

القول الأمثل

في إيجاز معاني المفصل^٣

من سورة الحجرات إلى سورة الناس
فائحة الكتاب . آية الكرسي

تأليف الدكتور

خالد محمد أحمد عطيه

المدرس بدار الحديث الخيرية بمكة المكرمة سابقاً

القول الأمثل في إيجاز معاني المفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

ح) _ خالد محمد أحمد عطيه ، ١٤٤١هـ _

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

عطية، خالد محمد أحمد

القول الأمثل في إيجاز معاني المفصل . من سورة الحجرات إلى سورة الناس . فاتحة الكتاب .
آية الكرسي . خالد محمد أحمد عطيه - مكة المكرمة ، ١٤٤١هـ .

٩٢١ ص ؛ ٢٤×١٧ سم

ردمك : ١ - ٤٧٧١ - ٠٣ - ٦٠٣ - ٩٧٨

١- القرآن - سورة الحجرات - تفسير . ٢- القرآن - سورة الناس - تفسير .

٢- القرآن - سورة الفاتحة - تفسير . أ - العنوان

ديوي ٢٢٧ / ١٢٢١٥ / ١٤٤١

رقم الإيداع : ١٤٤١ / ١٢٢١٥

ردمك : ١ - ٤٧٧١ - ٠٣ - ٦٠٣ - ٩٧٨

قال ﷺ :

(أعطيت مكان التوراة السبع، وأعطيت مكان الزبور المئين،

وأعطيت مكان الإنجيل المثاني، وفضلت بالمفصل)

[أحمد وصححه الألباني]

كتاب أحكمت آياته

ثم فصلت من الدين

حكيم خير

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله رب العالمين المتفرد بالربوبية والألوهية، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له مدبر شؤون البرية، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وصفيه وخليله وخيرته من خلقه أشرف أنبيائه وأفضل رسله نزل عليه خير كتاب هداية عموم البشرية، وعلى الصالح الكرام والتابعين بإحسان ومن تبعهم من أصحاب النفوس الزكية . ثم أما بعد :

الخلق من غير جبل السماء في ضياع كبير وشتات أكيد، تجتاهم الشياطين وتلعب بهم الأهواء من كل حدب وصوب بلا عاصم، لذا كان ولا بد لهم من مستمسك حق، يهديهم ويرشدتهم، يدهم ويحفظهم، ليسيروا على الجادة مطمئنين نحو غاية واضحة وهدف منشود .

فما ثمة إلا كتاب الله جل ربنا في علاه المنهج الحق والدستور الصدق، النور المبين والصراط المستقيم، بما حوى من تعاليم وتوجيهات وشرائع وإرشادات، تضمن سعادة الدارين، متى تمسك الناس به، وعملوا بمقتضاه على الوجه الصحيح .

والمفصل من كتاب الله عز وجل، بسوره الصغيرة وآياته القصيرة، الذي نزل جُلّه في العهد المكي، أرسى قواعد وأصول المنهج الرباني الحق، بعموميات تعاليمه وتوجيهاته الصدق .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

داعياً إلى تصحيح وجهة الإنسان في دنياه، تحقيقاً لإيمانه وتصفية له من أدنى قوادح أو شائبات، ومركزاً على جوانب الأخلاقيات، مع قدر يسير من الأحكام والتشريعات .

وقد وفقني الله جل جلاله لوضع كتاب سهل يسير عني بتفسير معاني الفصل، ابتدأته بعنوانه لمقطع الآيات المختارة ذات الموضوع الواحد، تلا ذلك تفسيراً موجزاً لمعاني مقاصدها إجمالاً، تبعه بيان عام لفوائد وهدايات السورة الكريمة، سواء كانت توجيهات ظاهرة، أم إشارات خفية، أم لطائف أخفى، ثم بيان للأحكام الشرعية إن وجد، ثم ذكر لما في السورة الكريمة من أزمنة وأمكنة وأعلام، ثم وقبل الختام بيان لآية الكرسي، سبق ذلك كله بيان لمعاني فاتحة الكتاب .

أسأل الله العظيم بكرمه ومنه أن يبارك في هذا العمل المتواضع، وأن ينفع به، وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، وأن يعفو عني إن زل قلبي أو أخطأ كلمي، فهو الرحمن الرحيم . والحمد لله رب العالمين .

خالد محمد أحمد عطيه

المدرس بدار الحديث الخيرية

مكة المكرمة

في ٥/٥/١٤٤١هـ

جوال : ٠٥٠٤٧٩٩٥١١

القول الأمثل في إيجاز معاني المفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

فاتحة الكتاب

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

الجزء الأول :

سورة الفاتحة . فاتحة الكتاب . أم الكتاب .
أم القرآن . السبع المثاني . الدعاء . الصلاة
الواقية . الكافية . الشافية . الرقية .
الحمد . المناجاة . التفويض . السؤال . النور .

- مكة مختلف فيها فقيل مدنية، وقيل نزلت مرتين، مرة في مكة المكرمة ومرة في المدينة المنورة .
- آياتها (٧) باتفاق، مع اختلاف الفاصلة عند ورش ومن وافقه، قوله تعالى : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ۝ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ۝ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ۝ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ۝ ﴾ .
- كلماتها (٢٧) كلمة . وحروفها (١٤٠) حرفاً .
- ترتيبها في النزول (٥) . نزلت بعد سورة المدثر .
- رقمها في المصحف الشريف (١) .
- سميت بالفاتحة لافتتاح القرآن الكريم بها .
- محور حديث السورة الكريمة : تقرير العبادة على الوجه الصحيح .

القول الأمثل في إيجاز معاني المفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

- مجمل موضوعاتها : (٣) موضوعات . الحمد والثناء على الله جل في علاه تقريراً لأركان العبادة الثلاثة، والإقرار التام بعبادته مع الاستعانة به دون سواه، والالتجاء الكامل إليه عز وجل بطلب هدايته للحق والصدق وعدم الزيغ عن ذلك .

- الأحاديث الواردة في السورة . في الحديث النبوي الشريف عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال : بينما جبريل قاعد عند ﷺ سمع نقيضاً من فوقه فرفع رأسه، فقال : (هذا باب من السماء فتح اليوم لم يفتح قط إلا اليوم، فتزل منه ملك، فقال : هذا ملك نزل إلى الأرض لم يتزل قط إلا اليوم، فسلم، وقال : أبشر بنورين أوتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك : فاتحة الكتاب، وخواتيم سورة البقرة، لن تقرأ بحرف منهما إلا أعطيته)[مسلم . ونقيضاً أي : كصوت فتح الباب] . وعن أبي سعيد بن المعلى رضي الله تعالى عنه قال : كنت أصلي، فدعاني النبي ﷺ فلم أجبه، قلت : يا رسول الله إني كنت أصلي، قال : (ألم يقل الله : استجبوا لله وللرسول إذا دعاكم ؟، ثم قال : ألا أعلمك أعظم سورة في القرآن قبل أن تخرج من المسجد، فأخذ بيدي، فلما أردنا أن نخرج، قلت : يا رسول الله، إنك قلت : لأعلمنك أعظم سورة من القرآن، قال : الحمد لله رب العالمين، هي السبع المثاني، والقرآن العظيم الذي أوتيته)[البخاري] . وعن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه أن ناساً

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

من أصحاب النبي ﷺ أتوا علي حي من أحياء العرب فلم يقروهم، فبينما هم كذلك، إذ لدغ سيد أولئك، فقالوا : هل معكم من دواء أو راق ؟ فقالوا : إنكم لم تقرونا، ولا نفعل حتى تجعلوا لنا جعلاً، فجعلوا لهم قطعاً من الشاء، فجعل يقرأ بأم القرآن، ويجمع بزاقه ويتفل، فبرأ فأتوا بالشاء، فقالوا : لا نأخذه حتى نسأل النبي ﷺ فسألوه فضحك وقال : (وما أدراك أنها رقية، خذوها واضربوا لي بسهم) [متفق عليه . وجعلاً أي : عطاء] . وقوله ﷺ : (قال الله تعالى : قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين، ولعبي ما سأل، فإذا قال العبد : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ ٢) ، قال الله تعالى : حمدي عبدي، وإذا قال : ﴿ الرَّحْمَنَ الرَّحِيمَ ﴾ ٣) ، قال الله تعالى : أثنى علي عبدي، وإذا قال : ﴿ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾ ٤) ، قال : مجدي عبدي - وقال مرة فوض إلي عبدي - فإذا قال : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ ٥) قال : هذا بيني وبين عبدي، ولعبي ما سأل، فإذا قال : ﴿ أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ ٦) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴾ ٧) قال : هذا لعبي ولعبي ما سأل) [مسلم] . وقوله ﷺ : (لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب) [متفق عليه] .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

غريب الكلمات :

- الحمد لله : الثناء المستحق والشكر البالغ له .
- نعبد : نطيع وننقاد لمراده .
- نستعين : نتقوى به على أمورنا وقضاء حوائجنا .
- الصراط المستقيم : الدين الحق والمنهج القويم .
- الذين انعمت عليهم : أهل الإيمان والتصديق واليقين .
- المغضوب عليهم : من ترك الحق بعد معرفته كاليهود .
- الضالين : من تاه عن الحق وزل كالنصارى .

الفاتحة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ١ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ٢ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ٣
مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ٤ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ٥ أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ٦
صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ٧ ﴿

- (استفتاح باسم الله تعالى تضمن توجيهات) : استفتح الكتاب العزيز باسم الله تعالى الذي وسعت رحمته كل شيء، فاستحق بذلك الحمد التام لأنه رب العالمين، الممتن المتفضل عليهم بعموم النعم، الرحمن بكافة خلقه في دنياهم، الرحيم بعباده المؤمنين في آخراهم، له مطلق الملك والملكوت، خوف بيوم الدين ليستعدوا له، لا معبود بحق سواه، ولا مستعان بصدق إلاه، ولا هادي إلى الطريق المستقيم والمنهج القويم غيره، من آمن به فقد رضي بالنعمة الكبرى وهي الإسلام، ومن زاغ عنه فقد تاه وضل ضلالاً بعيداً، ومن كذب به وكفر فقد استوجب غضبه واستحق سخطه وخسر خسراناً مبيناً، جل جلال ربنا العظيم .



توجيهات الآية الكريمة :

١- استفتاح الكلام بذكر الله تعالى، تبركاً وتيمناً، واعتصاماً به من الخلل والزلل . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (كل كلام أو أمر ذي

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

بال لا يفتح بذكر الله، فهو أبتري] أبو داود وابن ماجة والنسائي في الكبرى وأحمد واللفظ لهما . وأبتر أي : أقطع لا بركة فيه] .

٢- الحمد الكامل لله تعالى المستحق لذلك لا سواه، لكونه رب العالمين، الموجد من العدم، والممتن بعموم النعم . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (ما أنعم الله على عبد نعمة فعلم أنها من عند الله إلا كتب الله له شكرها قبل أن يحمده عليها، وما أذنب عبد ذنباً فندم عليه إلا كتب الله له مغفرة قبل أن يستغفره، وما اشترى عبد ثوباً بدينار أو نصف دينار، فلبسه فحمد الله عليه إلا لم يبلغ ركبتيه حتى يغفر الله له) [الحاكم والطبراني في الأوسط] .

٣- لله سبحانه الملك الظاهر، والملكوت الخفي، لا شريك له في أدنى شيء من ذلك مطلقاً، ولا متصرف في هذا الوجود، ولا مصرف له ولا مدبر إلا هو جلت قدرته .

٤- رحمة الله جل شأنه بالخلق لا حدود لها، في الدنيا وفي الآخرة . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (إن لله مائة رحمة أنزل منها رحمة واحدة بين الجن والإنس والبهائم والهوام، فيها يتعاطفون، وبها يتراحمون، وبها تعطف الوحش على ولدها، وأخر الله تسعاً وتسعين رحمة، يرحم بها عباده يوم القيامة) [متفق عليه] .

٥- التخويف بيوم الدين استعداداً للقائه تعالى بالإيمان والعمل الصالح .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

- ٦- حوت أول ثلاث آيات من السورة الكريمة أقسام التوحيد الثلاثة، فلفظ الجلالة (الله) يدل على الألوهية، ولفظ (رب) يدل على الربوبية، واسما (الرحمن الرحيم) يدلان على الأسماء والصفات .
- ٧- لا معبود على وجه الحقيقة ولا مستعان واقعاً إلا الله جل في علاه، الخالق الرزاق المالك، المتصرف المصرف المدبر، القادر القدير المقدر .
- ٨- الهداية الحققة من الله تعالى، منه تطلب، وفيما عنده وإليه يرغب . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ فيما يرويه عن ربه تبارك وتعالى : (يا عبادي كلكم ضال إلا من هديته، فاستهدوني أهدكم) [مسلم] .
- ٩- ذكر في السورة الكريمة ثلاثة أفعال تصدر من العبد تجاه ربه وخالقه، هي : صرف العبادة له، والاستعانة به، وطلب الهداية منه .
- ١٠- الغاية المطلقة في هذه الدنيا هي سلوك العبد الطريق القويم، الموصل إلى رضا رب العالمين، والذي به تتحقق له سعادة الدارين .
- ١١- الإسلام نعمة كبرى لا تسبقها نعمة، فمن قبلها فقد وفق للخير العميم، فليحمد الله تعالى عليها، ومن رفضها وأعرض عنها فذلك هو الخسران المبين . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (يا عبادي إنما هي أعمالكم أحصيها لكم، ثم أوفيكم إياها، فمن وجد خيراً فليحمد الله، ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه) [مسلم] .
- ١٢- رفض الحق بعد معرفته، يوجب لصاحبه الغضب والمقت السخط .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

١٣- ذكر في السورة الكريمة ثلاث فئات من الناس، المنعم عليهم وهم من عرف الحق واتبعه، والمغضوب عليهم وهم من عرف الحق وحاد عنه، والضالون وهم الذين لم يعرفوا الحق، ولم يطلبوه بصدق .

١٤- يستحب بعد قراءة السورة الكريمة قول آمين، وهي بمعنى : (اللهم استجب) . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (إذا قال الإمام : ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ ﴿٧﴾، فقولوا آمين، فمن وافق قوله قول الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه) [متفق عليه] .



اللطف والإشارات :

١- إشارات ولطيفة : جاء في الآية (٢) قوله تعالى : ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿٢﴾ . البدء بالحمد دال على استحقاقه المطلق له، فهو المحمود على الدوام، إذ لا متصرف في الوجود ولا مقصود إلا هو جل في علاه، ومتى أقرَّ العبد بذلك فقد أدخل نفسه في دائرة الرضا . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (إن الله ليرضى عن العبد أن يأكل الأكلة فيحمده عليها أو يشرب الشربة فيحمده عليها) [مسلم] . وأخرى الرب هو المربي لخلقهم، يريد خيرهم ونفعهم، ويُنيّلهم فضله وعطاؤه . وثالثة جملة (الله رب) جمعت بين الألوهية والربوبية له عز وجل . ورابعة لفظ (العالمين) يفيد جمع الجموع، أي جمع عوالم، دليل على أن الله تعالى شأنه

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

هو الخالق الأوحده لهذا الوجود بما وبمن فيه من مخلوقات لا يحصيهم على وجه الإجمال إلا هو . ولطيفة حمد العبد لربه سبحانه والثناء عليه دليل على حبه له، وبهذا يتحقق الركن الأول من أركان العبادة الثلاثة إلا وهو المحبة .

٢- لطائف : جاء في الآية (٣) قوله تعالى : ﴿ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ۝٣ ﴾ . اسم الرحمن يفيد الاستغراق والشمول لكل مخلوق، ولولا ذلك لما كان للكافر والعاصي من دنياه شيء . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافراً منها شربة ماء) [الترمذي وابن ماجه] . أما اسم الرحيم فيفيد الخصوص لمن أسلم وجهه لله سبحانه وآمن به وصدق بكتابه، وهذا يكون يوم القيامة حين لا تدرك رحمة الله عز وجل إلا المؤمنين . وأخرى صفة الرحمة لله سبحانه تجعل العبد يرجو ربه دوماً ولا ييأس من رحمته، وبهذا يتحقق الركن الثاني من أركان العبادة ألا وهو الرجاء .

٣- لطائف : جاء في الآية (٤) قوله تعالى : ﴿ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ۝٤ ﴾ . في ملك الدنيا شبهة تصرف للخلق، أما يوم الدين فلا ملك لأحد ولا شبهة تصرف فيه لأحد مطلقاً . وأخرى كونه عز وجل مالك يوم الدين تجعل العبد يخاف عذابه ويخشى عقابه، وبهذا يتحقق الركن الثالث من أركان العبادة إلا وهو الخوف .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

٤- إشارة ولطيفة : جاء في الآية (٥) قوله تعالى : ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ . تقديم الضمير المنفصل على الفعل يفيد الحصر والقصر، فلا عبادة حقة إلا له ولا استعانة حقيقة إلا به جل شأنه . ولطيفة مجيء الأفعال بصيغة الجمع : (نعبد، نستعين) لتقوية أواصر الأخوة الإيمانية، وتأکید وحدة المؤمنين وترابطهم فيما بينهم، وأنهم جميعاً أمة واحدة متكاتفه متعاطفة متراحمة لا فروق بينهم أبداً، ذات منهج واحد وغاية واحدة ومصير واحد . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (مثل المؤمنين في توادهم، وتراحمهم، وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى) [مسلم] .

٥- إشارة ولطيفة : جاء في الآية (٦) قوله تعالى : ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ . دين الله سبحانه منهج حق قويم، يحقق سعادة الخلق في دنياهم، وينجيهم في آخرهم . ولطيفة طلب الهداية جاء بصيغة الجمع : (اهدنا) ليربط المؤمنين ببعضهم، فالمسلم حينما يدعو لنفسه يُشرك كل إخوانه في الدين معه، وبالتالي ينال أجرهم جميعاً، وهم كذلك أيضاً يشركونه معهم في دعائهم، وينال كلُّ منهم أجر عموم المؤمنين الآخرين . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً) [متفق عليه] .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

٦- إشارات : جاء في الآية (٧) قوله تعالى : ﴿ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴾ . الإسلام أكبر نعمة على الإطلاق امتن بها سبحانه على عباده . وأخرى رد الحق قد يكون عن علم ظاهر فهذا يستوجب الغضب، وقد يكون عن جهل وتيه وهذا هو الضلال، وليس الضال عن الحق كمن حاد عنه بعدما ظهر له . وثالثة مجيء الأفعال والأسماء بصيغة الجمع : (أنعمت عليهم، المغضوب عليهم، الضالين) يفيد افتراق الناس في الأخذ بالمنهج الحق إلى ثلاثة أقسام : متبع له بعدما تبين، ومنصرف عنه بعدما عرفه، وضال فيه لم يقف عليه ولم يجهد نفسه ليعرفه ومن ثم يتمسك به .



الأزمة والأمكنة والأعلام :

- ١- يوم الدين . يوم القيامة العظيم .
- ٢- أنعمت عليهم . كل من آمن بالله تعالى، وصدقه بوعدده ووعدده .
- ٣- المغضوب عليهم . كل من كذب به وأعرض عن دينه بعد معرفته .
- ٤- الضالين . جمع ضال، وهو كل ما تاه عن إدراك الحق، ولم يطلبه بصدق وعزيمة .



القول الأمثل في إيجاز معاني المفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

الفصل

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

احصاءات الفصل

- عدد سور المفصل (٦٦) سورة .
- عدد السور المكية منه (٥١) سورة .
- عدد السور المدنية منه (١٥) سورة .
- عدد سور الجزء السادس والعشرون (٢) سورتان .
- عدد سور الجزء السابع والعشرون (٧) سور .
- عدد سور الجزء الثامن والعشرون (٩) سور .
- عدد سور الجزء التاسع والعشرون (١١) سورة .
- عدد سور الجزء الثلاثون (٣٧) سورة .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

احصاءات عامة

- رقم الجزء : السادس والعشرون .
- اسم الجزء : الأحقاف .
- عدد سوره ضمن المفصل : (٣) .
- بداية الجزء ضمن سور المفصل : سورة الحجرات .
- نهاية الجزء : الآية (٣٠) من سورة الذاريات .
- عدد السور المكية ضمن المفصل : (٢) .
- عدد السور المدنية ضمن المفصل : (١) .
- عدد آيات الجزء من المفصل : (٩٣) .
- عدد كلمات الجزء من المفصل : (٩١٠) .
- عدد حروف الجزء إجمالاً : (٤٢٠٩) .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

جزء الأحقاف : السادس والعشرون :

(١) سورة الحجرات

- مدنية بالإجماع .
- آياتها (١٨) آية باتفاق .
- كلماتها (٣٤٣) كلمة . وحروفها (١٤٧٦) حرفاً .
- ترتيبها في النزول (١٠٧) . نزلت بعد سورة المجادلة .
- رقمها في المصحف الشريف (٤٩) . وهي أول سور المفصل على الأشهر^١ .
- سميت بالحجرات لذكر اللفظ فيها .
- محور حديث السورة الكريمة : الآداب والأخلاق، ببيان جملة من الأوامر والنواهي الشرعية، المتضمنة توجيهات ربانية تربوية مهمة . فكانت من حيث الطابع العام سورة الأخلاق .

^١ المفصل هو آخر أربعة أجزاء من المصحف الشريف وزيادة سورتان، وسمي بذلك لأن آياته قصار قد فصلت، وهو ينقسم إلى ثلاثة أقسام : طوال المفصل من سورة الحجرات إلى سورة النبأ، وأواسط المفصل من سورة عبس إلى سورة الليل، وقصار المفصل من سورة الضحى إلى سورة الناس .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

- مجمل موضوعاتها : (٤) موضوعات . كيفية التعامل مع الله تعالى، ومع رسوله الكريم ﷺ، ومع المسلمين فيما بينهم، وشكر الله سبحانه على نعمة الإيمان .

غريب الكلمات :

- لا تقدموا : لا تقطعوا أمراً جازماً .
- امتحن قلوبهم : شرحها وأخلصها .
- الحجرات : أبيات النبي ﷺ (حجرات نساءه) .
- لعنتم : لوقعتم في مشقة .
- تفيء : ترجع .
- تلمزوا : تعيبوا .
- تنازوا : تداعوا وتنادوا .
- يلتكم : ينقصكم .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْدَمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ۗ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١﴾﴾

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ، بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ

بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالِكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٢﴾﴾

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ

لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٣﴾﴾

- (نداء تضمن التشريع والتوجيه) : استفتح سبحانه هذه السورة الكريمة بنداء للمؤمنين، تضمن النهي الصريح عن الجزم بأي أمر ما، والقطع به قبل أن يُعلم ما قرره الشارع الحكيم، من تشريع وتعاليم ربانية، فاسمعوا أيها المؤمنون وأطيعوا، واتقوا الله تعالى السميع لكم، العليم بما يجول في خواطركم، تبعه نداء آخر تضمن النهي الصريح أيضاً عن رفع الصوت في حضرة النبي الأكرم ﷺ حال مخاطبته أو الجهر له بالقول حال مساررته، حتى لا يخبط عمل المسلم من حيث لا يشعر، نتيجة سوء تصرفه، إذ الواجب التأدب معه ﷺ والتوقير له، والاحترام لشخصه الكريم، وهذا في حد ذاته تأدب مع الله جل شأنه من باب أولى، مبيناً أن الامتثال لذلك علامة من علامات تحقق التقوى، التي بها تصفو القلوب، وتخضع الجوارح، وتخضع لخالقها، فاستحق أصحابها المغفرة والأجر العظيم .



القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

﴿ إِنَّ الَّذِينَ ينادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ

صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٥﴾ ﴾

- (بيان تضمن توجيهاً) : ما زال سياق الحديث حول احترام جناب النبي الأكرم ﷺ، بذكر حادثة حصلت مع بعض الأعراب، وهم بنو تميم، حين قصدوا المدينة المنورة للقاءه ﷺ فوصلوا وقت القيلولة، وذهبوا إلى أبياته مباشرة وأخذوا ينادون بأعلى أصواتهم من وراء حجرات زوجاته : (يا محمد اخرج إلينا) هكذا باسمه الصريح، ولم ينتظروا خروجه إلى مجلسه، فذمهم الله تعالى على ذلك، واصفاً إياهم بأنهم لا يعقلون، ولو أنهم انتظروا خروجه لكان خيراً لهم، بمراعاتهم الأدب معه ﷺ ومع الله سبحانه من وراء ذلك، وبما كان سيؤول إليه الأمر الذي جاؤوا من أجله، وهو طلبهم العفو والصفح عن سبيهم، فعفا ﷺ عن نصفهم، ولو تأدبوا لعفا عن الجميع، والله جل شأنه هو الغفور لعباده ذنوبهم، الرحيم بهم، يعفو عنهم ويصفح، رغم تجاوزهم الحدود والتعاليم والآداب .



﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنِيٍّ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهْلَةٍ فَتُصْحَبُوا

عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴿٦﴾ ﴾

- (نداء تضمن أمراً بتوجيه) : وفي ذات السياق، نداء ثالث في السورة الكريمة، تضمن الأمر الرباني بوجوب التثبت حال نقل الأخبار، والتحري

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

من مدى صحتها، والتأكد من مصداقية قائلها، ولا سيما ممن يتوقع منه الكذب، أو الافتراء على الآخرين، فذاك فاسق، قد يفسد العلاقات بين الناس، مما يستلزم التريث، وعدم التسرع في الحكم على الأمور، قبل حصول المكروه، والوقوع فيما لا تحمد عقباه .



﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَنَعْتَمُ وَلٰكِنَّ اللَّهَ حَبَبٌ إِلَيْكُمْ ۚ الْإِيمَانَ وَزَيْنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرِهَ إِلَيْكُمْ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَٰئِكَ هُمُ الرَّٰشِدُونَ ﴿٧﴾ فَضَلًا مِّنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٨﴾﴾

- (إعلام تضمن توجيهاً) : وفي السياق ذاته أعلم عز وجل جميع خلقه، بأنه قد أرسل رسوله بالهدى التام، فلا تتجاوزوا ذلك، ولا تفتتوا عليه، لأنه قد جاءكم بمنهج الله تعالى الحق، ولو أنه ﷺ أطاعكم في بعض ما ترونه حقاً بحسبما تعتقدون، لحصلت لكم المشقة في كثير من أمور دينكم ودنياكم، ولكنها رحمة الله جل جلاله الذي حبب إليكم الإيمان وزينه في قلوبكم، فانقادت له ولزمت الطاعة، وكره إليكم الكفر وأسباب الفسوق، ودواعي العصيان، فابتعدتم عن المعصية، وجعلكم بذلك راشدين، بشرعه مستمسكين، وعلى منهجه سائرين، ثم بين جل جلاله أن ذلك كله تحصل لكم بفضل منه وبنعمته وتوفيقه، فهو العليم بكم وبشؤونكم، الحكيم لتشريع ما ينفعكم، ويحقق مصالحكم ومنافعكم، في دينكم ودنياكم .



القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

﴿ وَإِنْ طَافَيْنَا مِنْ الْمُؤْمِنِينَ أَفْتَلَوْا فَاصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتَ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبَغَى حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَاصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٩﴾ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَاصْلِحُوا بَيْنَ أَخْوَيْكُمْ
وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾ ﴾

- (بيان تضمن أوامراً وتوجيهات) : بعد الامتنان الرباني على عموم المؤمنين بالإيمان والطاعة، وجههم عز وجل لكيفية التعامل فيما بينهم حال نشوب خلاف، أو اعتداء طائفة على أخرى، بوجوب الوقوف إلى جانب المظلوم، حتى يكف المعتدي عن الاعتداء، وبوجوب الصلح بين المتخاصمين، والسعي فيما بينهم بالعدل والقسط، والله تعالى يحب المقسطين، مبيناً جل في علاه أن استحضار الأخوة في الدين، وتحقيق تقواه جل شأنه، من أهم الأسباب التي تحجز صاحبها عن الوقوع في الظلم والاعتداء، وهذا في حد ذاته يقضي تماماً على الخصومات، ويقطع دابر الفتن، وينهي الخلافات، وعموم ذلك من جملة أسباب الرحمة، لعلكم ترحمون .



﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَرُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْأَسْمُ
الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿١١﴾ ﴾

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

- (نداء تضمن نهياً وتحذيراً) : ما زال سياق الحديث حول التوجيهات الربانية لأفراد المجتمع المسلم، محذراً جل شأنه من السخرية بالآخرين، والاستهزاء بهم ولمز الناس بذكر عيوبهم، وتعييرهم بألقاب الفسق المنبوذة، التي يكرهونها، بعد أن صاروا مؤمنين، كل تلك فعال قبيحة، وتعاملات مشينة، يعم ضررها الجميع متى انتشرت فيهم، فخوف سبحانه عباده بأن من لم يجتنب تلك التجاوزات الأخلاقية، ويتب منها، فهو من الظالمين .



﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ

اللَّهُ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٣﴾

- (نداء تضمن أمراً ونهياً بتشبيهه) : وفي سياق التوجيهات الربانية أيضاً، جاء النهي عن الظن السيء، الذي لا يقوم على قرينة ترجحه، أو دلائل تؤيده، وإنما باعته خبت النفس وسوء الطوية، ونهى عن التجسس وتبع عورات الناس بقصد إفسادها، كما نهى عن الغيبة؛ وهي ذكر الناس في غيابهم بما يكرهون، مبشعاً إياها غاية التبشيع، حين شبهها بأكل الإنسان لحم أخيه الميت، وفي ذلك غاية التحذير للمغتاب من سوء فعلته تلك، ثم ختم الآية بالأمر بالتقوى، مبيناً سبحانه أنه تواب للخلق، رحيم بهم .



القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ

أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْفُسُكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾

- (نداء تضمن بياناً بتوجيهه) : رابع نداء في السورة الكريمة، وجهه سبحانه لعموم خلقه، مبيناً أنه قد خلقهم من ذكر وأثنى، هما : (آدم وحواء عليهما السلام)، ومنهما تناسل الخلق، شعوباً مختلفة، وقبائل متشعبة، يُعرف الناس بأنسابهم، فهي أنساب للتعارف وليست للتفاخر بحال، مبيناً عز وجل أن أكرم الخلق عليه أتقاهم له، وألزمهم لمنهجه، وأقربهم منه منزلة، بالطاعة والعمل الصالح، فالزموا شرع ربكم، العليم بكم، الخبير بكل شؤونكم، جل ربنا في علاه .



﴿ قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَأَمْنَا قُل لَّمْ نُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي

قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئاً إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٤﴾

إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ

وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿١٥﴾

- (بيان تضمن رداً بتوجيهه) : بعد سوق جملة من التوجيهات الربانية، بين عز وجل الفرق بين الإسلام والإيمان، في معرض الرد على الأعراب وهم بنو أسد، الذين جاؤوا إلى المدينة المنورة مظهرين الإسلام، وحسبوا أن القيام ببعض تكاليفه هو الإيمان ذاته، مرغباً إياهم سبحانه بأن من التزم

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

طاعته وطاعة رسوله الكريم ﷺ على وجه الحقيقة فلن ينقصه من عمله شيء، فهو الغفور للذنوب، الرحيم بالخلق، رغم تقصيرهم في جنبه كثيراً، ثم بين جل جلاله حقيقة الإيمان بأنه ما وقر في القلب من يقين وتصديق كامل به، رباً معبوداً وإلهاً مشرعاً، وبرسوله ﷺ مبلغاً، دون أدنى شك أو ارتياب، وعلامة صدق ذلك الجهاد في سبيله بالمال والنفس، فمن فعل ذلك فهو الصادق في إيمانه، اعتقاداً وعملاً، ظاهراً وباطناً .



﴿ قُلْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ بِدِينِكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٦﴾ يَمُنُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُوا عَلَيَّ إِسْلَمَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَيْتُكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٧﴾ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِصِيرٍ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾ ﴾

- (استفهام تضمنهياً بتوجيهه) : ما زال السياق في معرض الرد على قول الأعراب، حين امتنوا بإيمانهم، قائلين آمناً بدون قتال وغيرنا آمن بقتال، فكان الرد عليهم : أنتم تعلمون الله تعالى بحقيقة إيمانكم، وله عز وجل علم كل شيء، وهو صاحب المنّة عليكم وليس العكس، حين هداكم للإيمان، ووفقكم له، وعفا عنكم تقصيركم، أفلا وعيتم ذلك إن كنتم صادقين أنكم مؤمنون حقاً، ثم ختم سبحانه السورة الكريمة ببيان أنه يعلم غيب السموات والأرض، بصير بخلقه وبما يعملون، لا يغيب عنه

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

أدنى شيء، وفي ذلك ترهيب لهم، فهو المطلع عليهم، وعلى أعمالهم، لا تخفى عليه خافية، فاستحيوا منه، واستحضروا مراقبته، لكم تفلحون، جل جلال ربنا العظيم .



توجيهات السورة الكريمة :

- ١- تحدثت عن التأدب مع الله تعالى ومع رسوله الكريم ﷺ في عدم القطع بأمر ما واجزم به قبل بيان الشرع المطهر له، وعن خفض الصوت في حضرته ﷺ حالاً الحديث أو المسارة، وعن الأمر بطاعته سبحانه وطاعة رسوله ﷺ وعدم الخروج عن المنهج الحق الصادر عنهما .
- ٢- جاء فيها الأمر الصريح بالتقوى، في أكثر من آية .
- ٣- بينت أن احترام جناب النبي الأكرم ﷺ، علامة ظاهرة على صدق الإيمان، وإحبات قلب صاحبه، وانقياده لمقاصد الدين .
- ٤- حذرت من تصديق الأخبار دون تثبت من صحتها، ولا سيما ممن يخشى منه الكذب ولا تأمن عليه الفتنة، وما يتبع ذلك من ترويج الشائعات، وتلفيق الأخبار، وإطلاق الأقوال جزافاً .
- ٥- نبهت إلى عدم التسرع في الحكم على الأمور، وأنه يورث الندامة، وأن من سعى في إذكاء فتنة وروج لها، فهو الفاسق ذاته .
- ٦- بينت أن مخالفة المنهج الحق الذي لا مرية فيه سفه وعدم تعقل .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

٧- أوضحت أن الصبر مهم في حياة المسلم، وعاقبته مسرات عظيمة، وخيرات عميمة .

٨- حذرت من استحسان الرأي قبل الرجوع للمنهج الحق، فعقول الناس تتشعب في فهم الأمور وإدراكها، والتمسك بالمنهج الحق هو السبيل العاصم، من كل تلك التشعبات والاختلافات .

٩- أوضحت غاية حرص رسول الهدى ﷺ على هداية أمته، وتركهم على بصيرة من الأمر، بما لا عنت فيه، ولا مشقة ولا حرج .

١٠- بينت أن قلب الإنسان هو مركز تزيين الأمور وقبولها، أو استقباحتها ورفضها .

١١- الأمر بإصلاح ذات البين، حال الاقتتال والخلاف، واستحضار الأخوة الإسلامية دوماً، والتعامل بالعدل والقسط، والنصرة للمظلوم بقدر مظلّمته، لرد الحقوق إلى أهلها، وقطع دابر الفتن، وإنهاء الخصومات .

١٢- أمرت بالتعاون والتكاتف، وإقامة العدل، والضرب على يد السفية، فيما بين أفراد المجتمع المسلم، كل تلك أمور مهمة، بما تقاوم كل صور الفرقة والاختلاف .

١٣- تحدثت عن الأخوة في الله تعالى، بصيغة الجمع (إنما المؤمنون إخوة)، وبصيغة المثني (فأصلحوا بين أخويكم)، وبصيغة المفرد (لحم أخيه ميتاً)، لتؤصل ذلك المعنى بوضوح .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

١٤- وجوب ترك الظن السيء، الذي لا يقوم على قرائن تدعّمه، والنهي عن التجسس وتتبع عورات الناس، وعن الغيبة وذكر معائب الآخرين وسقطاتهم .

١٥- ورد فيها النهي الصريح عن عدة أمور مشينة أخلاقياً، وهي : السخرية بالآخرين، والتنازع بالألقاب، واللمز والتعير، والظن السيء المجرد من القرائن، والتجسس، والغيبة . كل ذلك منهي عنه، لما فيه من فساد الخلق وسوء الأدب مع الله تعالى، ومع الناس .

١٦- حين تحدثت السورة الكريمة عن السخرية بالآخرين، وجهت للناس خطابين اثنين، خطاباً يخص الرجال، وآخر يخص النساء، للتأكيد وإدراك الغاية في التحذير من تلك الخصلة الذميمة .

١٧- استعمل القرآن الكريم بعض الألفاظ في التشبيه، بقصد غاية التبشيع والتنفير من الفعل .

١٨- أوضحت أن الأخلاق الرذيلة تفكك وحدة المجتمع المسلم، ولحمة نسيجه، وهي بيئة خصبة لانتشار الأمراض الأخلاقية فيما بين الأفراد، وكفى بذلك وبالاً على الجميع .

١٩- أن تقسيم الناس إلى شعوب وقبائل، القصد منه التعارف لا التفاخر، وأن الكرامة عند الله تعالى إنما تكون بالتقوى، وليس بالفخر والخيلاء والأعراض والمكتسبات .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

٢٠- بينت أن التفاضل الحقيقي يكون على قدر صلاح الفرد، ومن ثم إصلاحه لمجتمعه، وليس بالحسب والنسب والمكانة والوجاهة، فكلما كان المرء مصلحاً كان أثره أبقى وأنفع .

٢١- أصّلت الرد على مزاعم الأعراب، وتعليمهم المنهج الحق في طاعة الله تعالى وطاعة رسوله الكريم ﷺ . وتأصيل الرد هنا لزعمهم خاصة، ولكل زعم سواه عامة، لأن القرآن الكريم لم يدع مجالاً للرد على افتراءات المكذبين، ومزاعم المعاندين، وتشكيك المرجفين، إلا استغله في بيان الحق وتأيينه، ودحض الباطل وتعريته .

٢٢- بينت الفرق بين حقيقة الإسلام والإيمان، بأن الإسلام هو الأعمال الظاهرة، أما الإيمان فهو الأعمال الباطنة، مما وقر في القلب وتغلغل فيه، ومن ثم صدقه العمل ووافقه .

٢٣- أن الإيمان الحق يقتضي عدم الارتياب في شيء من أمور العقيدة الحقة، ومن ثم المجاهدة في سبيل الله تعالى بالمال والنفس، على قدر طاقة المسلم واستطاعته .

٢٤- التصديق واليقين، مهمان في حياة المسلم في كل شؤونه، وسائر تصرفاته .

٢٥- تقديم الجهاد بالمال لأنه متيسر لعامة الناس، أما جهاد النفس فلمن تيسر له ذلك .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

٢٦- المنة والفضل لله تعالى في كل شيء، ولا سيما في التوفيق للإيمان الصادق وقبوله، والرضا بالحق والعمل به .



اللطف والإشارات :

١- إشارة : جاء في الآية (٧) قوله تعالى : ﴿وَأَعْلَمُوا أَن فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُمْ ۗ﴾ . أن الدين الحق يجب أن يقابل بكل قداسة واحترام وتعظيم وإجلال، وليس بالعقل المجرد، والتفكير المحض، واستحسان الرأي المطلق، فما جاء به رسول الهدى ﷺ ففيه كل الخير، وما سواه هو الشر المستطير، ولو بدا للخلق أن فيه خيراً ومصلحةً، ومنفعةً لهم .

٢- إشارة : جاء في الآية (٩) قوله سبحانه : ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَخْتَلَوْا ۗ﴾ . أن القتال قد يقع بين المسلمين، نتيجة الاختلاف بين البشر، لأي سبب كان، حينها وجب الإسراع بالمصالحة فيما بينهم، بنصرة المظلوم، وحجز الظالم عن الاعتداء، وبإقامة العدل بين الجميع، دون حيف أو ميل لطرف على آخر . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً، فقال رجل : يا رسول الله أنصره إذا كان مظلوماً أفرأيت إذا كان ظالماً كيف أنصره ؟ قال : تحجزه أو تمنعه من الظلم فإن ذلك نصره) [متفق عليه] .

القول الأمثل في إيجاز معاني المفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

٣- إشارة : جاء في الآية (١١) قوله عز وجل : ﴿ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ ﴾ . جاء النهي بصيغة (لمز النفس) فالمسلم حين يلزم أخاه فكأنما لمز نفسه حقيقة، وفي ذلك غاية استحضار الأخوة الإسلامية، وتقبيح بشاعة اللمز .

٤- إشارة ولطيفة : جاء في الآية (١٢) قوله جل شأنه : ﴿ إِنَّكَ بَعْضُ الظَّنِّ إِنَّهُ ﴾ . وهذا يعني أن بعض الظن ليس بإثم، وهو المعتمد على قرائن تؤيده، وشواهد تقويه . وفي قوله تعالى : ﴿ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ﴾ . أن الواقع في عرض أخيه وهو غائب كالواقع في لحمه يأكل منه وهو ميت، فربط بين الماديات والمعنويات لتتكامل الصورة وتتضح . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (أتدرون ما الغيبة؟ قالوا : الله ورسوله أعلم، قال : ذكرك أخاك بما يكره، قيل أفرأيت إن كان في أخي ما أقول؟ قال : إن كان فيه ما تقول، فقد اغتبتك، وإن لم يكن فيه فقد بهته) [مسلم] .

٥- لطيفة : جاء في الآية (١٣) . قوله تعالى : ﴿ يَتَأْتِيَ النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْفُسُكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ . أن الناس كلهم سواء لا فرق بينهم، متكافئون في الحقوق، وسائر التعاملات البشرية، وفي الوفاء بالذمم، وفي العهود والمواثيق، أمور

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

يجب الوفاء بها، ولو اختلف الدين فيما بينهم، فذلك مجاله التشريع، الذي يفرق به بين المؤمن والكافر، من حدود وأحكام .

٦- لطيفة : جاء في الآية (١٤) قوله جل في علاه : ﴿وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا﴾ (١٤) . الإيمان مقره القلب، وهو يزيد وينقص، ويقوى ويضعف، وأن طاعة الله تعالى ورسوله الكريم ﷺ تقتضي عدم نقصان العمل، فضلاً عن نقصان الأجر، فيه دليل على أن من حقق الطاعة كما ينبغي وفقه تعالى لإتمام العمل كما يجب، وقبله منه كاملاً وإن كان فيه نقص، تفضلاً منه على عباده المؤمنين .

٧- لطيفة : جاء في الآية (١٧) قوله جلت عظمته : ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُم بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ﴾ (١٧) . قول الأعراب تضمن المنة بالإسلام لا الإيمان، وعلى رسول الهدى ﷺ لا على الله تعالى، فجاء البيان الرباني بأن الله تعالى هو الذي يمن عليهم، وبالإيمان لا بالإسلام، حين أدخله في قلوبهم وجعلها قابلة له، بعد أن كانت منصرفه عنه، وإن أظهرت الإسلام بفعل شعائره الظاهرة .



الحدود والأحكام :

١- في الآية (١) . قوله تعالى : ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْدِمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ؕ وَأَنْفُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (١) . وجوب اتباع النبي الكريم ﷺ،

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

فيما بلغه عن ربه سبحانه، من شرع مطهر، وعدم تجاوز ذلك، أو مخالفته من أي وجه كان .

٢- في الآية (٢) قوله تعالى : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ، بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالِكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٢﴾ . النهي عن رفع الصوت فوق صوت النبي ﷺ في حضرته، ويبقى الحكم حتى بعد مماته ﷺ، بوجوب الانصياع لحديثه الشريف، والتأدب معه حال سماعه .

٣- في الآية (٦) قوله تعالى : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهْلَةٍ فَتُصْحِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴿٦﴾ . أن الأصل في الناس العدالة، وعليه جواز جعل مستور الحال رسولا لقوم، ما لم يظهر منه قاذح شرعي، وقبول قوله فيما يمكن التثبت منه، قبل حصول البأس، ووقوع الضرر بين الناس .

٤- في الآية (٩) . قوله تعالى : ﴿ وَإِن طَافَيْنَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَفْتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغْت إِحْدَهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقْتِلُوا الَّتِي تَبَغَىٰ حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٩﴾ . الأمر بوجوب الإصلاح بين المتقاتلين، ووجوب قتال أهل البغي، وكسر شوكتهم، حتى يرجعوا إلى أمر الله سبحانه، ويقبلوا منهجه، وقيموا شرعه، كسائر

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

المسلمين، وأنه لا شوكة إلا لولي الأمر، من له حق الطاعة والكلمة المسموعة على سائر أفراد الرعية .

٥- في الآية (١٢) . قوله تعالى : ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ ﴿١٢﴾ . جواز العمل بالظن، ما دام له قرائن، وشواهد تقويه، والنهي عن العمل به متى ما بُني على شك محض، لا حقيقة له، سوى الرجم بالغيب .



الأزمة والأمكنة والأعلام :

- ١- الذين آمنوا . المؤمنون . كل من قبل منهج الله تعالى وآمن به .
- ٢- الرسول . الذي نزل عليه الوحي من الله سبحانه، ليبلغ الناس بمراد ربهم منهم، بمنهج رسالة جديدة .
- ٣- النبي . الذي نزل عليه الوحي من الله عز وجل، ليبلغ الناس بمراد ربهم منهم، بمنهج رسالة سابقة .
- ٤- ينادونك من وراء الحجرات . وهم جفاة بنو تميم، ففي الحديث النبوي الشريف عن زيد بن أرقم رضي الله تعالى عنه قال : جاء ناس من العرب، فقالوا : انطلقوا بنا إلى هذا الرجل، فإن يك نبياً فنحن أسعد الناس به، وإن كان ملكاً عشنا في جناحه، فانطلقت إلى رسول الله ﷺ فأخبرته بما قالوا، ثم جاءوا إلى حجر النبي ﷺ فجعلوا ينادون : يا محمد يا

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

محمد، قال : فأنزل الله عز وجل ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ (٤)، وأخذ رسول الله ﷺ بأذني وقال : لقد صدق الله قولك يا زيد) [الطبراني في الكبير] .

٥- الحجرات . هي أبيات زوجاته ﷺ رضوان الله تعالى عنهن . في الحديث النبوي الشريف عن أم سلمة رضي الله تعالى عنها قالت : أن النبي ﷺ استيقظ ليلة، فقال : (سبحان الله ماذا أنزل الليلة من الفتنة، ماذا أنزل من الخزائن، من يوقظ صواحب الحجرات ؟ يا رب كاسية في الدنيا عارية في الآخرة) . وفي رواية قالت : استيقظ النبي ﷺ من الليل وهو يقول : (لا إله إلا الله، ماذا أنزل الليلة من الفتنة، ماذا أنزل من الخزائن، من يوقظ صواحب الحجرات، كم من كاسية في الدنيا عارية يوم القيامة) [البخاري] . وكل تلك الحجرات كانت تفتح إلى المسجد، وعددها تسع حُجر، يحجز بين كل حجرتين جريد النخل، على أبوابها مسوح من شعر أسود وعرض الحجرة الواحدة عشرة أذرع، سقفها يتناول باليد، وقبره ﷺ وصاحبيه رضي الله تعالى عنهما في حجرة عائشة رضي الله تعالى عنها، وهي الحجرة الملاصقة للروضة الشريفة، ولما كان عهد الخليفة عمر بن عبدالعزيز بن مروان رحمه الله تعالى أحاط الحجرة الشريفة بالرصاص من كل الجهات، فلا يمكن الولوج إليها مطلقاً، ومن ورائه أقام الجدار الخارجي الذي نراه الآن، والذي علق عليه علامات

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

أماكن السلام عليه ﷺ وعلى صاحبيه الصديق والفاروق رضي الله تعالى عنهما مما يلي القبلة .

٦- فاسق . كل خارج عن منهج الله تعالى .

٧- الراشدون . جمع راشد، وهو كل من سلك طريق الهداية .

٨- طائفة . مجموعة من الناس يربطهم ببعضهم رابط ما .

٩- المؤمنون . جمع مؤمن، وهو كل من آمن بالله تعالى ورضي بمنهجه .

١٠- إخوة . أخويكم . أخيه . علاقة قوية لا تنفك تجمع بين الأفراد،

لعلة القرابة والنسب أو الدين والانتماء، ويراد بها هنا أخوة الدين .

١١- قوم . مأخوذ من القوامة، وهو لفظ يراد به الرجال دون النساء .

١٢- نساء . لفظ عام لا مفرد له، يطلق على عموم الإناث .

١٣- أنفسكم . جمع نفس، وهي جوهر الإنسان ذات الطبائع والغرائز والانفعالات، سر عظيم من أسرار الحياة الدنيا .

١٤- الناس . لفظ يطلق على بني آدم عليه السلام .

١٥- الذكر . هو الرجل من عالم البشر .

١٦- الأنثى . هي المرأة من عالم البشر .

١٧- شعوب . جمع شعب، ويراد بهم سكان البلد الواحد .

١٨- قبائل . جمع قبيلة، وهم قوم يجمعهم النسب الواحد .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

١٩- الأعراب . وهم بنو أسد بن خزيمه، جاؤوا إلى المدينة المنورة ليسلموا، فمّنوا بإيمانهم على رسول الله ﷺ . في الحديث النبوي الشريف عن قتادة رحمه الله تعالى قال في قوله عز وجل : ﴿ قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَأَمَّنَّا قُل لَّمْ نُؤْمِنُوا ﴾، : لعمرى ما عمّت هذه الآية الأعراب، إن من الأعراب لم يؤمن بالله واليوم الآخر، ولكن إنما أنزلت في حيّ من أحياء العرب ممّنوا بالإسلام على النبي ﷺ وقالوا أسلمنا ولم نقاتلك كما قاتلك بنو فلان فقال الله : ﴿ لَّمْ نُؤْمِنُوا وَلَكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ ﴾ [السيوطي في الدر المنثور] .

٢٠- الصادقون . جمع صادق، وهو كل من وافق قوله فعله، وتحقق إيمانه بربه تعالى .



القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

جزء الأحقاف : السادس والعشرون :

(٢) سورة ق (سورة الباسقات)

- مكية بالإجماع . إلا الآية (٣٨) فمدنية .
- آياتها (٤٥) آية باتفاق .
- كلماتها (٣٥٧) كلمة . وحروفها (١٤٩٤) حرفاً .
- ترتيبها في النزول (٣٤) . نزلت بعد سورة المرسلات .
- رقمها في المصحف الشريف (٥٠) . وهي أول سور المفصل على أشهر الأقوال .
- سميت بـ (ق) لبدايتها بالحرف (ق) .
- محور حديث السورة الكريمة : تقرير عقيدة البعث والنشور، والتخويف بذلك .
- مجمل موضوعاتها : (٥) موضوعات . الحديث عن البعث والنشور والحساب والعقاب، والرد على المكذبين وتخويفهم بذكر هلاك السابقين، وإظهار قدرته عز وجل في الكون، والتخويف بيوم الدين بإيراد بعض مشاهد الآخرة، والاتعاظ بمنهج القرآن الكريم الداعي لتسبيح الله تعالى وذكره في كل وقت .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

- الأحاديث الواردة في السورة : عن أم هشام بنت حارثة بن النعمان رضي الله تعالى عنهما قالت : (ما حفظت ق، إلا من في رسول الله ﷺ يخطب بها كل جمعة) [مسلم] . والمعني كان ﷺ يكثر قراءتها يوم الجمعة .
- وعن عمر أنه سأل أبا واقد الليثي رضي الله تعالى عنهما ما كان يقرأ به رسول الله ﷺ في الأضحى والفطر، فقال : كان يقرأ فيهما بـ ق والقرآن المجيد، واقتربت الساعة وانشق القمر) [مسلم] .
- وفي الحديث الآخر قوله ﷺ : (إنكم سترون ربكم كما ترون هذا لا تضامون في رؤيته، فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا، ثم قرأ : ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ ﴾) [متفق عليه . وتضامون أي : تغلبون] .

غريب الكلمات :

- مريج : مختلط مضطرب .
- فروج : فتوق وشقوق .
- الحصيد : المحصود من الزرع .
- باسقات : طوال عاليات .
- نضيد : متراكب فوق بعضه .
- أفعيينا : أفعجزنا .
- رقيب : حافظ على أعماله .

القول الأمثل في إيجاز معاني المفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

- عتيد : حاضر لا يفارقه .
- تجيد : تهرب وتفر .
- سائق : يسوقها للمحشر .
- شheid : يشهد عليها .
- حديد : حاد ترى كل شيء .
- قرينه : الملك الموكل به .
- أزلفت : قربت .
- قرينه : شيطانه .
- نقبوا : بحثوا وفتشوا .
- محيص : مهرب ومفر .
- لغوب : تعب وإعياء .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ قَ وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ ﴿١﴾ ﴾

- (إعجاز غيبي تضمن قسماً ربانياً بيان) : ابتدأت هذه السورة الكريمة بحرف ق، وهو أحد الأحرف المقطعة، التي ابتدئت بها بعض سور القرآن الكريم^١، وأظهر ما قيل فيها أنها إعجاز غيبي؛ الله سبحانه أعلم بمراده منها، مقسماً جل جلاله بهذا القرآن المجيد، لأنه من عند رب مجيد، نزل بواسطة ملك مجيد، على رسول مجيد، قد جاء بمنهج مجيد، يقتضي الإيمان به، فكان من حيث الإجمال كتاب رفيع القدر من كل وجه، وفي كل شؤونه وأوصافه، وما جاء يدعو إليه، جزيل العطايا، كثير الخيرات، جم البركات، نافع التعاليم .



^١ في القرآن الكريم (٢٩) سورة ابتدأت بأحرف مقطعة، منها ثلاث سور ابتدأت بحرف واحد وهي : (ص، ق، ن) . وتسع سور ابتدأت بحرفين وهي : (طس من سورة النمل، طه، يس، حم) . والسور التي بدأت بـ (حم) عددها سبع سور تسمى بالحواميم منها ست بدأت بحرفين وهي : (غافر وفصلت والزخرف والدخان والجنات والأحقاف) يستثنى منها سورة الشورى لأن بدايتها تحسب بخمسة أحرف وليس بحرفين . وثلاث عشرة سورة ابتدأت بثلاثة أحرف، منها ست سور ابتدأت بـ (الم) وهي : (البقرة وآل عمران والعنكبوت والروم ولقمان والسجدة) . ومنها خمس سور ابتدأت بـ (الر) وهي : (يونس وهود ويوسف وإبراهيم والحجر) . وسورتان ابتدأتا بـ (طسم) وهما : (الشعراء والقصص) . وسورتان ابتدأتا بأربعة أحرف وهي : (المص الأعراف، المر الرعد) . وسورتان أيضاً ابتدأتا بخمسة أحرف هي : (كهيعص مريم، حم عسق الشورى) .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

﴿ بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكٰفِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ ﴿٢﴾ أَيْ ذَا مِتْنَا وَكُنَّا نُرَابًا ذٰلِكَ رَجَعٌ بَعِيدٌ ﴿٣﴾ قَدْ عَلِمْنَا مَا نَنْقُصُ الْأَرْضَ مِنْهُمْ وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِيفٌ ﴿٤﴾ بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَرِيجٍ ﴿٥﴾ ﴾

- (إخبار تضمن توجيهاً بتحذير) : بعد بيان رفعة شأن هذا القرآن الكريم، أنكر سبحانه على الكفار تعجبهم من مبعث رسول الهدى ﷺ، بشيراً ونذيراً، معترضين عليه، مكذبين له، منكبين ما جاءهم به من مسألة البعث والنشور، والحساب والعقاب بعد الموت، رغم معرفتهم التامة به ﷺ، وتمدى صدقه فيهم، وأمانته معهم، راداً تعالى شأنه على تعجبهم ذاك، بأنه هو العليم بخلقهم، وبكل شؤونهم، أحياءً وأمواتاً، ممن مضى ومن سيأتي، وكل ذلك في كتاب محفوظ عنده، وما إنكارهم للحق إلا نتيجة الجحود والتكذيب، والاعراض والاستكبار والاستنكاف .



﴿ أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ ﴿٦﴾ وَالْأَرْضِ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَواسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ بَهِيجٍ ﴿٧﴾ تَبَصَّرَةٌ وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴿٨﴾ وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُّبْرَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ ﴿٩﴾ وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ ﴿١٠﴾ رِزْقًا لِلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا كَذٰلِكَ الْخُرُوجُ ﴿١١﴾ ﴾

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

- (استفهام إنكاري تضمن التوجيه) : انتقل سياق الحديث إلى إثبات القدرة الربانية، بذكر بعض آيات الإعجاز الكوني، الدالة على عظمة الله جل في علاه، والداعية للإيمان به، ملفتاً النظر إلى السماء وكيفية بنائها بلا ثقوب، خلق عجيب مهول، مزينة بالكواكب والنجوم، ثم لفت النظر إلى الأرض كيف جعلها مستقرة، قد أرساها بالجبال، وغطاها بالنبات، من جميع الأزواج بهيجة المنظر، قوتاً للخلق، وللتبصر والتفكر، ثم لفت النظر إلى المطر الذي به حياة الكائنات على وجه الأرض، فأخرج به شتى أنواع النبات، وصنوف الطعام، والحدائق والبساتين، ثم لفت النظر إلى النخل فارع الطول ثابت في جذوره، له ثمر طيب متراكب فوق بعضه، كل تلك النعم بأنوعها وصنوفها، رزقاً للعباد يتبلغون به في دنياهم، ثم ختمت الآيات ببيان مهم ألا وهو أن إنزال المطر لتحيا به الأرض فتخرج نباتها، شأنه كشأن إنزال المطر يوم البعث والنشور، لتُخرج الأرض ما تبقى من أجسادكم، وهو عجب الذنب، فتنبتون منها كما ينبت الزرع، وتخرجون من قبوركم إلى محشركم للقاء ربكم للحساب والعقاب .



﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّيِّسِ وَشَمُودُ ﴿١٢﴾ وَعَادُ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَانُ لُوطٍ ﴿١٣﴾

وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ ﴿١٤﴾

أَفَعَيِينَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٥﴾

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

- (إخبار تضمن توجيهاً بتحذير) : بعد بيان دلائل القدرة الربانية، أخبر سبحانه عن بعض الأقوام السابقين، ممن كذب الرسل، وكفر بما أنزل الله تعالى فكان من الهالكين، منهم قوم نوح عليه السلام، وأصحاب الرس، وثمود، وعاد، وفرعون، وإخوان لوط، وأصحاب الأيكة وهم قوم شعيب عليه السلام، وقوم تبع، كل أولئك كذب الرسل، فحق عليه الوعيد بالهلاك في الدنيا، مبيناً عز وجل في معرض التخويف والترهيب والرد على منكري البعث والنشور، أنه سبحانه لم يعجز عن الخلق أول مرة من عدم، فكيف سيعجز عن إعادة الخلق مرة أخرى، فاحذروا التكذيب أو التشكيك في ذلك، فهو القادر جل جلاله على كل شيء .



﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلَهُ مَا تُوَسَّوَسُ بِهِ نَفْسُهُ ۖ وَحَنَّ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ۝١٦﴾

إِذْ يَنْتَقِي الْمَتَلَقِيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ۝١٧﴾

مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ۝١٨﴾

- (بيان تضمن التوجيه بتخويف) : وفي سياق التخويف والترهيب، بين جل في علاه مدى قدرته على خلق الإنسان، وأن له العلم الكامل بما في نفوس العالمين، فهو سبحانه أقرب للعبد من حبل الوريد، فأين المفر؟ وعن يمينه وعن شماله ملكان ملازمان له، يرصدان عليه كل عمله، فما يلفظ من كلمة إلا وقد كتبت في سجل أحدهما، وكلاهما رقيب على عمله،

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

مرافق له لا يفارقه أبداً، فاحذروا الذي لا تخفى عليه خافية، ومصيركم الصيرورة إليه لا محالة .



﴿ وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ ۝١٩﴾ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَلِكَ يَوْمَ
الْوَعِيدِ ۝٢٠ وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ ۝٢١ لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا فَكَشَفْنَا
عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ ۝٢٢﴾

- (بيان تضمن التوجيه بترهيب) : وفي ذات سياق التخويف، ذكر سبحانه أحداث مشهدين اثنين، تحدث الأول عن القيامة الصغرى وهو الموت، أكبر مظاهر القدرة الربانية التي لا مرية فيها، وليس بمقدور أحد إنكاره أو الهرب منه، مخوفاً جل جلاله باللحظة التي يجيد عنها كل إنسان، ولا مفر له منها أبداً، حال مفارقة الروح الجسد، ومعانقة الموت ومعاناة أهواله، ثم خوفٌ جل شأنه بأحداث المشهد الثاني حال النفخ في الصور، إيذاناً بالقيامة الكبرى، يوم الوعيد الذي كذب به الكافرون، حين تجيء كل نفس معها الملك الموكل بها يسوقها إلى أرض المحشر، والملك الشهيد على عملها، قد كشفت الحجب، التي دعت للغفلة في الدنيا، فيرى حينها الإنسان ما كان يكذب به ويعرض عنه، من بعث ونشور، وحساب وعقاب، وجنة ونار، بعد أن كان منغمساً في شهواته، منكباً على ملذاته، لاهياً عن آخرته، وعماً فيها من حقائق .



القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

﴿ وَقَالَ قَرِينُهُ هَذَا مَا لَدَىٰ عَيْنِي ﴿٢٣﴾ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ كُلٌّ كَقَارِعِينِ ﴿٢٤﴾
مَنَاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُّرِيبٍ ﴿٢٥﴾ الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ ﴿٢٦﴾
قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطَّغَيْتُهُ وَلَا لَكِن كَان فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ﴿٢٧﴾
قَالَ لَا تَخْصِمُوا لَدَىٰ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ ﴿٢٨﴾
مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَىٰ وَمَا أَنَا بِظَلَمٍ لِلْعَبِيدِ ﴿٢٩﴾
يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأَتْ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَّزِيدٍ ﴿٣٠﴾ ﴾

- (بيان تضمن التوجيه بترهيب) : ما زال سياق الحديث عن مشهد القيامة الكبرى، حال فصل القضاء بين الكافر وقرينه، الملك الموكل به وشيطانه الذي كان يغويه، حين يقول الملك : هذا ديوان عمله السيء الذي اكتسب، فيقال حينها ألقوا في النار كل كفار عنيد، مناع للخير، متجاوز للحدود، مشكك في الدين الحق، مشرك بالله تعالى، قد استوجب بذلك العذاب الشديد، ثم يقول قرينه من الشياطين متبراً منه، متنصلاً من إغوائه وإضلاله : ربنا ما أطغيت، ولكنه كان في غيه وشره، ولهوه وشركه، منغمساً في ملذاته، تائهاً في ضلاله، فيختصم الكافر وشيطانه فيما بينهما، فيرد الله تعالى عليهما، لا ظلم اليوم ولا تبديل للقول، وقد سبق في الدنيا الوعد والوعيد، ثم يقول لجهنم : هل امتلأت، فترد عليه بقول يخلع القلوب : هل من مزيد، من أولئك الأشرار المعرضين، الكفار المكذبين .



القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

﴿ وَأَزَلَفْتِ الْجَنَّةَ لِلْمُنْفِقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴿٣١﴾ هَذَا مَا تُوْعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ﴿٣٢﴾
مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ ﴿٣٣﴾ ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَلِكَ يَوْمَ الْخُلُودِ ﴿٣٤﴾
لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴿٣٥﴾ ﴾

- (بيان تضمن التوجيه بترغيب) : عقب التهيب جاء الترغيب، ببيان أن الجنة قد أزلفت أي قربت لكل من اتقى ربه جل جلاله، فهي غير بعيدة منه، وعد حق لكل عبد رجّاع إلى ربه، مطيع، محافظ على الحدود، ومؤد للحقوق، قائم بالواجبات، قد خشي الرحمن سرّاً وعلانية، فأتاب بقلبه إليه، فيقال لكل من كان هذا شأنه، ادخلوا الجنة بسلام، خالدين فيها، لكم ما تشاؤون بما عملتم، وزيادة عليه ومنة من الله تعالى وفضل، مما تعلمون ومما لا تعلمون .



﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ هَلْ مِنْ مَّحِيصٍ ﴿٣٦﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾ ﴾

- (بيان تضمن التوجيه بتهديد) : عاد سياق الحديث مرة أخرى إلى بيان مظاهر القدرة الربانية في هذا الكون الفسيح، وكيف أنه جل جلاله قد أهلك القرون الأولى من قبل، وفي ذلك تهديد شديد ووعيد لكل معرض، مكذب معترض، للاعتبار بمصائر الهالكين، مبيناً سبحانه أن في ذلك

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

لذكرى لمن كان له قلب حي، أو سمع حاضر، يعي ما يقال، ويدرك ما يرى فيتفكر ويتعظ بحال الأمم الماضية وما صاروا إليه من هلاك ووبال .



﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ

وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ ﴿٣٨﴾ ١ .

- (بيان تضمن إعجازاً علمياً) : هذه هي الآية الوحيدة المدنية في السورة الكريمة، بين فيها جل جلاله مدى قدرته المطلقة في الكون، فهو خالق السموات والأرض بعظمتها، وما بينهما، وبما وبمن فيهما، في ظرف ستة أيام من أيام الدنيا، لحكمة اقتضاها من تلك المدة، مع قدرته على إيجادهما في أقل من طرفة عين، وكل ذلك كان بلا تعب، ولا إعياء ولا مشقة، فأمره جل في علاه يتحقق بكلمة كن، فيكون حينها ما أراد جل شأنه .



﴿ فَأَصْبَرَ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحَ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ

﴿٣٩﴾ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَرَ الشُّجُودِ ﴿٤٠﴾ وَأَسْتَمِعَ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ

﴿٤١﴾ يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَٰلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ ﴿٤٢﴾

١ هذه الآية جاءت رداً على قول القائلين من اليهود أن الله تعالى خلق الخلق في ستة أيام من أيام الأسبوع، من الأحد حتى الجمعة، ثم استراح يوم السبت، لذا يعظمونه عندهم . تعالى الله عن ذلك وعلا علواً كبيراً .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

- (أمر تضمن التسليية والتشريع بتخويف) : قبل ختام السورة الكريمة أمر جل في علاه رسوله الكريم ﷺ بالصبر على مواقف المكذبين المعرضين، وتحمل أذاهم، رغم رميهم إياه ﷺ بالتهم، من قولهم : (كذاب، وساحر، وشاعر، وكاهن، ومجنون) فكل نبي بُعث في قوم، وجد مثل ما وجدت يا رسولنا من تكذيب وإعراض، فاستعن على أمورك، بإقامة الصلاة في أوقاتها، وبالتسبيح والذكر له سبحانه، قبل طلوع الشمس وهو وقت الفجر، وقبل الغروب وهما وقت الظهر والعصر، ومن الليل وهما وقت المغرب والعشاء، ويدخل في ذلك صلاة الليل وهي التهجد، وأدبار السجود بعيد الصلوات المفروضة، كل تلك الأوقات لها فضل عظيم يجب اغتنامه، ثم خوِّف جل جلاله عباده باليوم الموعود، حين يناد المناد من مكان قريب، بالنفخ في الصور النفخة الثانية، وهي صيحة الصعق، فيخرجون من قبورهم للبعث والنشور، في ذلك اليوم يرى المجرمون ما كذبوا به من قبل، ويعاينون العذاب، فلا مهرب لهم حينها منه، ولا محيص ولا مناص .



﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِيهِ وَنُمِيتُهُ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ ﴿٤٣﴾ يَوْمَ تَشَقُّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَلِكَ

حَسْرَةً عَلَيْنَا يَسِيرٌ ﴿٤٤﴾ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ

فَذَكَرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ ﴿٤٥﴾

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

- (إعلام تضمن التسليية والتهديد) : ختم جلت عظمتة السورة الكريمة بهذه الآيات، مهدداً خلقه بأنه هو الذي يحيى، وهو الذي يميت، وهو الذي إليه المصير المحتوم، يوم تشقق عنهم الأرض للحشر والنشور، فيبعثون من قبورهم للحساب والعقاب، ثم طمأن سبحانه رسوله الكريم ﷺ مسلياً إياه، بأنه يعلم ما يفعله الكفار المكذبون، فطب نفساً يا رسولنا، فلست بمحبرهم على الإيمان، إنما أنت مذكر، فذكر بالقرآن المجيد من يخاف وعيد ربه سبحانه، وينقاد لمنهجه الحق، فيرضى به ويسلم له، وهم المؤمنون الصادقون، أما من سواهم فقد سبق عليه القول، وحق عليهم العذاب، جزاء ما كانوا يعملون .



توجيهات السورة الكريمة :

١- بينت أن القرآن الكريم كتاب مجيد، قد حوى دلالات الحق والخير والنور، بما جاء فيه من أوامر ونواهي، وتعاليم وتوجيهات، ومواعظ، ودروس وعبر مستفادة، كما أثبتت أنه كتاب إعجاز غيبي لا يمكن لأحد أن يقف على منتهى مراداته، وما فيه من علوم، وحكم، وجوانب إعجاز كثيرة ومتعددة .

٢- تحدثت عن عقيدة البعث والنشور، والحساب والعقاب، كما تولت الرد على المعارضين المكذبين، في مواقف كثيرة منها .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

- ٣- أظهرت جوانب قدرة الله تعالى المطلقة في الكون، من خلق وإيجاد، وإحياء وإماتة، وإعادة للخلق، وتصريف وتديبر، ولفتت النظر لكل ذلك، ليتدبر الإنسان فيه، ويتفكر، ويتأمل، ويتبصر .
- ٤- تحدثت عن نعم الله جل في علاه، التي أنعم بها على عباده، كإنزال المطر، وإخراج النبات من الأرض بشق صنوفه، من زرع وثمر، ونخيل وخضر، رزقاً للعباد في دنياهم .
- ٥- بينت كيفية خروج الناس من الأرض يوم القيامة، للبعث والنشور والحساب والعقاب .
- ٦- أخبرت عن مصائر بعض المكذبين، من الهالكين السابقين، ممن كذب واعرض، وكفر واعترض، فحاق عليه العذاب .
- ٧- تحدثت عن صورٍ من الإعجاز العلمي وأوجهه، في الكون، وفي النفس، فسبحان الله العظيم .
- ٩- ذكرت حال الإنسان في دنياه، وموقف الملكين منه، ومن ثم نهايته المحتومة .
- ١٠- خوفت من يوم القيامة، استعداداً له، بذكر بعض مشاهد الآخرة، وموقف الإنسان فيها، مع سائقه وقرينه يوم القيامة .
- ١١- لكل عبد من بني آدم ملك يحثه على الخير، وشيطان يأزه للشر .
- ١٢- استحضر مراقبة الله تعالى وأن الأعمال مرصودة مدونة عنده .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

١٣- جمعت بين الترغيب في الجنة والتشويق إليها، والترهيب من النار والتخويف بأهوالها . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (الجنة أقرب إلى أحدكم من شراك نعله، والنار مثل ذلك) [البخاري . وشراك أي : فتحة الأصبع] .

١٤- جاء فيها الحديث عن خشية الله تعالى بالغيب، وأنها تحقق التقوى، التي هي سبب الفلاح في الدنيا، والفوز بالجنة في الآخرة .

١٥- الجزء من جنس العمل، لا تبديل لكلمات الله سبحانه .

١٦- الصبر على مواقف المبطلين مطلوب، واحتمال الأذى والمكروه في سبيل الدعوة إلى الله تعالى لا بد منه، تسليماً لقدر الله عز وجل، ورضا بقضائه .

١٧- ذكرت السورة الكريمة القلب في موضعين اثنين، مبينة أنه محل الإنابة، والذكرى .

١٨- بينت أن الحق منتصر أبداً، مهما استطال الباطل، واستفحل خطره، واستطار أمره .

١٩- تولت الرد على أهل الافتراء والبهتان والكذب على الله جل في علاه . في الحديث النبوي الشريف عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه قال : أن اليهود أتت النبي ﷺ فسألت عن خلق السماوات والأرض فقال : (خلق الأرض يوم الأحد والإثنين، وخلق الجبال يوم الثلاثاء وما فيهن

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

من المنافع، وخلق يوم الأربعاء الشجر والماء والمدائن والعميران والخراب، فهذه أربعة، فقال عز من قائل : ﴿ قُلْ أَيُّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ١٠ ﴾ وَجَعَلَ فِيهَا رُوسِيَّ مِنْ فَوْقِهَا وَبَرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سِوَاءَ لِلسَّالِبِينَ ١١ ﴾ ، وخلق يوم الخميس السماء، وخلق يوم الجمعة النجوم والشمس والقمر والملائكة إلى ثلاث ساعات بقين منه، فخلق في أول ساعة من هذه الثلاث الساعات الآجال حين يموت من مات، وفي الثانية ألقى الآفة على كل شيء مما ينتفع به الناس، وفي الثالثة آدم وأسكنه الجنة وأمر إبليس بالسجود له، وأخرجه منها في آخر الساعة، ثم قالت اليهود : ثم ماذا يا محمد؟ قال : ثم استوى على العرش، قالوا : قد أصبت لو أتممت . قالوا : ثم استراح . قال : فغضب النبي ﷺ غضباً شديداً، فترلت : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ ٢٨ ﴾ فَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ ٢٩ ﴾ [الحاكم والبيهقي في الأسماء والصفات] .

٢٠- جاء فيها الأمر بالصلاة المفروضة، بذكر أوقاتها إجمالاً، والأمر بالاستعانة بتسبيحه جل في علاه في كل وقت وحين .

٢١- تضمنت تسليية قلب رسول الهدى ﷺ في جوانب كثيرة منها .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

٢٢- بينت أن منهج الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام، هو البلاغ والدعوة إلى الله تعالى، بالبشارة تارة، وبالندارة تارة، مما يستلزم الإيمان به سبحانه، وطاعته دوماً .

٢٣- ذكر لفظ اليوم في السورة الكريمة (٨) مرات، للتخويف به .



اللطائف والإشارات :

- ١- إشارة : جاء في الآية (٧) قوله تعالى : ﴿ وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوْسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ۝٧ ﴾ . مدّ الأرض يقتضي أنها كروية الشكل، لأن الوجه الكروي لا يقف عند حد أو حافة، ومهما ظل الإنسان يدور حولها فلن يصل إلى نهاية، كلما انتهى عاد من حيث بدأ .
- ٢- إشارة : جاء في الآية (٨) قوله تعالى : ﴿ تَبَصَّرَةٌ وَذِكْرِي لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ ۝٨ ﴾ . أن التبصرة والتذكرة، لا ينتفع بها إلا صاحب القلب الحي، المنيب إلى ربه سبحانه .

- ٣- إشارة : جاء في الآية (٩) قوله تعالى : ﴿ وَزَلَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبْرَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ ۝٩ ﴾ . أن ماء المطر ماء مبارك، تظهر بركته في أمور كثيرة، وقد أثبت العلم الحديث أن نسبة حمض الستريك فيه مرتفعة، مما أعطاه قيمة ذاتية وعلاجية أفضل من سائر ماء الأرض، باستثناء ماء زمزم . وهذا من الإعجاز العلمي .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

٤- لطيفة : جاء في الآية (١٠) قوله تعالى : ﴿ وَالنَّخْلَ بَاسِقَدَتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ ﴾ . النخل أثبت في الأرض من سائر أنواع الشجر الأخرى، لأنه جدوره تغوص في الأرض رأسياً، مما يجعله يصمد أمام الرياح العاتية، بخلاف باقي أنواع الشجر، الذي تعتبر جدوره سطحية فتقلعه الرياح .

٥- لطيفة : جاء في الآية (١٦) قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلْمَا تُوَسُّوسًا بِهِ نَفْسَهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴾ . حبل الوريد هو العرق الأكبر في الجسم، وهو المسمى بعرق العنق أو عرق الحياة، لاتصاله المباشر بالقلب والمخ، وهو ممتد في سائر الجسم، يتفرع إلى عروق دقيقة وشعيرات صغيرة جداً، والقرب منه يعني غاية التمكن من الإنسان .

٦- لطيفة : جاء في الآية (١٩) قوله تعالى : ﴿ وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴾ . حالة نزع الروح في حقيقتها اضطراب وضعف، كما لو كانت حالة سكر تمر بالإنسان، لا يدري كيف يتصرف فيها، ولا يستطيع أن يدفع عن نفسه شيئاً أبداً .

٧- لطيفة : جاء في الآية (٢٢) قوله سبحانه : ﴿ لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴾ . أثبت العلم الحديث أن على عين الإنسان غشاء رقيق، يحول بينه وبين رؤية كثير من الكائنات، وأن ذلك الغشاء يزول عنه حال الاحتضار، حينها يرى الإنسان ما لم يكن يراه،

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

من ملائكة كرام، وشياطين مردة، وحقائق وأهوال وما إلى ذلك . وهذا من الإعجاز العلمي .

٨- إشارة : جاء في الآيات (٢٤-٢٦) قوله تعالى : ﴿ أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَيْنِي ۖ ﴿٢٤﴾ مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُّرِيبٍ ﴿٢٥﴾ الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ ﴿٢٦﴾ . بيان لصفات المعرض عن دين الله تعالى، المنصرف عن منهجه الحق .

٩- لطيفة : جاء في الآية (٤١) قوله تعالى : ﴿ وَأَسْتَمِعُ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٤١﴾ . كل الناس يسمع صيحة البعث بنفس القوة، من هولها وشدتها، لا قريب منهم حينها ولا بعيد عنها .



الحدود والأحكام :

١- في الآيات (٣٩-٤٠) . قوله تعالى : ﴿ فَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ ﴿٣٩﴾ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَرَ الشُّجُورِ ﴿٤٠﴾ . بيان أوقات الصلوات الخمسة، وهي : قبل طلوع الشمس ويراد به الفجر، وقبل الغروب ويراد به الظهر والعصر، ومن الليل ويراد به المغرب والعشاء^١ .



^١ القرطبي . الجامع لأحكام القرآن الكريم . ج٦، ص١٣٩ .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

الأزمة والأمكنة والأعلام :

- ١- الكافرون . الذين كفروا . لفظ يطلق على كل من رفض منهج الله تعالى، وأعرض عنه .
- ٢- عبد . العباد . المملوك التابع لمولاه، وهو هنا كل إنسان تحققت عبوديته لله عز وجل .
- ٣- بلدة . البلاد . الأرض المعمورة بأهلها، معروفة المعالم والحدود .
- ٤- قوم نوح عليه السلام . وهم بنو راسب سكنوا جنوب العراق، بالقرب من مدينة الكوفة حالياً .
- ٥- أصحاب الرس . والرس بئر مطمورة، من أرض اليمامة وهي نجد حالياً، وقيل هم قبيلة من قبائل ثمود أو من قرى أرض اليمن .
- ٦- ثمود . قوم صالح عليه السلام، سكنوا منطقة الحجر شمال جزيرة العرب، وديارهم معروفة الآن، ولهم فيها نحوت جبلية ظاهرة .
- ٧- عاد . قوم هود عليه السلام، سكنوا حضرموت جنوب الجزيرة ما يعرف بالأحقاف (جمع حقف) أي الأرض الرملية الواسعة .
- ٨- فرعون . وهو صاحب موسى عليه السلام، واسمه منفتح، وقد غرق في شمال بحر السويس أثناء العبور .
- ٩- إخوان لوط . وهم قرى سدوم وعمورة وصوغر، سكنوا جنوب البحر الميت، الذي كان يعرف سابقاً ببحيرة لوط .

القول الأمثل في إيجاز معاني المفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

- ١٠- أصحاب الأيكة . وهم قوم مدين، ونبههم شعيب عليه السلام، سكنوا شمال جزيرة العرب، شرق خليج العقبة حالياً، والأيكة شجرة عظيمة تقع في بادية مدين، بمدينة تبوك حالياً .
- ١١- قوم تبع . وهو الملك الحميري حسان بن أسعد بن أبي كرب، وتبع لقب يعرف به ملوك اليمن التابعة عامة .
- ١٢- الإنسان . جنس البشر، وهم بنو آدم عليه السلام وذريته .
- ١٣- نفس . سبق بيانها .
- ١٤- المتقين . جمع متقي، من جعل بينه وبين عذاب الله تعالى وقاية، بفعل المأمور واجتناب المحذور .
- ١٥- قرن . مدة من الزمن، تقدر بمئة عام .
- ١٦- مكان قريب . موضع ليس يبعد منكم أيها الناس .
- ١٧- يوم يسمعون . يوم الخروج . يوم تشقق . أحوال ليوم القيامة العظيم .



القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

احصاءات عامة

- رقم الجزء : السابع والعشرون .
- اسم الجزء : الذاريات .
- عدد سوره : (٧) سور .
- بداية الجزء : الآية (٣١) من سورة الذاريات .
- نهاية الجزء : نهاية سورة الحديد .
- عدد السور المكية منه : (٥) .
- عدد السور المدنية منه : (١) .
- عدد السور المختلف فيها : (١)
- عدد آيات الجزء إجمالاً : (٣٩٩) .
- عدد كلمات الجزء إجمالاً : (٢٦٤٧) .
- عدد حروف الجزء إجمالاً : (١١٣٨٢) .

جزء الذاريات : السابع والعشرون :

(٣) سورة الذاريات

- مكية بالإجماع .
- آياتها (٦٠) آية باتفاق .
- كلماتها (٣٦٠) كلمة . وحروفها (١٢٣٩) حرفاً .
- ترتيبها في النزول (٦٧) . نزلت بعد سورة الأحقاف .
- رقمها في المصحف الشريف (٥١) .
- سميت بالذاريات لبداية اللفظ بها .
- محور حديث السورة الكريمة : عن الرزق، مبينة أن الله جل في علاه قد تكفل به لكل خلقه، دون استثناء، وفي ذلك طمأنة لهم، فلا ينشغل أحد بتحصيله، عن عبادة ربه سبحانه وتعالى .
- مجمل موضوعاتها : (٦) موضوعات . قدرة الله تعالى على البعث والنشور، والرد على المشركين المنكرين لذلك، وذكر بعض صفات المتقين، وبيان هلاك بعض الأمم السابقة، وإظهار قدرة الله عز وجل في الكون، والحديث عن موقف المشركين من رسول الهدى ﷺ .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

غريب الكلمات :

- . الذاريات : الرياح تثير التراب وغيره .
- . الحاملات : السحاب يحمل الأمطار .
- . الجاريات : السفن تجري في البحر .
- . المقسمات : الملائكة تقسم ما كتب سبحانه .
- . الحُبك : طرق الكواكب ومساراتها .
- . الخراصون : لعن الكذابين، والخرص الظن .
- . غمرة ساهون : جهالة غافلون .
- . يهجعون : ينامون .
- . فراغ : ذهب مسرعاً في خفية .
- . أوجس : أحس في نفسه .
- . فصكت : لطمه خدها بيدها .
- . مسومة : معلّمة .
- . مليم : ملوم على أفعاله .
- . الريح العقيم : المهلكة لا تأتي بخير .
- . الرميم : الهشيم المفتت .
- . الصاعقة : الصيحة الشديدة .
- . طاغون : طغاة مستكبرون .
- . عتو : استكبروا .
- . بأيد : بقوة وتأيد .
- . ذنوباً : نصيباً من العذاب .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَالذَّرِيَّتِ ذَرَوْا ۝١ فَالْحِمْلِتِ وَقَرَا ۝٢ فَالْجَرِيَّتِ يُسْرًا ۝٣ فَالْمُقَسِّمَتِ أَمْرًا ۝٤
إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ ۝٥ وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ ۝٦ ﴾

- (قَسَمَ تَضْمَنَ إِعْجَازًا) : استفتح جل شأنه هذه السورة الكريمة بالقسم بأربعة أشياء وهي : الرياح حال هبوبها ناشرة كل خير للخلق، والسحاب حال حملها الماء الذي به حياة الكائنات، والسفن حال جريها في البحر بما ينفع الناس، والملائكة حال تقسيمها أرزاق البشر والمقدرات الربانية، ملفتاً سبحانه النظر إليها للاعتبار، ومخوفاً بأن الذي توعدونه من أمر البعث والنشور حق لا مرية فيه، وأن الحساب والعقاب واقع لا محالة .



﴿ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُوبِ ۝٧ إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ ۝٨ يُؤَفِّكُ عَنْهُ مَنَ أْفِكَ ۝٩ قُلْ
الْخَرَّصُونَ ۝١٠ الَّذِينَ هُمْ فِي عَمْرَةٍ سَاهُونَ ۝١١ يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمِ الدِّينِ ۝١٢ يَوْمَ هُمْ عَلَى
النَّارِ يُقَنَّنُونَ ۝١٣ ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ هَذَا الَّذِي كُنتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ ۝١٤ ﴾

- (قَسَمَ تَضْمَنَ تَهْدِيدًا) : خامس قسم في السورة الكريمة، فحواه التفكير والتدبر في هذه السماء العظيمة، محكمة الصنع، مستوية البناء، ذات المسارات والأفلاك، مزينة بالنجوم والكواكب، خلق مهول دال على قدرة الخالق العظيم، ورغم ذلك انصرف كثير من الناس عن الاعتبار بها، واختلفوا في حقيقة هذا الدين، وفي القرآن الكريم، وفي مبعث سيد

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

المرسلين ﷺ، وشككوا في البعث والنشور، قد صرفت قلوبهم عن إدراك الحقائق، لغفلتهم عن طلب الحقيقة، فلعنوا جرّاء ذلك التشكيك والإعراض، والتكذيب بالساعة، والاستهزاء بعذاب يوم الدين، الذي سيعاينون فيه ما كانوا قد كذبوا به من قبل، فلا يجدون حينها مهرباً من عذاب الله جل في علاه .



﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾ ءَاخِذِينَ مِمَّا آتَاهُم رَّبُّهُمْ إِتْمَامًا كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ ﴿١٦﴾ كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَيَبْأَسْحَارٍ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾ وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ

لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴿١٩﴾

- (ترغيب تضمن توجيهاً) : بعد ذكر موقف الكفار المشككين، ذكر جل شأنه بعض صفات عباده المتقين، الذين استحقوا الجنات ذات العيون، لصدق إيمانهم برهيم، ولأنهم كانوا محسنين، يحيون معظم الليل متهجدين، وينشطون والناس نيام وقت السحر مستغفرين، وينفقون صدقات لا تقف عند حد الزكاة المفروضة، على السائل والمحروم وعموم المحتاجين، كل ذلك ابتغاء وجه الله جل في علاه .



﴿ وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِّلْمُوقِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾ فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ ﴿٢٣﴾

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

- (بيان تضمن إعجازاً) : انتقل سياق الحديث إلى ذكر مظاهر القدرة الربانية، ملفتاً سبحانه النظر لما في الأرض من جبال وأنهار وأشجار وعجائب مخلوقات، آيات كونية دالة على قدرة الخالق العظيم، ثم لفت النظر سبحانه إلى الإنسان نفسه، وما فيه من عجائب القدرة، حين سواه في أحسن خلقه، ومدّه بجوارح وحواس ينعم بها في حياته، مبيناً جل جلاله أن في السماء أسباب الرزق وأسباب العذاب، ففيها السحاب الذي منه المطر، وبه تخرج الأرض خيراتها، ومنها تنزل الأرزاق على الخلق، ومنها ينزل المقت والسخط على الخلق ويسلط على الكافرين، ثم خوف جلت عظمته بقسم تهديد شديد، مصدرّاً بصفة الربوبية، مؤكداً أن كل الذي توعدونه من بعث ونشور، وزرق وعذاب، حق لا مرية فيه، مثل نطق ألسنتكم، أتشكون في ذلك ! كذلك البعث واقع لا محالة فيه، ولا شك و لا ارتياب أبداً .



﴿ هَلْ أَنْتَ حَدِيثُ صَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ ﴿٢٤﴾ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَمًا قَالَ سَلَمٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ ﴿٢٥﴾ فَرَاغَ إِلَىٰ أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعَجَلٍ سَمِينٍ ﴿٢٦﴾ فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٢٧﴾ فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ ﴿٢٨﴾ فَأَقْبَلَتْ أَمْرَاتُهُ فِي صَرَقٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ مَجْزُوعِيمٌ ﴿٢٩﴾ قَالُوا كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ ﴿٣٠﴾ ﴾

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

- (استفهام تضمن قصة وتوجيهاً) : بعد الحديث عن دلائل القدرة الربانية، أورد سبحانه طرفاً من قصة إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام، حين جاءه الملائكة الكرام على صورة أضياف لا يعرفهم، فقام بواجب الضيافة نحوهم، لكنهم امتنعوا عن الأكل؛ فخافهم، ثم علم حقيقة أمرهم حين بشروه بولد عليم، هو إسحاق عليه السلام، فلما سمعت زوجته سارة ذلك لطمت وجهها من الدهول وهي تقول : أألد وأنا عجوز عقيم، وهذا بعلي شيخ كبير، فرد الله تعالى عليها بأنه هو الحكيم العليم، القادر على كل شيء، وفي ذلك حكمة بالغة له جل شأنه .



﴿ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ ﴿٣١﴾ قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ﴿٣٢﴾ لِتُرْسَلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةٌ مِّنْ طِينٍ ﴿٣٣﴾ مُّسَوَّمَةٌ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ ﴿٣٤﴾ فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٣٥﴾ فَمَا وَحَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٣٦﴾ وَتَرَكْنَا فِيهَا آيَةً لِلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿٣٧﴾ ﴾

- (قصة تضمنت توجيهاً بتهديد) : ما زال سياق الحديث حول موقف الخليل إبراهيم عليه الصلاة والسلام مع أولئك الملائكة الكرام، حين جاؤوه وبشروه، فسألهم عن سبب مجيئهم، فأخبروه أنهم مرسلون لعذاب قوم لوط عليه السلام، بحجارة مرسله عليهم من السماء، كل حجر عليه اسم صاحبه، ولا نجاة لأحد منهم إلا نبي الله تعالى ومن معه من المؤمنين،

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

سيخرجهم عز وجل من بين أولئك القوم المجرمين، فكان هلاكهم آية باقية للأمم من بعد، دالة على قدرة الله سبحانه لكل من كذب رسله، ورفض دينه، وأعرض عن منهجه جل في علاه .



﴿ وَفِي مُوسَى إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾ فَتَوَلَّىٰ بُرْهَانَهُ وَقَالَ سَحْرًا أَوْ
مَجْنُونٌ ﴿٣٩﴾ فَأَخَذْنَاهُ وَجُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿٤٠﴾ وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ
الرِّيحَ الْعَقِيمَ ﴿٤١﴾ مَا نَذَرْنَا مِنْ شَيْءٍ أَنْتَ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلْتَهُ كَالرَّمِيمِ ﴿٤٢﴾ وَفِي ثَمُودَ إِذْ
قِيلَ لَهُمْ تَمَنَّوْا حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٤٣﴾ فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّعِقَةُ وَهُمْ يَنْظُرُونَ
﴿٤٤﴾ فَمَا اسْتَطَعُوا مِنْ قِيَامٍ وَمَا كَانُوا مُنْصَرِّينَ ﴿٤٥﴾ وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا
قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾

- (قصص تضمن العبرة بترهيب) : تتابع ذكر القصص، فبعد قصة الخليل، ذكر سبحانه طرفاً من قصة موسى عليه السلام، وتكذيب فرعون وقومه له، واتهامهم إياه بالسحر والجنون، فأغرقهم الله تعالى في اليمّ جراء غاية كفرهم وعتوهم، ثم ذكر قصة عاد قوم هود عليه السلام وتكذيبهم إياه، فكان هلاكهم بالريح العقيم لكل شيء تأتي عليه، ثم ذكر قصة ثمود قوم صالح عليه السلام وتكذيبهم إياه، فكان عذابهم بالصيحة المهلكة، ثم ذكر نوح عليه السلام وقومه السابقين في الفكر والتكذيب والفسوق .



القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

﴿ وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴿٤٧﴾ وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمَبْدُودُونَ ﴿٤٨﴾
وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٤٩﴾ فَفِرُّوْا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ
مُّبِينٌ ﴿٥٠﴾ وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥١﴾ ﴾

- (بيان تضمن إعجازاً وتوجيهاً) : عاد سياق الحديث إلى مظاهر القدرة الربانية، فذكر السماء مرة أخرى، وكيفية بنائها بقوة وتأيد، خلق عظيم في فضاء واسع ممتد، وذكر الأرض كذلك مرة أخرى وكيف أنها فراش مبسوط ممهدة للخلق، فيها من كل أنواع الحياة زوجان؛ ليتكاثرا، أمور تقتضي التفكير والتدبر والتأمل في جنبات هذا الكون الفسيح، وتستدعي الفرار إلى الله تعالى، والانقياد له، والعبادة والطاعة، وعدم الشرك به من أي وجه كان، كما تستدعي التصديق بالنبى الأكرم ﷺ، وبكل ما جاء به من دين حق، وشرع صدق .



﴿ كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مُجْنُونٌ ﴿٥٢﴾
أَتَوَصَّوْا بِهِمْ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَآغُوتٌ ﴿٥٣﴾ فَنُوحِلْنَاهُمْ بِمَا أَنْتَ بِلَوْمٍ ﴿٥٤﴾
وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٥﴾ ﴾

- (بيان تضمن توجيهاً) : حذر سبحانه من عاقبة التكذيب بكل تلك الدلائل والبراهين، الكونية والإعجازية، والإخبارية التي حدث عنها رسول الهدى ﷺ، كشأن إهلاك الأقوام المكذبة بالرسول عليهم الصلاة

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

والسلام، وكلهم قد اتهم بالسحر وبالجنون، وكان المكذبين قد تواصلوا فيما بينهم على الكفر والتكذيب، ثم أمر جل في علاه رسوله الكريم ﷺ بالإعراض عن مواقف المعاندين له، وتذكيرهم بالمنهج الحق، الذي سينتفع به كل من وفقه سبحانه لذلك، ممن أحببت قلبه فأمن .



﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ

يُطِيعُونِ ﴿٥٧﴾ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴿٥٨﴾

فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُنُوبًا مِثْلَ ذُنُوبِ أَصْحَابِهِمْ فَلَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴿٥٩﴾

فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ ﴿٦٠﴾ ﴿

- (بيان تضمن الترغيب والترهيب) : ختم سبحانه هذه السورة الكريمة ببيان مهم، ألا وهو أنه قد خلق الخلق لعبادته وحده، وهو غني عنهم وعن عبادتهم أجمعين، فهو ذو القوة المتين، الذي لا يعجزه شيء أبداً، والذي تكفل برزق عموم الثقيلين من جن وإنس، فويل للكفار من عذاب يوم أليم، وأنتم يا من كذبتكم برسولنا لكم نصيب من العذاب أيضاً، كنصيب من سبق من الأمم المكذبة المعرضة، فلا تستعجلوا مجيئه، فإن له يوماً موعوداً، واقعاً بكم لا محالة، سنة الله تعالى في خلقه، لا تبديل لكلماته، جل ربنا في علاه .



القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

توجيهات السورة الكريمة :

- ١- تحدث بوجه عام عن الرزق، مبينة أنه بيد الله جل شأنه لا سواه، وقد ضمنه لخلقه، مما يقتضي التفرغ للعبادة وعدم الانشغال عنها بتحصيله . وتكرر ذلك في أكثر من موضع منها .
- ٢- كما تحدثت عن قدرة الله تعالى في هذا الكون الفسيح، وفي الإنسان نفسه، لو تبصر لذلك وتفكر، وتكرر ذلك في أكثر من موضع منها .
- ٣- ذكرت السماء في السورة الكريمة أربع مرات، كل مرة أشارت لوصف من أوصافها، كما ذكرت الأرض مرتين كل مرة دلت على جوانب للقدرة الربانية .
- ٤- ذكر فيها أهم ثلاث صفات للمحسنين، وهي : قيام الليل، والذكر والاستغفار وقت الغنائم من السحر، والصدقات النافلة من غير الزكوات المفروضة .
- ٥- تولت الرد على المعرضين، المكذبين المشككين، وتخويفهم بيوم الدين وبعذابه .
- ٦- أثبتت وجوب رد السلام، والذي يعد مؤشر أمان، يدعو إلى الطمأنينة بين جميع الأطراف، كما أمرت بوجوب إكرام الضيف، والاجتهاد في ذلك بحسب الوسع .
- ٧- أن الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام لا يعلمون الغيب .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

- ٨- أوضحت أن الملائكة الكرام هم رسل الله جل شأنه إلى خلقه، ومن صفتهم أنهم لا يأكلون ولا يشربون .
- ٩- بينت أن معنى الإيمان والإسلام متى اجتمعا فهما مرتبتان مختلفتان، لكنهما متى افترقا فهما شيء واحد، كل منهما يدل على الآخر .
- ١٠- ذكرت طرفاً من قصص بعض النبوات الأولى : قوم نوح وهود وصالح وإبراهيم وإسماعيل وموسى عليهم جميعاً الصلاة والسلام، تخويفاً للكفار بهلاكهم ومصائبهم .
- ١١- لله جل جلاله جنود لا يعلمهم إلا هو سبحانه، فكل أمة من الأمم السابقة، هلكوا بطريقة تختلف عن الأمة الأخرى .
- ١٢- أرست أن منهج الله تعالى والفرار إليه، به يكون الخلاص، والفلاح في الدنيا، ومن ثم الفوز في الآخرة .
- ١٣- بينت أن تكذيب المرسلين عليهم الصلاة والسلام، ورفض ما جاؤوا به من حق مبين، واتهامهم بالسحر والجنون وما إلى ذلك، أمر مطرد في كل الأمم السابقة، بقصد رد الدعوة والإعراض عن منهج الله جل وعز وعدم قبوله .
- ١٤- نبهت على مسألة وجوب الإعراض عن المكذبين المعرضين، لما في ذلك من إثارة لحفيظة النفس، تدعو للتكذيب والجحود، والأصل في الدعوة البلاغ بالرفق والحسنى والكلمة الطيبة، لضمان استمالة القلوب .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

- ١٥- أمرت بملازمة التذكير المرة بعد المرة، بقصد نفع الآخرين والتأثير عليهم قدر المستطاع، وليس بقصد الانفكاك من عهدة الواجب وحسب، وأوضحت أنه أمرٌ ينتفع به المؤمنون، ممن نقى قلبه من الفساد والشهوات، وصفى عقله من الشطح والشبهات وزكى نفسه من الانحرافات .
- ١٦- أثبتت أن الجن جنس مكلف، كما هو حال الإنس بالضبط .
- ١٧- بينت السبب الحقيقي من إيجاد الخلق في هذه الدنيا، وهو العبادة، مما ينبغي عدم الانشغال أو الانصراف عنها بأي سبب كان، الأمر الذي ضل عنه كثير، فراحوا يبحثون عن سبب الوجود في هذه الدنيا .
- ١٨- أرست مبدأ الحساب والعقاب، وأن لكل عمل جزاءه المناسب، وأن من الظلم المساواة بين عامل وغير عامل، ومحسن ومسيئ .
- ١٩- خوِّفت من مكر الله تعالى المتين، القادر المطلع، المحيط بالخلق جلّت عظمته .
- ٢٠- أثبتت أن عذاب هذه الأمة مؤجل لليوم الموعود، بخلاف الأمم السابقة الذين كان هلاكهم يحيق بهم جملة واحدة، يسلطه عليهم كيفما شاء، وبما شاء سبحانه .
- ٢١- جمعت في سياقها الدعوي بين الترغيب تارة، والترهيب تارة أخرى، ليوازن الإنسان بين الأمور، فيتبين له الحق من الباطل .



القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

اللطف والإشارات :

١- لطيفة : جاء في الآيات (١-٤) قوله تعالى : ﴿ وَالذَّرِيَّتِ ذَرَوًا ۝١ ﴾
فَالْحَمَلَتِ وَقْرًا ۝٢ فَالْجَزِيَّتِ يُسْرًا ۝٣ فَالْمَقْسَمَتِ أَمْرًا ۝٤ . بيان دورة الحياة
بوجه عام، فالرياح يحمل السحاب، الذي منه المطر يتساقط على الأرض،
فتنبت وتخرج خيراتها، ليحيا الناس والدواب، بما قسمت الملائكة لهم من
رزق الله تعالى .

٢- إشارة : جاء في الآية (٧) قوله تعالى : ﴿ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ ۝٧ ﴾ .
أن السماء ذات أبراج ومنازل ومواقع، يعتمد الناس عليها في معرفة مواسم
الزراع، وتحديد الاتجاهات، ومعرفة مدرات النجوم والكوكب وخصائص
ذلك ومتعلقاته، ولا سيما بما استحدثت من وسائل متطورة، برأً وبحراً
وجواً . وهذا الذي يعرف بعلم (التسيير)^١ .

٣- إشارة : جاء في الآيتين (٩-١٠) قوله تعالى : ﴿ يُؤْفِكُ عَنْهُ مِنَ الْوَيْفِكِ ۝٩
قُلِّلَ الْخَرَضُونَ ۝١٠ ﴾ . أن الظن من دواعي الغفلة والريية والتشكيك،
والرجم بالغيب، وبالتالي فلا يمكن أن يبنى عليه إيمان صحيح، أو يقين
صادق .

^١ علم النجوم أو (التنجيم) يقسم إلى قسمين : الأول ويعرف بعلم التسيير وهو مباح، لأنه يعنى بدراسة سير النجوم والأفلاك والاستدلال بها على الأحوال والمواقيت وما إلى ذلك، والثاني يعرف بعلم التأثير وهذا شرك ظاهر منهى عنه، لأنه يعتقد فيه تأثير النجوم والأفلاك .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

٤- لطيفة : جاء في الآية (١٦) قوله تعالى : ﴿ءَاخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ﴾ (١٦) . أن الإحسان في حقيقته اجتهاد في الطاعات والعمل الصالح، من جنس ما شرع الله سبحانه، من صلاة، وصيام، وذكر، وصدقات، لكنه لا يقف عند حد المأمورات .

٥- إشارة : جاء في الآية (١٩) قوله تعالى : ﴿وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾ (١٩) . أن الصدقات هي حق أيضاً واجب على الموسر، لكن ليس لها حد معلوم، كشأن الزكاة التي لها حد معلوم، بينه ﷺ في السنة النبوية المطهرة .

٦- لطيفة : جاء في الآية (٢٥) قوله تعالى : ﴿إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ﴾ (٢٥) . الفرق بين سلام الملائكة الذي جاء منصوباً بقولهم : (سلاماً)، لأنه مؤقت يحدد مقتضى الحال، وسلام إبراهيم عليه الصلاة والسلام الذي جاء مرفوعاً بقوله : (سلامٌ)، لأنه مطلق دائم، يمثل منهجاً لدعوته خاصة، ودعوة جميع الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام عامة .

٧- إشارة : جاء في الآيتين (٢٦-٢٧) قوله تعالى : ﴿فَرَاغَ إِلَيْكَ أَهْلِيهِ فَجَاءَ بِعَجَلٍ سَمِينٍ﴾ (٢٦) فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ﴾ (٢٧) . أن إكرام الضيف من كريم العادات، وحميد الخصال، عند سائر الأمم السابقة . في الحديث

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

النبي الشريف قوله ﷺ : (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه) [متفق عليه] .

٨- إشارات : جاء في الآية (٢٨) قوله تعالى : ﴿ فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ وَبَشِّرُوهُ بِنِعْمَةٍ عَلِيمٍ ۝٢٨ ﴾ . أن الخوف طبيعة جبلية، جُبل عليها كل البشر، ومن جعلتهم الأنبياء عليهم السلام . وأخرى أن عدم أكل الضيف من طعام مضيفه، فيه دليل على عدم الرضا، أو إرادة السوء وإلحاق الضرر به، عادة قديمة عند سابق الأمم .

٩- لطيفة وإشارة : جاء في الآيتين (٣٥-٣٦) قوله تعالى : ﴿ فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ۝٣٥ فَمَا وَحَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ۝٣٦ ﴾ . بيان معياري الإيمان والإسلام، فالإخراج من البلد الظالم أهله يكون على أساس الإيمان لا الإسلام، إذ لا يكفي المسلم إسلامه لينجو حال الفتن وأهوال العذاب وإنما يحتاج لإيمان صادق . وإشارة أخرى أن المؤمن في حقيقة أمره مسلم لله تعالى، في كل شؤونه وحالاته وأحواله، منقاد لمراده، لانسجام ملكات الروح والجسد بالمنهج الحق، وطمانينتها له .

١٠- إشارة : جاء في الآية (٣٨) قوله تعالى : ﴿ وَفِي مُوسَىٰ إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ۝٣٨ ﴾ . أن لكل نبي معجزات تؤيده، فهي سلطان مبين، ولسان ناطق، لا يمكن تكذيبه .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

١١- إشارة : جاء في الآية (٤١) قوله تعالى : ﴿ وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ ۖ ﴾ (٤١) . أن الريح العقيم لا تأتي بخير، وإنما بالعذاب والهلاك وقطع دابر المكذبين، وهي جند من جنود الله جل في علاه، يسلمتها بالعذاب على من شاء . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (نصرت بالصبا، وأهلكت عاد بالدبور) [متفق عليه] .

١٢- لطيفة : جاء في الآيات (٣٨-٤٦) قوله تعالى : ﴿ وَفِي مُوسَى إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَى فِرْعَوْنَ بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ۖ ﴾ (٣٨) ﴿ فَتَوَلَّىٰ بُرُكِّيَّهِ وَقَالَ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ۖ ﴾ (٣٩) ﴿ فَأَخَذْتَهُ وَجُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ ۖ ﴾ (٤٠) ﴿ وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ ۖ ﴾ (٤١) ﴿ مَا نَذَرْنَا مِنْ شَيْءٍ أَنْتَ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلْتَهُ كَالرَّمِيمِ ۖ ﴾ (٤٢) ﴿ وَفِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَنَّوْا حَتَّىٰ حِينٍ ۖ ﴾ (٤٣) ﴿ فَتَوَاوَعْنَ آمَرَ رَبِّهِمْ فَأَخَذْتَهُمُ الصَّعِقَةَ ۖ وَهُمْ يَنْظُرُونَ ۖ ﴾ (٤٤) ﴿ فَمَا اسْتَطَعُوا مِنْ قِيَامٍ وَمَا كَانُوا مُنْصَرِّينَ ۖ ﴾ (٤٥) ﴿ وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَسِيقِينَ ۖ ﴾ (٤٦) .
يلاحظ في سائر القصص ذكر سائر الأمم بأسمائهم، قوم عاد، قوم ثمود، قوم نوح، مبيناً كيفية هلاكهم، إلا موسى عليه السلام ذكر باسمه، لأنه بعث إلى فرعون وقومه أولاً، ثم أرسل إلى بني إسرائيل من بعد، والذي ذكر هنا طرفاً من قصته مع فرعون .

١٣- إشارة : جاء في الآية (٤٧) قوله تعالى : ﴿ وَالسَّمَاءَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ۖ ﴾ (٤٧) . أن الكون في تمدد مستمر، وقد أثبت علم الفلك الحديث

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

ذلك بالضبط، وتبين بالفعل ابتعاد النجوم عن الأرض، حين قاسوا لون الضوء المنبعث منها^١.

١٤- إشارة : جاء في الآية (٤٨) قوله تعالى : ﴿ وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمَهْدُونَ ﴾ (٤٨) . أن الأرض مسخرة للخلق، ينعمون بخيراتها ومواردها، كالفرش الممهّد لصاحبه .

١٥- إشارة : جاء في الآية (٤٩) قوله تعالى : ﴿ وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ (٤٩) . أن التكاثر سنة كونية، يحصل بين الذكر والأنثى، وجميع الكائنات الحية لا بد لها من تزاوج، به يكون استبقاء النوع والمحافظة على الجنس .

١٦- إشارة، ولطيفة جاء في الآيتين (٥٠-٥١) قوله تعالى : ﴿ فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴾ (٥٠) وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴾ (٥١) . أن الفرار من الله عز وجل لا يكون إلا بالفرار إليه سبحانه، وفي الدعاء المأثور : (لا ملجأ ولا منجى منك إلا إليك) . ولطيفة تكرار جملة : (إني لكم منه نذير مبين) فيه غاية التنبيه على النذارة، وعلى صدق نبويته ﷺ ورسالته، فالأولى جاءت في المأمورات بالفرار إلى الله تعالى بكل

^١ تسمى بنظرية الانزياح للأحمر . وهي أن النجوم حال ابتعادها عن الأرض يصدر منها ضوء أحمر، وهذا يعني أنها تبتعد، ولو أنها كانت تقترب لانبعث منها ضوء أزرق .

القول الأمثل في إيجاز معاني المفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

عمل صالح، والثانية جاءت في المنهيات بالبعد عنها، ولا سيما الشرك لبيان قبحة وغاية التحذير منه .

١٨- إشارة : جاء في الآية (٥٥) قوله تعالى : ﴿ وَذَكَرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى نَفْعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾^(٥٥) . أن الذكرى لا ينتفع بها إلا المؤمن، نقي القلب، زكي النفس، راجح العقل .

١٩- إشارة ولطيفة : جاء في الآية (٥٧) قوله تعالى : ﴿ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُونَ ﴾^(٥٧) . أن الزرق آفة العبادة، حين يشتغل به المسلم، وينصرف عنها . ولطيفة أن حقيقة العبادة يتحقق بها نفع العابد لا المعبود، فخير الله تعالى لخلقه، لا العكس، فهو غني عنهم وعن عبادتهم أجمعين جل في علاه .



الحدود والأحكام :

١- في الآية (١٩) . قوله تعالى : ﴿ وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴾^(١٩) . بيان أن الصدقة حق واجب مفروض على المسلم، تبذل للفقير والمحتاج، لكن ليس لها حد معلوم مقدر شرعاً كالزكاة، وإنما بحسب إرادة المنفق وجهده واجتهاده^١ .



^١ القرطبي . الجامع لأحكام القرآن الكريم . ج ١٨، ص ٢٩١ .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

الأزمة والأمكنة والأعلام :

- ١- الخراصون . جمع خراس، وهو المشكك المرتاب الذي يتعامل بالظن في كل شيء .
- ٢- يوم الدين . يوم هم على النار . أحوال ليوم القيامة العظيم .
- ٣- المتقين . سبق الحديث عنهم .
- ٤- الليل . نصف اليوم، ويبدأ من بعد غروب الشمس ويستمر حتى صلاة الفجر، ويراد به وقت قيامه بالصلاة . في الحديث النبوي الشريف أن جبريل عليه السلام جاء إلى النبي ﷺ فقال له : (يا محمد شرف المؤمن قيام الليل وعزه استغناؤه عن الناس) [الحاكم والطبراني في الأوسط] .
- ٥- الأسحار . جمع سحر، وهو وقت ما قبل الفجر .
- ٦- السائل . المسكين والفقير الذي يطلب الناس العون والمساعدة .
- ٧- المحروم . المتعفف الذي لا يسأل الناس حاجته، وقد يجرم العطاء .
- ٨- الموقنين . جمع موقن، الذي يصدق بالغيب ويؤمن بربه تعالى .
- ٩- النفس . سبق بيانها .
- ١٠- ضيف إبراهيم . هم الملائكة الكرام، الذين جاؤوه على صورة أضياف لا يعرفهم .
- ١١- غلام عليم . هو إسحاق عليه السلام، بشرت به الملائكة الكرام ووصفوه بالعلم، وهي البشارة الثانية، أما البشارة الأولى فكانت بإسماعيل

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

عليه السلام، الذي وصف بالحلم، بقوله تعالى : ﴿ فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ ﴾ [الصفات] .

١٢- امرأته . عجوز عقيم . هي سارة أمّ إسحاق، حملت به وعمرها (٩٠) سنة، وعمر إبراهيم (١٠٠) سنة، عليهم السلام جميعاً .

١٣- قوم مجرمون . هم قوم لوط عليه السلام .

١٤- بيت من المسلمين . هم بيت لوط عليه السلام، إلا امرأته هلكت مع قومها .

١٥- موسى عليه السلام . أرسل إلى فرعون مصر وقومه، ثم إلى بني إسرائيل باليهودية، ونزل عليه كتاب الله تعالى التوراة .

١٦- وجنوده . جمع جندي، وهم عسكر الحاكم وأتباعه .

١٧- قوم عاد وثمود ونوح عليه السلام وفرعون . سبق ذكرهم .

١٨- الرسول . سبق الإيضاح .

١٩- الساحر . الذي يستخدم الجن، ويزعم ادعاء الغيب .

٢٠- المجنون . فاقد العقل، لا وعي له ولا إدراك للأمور .

٢١- طاغون . جمع طاغي وطاغية، وهو من تجاوز الحد في العصيان والتجبر والفسق والفساد .

٢٢- الجن . جنس مكلف خلقهم الله تعالى من النار، قبل أن يخلق آدم عليه السلام .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

- ٢٣- الإنس . هم بنو آدم عليه السلام وذريته .
٢٤- الذين ظلموا . اعتدوا وتجاوزوا الحدود الشرعية .
٢٥- أصحابهم . جمع صاحب، هو كل رفيق للإنسان مصادق له .
٢٦- الذين كفروا . سبق الحديث عنهم .



جزء الذاريات : السابع والعشرون :

(٤) سورة الطور

- مكية بالإجماع .
- آياتها (٤٩) آية مختلف فيها، فقيل (٤٨) آية، وقيل (٤٧) آية، والفاصلة عند ورش قوله تعالى : ﴿ وَالطُّورِ وَكُنْتِ مَسْطُورٍ ﴾ آية واحدة . وقوله عز وجل : ﴿ يَوْمَ يُدْعَوْنَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعَاً هَذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكذَّبُونَ ﴾ آية واحدة .
- كلماتها (٣١٢) كلمة . وحروفها (١٥٠٠) حرفاً .
- ترتيبها في النزول (٧٦) . نزلت بعد سورة السجدة .
- رقمها في المصحف الشريف (٥٢) .
- سميت بالطور لبداية اللفظ فيها .
- محور حديث السورة الكريمة : إثبات صدق نبوة محمد ﷺ، وأنه جاء بالدين الحق .
- مجمل موضوعاتها : (٤) موضوعات . إثبات عقيدة البعث والنشور، والتشويق إلى الجنة بما أعد للمتقين فيها، والرد على حجج المكذبين المعرضين، وتوجيهات ربانية للرسول الكريم ﷺ ولمن جاء من بعده .

القول الأمثل في إيجاز معاني المفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

- الأحاديث الواردة في السورة : عن جبير بن مطعم رضي الله تعالى عنه قال : (سمعت النبي ﷺ يقرأ في المغرب بالطور، فلما بلغ هذه الآية : ﴿ أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمْ الْخَالِقُونَ ﴾ ٣٥ أَمْ خَلَقُوا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَا يُوقِنُونَ ﴿ ٣٦ ﴾ أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ الْمُصَيِّطُونَ ﴾ ٣٧ ، قال : كاد قلبي أن يطير) [البخاري] .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

غريب الكلمات :

- الطور : الجبل الذي كلم الله تعالى عليه موسى عليه السلام .
- رق : كل ما يكتب عليه من جلد أو ورق .
- منشور : مبسوط غير مختوم .
- السقف المرفوع : السماء .
- المسحور : الممنوع أو المشتعل ناراً .
- موراً : تضطرب .
- خوض : باطل يخوضون فيه .
- يدعون : يدفعون بقوة .
- ألتناهم : أنقصناهم .
- يتنازعون : يتعاطون .
- ريب المنون : صروف الدهر المهلكة .
- المسيطرون : الغالبون المتسلطون .
- مغرم مثقلون : غرم أثقلهم .
- كسفاً : قطعة تسقط عليهم .
- سحاب مركوم : مجموع فوق بعضه .
- بأعيننا : بمرآنا وحفظنا وعنايتنا .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَالطُّورِ ١ ﴾ وَكُنْتُمْ مَسْطُورٍ ٢ ﴿ فِي رَقٍ مَّنشُورٍ ٣ ﴾ وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ ٤ ﴿
وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ ٥﴾ وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ ٦ ﴿ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ ٧ ﴾ مَا لَهُ مِنْ دَافِعٍ
﴿ ٨ ﴾ يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا ٩ ﴿ وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا ١٠ ﴾ ﴿

- (قسم تضمن تهديداً) : أقسم جل جلاله في مطلع هذه السورة الكريمة
بخمسة أشياء، وهي : جبل الطور الكائن في سيناء الذي كلم الله تعالى
عنده موسى عليه السلام، وهو مكان مقدس، وبكتاب مسطور هو اللوح
المحفوظ كتب فيه كل شيء، أو هو عموم الكتب السماوية التي حوت
الشرائع الربانية، وعلى رأسها القرآن الكريم، وبالبيت المعمور وهو كعبة
الملائكة الكرام الكائن في السماء السابعة، وبالسماء المرفوعة محكمة الصنع
كالسقف للأرض، وبالبحر مكتظ بالكائنات والماء لا يفيض على اليابسة،
المشتعل ناراً يوم يؤذن له، كل ذلك فيه تحذير من عذابه الواقع لا محالة،
يوم تضطرب فيه السماء وتزول عن أماكنها الجبال إيذاناً بقيام الساعة .



﴿ فَوَيْلٌ لِلْمُكذِّبِينَ ١١ ﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي خَوْضٍ يَلْعَبُونَ ١٢ ﴿ يَوْمَ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ
نَارِ جَهَنَّمَ دَعَاً ١٣ ﴾ هَذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكذِّبُونَ ١٤ ﴿ أَفَسِحْرُ هَذَا أَمْ
أَنْتُمْ لَا بُصُرُونَ ١٥ ﴾ أَصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ
﴿ إِنَّمَا تُحْزَنُونَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ١٦ ﴾ ﴿

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

- (بيان تضمن تهديداً ووعيداً) : ما زال سياق الحديث التهديد، متوعداً سبحانه عباده المكذبين لرسله، والمعرضين عن دينه، بالنار التي كانوا ينكرونها، يوم يدفعون إليها دفعاً شديداً، ويصلونها اصطلاءً، جزاء كفرهم وتكذيبهم، وإعراضهم عن دينه جل جلاله، ورفضهم منهجه الحق .



﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ ﴿١٧﴾ فَكِهِينَ بِمَا ءَانَهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَّهَمُ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿١٨﴾ كُلُوا وَأَشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ مُتَّكِنِينَ عَلَى سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ ۖ وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴿٢٠﴾ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِّنْ عَمَلِهِمْ مِّنْ شَيْءٍ ۚ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهينٌ ﴿٢١﴾ وَأَمَدَدْنَاهُمْ بِفِكَهَةٍ ۖ وَلَحْمٍ مَّائِسْتُهُونَ ﴿٢٢﴾ يَنْزِعُونَ فِيهَا كَأْسًا ۖ لَا لَعْنٌ فِيهَا وَلَا تَأْنِيهُ ۚ ﴿٢٣﴾ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ ۚ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكُونٌ ﴿٢٤﴾ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٢٥﴾ قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ﴿٢٦﴾ فَمَنْ أَلَّهٖ عَلَيْنَا وَوَقَّعْنَا عَذَابَ السَّمُومِ ﴿٢٧﴾ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ ۗ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ ﴿٢٨﴾﴾

- (بيان تضمن وعداً بترغيب) : عقب الترهيب جاء الترغيب والتشويق إلى الجنة، مبيناً سبحانه أن المتقين في جنات النعيم، في مجالس أنس هم وأولادهم، الذين رفعت درجاتهم تكرامة لأبائهم، يأكلون ويشربون، وينعمون على سرر مع أزواجهم من الحور العين، يسعى عليهم ولدان مخلدون السن، بفواكه ولحوم هنية، وكؤوس الخمر النقية، كل ذلك جزاء

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

صدق إيمانهم برهيم، وإشفاقهم من عذابه جل شأنه، مبادرين بالأعمال الصالحات، مبتعدين عن الفسق والمنكرات، مقبلين عليه بصادق الدعوات، ليقبل منهم جل جلاله البر الرحيم .



﴿ فَذَكَرْنَاكَ أَنْتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ ﴾ (٢٩) أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمُنُونِ ﴿٣٠﴾ قُلْ تَرَبَّصُوا فَإِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْأَمْتَرِبِصِينَ ﴿٣١﴾ أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَامُهُمْ بِهَذَا أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاعُونَ ﴿٣٢﴾ أَمْ يَقُولُونَ نَقَوْلُهُ بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٣﴾ فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ ۖ إِن كَانُوا صَادِقِينَ ﴿٣٤﴾

- (أمر تضمن تهديداً وتعجيزاً) : بعد بيان مصير كلا الفريقين، تولى سبحانه الرد على المكذبين المعرضين، أمراً رسوله الكريم ﷺ بالتذكير بما جاء به من منهج حق، مهما كان موقف المبطلين، الذين رموه بالكهانة وبالجنون وبالشعر، متربصين به صروف الدهر، ليموت وتموت دعوته معه، وهو ﷺ يتربص بهم نزول العذاب، فكيف أعرضوا عنه، ورموه بكل تلك التهم وعقولهم منكرة لها تماماً، فهم أعرف الناس بمدى صدقه فيهم وأمانته معهم، لكن نفوسهم طغت، وقلوبهم عن الحق استتكفت، فزعموا أن هذا القرآن الكريم الذي جاء به، كذب مفترى من عنده، تقول به على الله تعالى، فليأتوا بمثله إذن، إن كانوا صادقين .



القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

﴿ أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمْ الْخَالِقُونَ ﴿٣٥﴾ أَمْ خَلَقُوا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَا يُوقِنُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَيْكَ أَمْ هُمْ الْمُصَيِّطُونَ ﴿٣٧﴾ أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُمْ بِسُلْطَنٍ مُبِينٍ ﴿٣٨﴾ أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمْ الْبُنُونَ ﴿٣٩﴾ أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَعْرَمٍ مَثْقَلُونَ ﴿٤٠﴾ أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُمُونَ ﴿٤١﴾ أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ ﴿٤٢﴾ أَمْ لَهُمْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾

- (استفهام إنكاري تضمن تهديداً وتعجيزاً) : توالى الردود القرآنية على افتراءات المكذبين المعرضين، لدحض حججهم، وإلزامهم بالحق، فمحال أن يكونوا قد خلقوا أنفسهم، ومحال أيضاً أن يكونوا قد خلقوا من غير خالق، ومن باب أولى محال أن يخلقوا السماوات والأرض، ومحال أن يكون لهم خزائن الله تعالى، فضلاً عن التصرف في شيء من أمور الخلق، وبعد إقامة الحجة عليهم كان التعجيز بطلب البراهين على أقوالهم، فإن كان لهم سلم يستمعون به لما في السماء، ليات مستمعهم بحجة ودليل على صدق ذلك، لياتوا بحجة ودليل على أن لهم الولد والله تعالى البنات، ليكشفوا الغيب إن كانوا صادقين، بل ليكيدوا بك يا نبينا إن كانوا قادرين على ذلك، فلماذا يكذبون، ويكفرون ويعرضون، وأنت لم تسألهم أجراً على ذلك، قد أثقلهم القيام به، وعجزوا عن أدائه، وبالتالي فكل تلك الحجج تثبت أنه لا إله إلا الله، جل ربنا في علاه .



القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

﴿ وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَّرْكُومٌ ﴿٤٤﴾ فَذَرَهُمْ حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ ﴿٤٥﴾ يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤٦﴾ وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٧﴾ وَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٤٨﴾ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَرَ النُّجُومِ ﴿٤٩﴾ ﴾

- (بيان تضمن تهديداً وتوجيهاً) : بعد إقامة الحجج الدامغة، والأدلة العقلية القاطعة، بين سبحانه هنا غاية انصراف أولئك القوم المجرمين، لدرجة أنهم لو رؤوا قطعة من السماء ساقطة عليهم بالعذاب لما أذعنوا للحق، فتركهم حتى يأتيهم يوم لا يغني عنهم من الله تعالى شيء، فيه يصعقون ثم إلى ربه يحشرون، ثم ختم جلت قدرته السورة الكريمة بأمر نبيه الكريم ﷺ بالصبر على غاية عنادهم وإعراضهم، مطمئناً إياه بفائق العناية الربانية المحيطة به ﷺ، كما أمره بالتسبيح له في كل وقت وحين، آناء الليل وأطراف النهار، فسبحان ربنا العظيم وبحمده .



توجيهات السورة الكريمة :

- ١- إثبات صدق نبوته ﷺ المخبر بكل ما جاء به عن ربه سبحانه .
- ٢- قداسة جبل الطور الذي كلم الله تعالى عنده موسى عليه السلام .
- ٣- لأهل الأرض بيت معمور بالطواف والذكر، ولأهل السماء كذلك بيت معمور مثله، تعمره الملائكة الكرام بالطواف والذكر . ففي حديث

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

- الإسراء والمعراج الطويل قوله ﷺ : (ثم عرج بنا إلى السماء السابعة، فاستفتح جبريل، فقليل : من هذا؟ قال : جبريل، قيل : ومن معك؟ قال : محمد ﷺ قيل : وقد بعث إليه؟ قال : قد بعث إليه، ففتح لنا فإذا أنا بإبراهيم ﷺ مسنداً ظهره إلى البيت المعمور، وإذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون إليه) [متفق عليه واللفظ لمسلم].
- ٤- وحدة هدف الرسالات السماوية، حين ربط القرآن الكريم قداسات النبوات ببعضها، فالكل من الله تعالى ويدعو إليه سبحانه .
- ٥- التهديد بأهوال القيامة ومشاهدها، والوعيد الشديد لكل مكذب معرض، منصرف عن الحق، إذ لكل عمل عاقبة، ومصير مستحق .
- ٦- بشارة المؤمنين الصادقين من أهل التقوى والصلاح، بما ينتظرهم في جنات النعيم، فبال تقوى يكون الفوز بالجنة، والظفر بنعيمها المقيم .
- ٧- أهمية الدعاء في حياة المسلم، ينفعه الله سبحانه به في الدنيا والآخرة، حبل ممدود بين الله جل جلاله وخلقته .
- ٨- وجوب القيام بمهام التذكير، فهي مهمة الرسل الأولى عليهم الصلاة والسلام، لينتفع به كل من كتب الله تعالى له الهداية والرشاد في دنياه .
- ٩- الدين الحق أكبر نعمة أنعم بها جل جلاله، على عموم الخلق .
- ١٠- تعجيز الكفار بإقامة الحجج الدامغة المتتالية عليهم، وقطع ادعاءاتهم الكاذبة من كل وجه .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

١١- غاية عناد الكفار، رغم إقامة كل تلك الحجج الدامغة عليهم،
وإلزامهم بها .

١٢- تعد هذه السورة الكريمة من أعظم السور التي تولت الرد على كافة
ادعاءات أهل الكفر والإعراض والتكذيب، لعرضها جل أوجه التعجيز
وصوره .

١٣- لا يعلم الغيب إلا الله جل في علاه .

١٤- إحاطة العذاب بالكافرين المكذبين، مهما تأخر فهو واقع بهم لا راد
له من الله تعالى، وأن أمر كيدهم مهما عظم فيلّى بوار ووبال وهلاك .

١٥- التسلح بالصبر، في كل منعطفات حياة المسلم .

١٦- العناية الإلهية بعباده الصالحين وأوليائه المتقين، ولا سيما أنبيائه
ورسله عليهم الصلاة والسلام .

١٧- تسييح الله تعالى في كل الأوقات، آناء الليل وأطراف النهار، وبعد
القيام من مجلس، أو نوم، أو فراغ من عمل، وهذا يحتاج لصبر كبير في
حياة الإنسان، ليستعين به على ذلك .

١٨- في العقل البشري مؤشر يميز به بين الحق والباطل، والخير والشر،
لذا خاطب القرآن الكريم العقل من كل وجه، ليدرك الحق ويقف عليه
واضحاً جلياً لا مرية فيه .



القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

اللطائف والإشارات :

١- إشارة : جاء في الآية (١) قوله تعالى : ﴿ وَالطُّورِ ۝١ ﴾ . ذكر الطور في القرآن الكريم، وهو الجبل المقدس لدى أهل الكتاب، دليل على ثبوت نبوة محمد ﷺ، ودلالة على ارتباط الرسالات السماوية ببعضها، وأنها كلها من عند الله عز وجل .

٢- لطيفة : جاء في الآية (٢) قوله تعالى : ﴿ وَكُنْتِ مَسْطُورٍ ۝٢ ﴾ . بصيغة النكرة، لفظ يحتمل القسم بكل كتاب مسطور، جاء فيه الوعد والوعيد، خوف به سبحانه خلقه، سواء كان اللوح المحفوظ وما فيه من منهج عام يثبت الربوبية والقدرة الربانية، أم الكتب السماوية وما فيها من تعاليم تدعو للحق، أم كتاب صحائف الأعمال وما فيها من تدوين للحسنات والسيئات .

٣- إشارة : جاء في الآية (٦) قوله تعالى : ﴿ وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ ۝٦ ﴾ . سجر البحر إيقاده ناراً، وقد أثبت العلم الحديث ذلك، ففي علم الكيمياء أن الماء يتكون من غازين مشتعلين، هما الأوكسجين والهيدروجين، وصيغة المركب الكيميائية هي : (H₂O)، وأن النار مكونة من نفس ذينك الغازين بزيادة ذرة أوكسجين واحدة، وصيغة المركب الكيميائية هي : (H₂O₂) . وفي اليوم المعلوم سيسجر البحر العظيم ناراً، فسبحان الله العظيم .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

٤- إشارة : جاء في الآية (١٢) قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ هُمْ فِي خَوْضٍ يَلْعَبُونَ ﴾ . أن أمر العبادة والطاعة، وتعاليم هذا الدين الحق، ليست بلعب ولا لهو، وإنما قداسة وتعظيم واحترام .

٥- إشارة : جاء في الآية (٢١) قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَابْتَغَيْنَا دُورَهُمْ ﴾ . أن الله تعالى يرفع درجة الأبناء الأقل منزلة في الجنة، ليلحقوا بمنزلة آبائهم الأعلى منزلة، تكرمه لهم لتكمل فرحتهم بهم، في دار لا خوف فيها ولا حزن أبداً .

٦- لطيفة : جاء في الآية (٢٢) قوله تعالى : ﴿ وَأَمَدَدْنَاهُمْ فِيهَا كَهَيِّ لَحْمٍ مَّمَّا يَشْتَهُونَ ﴾ . تقديم الفاكهة على اللحم، وقد أثبت العلم الحديث بالفعل، أن تأخيرها إلى ما بعد الأكل يفقدها قيمتها الغذائية، وأن الوضع الصحيح أن توكل قبل الطعام .

٧- إشارات : جاء في الآية (٢٣) قوله تعالى : ﴿ يَنْزِعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْتِيمٌ ﴾ . خمر الآخرة لا يذهب العقول، رغم أنه جزاء حسن في الجنة دار النعيم، بخلاف خمر الدنيا المذهب للعقل في دار التكليف والعبادة، لذا حرمت . وأخرى أن كثيراً من ملذات الجنة لا تشبهه ملذات الدنيا إلا في الاسم فقط، فضلاً عن كثير منها مما لا نظير له أصلاً .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

٨- إشارة : جاء في الآية (٢٥) قوله تعالى : ﴿ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴾ (٢٥) . أن أهل الجنة في مجالس أنس، يتجاذبون أطراف الأحاديث، عما كان يبدر عنهم في الدنيا .

٩- إشارة : جاء في الآية (٢٦) قوله تعالى : ﴿ قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ﴾ (٢٦) . أهمية الأهل في حياة الإنسان، وأنهم أعوانه في الخير والشر، وهو مسؤول عنهم يوم القيامة .

١٠- إشارة : جاء في الآية (٢٧) قوله تعالى : ﴿ فَمَتَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَتَنَا عَذَابَ السَّمُورِ ﴾ (٢٧) . السموم نوع من العذاب، وهو الهواء الحار الذي يدخل مسام الجسم . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (اشتكت النار إلى ربها، فقالت: يا رب أكل بعضي بعضاً، فأذن لها بنفسين، نفس في الشتاء، ونفس في الصيف، فهو أشد ما تجدون من الحر، وأشد ما تجدون من الزمهرير)[متفق عليه . والزمهرير هو شدة البرد] . وفي رواية : (فجعل لها نفسين : نفس في الشتاء، ونفس في الصيف، فشدة ما تجدون من البرد من زمهريرها، وشدة ما تجدون من الحر من سمومها)[ابن ماجة وأحمد وابن أبي شيبة] .

١١- لطيفة : جاء في الآية (٢٨) قوله تعالى : ﴿ إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ ﴾ (٢٨) . أن الله تعالى بر رحيم بخلقه، يريد نفعهم

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

وخيرهم، من كل وجه، فيعطي المؤمن والكافر والبر والفاجر لا عن استحقاق، ويغفر الذنوب لا عن توبة، ويعفو ويصفح ولو أذنب العبد سنين طويلة، ويمنّ بالصحة والعافية وبالنعيم على العبد، ولو استعملها في معصيته سبحانه، وكل ذلك لأنه هو البر الرحيم .

١٢ - لطيفة : جاء في الآية (٣٢) قوله تعالى : ﴿ أَمْ تَأْمُرُهُمْ بِالْعَدْلِ وَهُمْ يَكَفُّونَ قَدْحًا عَلَيْهِمُ الْعَذَابُ أَمْ هُمْ كَافِرُونَ ﴾ (٣٢) . العقول متى حادت عن الصواب وجانبتها، انطوت على شر مطلق حتى يصير ديدنها ذلك، فتأمر أصحابها حينها بكل سوء، ولا ترى الحق إلا باطلاً، ولا الباطل إلا حقاً، تسعى في الشر لا في الخير، وتحب الضلال لا الهداية .

١٣ - إشارة : جاء في الآيتين (٣٥-٣٦) قوله تعالى : ﴿ أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ ﴾ (٣٥) أَمْ خَلِقُوا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَا يُوقِنُونَ ﴾ (٣٦) . اثبات أن كل موجود في هذه الدنيا، ولا بد له من خالق أو جده من عدم، ولا خالق إلا الله جل ربنا في علاه .

١٤ - لطيفة : جاء في الآية (٤٤) قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَّرْكُومٌ ﴾ (٤٤) . أن كثيراً من صور العذاب وصنوفه، تأتي من السماء على المكذبين المعرضين، وبما ظاهره الرحمة، وفي حقيقتها مقت، وسخط وغضب .

القول الأمثل في إيجاز معاني المفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

١٥- إشارة : جاء في الآية (٤٧) قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (٤٧) . لكل قوم عذاباً يختلف عن الآخر، فالله تعالى جنود السموات والأرض، قادر على كل شيء سبحانه، قد يعذب بما ظاهره الرحمة .

١٦- لطيفة وإشارة : جاء في الآية (٤٨) قوله تعالى : ﴿ وَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴾ (٤٨) . الأمر بالصبر، وبتسبيح الله تعالى في كل وقت وحين، حتى حال القيام من مجلس ما، أو بعيد النوم لأن عودة الروح للجسد حياة أخرى مستأنفة، تستحق شكر الله تعالى . وإشارة إلى غاية العناية الربانية بالنبي الأكرم، في كل محطات حياته ﷺ، ولفظ (بأعيننا) فيه إثبات صفة العين لله تعالى بما يليق به سبحانه، بلا تكيف ولا تشبيه ولا تمثيل ولا تأويل ولا تعطيل ولا تحريف .

١٧- إشارة : جاء في الآية (٤٩) قوله تعالى : ﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَرَ الْجُجُوبِ ﴾ (٤٩) . فضل سنة صلاة الفجر . ففي الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (إدبار النجوم الركعتان قبل الفجر، وإدبار السجود الركعتان بعد المغرب) [الترمذي وابن أبي شيبة] .

١٨- لطيفة : جاء في الآيات من (٣٠-٤٤) . أسلوب المتتابعات المنطقية، بطرح تساؤلات متعددة، تستحث العقل للنظر والتبصر، والتفكير

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

والتدبر والتأمل، لكل ما يجري من حول الإنسان، بقصد إدراك الحق المطلق، ليستفيق من غفلته، ويصحو من سباته .



الأزمنة والأمكنة والأعلام :

- ١- الطور . وهو أفضل جبال الأرض، كلم الله تعالى عنده موسى عليه السلام، ويعرف اليوم بجبل حوريب من أرض سيناء^١.
- ٢- البيت المعمور . وهو كعبة الملائكة الكرام يطوفون حولها، ومكانه فوق البيت العتيق، بحيث لو وقع لوقع عليه مباشرة . في الحديث النبوي الشريف عن عمرو بن العاص قال : أن النبي ﷺ قال : (البيت المعمور بيت في السماء بجبال الكعبة لو سقط سقط عليها، يصلي فيه كل يوم سبعون ألف ملك، والحرم حرم بجباله إلى العرش، وما من السماء موضع إهاب إلا وعليه ملك ساجد أو قائم) [البيهقي في الشعب الإيمان . والإهاب هو الجلد غير المدبوغ] .
- ٣- المكذبين . جمع مكذب، كل من رفض الحق وأعرض عنه .
- ٤- المتقين . سبق الحديث عنهم .

^١ اختلف العلماء في التفضيل، بين جبل الطور وجبل النور الذي به غار حراء، وذهب الأكثرون إلى فضل جبل الطور، لأن المتكلم فيه هو الله رب العالمين، أما المتكلم في غار حراء فهو جبريل عليه السلام . والله أعلم .

القول الأمثل في إيجاز معاني المفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

- ٥- زوجناهم . زوجات أصحاب الجنة، من الحوريات ونساء الدنيا .
- ٦- ذريتهم . جمع ذرية، وهم أبناء الإنسان الذين من صلبه .
- ٧- غلمان . جمع غلام، وهو صغير السن دون البلوغ .
- ٨- كاهن . من تعاطى أعمال السحر مدعياً علم الغيب .
- ٩- مجنون . سبق الإيضاح .
- ١٠- شاعر . من ينظم القول ويقفّيه في قصائد .
- ١١- البنات . جمع بنت، وهي الأنثى من الأولاد .
- ١٢- البنون . جمع ابن، وهو الذكر من الأولاد .
- ١٣- طاغون . سبق الإيضاح .
- ١٤- يوم لا يغني . من أحوال يوم القيامة العظيم .
- ١٥- سبح حين تقوم . من نومك أو من مجلسك .
- ١٦- ومن الليل . هي الصلاة من الليل، بقيامه قليلاً أو كثيراً .
- ١٧- إدبار النجوم . هي صلاة الفجر، تدبر النجوم بطلوع ضوء الشمس بعدها .



جزء الذاريات : السابع والعشرون :

(٥) سورة النجم

- مكية بالإجماع . إلا الآية (٣٢) فمدنية .
- آياتها (٦٢) آية مختلف فيها، فقبل (٦١) آية، والفاصلة عند ورش قوله تعالى : ﴿ وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴾ آية واحدة .
- كلماتها (٣٦٠) كلمة . وحروفها (١٤٠٥) حرفاً .
- ترتيبها في النزول (٢٣) . نزلت بعد سورة الإخلاص .
- رقمها في المصحف الشريف (٥٣) .
- سميت بالنجم لبدايتها باللفظ .
- محور حديث السورة الكريمة : إثبات الوحي الشريف لرسول الهدى ﷺ وتأكيده نبوته .
- مجمل موضوعاتها : (٤) موضوعات . تأكيد حصول حادثة الإسراء والمعراج له ﷺ، وتوحيد الله سبحانه وإبطال عبادة الأصنام التي لا تضر ولا تنفع، وبيان قدرة الله تعالى وغاية عدله ورحمته بخلقه، والرد على المكذبين المعرضين ببيان مصير بعض الأمم ممن كذب وأعرض .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

- الأحاديث الواردة في السورة : عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال : أن النبي ﷺ سجد بالنجم، وسجد معه المسلمون والمشركون والجن والإنس) [البخاري] . وفي رواية أخرى : (أول سورة أنزلت فيها سجدة والنجم، قال : فسجد رسول الله ﷺ وسجد من خلفه إلا رجلاً رأيته أخذ كفاً من تراب فسجد عليه، فرأيته بعد ذلك قتل كافراً، وهو أمية بن خلف) .

غريب الكلمات :

- ذو مرة فاستوى : ذا خلق تام حسن .
- قاب قوسين : مقدار مسافة قوسين رماية .
- يغشى السدرة : يغطيها ويسترها .
- زاغ البصر وما طغى : ما مال ولا تجاوز ما أمر به .
- ضيزى : جائرة ظالمة .
- اللمم : صغائر الذنوب .
- أكدى : قطع عطاءه .
- تزر وازرة : لا تحمل نفس إثم أخرى .
- أغنى وأقنى : أعطى ومنع .
- الشعرى : نجم في السماء، يعرف بالشعري اليمانية .
- المؤتفكة : المنقلبة وهم قرى قوم لوط .
- تتمارى : تشكك .
- أزفت الأزفة : قربت القيامة .
- سامدون : غافلون لاهون .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۝٢ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝٣﴾

﴿إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۝٤ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ ۝٥ ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ ۝٦﴾

﴿وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ ۝٧ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝٨ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۝٩﴾

﴿فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ ۝١٠﴾

- (قسم تضمن توجيهاً) : بدأت هذه السورة الكريمة بالقسم بالنجم إذا هوى من مكانه، شهاباً ساقطاً بما أمر به، مؤكداً جل في علاه لعموم المشركين، أنه ما ضل رسولكم المبعوث فيكم فيما أتاكم به من قرآن كريم وما غوى، وما ينطق بشيء من عند نفسه أبداً، إن هو إلا وحي من الله عز وجل، بواسطة ملك عظيم هو جبريل عليه السلام أمين الوحي، الذي ظهر على صورته الحقيقية لرسول الهدى ﷺ حين أرسل إليه أول مرة، فبدى وقد سد الأفق من ضخامته، ثم أخذ يقترب منه ﷺ ويدنو، حتى صار ما بينهما أقل من قدر القوسين، وعندئذ بلغه بما أمره الله تعالى به، وأعلمه أنه رسول هذه الأمة، بشيراً ونذيراً .



﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ ۝١١ أَفَتَمْنُونَهُ عَلَيَّ مَا يَرَىٰ ۝١٢ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ۝١٣﴾

﴿عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ ۝١٤ عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ ۝١٥ إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ۝١٦ مَا زَاغَ

الْبَصْرُ وَمَا طَغَىٰ ۝١٧ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ ۝١٨﴾

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

- (بيان تضمن وعيداً) : وصف سبحانه حال نبيه الكريم ﷺ حين تلقى الوحي أول الأمر من جبريل عليه السلام، بأن قلبه الطاهر ما شك في شيء مما أوحى إليه أبداً، ولا اختلط عليه شيء مما رأى أو سمع من الرسول الملائكي مطلقاً، فلا تشككوا فيما قاله لكم مما جاءكم به من حق، ومن رؤية الملك على حقيقته، فقد رآه مرة أخرى ليلة أسري به، عند سدرة المنتهى وهي شجرة نبق عظيمة تحت العرش عند جنة المأوى، ينتهي إليها كل أمر صاعد إلى السماء، ومنها يهبط كل أمر نازل إلى الأرض، يتغشاها من أنوار الرحمن؛ ما الله به عليم، وهناك حيث رفعة المنزلة والمكان والمقام، ما زاع بصره ﷺ ولا تجاوز الحد الذي سمح له بالنظر إليه، لكمال أدبه ورفيع خلقه عليه الصلاة والسلام، فرأى من آيات ربه الكبرى ما أذن له، من جنة ونار وأمور عظيمة كثيرة، جاء ببيانها بتفصيل كبير، في روايات حديث الإسراء والمعراج المشهور .



﴿ أَفْرَاءَ يَتِمُّ اللَّكْتَ وَالْعَزَىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنْوَةَ الثَّالِثَةَ الْآخِرَىٰ ﴿٢٠﴾ أَلَكُمُ الذِّكْرُ وَلَهُ الْأُنثَىٰ

﴿٢١﴾ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰ ﴿٢٢﴾ إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمِيَّتُوهَا أَنْتُمْ وَءَابَاؤُكُمْ مَّا أَنْزَلَ

اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ

﴿٢٣﴾ مِّن رَّبِّهِمْ الْهُدَىٰ ﴿٢٣﴾

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

- (استفهام تضمن تبشيراً بتوجيهه) : بعد بيان حقيقة الوحي المنزل، والنبين الملائكي جبريل عليه السلام، والبشري محمد ﷺ، بين سبحانه حقيقة موقف المشركين من عبادته تعالى شأنه، فبدأ الحديث عن أشهر آلهتهم آنذاك، وهي : (اللات، والعزى، ومناة) منكرات عليهم جل جلاله نسبة البنات إليه، والولد لهم، بأنه قول باطل، وزعم فاجر، وقسمة جائرة، فكيف عنكم لكم عبادة أحجار أنتم من اتخذها آلهة تعبد، أليس ذلك سخفاً وسفهاً، وهوى نفس سقيمة، ورجماً بالغيب، وظناً لا حقيقة له، كان الأولى تركه واتباع ما جاء به رسول الهدى ﷺ، من الحق الظاهر، والهدى الواضح، والنور المبين .



﴿ أَمْ لِلْإِنسَانِ مَا تَمَنَّى ﴿٢٤﴾ فَلِلَّهِ الْآخِرَةُ وَالْأُولَى ﴿٢٥﴾ وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ لَا تُغْنِي عَنْهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى ﴿٢٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيَسْمُونَ الْمَلَائِكَةَ تَسْمِيَةً الْأُنثَى ﴿٢٧﴾ وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا ﴿٢٨﴾ فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿٢٩﴾ ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ اهْتَدَى ﴿٣٠﴾ ﴾

- (استفهام إنكاري تضمن تهديداً وتعجيزاً) : انتقل سياق الحديث إلى بيان أن الأماني الكاذبة لا تغني عن صاحبها شيئاً أبداً، إذ ليس للإنسان

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

إلا ما عمل في دنياه، وهو محاسب على سعيه فيها ومؤاخذ به في آخرته، حيث لا شافع ولا شفيع، إلا من رضي الله تعالى عنه وأذن للملائكة الكرام بالشفاعة فيه، الذين زعمتم أنهم بنات الله سبحانه، رجماً بالغيب، ورمياً بالظن الذي لا يغني من الحق شيئاً، كذباً وزوراً وافتراءً عليه، فأعرض يا رسولنا الكريم عن كذب وتولى، ولم يرجو الآخرة، بل طلب الدنيا وشهواتها، وذلك غاية مراده منها، والله جل جلاله عليم بخلقها، ممن ضل ومن اهتدى .



﴿ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْاَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِيْنَ اَسْتَوٰٓا بِمَا عَمَلُوْا وَيَجْزِيَ الَّذِيْنَ اَحْسَنُوْا بِالْحَسَنٰى ﴿٣١﴾ الَّذِيْنَ يَجْتَنِبُوْنَ كَثِيْرَ الْاِثْمِ وَالْفَوْحِشِ اِلَّا اللَّمَمَ اِنَّ رَبَّكَ وَّاسِعٌ الْمَغْفِرَةُ هُوَ اَعْلَمُ بِكُمْ اِذْ اَنْشَأَكُمْ مِّنَ الْاَرْضِ وَاِذْ اَنْتُمْ اَجْنَةٌ فِىْ بُطُوْنِ اُمَّهَاتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوْا اَنْفُسَكُمْ هُوَ اَعْلَمُ بِمَنْ اَنْقَحَ ﴿٣٢﴾ ﴾

- (بيان يتضمن تهديداً وتوجيهاً) : ما زال سياق الحديث حول حقيقة عمل الإنسان، مبيناً جل في علاه أن له ملك كل شيء، وأنه سيجازي العباد على أعمالهم، ممن أساء، ومن أحسن فاجتنب الكبائر والفواحش الموجبة للنار، متجاوزاً جل جلاله عن صغائر الذنوب، التي لا إصرار فيها ولا تعمد، ومبيناً جلت عظمته أنه واسع المغفرة بعباده، عليم بهم، وهم أجنة ونطف في بطون أمهاتهم، ثم ختمت الآية الكريمة بنهي صريح، بالألّا

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

يزكي الإنسان نفسه، ويستحسن عبادته، فالله عز وجل هو العليم بحقيقة من اتقى وتزكى، فيقبل منه بقدر إخلاصه، واتباعه للمنهج الحق .



﴿ أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى ۖ ﴿٣٣﴾ وَأَعْطَى قَلِيلًا وَأَكْدَى ۖ ﴿٣٤﴾ أَعِنْدَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهُوَ يَرَى ۖ

﴿٣٥﴾ أَمْ لَمْ يُنَبِّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى ۖ ﴿٣٦﴾ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى ۖ ﴿٣٧﴾

أَلَا نَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ۖ ﴿٣٨﴾ وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى ۖ ﴿٣٩﴾

وَأَنْ سَعِيهِ سَوْفَ يُرَى ۖ ﴿٤٠﴾ ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَى ۖ ﴿٤١﴾ ﴿٤١﴾

- (استفهام تضمن تهديداً وتوجيهاً) : ضرب سبحانه مثلاً، لحقيقة من أعرض عن عبادته، واغتر بما آتاه جل جلاله، أعند ذلك المعرض الذي أعطى ثم منع، من علم الغيب ما هو بخلاف ما جاء به رسول الهدى ﷺ، ألم يعلم بما كان من أمر النبيين الكريمين إبراهيم وموسى عليهما السلام، اللذين بينا هم وكل من سبق من معشر الرسل الكرام، أنه لا أحد يتحمل وزر غيره أبداً، وأن كل إنسان مسؤول عما اقترف، خيراً كان أم شراً، وسيجازى به الجزاء الأوفى، الذي لا ظلم فيه .



﴿ وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنْتَهَىٰ ۖ ﴿٤٢﴾ وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ ۖ ﴿٤٣﴾ وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا ۖ

﴿٤٤﴾ وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ ۖ ﴿٤٥﴾ مِنْ نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَىٰ ۖ ﴿٤٦﴾ وَأَنَّ عَلَيْهِ النَّشَأَ الْأُخْرَىٰ ۖ

﴿٤٧﴾ وَأَنَّهُ هُوَ أَعْنَىٰ وَأَقْنَىٰ ۖ ﴿٤٨﴾ وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشَّعْرَىٰ ۖ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَىٰ ۖ ﴿٥٠﴾

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

وَتَمُودًا مِمَّا أَتَقَى ﴿٥١﴾ وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَى ﴿٥٢﴾

وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَى ﴿٥٣﴾ فَغَشَّهَا مَا غَشَّى ﴿٥٤﴾ فَبِأَيِّ آيَاتِكَ نَتَمَارَى ﴿٥٥﴾

- (بيان تضمن تهديداً وتوجيهاً) : أوضحت هذه الآيات أن المنتهى إلى الله سبحانه، القادر على كل شيء، فهو الذي بيده أسباب الضحك والبكاء، وهو الذي يميت ويحيي، وهو الذي خلق الزوجين من ذكر وأنثى، من نطفة تمنى في الرحم، وهو الذي سيعيد النشأة الأخرى للحساب والعقاب، وهو الذي يغني عباده، ويملك خلقه، وهو تعالى شأنه رب الشعرى وسائر النجوم التي تعظمونها، وهو الذي أهلك القرون الأولى، قوم عاد وثمود ونوح عليه السلام، والمؤتفكة أي المنقلبة وهم قوم لوط عليه السلام، كلُّ حاق به العذاب، فاتقوا انتقامه عز وجل، واحذروا الصيرورة إلى مثل مصير أولئك القوم الهالكين، أعلمتم كل ذلك حقاً ! إذن؛ فبأي أمره جل جلاله تشككون، وتعرضون وتكذبون، ولا تؤمنون به ولا تنيبون إليه !



﴿ هَذَا نَذِيرٌ مِّنَ النَّذْرِ الْأُولَىٰ ﴿٥٦﴾ أَزِفَتِ الْأَازِفَةُ ﴿٥٧﴾

لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ ﴿٥٨﴾ أَفِنَّ هَذَا الْحَدِيثَ تَعْبُونَ ﴿٥٩﴾ وَنَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ

﴿ ٦٠ ﴾ وَأَنْتُمْ سَمِيدُونَ ﴿٦١﴾ فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَعَبُدُوا ﴿٦٢﴾

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

- (بيان تضمن تهديداً وتوجيهاً) : ختم جل جلاله السورة الكريمة ببيان مهم جداً، ألا وهو أن هذا الرسول الكريم ﷺ هو النذير المبين لكم، الخاتم لمعشر الرسل عليهم الصلاة والسلام، ومبعثه علامة على قرب الساعة ودنو موعدها، وعمما قريب سينكشف أمرها، في الوقت الذي حدده جل في علاه، فكيف بكم تعجبون من دعوته لكم لتؤمنوا بربكم، وتضحكون منه، وتستهزئون به، ولا تخافون مخالفته، وأنتم عن أمر دينكم منصرفون لاهون، منشغلون بملذاتكم وشهواتكم، ارعوا واسجدوا له تعالى قبل أن يهلككم، واعبدوه كي ينجيكم من البوار وينقذكم من النار سبحانه .



توجيهات السورة الكريمة :

- ١- إثبات صدق نبوته ﷺ فيما أخبر به عن ربه سبحانه من غيبات .
- ٢- كل ما حدث عنه رسول الهدى ﷺ إنما هو وحي يوحى إليه من الله جل في علاه، بواسطة أمين الوحي جبريل عليه السلام، وفي ذلك بيان أن السنة النبوية هي وحي أيضاً . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (ألا إني أوتيت الكتاب، ومثله معه) [أبو داود وأحمد] .
- ٣- إثبات حادثة الإسراج والمعراج، وبيان بعض أحداثها، ومن ذلك رؤيته ﷺ جبريل عليه السلام على صورته الملائكية، واقترب من رسول الهدى ﷺ مسافة قصيرة جداً ليثبت فؤاده .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

- ٤- جاء في سورة الإسراء خبر إسرائه ﷺ إلى بيت المقدس، وجاء خبر معراجه ﷺ إلى السماء في هذه السورة الكريمة .
- ٥- تزكية قلبه الطاهر، وبصره الشريف ﷺ .
- ٦- رفعة شأن رسول الهدى ﷺ إلى مكان عالٍ لم يسبقه إليه أحد، لا من البشر ولا من الملائكة الكرام، حيث سدره المنتهى عند جنة المأوى .
- ٧- الرد على المكذبين المعرضين المشككين، في زعمهم الباطل بما اتخذوه من أصنام، تعبد من دون الله تعالى، زاعمين أن له سبحانه البنات ولهم الولد .
- ٨- التحذير من اتباع هوى النفس، والتصديق بالظن والرمي به، بعد مجيء الحق المبين .
- ٩- تضمن الشرع المطهر كل خير، وهدى، ونور، وسداد، ورشاد، للبشرية مطلقاً .
- ١٠- ليس للإنسان إلا ما سعى وعمل، وكسبت يديه، وبه سيجازى .
- ١١- لا شفاعة يوم القيامة تنفع، إلا بإذن الله تعالى ورضاه، عن الشافع والمشفع فيه .
- ١٢- الظن لا يغني من الحق الظاهر شيئاً، فكيف تعبدون ما تظنونه حقاً، ولستم بمستيقنينه، إذ لا يمكن أن تبني حقائق معتبرة من أي وجه كان، على ظن مجرد لا يسلم من الرجم بالغيب .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

١٣- الإعراض عن المكذبين المعرضين ممن تولى عن الحق، متى تحققت في ذلك مصلحة جلية، بظهور غاية عنادهم، وأنه لا فائدة من الحديث مع معرض مكذب حتى لا يستمرئ في باطله، ويسعى لخلط الحق بالباطل، ويبث أفكاره للآخرين، فيشوش عليهم قبول الحق .

١٤- رحمة الله عز وجل في تجاوزه عن صغائر الذنوب، وعدم المؤاخذة بها، وإلا هلك الناس .

١٥- وجوب اتقاء كبائر الذنوب المهلكة الموبقة، والبعد عنها .

١٦- قدرة الله جل جلاله، وتصرفه المطلق في الكون، وفي سائر خلقه، وعلمه التام بكل شؤونهم وأحوالهم، حتى قبل أن يخلقهم، وهم لا يزالون نطفاً في بطون أمهاتهم .

١٧- علمه سبحانه بحقيقة الهداية والتقوى، في نفوس خلقه، فلا يزكي أحدٌ نفسه أبداً، لأن معيار التزكية الحقيقي بيده جل في علاه، فمن شاء زكاه بالفعل، ومن شاء أضله ولو بعد هدى، فالعبرة بالخواتيم .

١٨- لا يعلم الغيب إلا الله تعالى شأنه .

١٩- وحدة دعوة الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام، وأنهم معاشر هداية للبشرية، وأن لكل منهم كتاب فيه شرع الله عز وجل .

٢٠- مكانة النبيين الكريمين، إبراهيم الخليل وموسى الكليم، عليهما السلام، ومنزلتهما الرفيعة .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

٢١- كل نفس مرتحنة بما عملت، ولا تزر وازرة وزر أخرى، وكل الخلق قادم على ربه سبحانه، طوعاً أو كرهاً، ومن ثم يجازى بما عمل، إذ الجزاء من جنس العمل .

٢٢- تقرير عقيدة البعث والنشور، ومبدأ الحساب والعقاب، والتخويف بذلك، وأن الإنذار في حقيقته إعدار وإقامة حجة، فلا عذاب بلا دعوة حق صادقة مؤيدة بالمعجزات، تستوجب الهلاك والوبال لكل من تولى عنها وأعرض .

٢٣- كل أسباب القدر بيد الله جلت قدرته، الذي يحيي ويميت، والذي ينشئ ويعيد، والذي خلق الزوجين، والذي يغني ويقني، والذي يضحك ويكفي، والذي يجري الأفلاك، فسبحانه وبحمده لا شريك له .

٢٤- هلاك الأمم السابقة، ممن كذب الرسل عليه الصلاة والسلام، وكفر بالله تعالى، وأعرض عن دينه الحق ومنهجه الصدق .

٢٥- مبعث رسول الهدى ﷺ دليل على قرب الساعة ودنوها قيامها . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (بعثت أنا والساعة كهاتين، وضم السبابة والوسطى) [متفق عليه] .

٢٦- أمر العبادة ليس بلعب ولا لهو، فيجب على الإنسان تعظيم أمر دينه، وأمر القرآن الكريم، وكل ما جاء به رسول الهدى ﷺ من تعاليم ومناهج .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

٢٧- الأمر بالسجود، الذي هو غاية الخضوع لله تعالى، وتحقق عبوديته، وتتمام التسليم والانقياد، والعبادة والطاعة، له جل في علاه . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (أقرب ما يكون العبد من ربه، وهو ساجد)[مسلم] .



اللطف والإشارات :

١- إشارة ولطيفة : جاء في الآيات (١-٤) قوله تعالى : ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾ ① مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ② وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ③ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ④ . أن القرآن الكريم نزل منجماً، بشهب تحميه، وتحفظه من مس الشياطين، لئلا يختلط بشيء من كلام الكهان مطلقاً، وفي ذلك دلالة على غاية حفظه وحمايته، وصيانتته من كل وجه . ولطيفة أن رسولكم الذي بعث فيكم، هو رجل منكم تعرفونه تماماً، خلقاً وأدباً، وسمتاً ونسباً، لذا عبّر في الآية بلفظ (صاحبكم)، أي الذي عاش فيكم مصاحباً لكم بالحسنى، يسعى لمصلحتكم، ويعزّ عليه هلاككم وبواركم .

٢- إشارة : جاء في الآيتين (٥-٦) قوله تعالى : ﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ ⑤ ذُورِمِرَّةً فَاسْتَوَىٰ ⑥﴾ . وصف لجبريل عليه السلام، بأنه شديد القوى الظاهرة والباطنة، في تنفيذ ما أمر به على أتم وجه، ذو هيئة حسنة، وخلق تام، والمرّة قوة الذات وتمام العقل .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

٣- لطيفة : جاء في الآيتين (١١-١٢) قوله تعالى : ﴿ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ ۗ ﴿١١﴾ أَفَتُمَرُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ﴿١٢﴾ ۗ . أن القلب يرى، لكن بعين البصيرة لا البصر، وذلك أوثق من رأي العين، وأصدق عند الله سبحانه .

٤- إشارة : جاء في الآية (١٧) قوله تعالى : ﴿ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾ ۗ . أن بصره الشريف ﷺ ليلة الإسراء والمعراج، وقف عند الحد الذي سمح له ولم يزرغ أبداً، ولم يتجاوز المكان الذي أمر بالنظر إليه، دليل على كمال خلقه، وغاية أدبه وتحرزه ﷺ .

٥- إشارة : جاء في الآيتين (١٩-٢٠) قوله تعالى : ﴿ أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنْوَةَ الثَّالِثَةَ الْآخَرَئِ ﴿٢٠﴾ ۗ . أن اللات هو الصنم الأول الذي كان يعبد في الجاهلية، يليه صنم العزى، يليهما صنم مناة .

٦- إشارة : جاء في الآية (٢٣) قوله تعالى : ﴿ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَىٰ ﴿٢٣﴾ ۗ . أن الظن أغلبه هوى نفس متبع، لا يغني من الحق شيئاً .

٧- إشارة : جاء في الآية (٢٦) قوله تعالى : ﴿ وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَىٰ ﴿٢٦﴾ ۗ . أن من الملائكة الكرام يوم القيامة شفعاء، وأن الشفاعة لا تكون إلا برضا الله عز وجل، وإذنه سبحانه لمن شاء من خلقه .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

٨- إشارات : جاء في الآية (٣٢) قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ يَجْتَبُونَ كِبْرَ الْأَثْمِ وَالْفَوْحِشِ إِلَّا اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى ﴾ (٣٢) . أن صغائر الذنوب وهي اللمم لا يسلم منه أحد، لذا يغفره عز وجل ولا يبالي . وأخرى أن حلقة الإنسان مرت بمراحل متعددة من تراب الأرض إلى أن تخلق جنيناً في بطن أمه . وثالثة أن كل إنسان يرى نفسه على الآخرين ويزكيها ولو بغير ما سبب حقيقي يستدعي ذلك .

٩- إشارة : جاء في الآية (٣٦) قوله تعالى : ﴿ أَمْ لَمْ يُبْتَأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى ﴾ (٣٦) . عطف اسم إبراهيم على صحف موسى عليهما السلام، ليدل على صحفه التي نزلت عليه . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (أنزلت صحف إبراهيم أول ليلة من رمضان، وأنزلت التوراة لست مضين من رمضان، وأنزل الإنجيل لثلاث عشرة ليلة خلت من رمضان، وأنزل الزبور لثمان عشرة خلت من رمضان وأنزل القرآن لأربع وعشرين خلت من رمضان) [أحمد وابن أبي شيبه والطبراني في الكبير] .

١٠- إشارة : جاء في الآية (٣٧) قوله تعالى : ﴿ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى ﴾ (٣٧) . أن إبراهيم عليه السلام قد وفى بكل ما أمر به من تكاليف النبوة ومشاق الدعوة، وصبر على جميع الابتلاءات في مجال الدعوة إلى الله جل

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

شأنه، لأجل ذلك كان خليل الرحمن . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (تدرون ما وفي ؟)، قالوا : الله ورسوله أعلم، قال : وفي عمل يومه بأربع ركعات من أول النهار) [الطبراني في مسند الشاميين] . وفي الأثر عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال : (الإسلام ثلاثون سهماً وما ابتلي بهذا الدين فأقامه إلا إبراهيم عليه الصلاة والسلام قال الله تعالى : ﴿وَابْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى﴾، فكتب الله له براءة من النار) [الحاكم] .

١١- لطيفة : جاء في الآية (٤٣) قوله تعالى : ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى﴾ . أن دوافع الضحك والبكاء الحقيقية، هي من الله عز وجل، الذي يملك أسبابها الظاهرة والخفية، فمتى شاء حجز ذلك عن من شاء، كيفما شاء سبحانه، لذا جاء بضمير الفصل (وأنه هو) للاختصاص، وذلك مضطرد في كل القرآن الكريم، فيما لا يقدر عليه إلا الله جل في علاه .

١٢- إشارة : جاء في الآيتين (٥٧-٥٨) قوله تعالى : ﴿أَرَفَتِ الْأَرْضُ ۝٥٧﴾ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ ۝٥٨﴾ . قرب يوم القيامة، الذي لا يعلمه إلا الله جل في علاه، يكشفه في حينه، لحكمة اقتضاها في خلقه .

١٣- إشارة : جاء في الآية (٦٢) قوله تعالى : ﴿فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَعَبُدُوا ۝٦٢﴾ . عبّر بالسجود عن العبادة، لأنه يعتبر الخضوع الكامل لله جل في علاه، والانقياد التام له .



القول الأمثل في إيجاز معاني المفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

الأزمنة والأمكنة والأعلام :

- ١- النجم إذا هوى . إذا أرسل شهاباً على الشياطين، مسترقة السمع .
- ٢- صاحبكم . هو رسولكم محمد ﷺ .
- ٣- شديد القوى . هو جبريل عليه السلام .
- ٤- عبده . سبق الإيضاح، ويراد به هنا رسول الهدى ﷺ .
- ٥- سدرة المنتهى . وهي شجرة نبق عظيمة . قال فيها ابن مسعود رضي الله تعالى عنه : (لما أسري برسول الله ﷺ انتهى به إلى سدرة المنتهى، وهي في السماء السادسة، إليها ينتهي ما يعرج به من الأرض فيقبض منها، وإليها ينتهي ما يهبط به من فوقها فيقبض منها)[مسلم]¹ .
- ٦- اللات . مأخوذ من اسم الله تعالى، وهو صنم ثقيف بالطائف، قيل هو رجل كان يلتّ السويق للحجاج، فألّهته ثقيف وقريش، ومن بعدهم سائر العرب .
- ٧- العزى . مأخوذ من اسم العزيز، وثنّ لقبيلة غطفان، وهو عبارة عن شجرة ببطن وادي نخلة .
- ٨- مناة . مأخوذ من اسم المنان، وثنّ لقبيلتي هذيل وخزاعة، وهو عبارة عن صخرة صماء، بالمشلل حدو قديد بين مكة والمدينة .

¹ الثابت في عامة الأحاديث الصحيحة أن سدرة المنتهى في السماء السابعة، وهناك رواية أنها في السماء السادسة، وللجمع بينهما، أن أصلها في السماء السادسة، وأغلاها في السماء السابعة .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

- ٩- الذكر . الأنثى . سبق الإيضاح .
- ١٠- آباءكم . جمع أب، هو والد الإنسان الذي أنجبه من صلبه .
- ١١- الأنفس . جمع نفس، وقد سبق الحديث عنها .
- ١٢- الإنسان . سبق الإيضاح .
- ١٣- مَلَك . الملائكة . الخلق الأعلى، لكل منهم عمل موكل به .
- ١٤- أجنة . جمع جنين، وهي النطفة في بطن الأم تتخلق عبر مراحل .
- ١٥- أمهاتكم . جمع أم، وهي التي حملت وأنجبت .
- ١٦- الذي تولى . هو الوليد بن المغيرة المخزومي .
- ١٧- موسى وإبراهيم عليهما السلام . سبق ذكرهم .
- ١٨- الشعرى . نجم في السماء خلف الجوزاء، كان يعبد في الجاهلية، أثبت العلم الحديث أنه أسطع نجوم السماء، يبلغ حجمه ضعف حجم الشمس، وقوة لمعانه أكبر منها بـ ٢٥ مرة .
- ١٩- عاد وثمود وقوم نوح عليه السلام . سبق ذكرهم .
- ٢٠- المؤتفكة . قرى لوط عليه السلام، المنقلبة رأساً على عقب، بالقرب من البحر الميت من أرض الأردن الآن، وهم سدوم وعمورة وصوغر .
- ٢١- الآزفة . هي القيامة الكبرى .



جزء الذاريات : السابع والعشرون :

(٦) سورة القمر (سورة اقتربت)

- مكية بالإجماع . إلا الآيات (٤٤-٤٦) فمدنية على قول .
- آياتها (٥٥) آية باتفاق .
- كلماتها (٣٤٢) كلمة . وحروفها (١٤٢٣) حرفاً .
- ترتيبها في النزول (٣٧) . نزلت بعد سورة الطارق .
- رقمها في المصحف الشريف (٥٤) .
- سميت بالقمر لذكر اللفظ فيها .
- محور حديث السورة الكريمة : تصديق نبوته ﷺ والتركيز على البشارة والندارة .
- مجمل موضوعاتها : (٤) موضوعات . قدرة الله تعالى في الكون من خلق وتصريف وتديبر، والتخويف بمصائر المكذبين المعرضين، وبيان إحاطته سبحانه بخلقه وبأعمالهم، وذكر مآل المتقين .
- الأحاديث الواردة في السورة : عن أنس رضي الله تعالى عنه قال :
سأل أهل مكة النبي ﷺ آية، فانشق القمر بمكة مرتين، فنزلت : ﴿ أَقْرَبَتْ
السَّاعَةُ وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ ۗ ﴾، إلى قوله : ﴿ سِحْرٌ مُّسْتَمَرٌّ ۗ ﴾، يقول :
[ذاهب] [متفق عليه واللفظ للترمذي] .

القول الأمثل في إيجاز معاني المفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

- وعن عمر أنه سأل أبا واقد الليثي رضي الله تعالى عنهما : ما كان يقرأ به رسول الله ﷺ في الأضحى والفطر، فقال : كان يقرأ فيهما بـ ق والقرآن المجيد، واقتربت الساعة وانشق القمر [مسلم] .

غريب الكلمات :

- مزدجر : نهي وردع .
- شيء نكر : منكر فظيع .
- خشعاً أبصارهم : ذليلة منكسرة .
- الأجداث : القبور .
- مهطعين : مسرعين .
- دسر : مسامير .
- ريحاً صرصراً : باردة شديدة بصوت مفرع .
- نخل منقعر : رؤوس نخل منقطع من قعره .
- أشر : بطر متكبر .
- شرب محتضر : نوبة ماء يحضرها صاحبها .
- حاصباً : ريحاً تحصبهم .
- براءة في الزبر : براءة في الكتب السماوية .
- كلمح بالبصر : سرعة خاطفة .
- أشياءكم : أمثالكم .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ أَقْرَبَتِ السَّاعَةُ وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ ﴿١﴾ وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرَضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ

مُسْتَمِرٌّ ﴿٢﴾ وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَكُلُّ أَمْرٍ مُسْتَقَرٌّ ﴿٣﴾

وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُرْدَجَرٌ ﴿٤﴾

حِكْمَةٌ بَلِيغَةٌ فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ ﴿٥﴾

فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نَكْرٌ ﴿٦﴾

خُشَعًا أَبْصَرَهُمْ يُخْرَجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ ﴿٧﴾

مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكٰفِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ ﴿٨﴾ ﴿٨﴾

- (إعلام تضمن الإنذار) : استفتح سبحانه هذه السورة الكريمة ببيان علامة كبرى، دالة على صدق نبوة محمد ﷺ، وعلى دنو يوم القيامة، وهي انشقاق القمر إلى نصفين، آية واضحة بينة من جملة آيات كثيرة، ورغم ذلك بدلاً من التصديق والانقياد، قوبلت بالتشكيك والتكذيب، فأنكروها الكفار كما أنكروا غيرها من الآيات، وقالوا عنها أنها سحر، فلم تكن لتغني عنهم كل تلك النذر، لأنهم قوم مجرمون، فتول عنهم يا رسولنا حتى يأتيهم اليوم الموعود، يوم يخرجون من قبورهم كالجراد المتطاير المنتشر، ليقفوا بين يدي الملك الديان للحساب والعقاب، موقفاً عسيراً على كل من كذب وكفر، وأعرض واعترض .



القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ ①
فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرَ ⑩ فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ ⑪
وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ⑫
وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَجٍ وُدُوسٍ ⑬ تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِمَن كَانَ كُفِرَ ⑭
وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ⑮ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرٍ ⑯
وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ⑰ ﴾

- (قصة تضمنت التهديد بتوجيهه) : بعد تحذير المكذبين من سوء العاقبة، ساق سبحانه جملة من قصص الهالكين، ممن كذب رسله، فبدأ بقصة نوح عليه السلام، وتكذيب قومه له، واتهامهم إياه بالجنون، رغم طول مكثه فيهم يدعوهم إلى الإيمان بالله تعالى، فلما أيقن عدم انتفاعهم بالمواعظ، وأدرك غاية فجورهم وإعراضهم، دعا عليهم، ففاضت الأرض ماءً وانهمر من السماء مدراراً، وكان الطوفان العظيم الذي أغرق كل شيء، ولم ينج أحد إلا من حُمل في سفينة النجاة، التي صارت آية عظيمة لكل معرض ومعتبر، ثم ختمت الآيات ببيان رباني عظيم حول حقيقة القرآن الكريم أوضح فيه سبحانه بأنه ميسر للذكر، أي للحفظ والعمل بمنهجه، فأين المدكر؛ المنتفع بذلك !



القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

﴿ كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَدَايَ وَنَذِيرِ ﴿١٨﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ
نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ ﴿١٩﴾ تَنْزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنْقَعِرٍ ﴿٢٠﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَدَايَ وَنَذِيرِ ﴿٢١﴾
وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُّذَكِّرٍ ﴿٢٢﴾ ﴾

- (قصة تضمنت التهديد بتوجيهه) : بعد قصة نوح عليه السلام، ساق سبحانه جانباً من قصة عاد قوم هود عليه السلام، وكيف كان هلاكهم في يوم نحس مستمر، بريح باردة، ذات صرير مفرع، تقتلع الناس من أماكنهم، وتلقي بهم على الأرض كجدوع نخل بالية، آية بينة لكل مكذب معرض، ثم ختمت الآيات بذات البيان عن حقيقة هذا القرآن الكريم .



﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ ﴿٢٣﴾ فَقَالُوا أَبَشْرًا مِّمَّا وَجَدْنَا نَبَّعُهُ إِنَّا إِذَا لَفِيَ ضَلَالٍ وَسُعْرٍ ﴿٢٤﴾
أَلْفَلْهِ الذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشْرٌ ﴿٢٥﴾ سَيَعْمُونَ غَدًا مِنَ الْكَذَّابِ الْأَشْرِ
﴿٢٦﴾ إِنَّا مَرْسَلُوا النَّاقَةَ فَنَنَّهُ لَهُمْ فَارْتَبِعْهُمْ وَأَصْطَبِرْ ﴿٢٧﴾ وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ الْمَاءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ كُلُّ
شَرْبٍ مُّحْضَرٌ ﴿٢٨﴾ فَنَادَوْا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَى فَعَقَرَ ﴿٢٩﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَدَايَ وَنَذِيرِ ﴿٣٠﴾
﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ ﴿٣١﴾ ﴾

﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُّذَكِّرٍ ﴿٣٢﴾ ﴾

- (قصة تضمنت التهديد بتوجيهه) : ما زال سياق القصص يتوالى، ذكراً سبحانه قصة ثمود قوم صالح عليه السلام، الذين أنكروا نزول الوحي على بشر من جنسهم، لينذرهم، فكذبوه واتهموه بالكبر، وازدروه من بينهم،

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

فأتاه الله تعالى معجزة كبرى تؤيد صدق نبوته، ناقة تسعى، وجعل لها نصيباً من ماء بئرهم، فيشربون يوماً ولا تشرب منه، وتشرب هي يوماً ويكتفون بجليها فلا يشربون من البئر، فازدادوا عتواً ونفوراً، وكمن المكذبون لقتلها، وتحينوا الفرص حتى انقض عليها أشقى القوم فقتلها، فكان هلاكهم بصيحة ملك من السماء، جعلتهم ككومة قش متطاير، ثم ختمت الآيات بذات البيان السابق .



﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِالَّذِي إِذْ أَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّا آلَ لُوطٍ نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ ﴿٣٤﴾
نِعْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا كَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ شَكَرَ ﴿٣٥﴾ وَلَقَدْ أَنْذَرَهُمْ بَطْشَتَنَا فَتَمَارَوْا بِالَّذِي

﴿٣٦﴾ وَلَقَدْ رَاودُوهُ عَنْ صَيْفِهِ، فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذِرِ ﴿٣٧﴾

وَلَقَدْ صَبَّحَهُم بُكْرَةً عَذَابٌ مُّسْتَقَرٌّ ﴿٣٨﴾ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذِرِ ﴿٣٩﴾

وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّذَكِّرٍ ﴿٤٠﴾ ﴿

- (قصة تضمنت التهديد بتوجيهه) : ومن جملة الهالكين، ساق سبحانه قصة قوم لوط عليه السلام، الذين حصبتهم حجارة من السماء فأهلكتهم، جرّاء كفرهم وتكذيبهم، وفعلهم الفواحش والمنكرات، ومرادتهم الملائكة الكرام الذين جاءوا لوطاً عليه السلام على صورة أضياف حسان الوجوه، فضرهم جبريل عليه السلام بجناحه فطمس أعينهم، ونجى الله تعالى نبيه الكريم والمؤمنين معه ممن شكر ربه سبحانه، وأخرجهم من

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

القرية الظالم أهلها وقت السحر، وصبح باقي القوم العذاب الأليم، ليكون هلاكهم آية بينة لك معتبر، وقطع دابر القوم المفسدين، ثم ختمت الآيات بذات البيان السابق .



﴿ وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النَّذِيرُ ﴿٤١﴾ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَاهُمْ أَخَذَ عَزِيزٍ مُّقَدِّرٍ ﴿٤٢﴾
أَكْفَارَكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أَوْلِيَّتِكُمْ أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ ﴿٤٣﴾ أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُّنْصَرُونَ ﴿٤٤﴾
سَيَهْرَمُ الْجَمْعُ وَيُولُونَ الدُّبُرَ ﴿٤٥﴾ بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرٌ ﴿٤٦﴾ ﴾

- (بيان تضمن التخويف والوعيد) : ختم القصص القرآني في السورة الكريمة ببيان هلاك قوم فرعون طاغية الأرض، الذي كذب بكل الآيات التي جاءتته رغم كثرتها، معرضاً عز وجل بموقف المشركين المكذبين، ومخوفاً إياهم الصيرورة لذات المصير، جرّاء الكفر والتكذيب والإعراض، إذ لا براءة لكم عند ربكم سبحانه، ولا ناصر ينصركم رغم كثرتكم، وكل جمع لكم مهزوم مدحور، فاحذروا سوء العاقبة في دنياكم، واحذروا قيام الساعة التي هي أدهى وأمر، وعذابها لو كنتم تعلمون أعظم وأطم، وأدوم مما حل بكم من عذاب عاجل على أيدي المؤمنين .



﴿ إِنَّ الْمَجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ ﴿٤٧﴾ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٨﴾ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾ وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ ﴿٥٠﴾ ﴾

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

وَلَقَدْ أَهَلَكْنَا أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ﴿٥١﴾ وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي
الزُّبْرِ ﴿٥٢﴾ وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌّ ﴿٥٣﴾ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ ﴿٥٤﴾ فِي
مَقْعَدٍ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُقَدِّرٍ ﴿٥٥﴾ ﴿

- (بيان تضمن التهيب والترغيب) : بعد التخويف بالقصص، خوفاً
جل في علاه المجرمين بعذاب النار، يوم يسحبون على وجوههم ومن ثم
يلقون فيها، أمر هين عليه سبحانه، الذي خلق كل شيء بقدر معلوم،
وما أمره إلا كلمح البصر، لا راد لما أراد، قد أهلك المكذبين المعرضين
عن منهجه من أمثالكم، أفلا تعتبرون، وكل أعمال الخلق أجمعين في كتاب
مسطور، صغيراً كان أم كبيراً، لا تخفى عليه خافية جل جلاله، فخافوه
تفلقوا، ثم وبعد كل ذلك التهيب المطرد في السورة الكريمة ختمت
بترغيب المتقين، بأنهم في جنات وأنهار، في مقعد حق لا لغوفيه ولا تأثيم،
عند ملك معظم، وسلطان مقتدر، لا معجز له جل ربنا في علاه .



توجيهات السورة الكريمة :

- ١- إثبات صدق نبوة محمد ﷺ، فيما أخبر عن ربه تعالى شأنه من غيبات،
تقتضي تصديقه بما جاء به .
- ٢- بيان حادثة شق القمر إلى نصفين، في عهده ﷺ، وهي إحدى علامات
الساعة الكبرى .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

- ٣- الحذر من اتباع الهوى، والتكذيب بالحق الذي لا مزية فيه .
- ٤- الرد على المكذبين، المشككين، المعرضين عن منهج الحق، الظاهر الواضح .
- ٥- تعدد النذر وكرثتها، لإقامة الحجة من كل وجه، بما لا يدع مجالاً للشك أو الارتياب، فالله سبحانه لا يؤاخذ من أول مرة أبداً، ولكنه يمهّل ولا يهمل .
- ٦- الناس في قبول الحق والانقياد له، فريقان : مؤمن مصدق، ومكذب معرض وجب البعد عنه حتى لا ينشر شبهه بين الناس، فيلبس عليهم .
- ٧- تقرير عقيدة البعث والنشور، والجزاء والحساب والعقاب، فالكل ميت لا مفر له من ذلك، مما يقتضي الاستعداد للقاء ربه سبحانه، وهو عنه راضٍ .
- ٨- الناس أعداء لما جهلوا، مبدأ بشري عام .
- ٩- إظهار قدرة الله سبحانه وتعالى في الكون، وعجائب قدرته، في التدبير والتصريف .
- ١٠- التخويف بمصائر الأمم السابقة، وكيفية هلاكهم، إذ لكل عمل جزاء يستحقه .
- ١١- الاتهام بالجنون أمر قديم جداً، تواتر عليه عموم الكفار والمكذبين، لرد دعوة الحق، ورفض العمل بمنهجها .

القول الأمثل في إيجاز معاني المفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

١٢- اللجوء إلى الله جلت قدرته في كل وقت وحين، ولا سيما في الشدائد . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة) [أحمد والحاكم والبيهقي في شعب الإيمان] .

١٣- الماء سر الحياة، ورغم ذلك هو أكبر أسباب الموت الجماعي، وقد ذكر في السورة الكريمة في ثلاثة مواضع، وكان سبباً في الهلاك . فسبحان النافع الضار .

١٤- لكل نبي معجزات كبرى، دالة على نبوته، وصدق دعوته، فيما أخبر عن ربه سبحانه .

١٥- دين الله جل في علاه هو سفينة النجاة، من ركبها نجا، ومن تركها هلك .

١٦- تيسير القرآن الكريم لكل مذكر، منتفع بما فيه، من نور مبين، وخير عميم، وشرع قويم، يضمن السعادة للبشرية جميعاً .

١٧- كل الأمم السابقة كان هلاكهم بعذاب واحد، يأخذ المعرضين جملة واحدة، بخلاف هذه الأمة التي أمّنها الله تعالى من ذلك . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (سألت ربي ثلاثاً، فأعطاني ثنتين ومنعني واحدة، سألت ربي : أن لا يهلك أمتي بالسنة فأعطانيها، وسألته أن لا يهلك أمتي بالغرق فأعطانيها، وسألته أن لا يجعل بأسهم بينهم فمنعنيها) [مسلم . والسنة أي : بالقحط هلاكاً سريعاً] .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

١٨- من الأيام ما هو نحس على أصحابه، يُسلط عليهم فيه البلاء والهلاك، بشؤم فعالهم .

١٩- دعوة الأنبياء عليهم السلام واحدة، من حيث أصل الدعوة، فكلهم دعاة الله تعالى للإيمان به وتطبيق منهجه، فمن كذب بأيهم، فقد كذبهم جميعاً .

٢٠- الحذر من آفة الكبر والعجب والخيلاء، التي تجعل المرء يزدري الحق، فلا يقبله من أي أحد .

٢١- الناس في مسألة عدائهم للدعوة وردها متفاوتون ولا ريب، فمنهم المعرض، ومنهم المكذب، ومنهم المؤلب، وفي كل قوم مجرم شقي، يعهدون إليه للقيام بأبشع الأعمال .

٢٢- الإيمان بالله عز وجل، وقبول منهجه الحق، أول منازل الشكر، وعاقبته الفوز والنجاة، أما الكفر فعاقبته البوار والهلاك .

٢٣- لا عذاب قبل إقامة الحجّة، والإعذار والإنذار، قبل حلوله بالمكذّبين المعرضين .

٢٤- الفواحش والمنكرات من أقبح الفعال التي تستوجب العقوبة العاجلة، وهي داءات متى شاعت في المجتمع وتفشّت، شقي بها الجميع .

٢٥- غاية عتو قوم فرعون، الذين كذبوا بكل آيات الإنذار التي جاءتهم رغم تعددها .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

٢٦- كفار هذه الأمة أهون بكثير من سابقهم وأضعف، ممن ملأ الأرض ظلماً وعتواً وفجوراً وتكبراً .

٢٧- لكل نبي كتاب حوى بشارة ونذارة بما تقوم به الحجة على قومه .

٢٨- عجز البشر عن أي قدرة تماماً، إذ القدرة والقوة لله جل شأنه، الذي له مقاليد السماوات والأرض، لا معجز له أبداً، ولا مصرف ولا مدبر إلا هو عز وجل .

٢٩- التخويف بالساعة وعلاماتها، وأنها داهية كبرى، والتخويف بنار جهنم وأهوالها .

٣٠- أمر المجرمين دائماً في ضلال، وإلى سفال، ونهايته عليهم هلاك ووبال، في الدنيا والآخرة .

٣١- الرضا بالقضاء والقدر، وبما قسم الله سبحانه لخلقه، فإن كل ما يجري على الإنسان في دنياه، فالله جل جلاله حكمة بالغة فيه . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (عجباً لأمر المؤمن، إن أمره كله خير، وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر، فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء، صبر فكان خيراً له) [مسلم] .

٣٢- أفعال العباد صغيرها وكبيرها، مرصودة عليهم، في لوح محفوظ ليوم العرض، مما يقتضي استحضار مراقبة الله عز وجل، الذي لا تخفى عليه خافية، والاستعداد للقائه كما يجب .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

٣٣- ترغيب المتقين بما لهم من عاقبة حسنة عند الله جلت عظمته، وأن التقوى هي سبيل الفوز والنجاح والفلاح، في الدنيا والآخرة، وتلك عاقبة التقوى الحسنة .



اللطف والإشارات :

١- إشارة : جاء في الآية (١) قوله تعالى : ﴿ أَقْرَبَتِ السَّاعَةُ وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ ﴾ . توثيق حادثة شق القمر، وقد أثبت العلم الحديث ذلك بالفعل، وصورت الأقمار الصناعية ذلك الشق العظيم، الحاصل على سطح القمر بكل وضوح .

٢- إشارة : جاء في الآية (٧) قوله تعالى : ﴿ خُشَعًا أَبْصَرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ ﴾ . يُبعث الناس من قبورهم وهم مبصرون، وحال أبصارهم منكسرة ذليلة من شدة الهلع وغاية الفرع .

٣- إشارة : جاء في الآيات (١١-١٣) قوله تعالى : ﴿ فَفَنَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُّهِمِرٍ ﴿١١﴾ وَفَجَرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدَرٍ ﴿١٢﴾ وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ الْوَجِّ وَدُسِّرِ ﴿١٣﴾ ﴾ . توثيق حادثة الطوفان العظيم، التي نجى فيها نوح عليه السلام ومن آمن معه في السفينة، ذات الطوابق العظيمة، المصنوعة من الألواح والمسامير .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

٤- لطيفة : جاء في الآية (١٤) قوله تعالى : ﴿ تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كُفِرًا ۝١٤ ﴾ . عناية الله سبحانه بعباده المؤمنين، وحفظه لهم، وأن كل شيء يجري في كونه، فبعلمه وقدره وقدرته، جلت عظمته .

٥- إشارة : جاء في الآية (١٥) قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ۝١٥ ﴾ . أثبتت الأبحاث وجود حطام السفينة بالفعل على جبل الجودي، قبالة جزيرة ابن عمر، شرق نهر دجلة، الواقع حالياً بين الحدود السورية التركية، ويرى الجبل بوضوح من بلدة (عين ديوار) .

٦- لطيفة : جاء في الآية (٢٤) قوله تعالى : ﴿ فَقَالُوا أَبَشْرًا مِمَّا وَجَدْنَا نَتَّبِعُهُمْ ۝٢٤ إِنَّا إِذَا لَفِيَ ضَلَالٍ وَسُعُرٍ ۝٢٤ ﴾ . ازدراء قول الواحد، المنفرد عن الجماعة، وضعف رأيه، وأنه مظنة مجانبة الصواب، مما يقتضي مشورة الآخرين، والنظر في الآراء .

٧- إشارة : جاء في الآية (٢٧) قوله تعالى : ﴿ إِنَّا مُرْسَلُونَ نَاقَةَ فِتْنَةٍ لَهُمْ فَأَرْتَبْنَاهُمْ وَأَصْطَبِرُوا ۝٢٧ ﴾ . الناقة كانت فتنة للتصديق أو التكذيب فمن صدق بها وآمن نجا ومن كذب بها وكفر هلك، وكذلك سائر المعجزات .

٨- إشارة : جاء في الآية (٢٩) قوله تعالى : ﴿ فَادَّوَأَصَاحِبُهُمْ فَنَعَاظِي فَعَقَرَ ۝٢٩ ﴾ . وصف قاتل الناقة بلفظ (صاحبهم)، ليدل على مكانته في قومه وتوسطه ومنعته فيهم، وعلى موافقتهم له في الكفر والتكذيب . في

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (انتدب لها رجل ذو عز ومنعة في قومه كأبي زمعة) [البخاري . وانتدب أي : تصدى لها . وأبو زمعة هو الأسود بن المطلب بن أسد، عم الزبير بن العوام] .

٩- لطيفة : جاء في الآية (٣٤) قوله تعالى : ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّا آءَالَ لُوطٍ نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ ۗ ﴾ . فضل وقت السحر، لذا ثبت في أحاديث كثيرة، فضل الوتر وقت السحر، وفضل أكلة السحر لمن أراد الصيام، وفضل الاستغفار وقت السحر، وغير ذلك من الفضائل، فهو وقت مبارك لمن عرف كيف يستغله .

١٠- لطيفة وإشارة : جاء في الآيات (٣٧-٣٩) قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ رَاودُوهُ عَنْ ضَيْفِهِ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذِرِ ۗ ﴾ ﴿ ٣٧ ﴾ وَلَقَدْ صَبَحَهُمْ بُكْرَةً عَذَابٌ مُسْتَقَرٌّ ﴿ ٣٨ ﴾ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذِرِ ۗ ﴿ ٣٩ ﴾ . تكرر قول الله سبحانه : (فذوقوا عذابي ونذر)، فالأولى كانت نتيجة إنذار نبي الله لوط عليه السلام لقومه، والثانية كانت نتيجة ما نزل بهم من عذاب . وإشارة إلى أهمية وقت البكور، وهو أول وقت الصبح، حيث تنزل الأرزاق، وسعي الإنسان ليصيب ما كتب الله تعالى له، كما أن عامة عذاب السابقين سلطه جل شأنه عليهم وقت الصبح . في الحديث النبوي الشريف عن صخر الغامدي رضي الله تعالى عنه قال : قال ﷺ : (اللهم بارك لامتي في بكورها،

القول الأمثل في إيجاز معاني المفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

وكان إذا بعث سرية أو جيشاً بعثهم من أول النهار، وكان صخر تاجراً فكان يبعث تجارته من أول النهار فأثرى وكثر ماله) [أصحاب السنن].

١١- لطيفة : جاء في الآية (٤٤) قوله تعالى : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُنْتَصِرُونَ ﴾ . أن الكثرة ليست معياراً للصواب، أو سبيلاً للنجاة، وبالتالي فالحق أحق أن يتبع، وإن كان قليلاً أو ضعيفاً .

١٢- إشارة : جاء في الآية (٤٩) قوله تعالى : ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾ . كل شيء في هذه الدنيا، مخلوق بقدر مكتوب مسبقاً، معلوم عند الله جل جلاله، لحكم بالغة، سواء ظهرت منه الحكمة للخلق، أم لم تظهر، فلا عبثية في قدر الله جل جلاله .

١٣- إشارة : جاء في الآية (٥٠) قوله تعالى : ﴿ وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَجِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ ﴾ . أن قدر الله جل جلاله كالبرق الخاطف، لا مانع من وقوعه ولا راد له، ولا ينفع حذر من قدر أبداً .

١٤- إشارة : جاء في عدة آيات في السورة الكريمة قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ﴾ . تكررت هذه الآية (٤) مرة، بعد كل قصة، للفت النظر والاعتبار بذلك، وللتدبر والتأمل والتبصر، لما ورد في القرآن الكريم من دروس، وعبر، ومواعظ، وتعاليم، وتوجيهات .



القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

الأزمة والأمكنة والأعلام :

- ١- انشق القمر . وكان ذلك على عهد رسول الله ﷺ . في الحديث النبوي الشريف عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال : انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ فرقتين، فرقة فوق الجبل، وفرقة دونه، فقال رسول الله ﷺ : (اشهدوا) [متفق عليه . والجبل هو : جبل النور] .
- ٢- الداع . كل صادق بدعوة ما، وهو هنا ملك النفخ في الصور .
- ٣- الأجداث . جمع جدث، وهي القبور .
- ٤- قوم نوح عليه السلام، وعاد وثمود، وقوم لوط عليه السلام، وفرعون . سبق ذكرهم .
- ٥- الناس . سبق الحديث عنهم .
- ٦- فتعاطى فعقر . وهو قدار بن سالف بن جندع قاتل الناقة، أشقى ثمود . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ لعمار وعلي رضي الله تعالى عنهما : (ألا أحدثكما بأشقى الناس رجلين؟، قلنا : بلى يا رسول الله، قال : أحيمر ثمود الذي عقر الناقة، والذي يضربك يا علي على هذه، يعني قرنه، حتى تبل منه هذه، يعني لحيته) [النسائي في الكبرى وأحمد والحاكم . وقرنه أي : مقدمة رأسه] . وفي رواية : قوله ﷺ لعلي رضي الله تعالى عنه : (من أشقى ثمود؟ قال : من عقر الناقة، قال : فمن أشقى هذه الأمة؟ قال : الله أعلم، قال : قاتلك) [الطبراني في الكبير] .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

٧- ضيفه . لفظ يطلق على الفرد والجماعة، ويراد به من استأذن على صاحب البيت ولا سيما القادم من بعيد، ويراد بهم هنا الملائكة الكرام، الذين جاءوا على صورة أضياف إلى لوط عليه السلام .

٨- سيهزم الجمع . وهم كفار قريش، وكان ذلك يوم بدر . في الحديث النبوي الشريف عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال وهو في قبة يوم بدر : (اللهم إني أنشدك عهدك ووعدك، اللهم إن تشأ لا تعبد بعد اليوم، فأخذ أبو بكر بيده فقال : حسبك يا رسول الله، ألححت على ربك، وهو يشب في الدرع، فخرج وهو يقول : ﴿ سَيَهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ ﴾ [البخاري] .

٩- الساعة . هي القيامة الكبرى .

١٠- المجرمين . جمع مجرم، هو كل صاحب جرم، ممن اقترف الكبائر وافتعل القبائح، وتعدى على الآخرين بسوء .

١١- المتقين . سبق الحديث عنهم .



جزء الذاريات : السابع والعشرون :

(٧) سورة الرحمن (سورة الرفرف) وتعرف بعروس القرآن

- مكية عند الجمهور مختلف فيها، فقيل مدنية .
- آياتها (٧٨) آية مختلف فيها، فقيل (٧٧) آية، والفاصلة عند ورش قوله تعالى : ﴿الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ﴿١﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴿٢﴾﴾
- آيتان، وقوله تعالى : ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شَوْابٌ مِّن نَّارٍ ﴿٦﴾ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنصِرَانِ ﴿٧﴾﴾ آيتان . وقيل (٧٦) آية .
- كلماتها (٣٥١) كلمة . وحروفها (١٦٣٦) حرفاً .
- ترتيبها في النزول (٩٧) . نزلت بعد سورة الرعد .
- رقمها في المصحف الشريف (٥٥) .
- سميت بالرحمن لبداية اللفظ فيها .
- محور حديث السورة الكريمة : التذكير بنعم الله سبحانه على خلقه .
- مجمل موضوعاتها : (٥) موضوعات . بيان منهج الله تعالى القائم على الميزان، وإظهار قدرته جلّت عظمته في تدبير الكون وتصريفه، والتخويف بالفناء والحساب والعقاب، والترهيب من النار بذكر بعض صور العذاب، والترغيب في الجنة بذكر بعض صور النعيم .

القول الأمثل في إيجاز معاني المفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

- الأحاديث الواردة في السورة : عن جابر رضي الله تعالى عنه قال :
خرج رسول الله ﷺ على أصحابه فقرأ عليهم سورة الرحمن من أولها إلى
آخرها فسكتوا، فقال ﷺ : (لقد قرأتها على الجن ليلة الجن فكانوا
أحسن مردوداً منكم، كنت كلما أتيت على قوله : ﴿فَبِأَيِّ آءِالَاءِ رَبِّكُمَا
تُكَذِّبَانِ﴾ قالوا : لا بشيء من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد) [الترمذي
والحاكم والبخاري].

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

غريب الكلمات :

- بحسبان : بحساب معلوم .
- والنجم : قيل النبات الذي لا ساق له .
- ذات الأكمام : أوعية الثمر .
- ذو العصف : القشر .
- صلصال كالفخار : طين يابس .
- مارج من نار : لهب صافٍ .
- لا يبغيان : مجراهما لا يختلط .
- الجوار المنشآت : السفن في البحر كالجبال .
- شواظ من نار : لهب بلا دخان .
- وردة كالدهان : حمراء كالورد .
- أفنان : أغصان .
- يطمثنهن : يفتض بكارتهن .
- مدهامتان : شديدتا الخضرة .
- نضاختان : فوارتان .
- خيرات حسان : حور عين .
- رفرف : وسائد وفرش .
- عبقري : بسط رقيقة .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ الرَّحْمَنُ ۙ ١ ۙ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ۙ ٢ ۙ خَلَقَ الْإِنْسَانَ ۙ ٣ ۙ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ۙ ٤ ۙ
الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ۙ ٥ ۙ وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ۙ ٦ ۙ وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا
وَوَضَعَ الْمِيزَانَ ۙ ٧ ۙ أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ ۙ ٨ ۙ وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا
تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ ۙ ٩ ۙ﴾

- (بيان تضمن الامتنان بتوجيهه) : استفتح سبحانه هذه السورة الكريمة باسم من أسمائه، الدالة على غاية كرمه، وواسع فضله، وعظيم منته، وهو اسم (الرحمن)، الذي اعترض عليه المشركون، فالرحمن هو الذي خلق الإنسان في أحسن صورة من عدم، وهو الذي أمد خلقه بكل أسباب البيان والعلم، وهو الذي علم القرآن الكريم، كتاب مبین حوى سعادة البشرية في الدارين، وهو الذي سخر الشمس والقمر يجريان بحساب متقن، لمعرفة الليالي والأيام والشهور والسنين، وهو الذي انقاد لمراده النجم والشجر، ينتفع الخلق بهما استرشاداً وقوتاً، وهو الذي رفع السماء بهولها، ووضع الميزان الدقيق الذي قام عليه أمر الخلق أجمعين، قسطاً وعدلاً، خلقاً وإيجاداً، تصريفاً وتدبيراً، مادياً ومعنوياً، ظاهراً وباطناً، كل تلك وقفات تدعو للتفكير والتدبر، والتأمل والتبصر، في محكم صنعه العجيب، وشكره على سيال رحمانيته التي لا حدود لها سبحانه .



القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

﴿ وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ ﴿١٠﴾ فِيهَا فَكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكَامِ ﴿١١﴾

وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ ﴿١٢﴾ فَيَأْتِيءُ الْآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٣﴾

خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَلٍ كَالْفَخَّارِ ﴿١٤﴾ وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَّارِجٍ مِّنْ

نَارٍ ﴿١٥﴾ فَيَأْتِيءُ الْآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٦﴾ رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ ﴿١٧﴾

﴿ فَيَأْتِيءُ الْآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٨﴾ ﴾

- (بيان تضمن الامتنان بتوجيهه) : ما زال السياق يدور حول فيوضات العطاءات الربانية، والمنن الإلهية، ممتناً سبحانه بتذليل الأرض للخلق، ينتفعون بخيراتهما، ويستخرجون كنوزها، ويأكلون من فواكهها وطيباتها، ومن نخيلها المثمر في أوعيته، ومن حبها المعصوف بشتى صنوفه، مما ينبت على وجه الأرض قوتاً للخلائق أجمعين، ومن نبات طيب الرائحة مستطاب، أمور تستوجب الإيمان وعدم التكذيب بالخالق العظيم، الذي خلق الإنس من طين يابس أوقدت عليه النار، والذي خلق الجان من هب النار الخالص، فاستحق الشكر على نعمة الخلق والإيجاد، وعلى نعمة العطاء والإمداد، وعلى نعمة تصريف الكون وتديره، فسبحان رب المشرقين ورب المغربين، الذي خضع لأمره وإرادته كل الخلق، فكيف يُكذب بكل تلك الآيات البينات، والمنن الواضحات . وكرر سبحانه عبارة الامتنان بالنعم للفت النظر، والتنبيه من الغفلة .



القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

﴿ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ۚ (١٩) بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ ۚ (٢٠) فَيَأْتِيءَ الْآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۚ (٢١)
يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللَّوْؤُؤُ وَالْمَرْجَاتُ ۚ (٢٢) فَيَأْتِيءَ الْآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۚ (٢٣) وَلَهُ الْجَوَارِ
الْمُسْتَأْتِفُ فِي الْبَحْرِ كَأَلْظَلَمِ ۚ (٢٤) فَيَأْتِيءَ الْآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۚ (٢٥) ﴾

- (بيان تضمن إعجازاً) : ومن جملة المنن الإلهية، ومظاهر القدرة الربانية، عدم اختلاط الماء المالح بالعذب، رغم اجتماعهما في مجرى واحد، فسبحان من حجز بينهما، حتى لا يفسد على الخلق، ومن مظاهر القدرة اخراجه حلي البحر من باطنه، كاللؤلؤ والمرجان لينتفع الناس بهما، ومن مظاهر القدرة تمكين الفلك لتجري في البحر كالجبال الشاهقات تشق عباب الماء، تسير على ظهره بكل سهولة ويسر، كل تلك نعم تستوجب شكر المنعم بها والانقياد لمنهجه، جل ربنا في علاه . وكرر سبحانه ذات العبارة بعد كل نعمة، للتذكير ولفت النظر، وللتبصر والتأمل .



﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ۚ (٢٦) وَبَقِيَ وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ۚ (٢٧) فَيَأْتِيءَ الْآءِ رَبِّكُمَا
تُكَذِّبَانِ ۚ (٢٨) يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ۚ (٢٩) فَيَأْتِيءَ الْآءِ رَبِّكُمَا
تُكَذِّبَانِ ۚ (٣٠) سَنَفَعُ لَكُمْ أَيُّهُ الثَّقَلَانِ ۚ (٣١) فَيَأْتِيءَ الْآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۚ (٣٢) يَمَعَشَرَ
الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنْ أَسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُدُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُدُوا لَا تَنْفُدُونَ
إِلَّا بِإِذْنِ إِيَّائِنَا ۚ (٣٣) فَيَأْتِيءَ الْآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۚ (٣٤) يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شَوْاظٌ مِنْ نَارٍ وَنُحَاسٌ
فَلَا تُنصِرَانِ ۚ (٣٥) فَيَأْتِيءَ الْآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۚ (٣٦) ﴾

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

- (بيان تضمن تهديداً وتعجيزاً) : بعد سوق جملة من النعم الإلهية، ساق سبحانه آيات الوعيد لعموم الثقلين، ترهيباً لهم وتخويفاً من عاقبة الإعراض، فهو جل في علاه المتفرد بالبقاء، وكل الخلق سواه فيلى فناء، وهو المقصود في كل الأمور، يسأله خلقه كلُّ بحسب حاجته، يدبر شؤونهم ويصرف أمورهم، قد جعل لهم يوماً معلوماً يرجعون فيه إليه للحساب والعقاب، لا مهرب لأبيهم، ولا سبيل للخروج عن قدرته ونطاق سيطرته أبداً، وكل من حاول النفاذ من حيز الأرض، سلط عليه شهاب محرق لا خلاص له منه، كل تلك أمور تستوجب الشكر على النعم . مكرراً سبحانه العبارة ذاتها، للالتفات لكل نعمة، أنعم بها على خلقه جلت قدرته وتقدست أسماؤه .



﴿ فَإِذَا أَنْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ ﴿٣٧﴾ فَإِنِّي ءَأَلِّئُكُمْ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانَ ﴿٣٨﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ ﴿٣٩﴾ فَإِنِّي ءَأَلِّئُكُمْ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانَ ﴿٤٠﴾ يَعْرِفُ الْمَجْرُمُونَ بِسِمَتِهِمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَصِي وَالْأَقْدَامِ ﴿٤١﴾ فَإِنِّي ءَأَلِّئُكُمْ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانَ ﴿٤٢﴾ هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمَجْرُمُونَ ﴿٤٣﴾ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ ﴿٤٤﴾ فَإِنِّي ءَأَلِّئُكُمْ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانَ ﴿٤٥﴾ ﴾

- (بيان تضمن تهديداً وتخويفاً) : ما زال السياق التخويف، محذراً سبحانه بأحوال يوم القيامة، الذي من شدته تكون السماء السميكة القوية الغليظة

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

حمراء ذائبة كالدهن، حينها لا يسأل الخلق عما عملوا في دنياهم، قد عرف أهل النار بعلاماتهم، فيؤخذون من مقدمة رؤوسهم ومن أقدامهم فيلقون فيها، جزاء تكذيبهم وإعراضهم، فيدورون فيها بين ماء حار وعذاب أليم، أليس هذا ما كذبتهم به . مكرراً سبحانه ذات العبارة، للتحذير من الكفر والإعراض والغفلة قبل وقوع العذاب، وهذا في حد ذاته نعمة كبرى تستوجب الشكر .



﴿ وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ ۖ ﴿٤٦﴾ فَيَأْتِيءَ الْآلَاءَ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٧﴾ ذَوَاتًا أَفْنَانٍ ﴿٤٨﴾
فَيَأْتِيءَ الْآلَاءَ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٩﴾ فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ ﴿٥٠﴾ فَيَأْتِيءَ الْآلَاءَ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥١﴾
فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ ﴿٥٢﴾ فَيَأْتِيءَ الْآلَاءَ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٣﴾ مُتَّكِعِينَ عَلَى فُرُشٍ
بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴿٥٤﴾ فَيَأْتِيءَ الْآلَاءَ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٥﴾ فِيهِنَّ
قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِئِنَّ لَهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ ﴿٥٦﴾ فَيَأْتِيءَ الْآلَاءَ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٧﴾
كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ ﴿٥٨﴾ فَيَأْتِيءَ الْآلَاءَ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٩﴾ هَلْ جَزَاءُ
الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَنُ ﴿٦٠﴾ فَيَأْتِيءَ الْآلَاءَ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦١﴾ ﴾

- (بيان تضمن تشويقاً وترغيباً) : بعد الترهيب من النار جاء الترغيب بالتشويق إلى الجنة، مبيناً سبحانه أن من خافه فله جنتان من ذهب، كلتاها ذواتا أغصان وألوان بهية، فيهما عينان تجريان، ومن كل فاكهة زوجان، وفيهما فرش من حرير غليظ ورقيق، وفيهن حور قاصرات

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

طرفهن على أزواجهن لا يتعدين ذلك، لم يسبق إليهن أحد، كأن إحداهن ياقوتة أو مرجانة من شدة جمالها، عطاءات كثيرة ومنن تفوق الوصف والتصوير، لمن آمن بالله تعالى، وصدق وأطاع واتبع منهجه، كل ذلك يستوجب شكر الله جل في علاه عليها .



﴿ وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّاتٍ ﴿٦٢﴾ فِي أَيِّ ءالَاءِ رَبِّكُمَا تُكذِّبَانِ ﴿٦٣﴾ مُدْهَامَتَانِ ﴿٦٤﴾

فِي أَيِّ ءالَاءِ رَبِّكُمَا تُكذِّبَانِ ﴿٦٥﴾ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّخَتَانِ ﴿٦٦﴾

فِي أَيِّ ءالَاءِ رَبِّكُمَا تُكذِّبَانِ ﴿٦٧﴾ فِيهِمَا فَنَكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ﴿٦٨﴾

فِي أَيِّ ءالَاءِ رَبِّكُمَا تُكذِّبَانِ ﴿٦٩﴾ فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حَسَانٌ ﴿٧٠﴾ فِي أَيِّ ءالَاءِ رَبِّكُمَا تُكذِّبَانِ

﴿٧١﴾ حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ ﴿٧٢﴾ فِي أَيِّ ءالَاءِ رَبِّكُمَا تُكذِّبَانِ ﴿٧٣﴾

لَمْ يَطْمِئِنَّنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌ ﴿٧٤﴾ فِي أَيِّ ءالَاءِ رَبِّكُمَا تُكذِّبَانِ ﴿٧٥﴾

مُتَّكِبِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضِرٍ وَعَبْقَرِيِّ حَسَانٍ ﴿٧٦﴾ فِي أَيِّ ءالَاءِ رَبِّكُمَا تُكذِّبَانِ ﴿٧٧﴾

نُبْرَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٧٨﴾ ﴿

- (بيان تضمن تشويقاً وترغيباً) : ما زال السياق حول وصف الجنة، فدون جنتين الذهب، جنتان أخرتان من فضة، مسودتان من شدة الخضرة، فيهما عينان فوارتان، ومن شتى أنواع الفواكه والنخل والرمان، وفيهن حور عين حسان الخلقة والخلق، مقصورات في خيامهن على أزواجهن، لم يسبق إليهن أحد، هن ومن فاز بهن متكئون على وسائل عالية،

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

منسوجة نسجاً فاخراً، كل ذلك يستوجب شكر الله تعالى على تلك
النعم الوفيرة، التي تفوق الوصف والتصوير، فتبارك اسم الرحمن، ربنا ذي
البركة والإحسان، والعظمة والامتنان، والتفضل والإكرام .



توجيهات السورة الكريمة :

- ١- بدأت السورة الكريمة باسم (الرحمن)، الدال على غاية الرحمة الإلهية،
وواسع التكرم وعظيم التفضل الرباني على الخلق أجمعين .
- ٢- من جملة المنن الربانية تعليم القرآن الكريم، المتضمن المنهج الحق،
الضامن لسعادة للبشرية، متى طبقوا منهجه، وعملوا بتعاليمه، وتبعوا
هداياته، وعظموا توجيهاته .
- ٣- من جملة المنن الربانية هبة الإنسان القدرة على التعلم، بما يحقق سعاده
في دنياه .
- ٤- من جملة المنن تصريف أحوال الخلائق، والتدبير الرباني المطلق في كل
جنبات الكون .
- ٥- من جملة المنن تسخير الشمس والقمر، لما يحقق منافع الناس، وتقوم
به مصالح معاشهم .
- ٦- من جملة المنن الأمر بالعدل والاعتدال، والتوسط في كل شيء، ذلك
هو الميزان الحق .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

٧- من جملة المنن تذليل الأرض للخلق، بما فيها من نعم وخيرات، وكنوز وطيبات .

٨- الجن جنس مكلف كالإنس، وكلاهما يدخل الجنة أو النار .

٩- من جملة المنن حفظ الماء العذب الزلال، الذي هو سر الحياة، من أن يختلط بالملح الأجاج فيفسد على الناس حياتهم، فيهلكوا وتهلك البهائم والزروع .

١٠- من جملة المنن تسخير البحر بما فيه، من خيرات وكنوز وطيبات، كثيرة وفيرة، ظاهرة وباطنة، ومن جريان السفن على ظهره، بما تحوي من منافع للناس ومصالح لحياتهم .

١١- البقاء لله جل في علاه، الغني القوي، القادر المتصرف، وفناء كل ما سواه سبحانه .

١٢- من جملة المنن استجابة الدعاء، من كل داع، وفي كل وقت وحين . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (إن ربكم تبارك وتعالى حيي كريم، يستحي من عبده إذا رفع يديه إليه، أن يردهما صفراً) [أبو داود والترمذي وابن ماجه] .

١٣- من جملة المنن التخويف بيوم القيامة، وأهواله العظام، وأحداثه الجسام، قبل وقوعه، استعداداً له بالإيمان والعمل الصالح، وتنبيه البشر من الغفلة عن مراد الله سبحانه منهم .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

- ١٤- قدرة الله تعالى المطلقة في الكون، وإحاطته بالخلق من كل وجه، فلا مفر لهم أبداً، سواء في الدنيا أم في الآخرة .
- ١٥- تقرير عقيدة البعث والنشور، والجزاء والحساب والعقاب .
- ١٦- من جملة المنن التخويف من النار، والترهيب بأهوالها، هرباً منها، بطاعة الخالق العظيم .
- ١٧- لأهل الإيمان علامات دالة على صدقهم ونجاتهم، ولأهل الكفر والمعاصي علامات دالة على ضلالهم وشقائهم .
- ١٨- من جملة المنن التشويق إلى الجنة والترغيب بأوصافها وأحوال أهلها فيها، طلباً لها بكل عمل صالح يقرب إلى الله جل جلاله .
- ١٩- من جملة المنن التذكير بالنعم الكثيرة، والآلاء الوفيرة، والخيرات المتوالية، المتعددة المتجددة، شكراً لله تعالى المنعم المتفضل بها، وتوظيفها فيما يرضيه؛ لا فيما يغضبه جل في علاه .
- ٢٠- لكل عمل جزاء مستحق، لا ظلم فيه أبداً، في الدنيا والآخرة، فالجزاء من جنس العمل .
- ٢١- في الجنة نعيم يفوق الوصف والتصوير . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (قال الله عز وجل : أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، فاقرءوا إن شئتم فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين)[متفق عليه] .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

٢٢- تفاوت منازل العباد في الجنة على قدر أعمالهم، مما يقتضي المسابقة إليها، والمبادرة بالباقيات الصالحات .

٢٣- دلائل الإعجاز العلمي في السورة الكريمة، كثيرة ومتعددة .

٢٤- نعم الله جل وعز وتفضّله على خلقه، لا تقف عند حد استحقاقهم لها أبداً، فهو الغني بذاته عن كل أحد، وهم الفقراء إليه في كل الأحوال مهما عملوا . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (يا عبادي إنكم لن تبغوا ضري فتضروني ولن تبغوا نفعي، فتفنعوني، يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم، ما زاد ذلك في ملكي شيئاً، يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل واحد، ما نقص ذلك من ملكي شيئاً، يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسألوني فأعطيت كل إنسان مسألته، ما نقص ذلك مما عندي إلا كما ينقص المحيط إذا أدخل البحر، يا عبادي إنما هي أعمالكم أحصيها لكم، ثم أوفيكم إياها، فمن وجد خيراً، فليحمد الله ومن وجد غير ذلك، فلا يلومن إلا نفسه) [مسلم] .

٢٥- ورد لفظ الإنس والجن في السورة الكريمة (٥) مرات، ليؤكد أن الخطاب فيها للثقلين سواء .



اللطائف والإشارات :

١- لطيفة : جاء في الآيات (١-٣) قوله تعالى : ﴿الرَّحْمَنُ ۙ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ۚ خَلَقَ الْإِنْسَانَ ۚ﴾ . تقديم مسألة تعليم القرآن الكريم على مسألة خلق الإنسان، لبيان عز وجل أنه قبل أن يخلق الخلق، وضع لهم المنهج الحق، الذي يضمن لهم كل خير، ويمنع عنهم كل شر، متى طبقوا منهجه، وعملوا بتعاليمه .

٢- إشارة : جاء في الآية (٤) قوله تعالى : ﴿عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ۚ﴾ . تحصيل العلوم والمعارف هبة من الله سبحانه لخلقه، امتن بها عليهم، مما يقتضي حسن استغلالها فيما يعود على الإنسان بكل خير، ومنفعة ومصلحة .

٣- إشارة : جاء في الآية (٥) قوله تعالى : ﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ۚ﴾ . أن الشمس والقمر يجريان بحساب دقيق، ضمن مدارات أفلاك منتظمة، ينتفع الناس بحساب سيرها، ورصد تحركاتها، في معرفة الأجواء، والأبراج، والمنازل، ومواسم الزرع والنبات والقطر، والأوقات والاتجاهات .

٤- لطيفة : جاء في الآية (٦) قوله تعالى : ﴿وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ۚ﴾ . جمعت الآية بين مخلوق علوي يسترشد به الإنسان في سيره وأسفاره، ومخلوق سفلي ينتفع به الإنسان في حله وترحاله .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

٥- إشارة : جاء في الآيات (٧-٩) قوله تعالى : ﴿ وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ ﴿٧﴾ أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ ﴿٨﴾ وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ ﴿٩﴾ . تكرر لفظ الميزان ثلاث مرات، في ثلاث آيات متتاليات، ليتأكد أن كل شيء في الكون قام بنظام رباني محكم موزون، قائم على العدل المطلق، والوسطية والاعتدال في كل شيء، قبل أن يكون هناك بشر في عالم الوجود، مما يستوجب تحقق ذلك في حياة البشر، في جميع علاقاتهم وسائر تصرفاتهم . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (إن الله عز وجل لا ينام، ولا ينبغي له أن ينام، يخفض القسط ويرفعه، يرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار، وعمل النهار قبل عمل الليل، حجابه النور، وفي رواية النار، لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه) [مسلم . والقسط هو : الميزان . وسُبُحات وجهه أي : نوره وجلاله وبهاؤه] .

٦- إشارة : جاء في الآية (١٠) قوله تعالى : ﴿ وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنْعَامِ ﴿١٠﴾ . الناس شركاء في خيرات الأرض وطيباتها ومنافعها، مشاعة لهم جميعاً، لا احتكار بينهم ولا انتهازية ولا تسلط لأحد على من سواه، فلا ضرر ولا إضرار . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (من ضار ضار الله به، ومن شاق شق الله عليه) [أبو داود والترمذي وابن ماجه] .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

٧- لطيفة : جاء في الآية (١١) قوله تعالى : ﴿ فِيهَا فَكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ
الْأَكْمَامِ ۝۱۱ ﴾ . أن أوعية النخل تحمي الثمرة من العطب، كالكمّ حول
المعصم، حتى لا تأكله الآفة .

٨- إشارة : جاء في الآية (١٢) قوله تعالى : ﴿ وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ
۝۱۲ ﴾ . من أنواع النبات ما تكمن فائدته في الرائحة الطيبة المستطابة،
التي تشرح النفس وتشعرها بالارتياح، كالريحان وسائر أنواع الزهور .
في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (من عرض عليه ريحان فلا يردّه،
فإنه خفيف المحمل طيب الريح) [مسلم] . وفي رواية : (إذا أعطي
أحدكم الريحان فلا يردّه فإنه خرج من الجنة) [الترمذي وأبو داود
مرسلًا] .

٩- لطيفة : جاء في الآية (١٤) قوله تعالى : ﴿ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ
صَلْصَلٍ كَالْفَخَّارِ ۝۱۴ ﴾ . وجوب التواضع وعدم التكبر والتعالي على
الآخرين، بعد معرفة أن أصل حلقة الإنسان من تراب محترق، بلّ بالماء
فجفّ، ثم صار صلصالاً كالفخار .

١٠- لطيفة : جاء في الآية (١٧) قوله تعالى : ﴿ رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ
۝۱۷ ﴾ . تعدد المشارق والمغارب، دليل على تغير أماكن طلوع الشمس،
بحسب انحراف المدارات الفلكية، وذلك لا يتحقق إلا إذا كانت الأرض

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

كروية، يتعاقب عليها الليل والنهار، فالمشرق عند قوم هو مغرب عند آخرين .

١١- إشارة : جاء في الآيتين (١٩-٢٠) قوله تعالى : ﴿ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴾ : ﴿ ١٩ ﴾ يَنْهَمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ ﴿ ٢٠ ﴾ . أن الماء المالح والعذب يلتقيان لكنهما لا يختلطان، وقد أثبت العلم الحديث ذلك بالفعل، بما لا يدع مجالاً للشك، إذ لكل منهما مكوناته الكيميائية وتركيبته الفيزيائية، التي تحفظ له مكوناته من الاختلاط بغيره، فسبحان الخلاق العظيم .

١٢- لطيفة : جاء في الآية (٢٢) قوله تعالى : ﴿ يَخْرُجُ مِنْهَا اللَّوْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ ﴾ ﴿ ٢٢ ﴾ . أن في البحار كنوزاً لا يعلمها إلا الله سبحانه، منها اللؤلؤ والمرجان والياقوت وما سوى ذلك . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (إن الله عز وجل خلق ألف أمة ستمائة منها في البحر، وأربعمائة في البر، فإن أول هلاك هذه الأمة الجراد، فإذا هلك الجراد تتابعت الأمم كنظام السلك) [البيهقي في الشعب . ونظام سلك أي : كعقد انقطع خيطه فانفطرط] .

١٣- إشارة : جاء في الآية (٢٤) قوله تعالى : ﴿ وَ لَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ﴾ ﴿ ٢٤ ﴾ . عظم السفن في البحار شامخات كجبال شاهقات، ورغم ذلك تجرى بكل سهولة ويسر على الماء، وتنساب على ظهر البحر .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

١٤- إشارة ولطيفة : جاء في الآيتين (٢٦-٢٧) قوله تعالى : ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَبَقِيَ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾ . تعظيم الله ذي الجلال والإكرام، الممتن على عموم الخلق، بالنعمة والخيرات، والآلاء والطيبات، وفي كل وقت وحين، مما يقتضي الاستعداد للقائه كما يجب ويرضى، فهو جل في علاه الحي الذي لا يموت، وكل ما سواه يفنى ويبعد . ولطيفة أن الوجه يعبر به عن الكل وهو أكرم الأعضاء ولا ريب .

١٥- لطائف : جاء في الآية (٣٣) قوله تعالى : ﴿يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلِّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴿٣٣﴾ . لا غنى للناس عن ربه سبحانه، وعن خيره ورزقه وعطائه . وأخرى تصريفه لكونه، وتدبيره لشؤون خلقه . في الخبر : (ما شغل ربك الآن وقد صح أن القلم قد جف ؟ قال : أمور يديها ولا يبتديها يرفع أقواماً ويضع آخرين) [الشعراوي في تفسيره] .

١٦- لطيفة : جاء في الآية (٣٣) قوله تعالى : ﴿يَمَعَشَر الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ ﴿٣٣﴾ . عجز الخلق عن النفاذ من قبضة الله جل شأنه، أو الهرب من قضائه، أو الزيف عن قدره، مما يرون من حدود السماوات والأرض، فضلاً عما لا يرونه، ولا يمكنهم إدراكه، من ملكوت عظيم لا حدود له، وفضاء ممتد لا يعلمه إلا الله جل في علاه .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

١٧- لطيفة : جاء في الآية (٤٦) قوله تعالى : ﴿ وَلَمَن خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ ﴾ . الخوف الحق يكون من مقام ربنا قبل الخوف منه جل في علاه، وفي ذلك غاية التعظيم والإجلال، مما يستلزم طاعته في مقام العبودية الطاعة الكاملة، لاستحقاقه سبحانه ذلك، ولو لم يعطِ ويمن على عباده بشيء أبداً، فسبحان ربنا العظيم وبحمده .

١٨- إشارة : جاء في الآيات (٤٦، ٦٢) قوله تعالى : ﴿ وَلَمَن خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ ﴾ وقوله سبحانه : ﴿ وَمَن دُونَهُمَا جَنَّاتٍ ﴾ . إفادة أن الجنان مراتب متفاوتة . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (جنتان من فضة آنيتهما، وما فيهما، وجنتان من ذهب آنيتهما، وما فيهما، وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن)[متفق عليه] .

١٩- إشارة : جاء في الآية (٦٦) قوله تعالى : ﴿ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّخَتَا ﴾ . أن في الجنة عيون فوارة، تضح الماء إلى الأعلى، وهو ما يعرف في الدنيا بـ (النافورة) .

٢٠- لطيفة : جاء في الآيات (٥٦ ، ٧٠ ، ٧٢) قوله تعالى : ﴿ فِيهِنَّ قَصْرَاتٌ أَلْوَانٌ لَّمَّ يَطْمِئِنَّ عَنْهَا بَنُو إِسْرَائِيلَ وَبَنُو لُوطٍ وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حَسَنَاتٌ ﴾ . وقوله سبحانه : ﴿ فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حَسَنَاتٌ ﴾ . وقوله عز وجل : ﴿ حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ ﴾

القول الأمثل في إيجاز معاني المفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

﴿٧٢﴾ . عائد الضمير على الحور وليس على الجنة، بقوله : (فيهن) وليس : (فيهما) كسائر أوصاف الجنة الأخرى، ليؤكد أن لكل مسلم حوراً عيناً لا يشاركه فيهن أحد، قاصرات طرفهن على أزواجهن لا يتعدين ذلك، فإذا تحقق هذا الأمر في شأن نساء الجنة، وهي دار لا فتنة فيها ولا غرر، فمن باب أولى تحقق ذلك في نساء الدنيا، وهي دار تكليف وفتنة .

٢١- إشارة : جاء في الآية (٦٠) قوله تعالى : ﴿ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَنُ ﴾ . الجزء من جنس العمل، ووجوب مكافأة صاحب المعروف والاجتهاد في ذلك قدر المستطاع . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (من صنع إليكم معروفاً فكافئوه، فإن لم تجدوا ما تكافئونه فادعوا له حتى تروا أنكم قد كافأتموه) [أبو داود والنسائي وأحمد] .

٢٢- إشارة : جاء في الآية (٧٨) قوله تعالى : ﴿ نَبِّزَكَ اسْمَ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴾ . بركة اسم الرحمن، وغاية فيوضاته، وواسع إفضاله على الخلق، سبحان ربنا وبحمده، سبحان ربنا العظيم .

٢٣- إشارة : تكرر قول الله تعالى : ﴿ فَيَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا كَذَّبْتُمْ عَنْ يَدَيْكُمْ وَأَنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾ . يستلزم شكر الله عز وجل دوماً على ما أعطى، وعلى ما يعطي، وعلى ما سيعطي من نعم وآلاء، لا عن استحقاق، ولا تقف عند حد، فضلاً عن كونها نعم متعددة، ومتوالية متجددة، والشكر على النعم في حد ذاته نعمة أخرى

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

تستوجب الشكر، وبهذا لن يبلغ الخلق شكر الخالق المنعم المتفضل أبداً، وكفى بتلك النعم جزاءً على أعمالهم الصالحات في دنياهم، والجنة وما فيها من نعيم مقيم، في حقيقته مزيد فضل منه سبحانه لا يمكن أن يدرك بالعمل الصالح مطلقاً، مهما كان . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (قاربوا وسددوا، واعلموا أنه لن ينجو أحد منكم بعمله، قالوا : يا رسول الله ولا أنت ؟ قال : ولا أنا، إلا أن يتغمدني الله برحمته منه وفضل) [متفق عليه] .



الأزمة والأمكنة والأعلام :

- ١- الإنسان . سبق الإيضاح .
- ٢- الجان . سبق الحديث عنهم .
- ٣- المشرقين والمغربين . المشرق حيث مكان شروق الشمس، والمغرب حيث مكان غروبها .
- ٤- مرج البحرين . ملتقى البحرين، العذب والمالح .
- ٥- الثقلان . لفظ يراد به الجن والإنس معاً .
- ٦- الجن والإنس . سبق الإيضاح .
- ٧- حور . جمع حورية، وهن نساء الجنة .



جزء الذاريات : السابع والعشرون :

(٨) سورة الواقعة

- مكية بالإجماع .
- آياتها (٩٦) مختلف فيه، فقيـل (٩٧) آية، وقيل (٩٩) آية، والفاصلة عند ورش قوله تعالى : ﴿ فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ﴾ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ﴿ آيتان، وقوله تعالى : ﴿ وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ﴾ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ﴿ آيتان، وقوله تعالى : ﴿ وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ ﴾ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ ﴿ آيتان، وقوله تعالى : ﴿ يَا كُوفٍ وَأَبَارِقٍ ﴾ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴿ آيتان، وقوله تعالى : ﴿ وَحُورٌ عِينٌ كَأَمْثَلِ اللَّوْلُؤِ الْمَكْنُونِ ﴾ آية واحدة .
- كلماتها (٣٧٨) كلمة . وحروفها (١٧٠٣) حرفاً .
- ترتيبها في النزول (٤٦) . نزلت بعد سورة طه .
- رقمها في المصحف الشريف (٥٦) .
- سميت بالواقعة لذكر اللفظ فيها .
- محور حديث السورة الكريمة : التخويف بيوم البعث والنشور .
- مجمل موضوعاتها : (٥) موضوعات . التخويف بذكر بعض أهوال القيامة، وبيان أن الناس أصناف ثلاثة ولكل منهم ما يستحقه، وإظهار

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

مدى قدرة الله تعالى المطلقة في الكون، وتعظيم شأن القرآن الكريم، وبيان مصائر الأصناف الثلاثة المذكورين في أول السورة .

- الأحاديث الواردة في السورة : عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال : قال أبو بكر رضي الله تعالى عنه : يا رسول الله قد شئت، قال ﷺ : (شيبتي هود، والواقعة، والمرسلات، وعم يتساءلون، وإذا الشمس كورت) [الترمذي وابن أبي شيبه والبيهقي في الشعب] .

غريب الكلمات :

- بست الجبال : فتت .
- هباء منبثاً : غباراً متفرقاً .
- الميمنة : أصحاب اليمين .
- المشئمة : أصحاب الشمال .
- ثلة : جماعة كبيرة .
- سرر موضونة : منسوجة بالذهب .
- لا ينزفون : لا تذهب عقولهم .
- حور عين : نساء واسعات الأعين .
- سدر مخضود : مقطوع شوكة .
- فرش مرفوعة : زوجات مطهرة .
- عرباً : متحبيات لأزواجهن .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

- أتراباً : متساويات في السن .
- سموم وحميم : ريح وماء حارين .
- ظل من يحموم : دخان أسود .
- الحنث العظيم : الشرك .
- الهميم : الإبل شديدة الظماً .
- تفكّهون : تتعجبون .
- المزن : السحاب .
- أجاجاً : شديد الملوحة .
- للمقوين : المسافرين والمحتاجين .
- مدهنون : مكذبون متهاونون .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ﴿١﴾ لَيْسَ لَوْعِنَهَا كَاذِبَةٌ ﴿٢﴾ خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ ﴿٣﴾ إِذَا رُجَّتِ
 الْأَرْضُ رَجًا ﴿٤﴾ وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا ﴿٥﴾ فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًا ﴿٦﴾ وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا
 ثَلَاثَةً ﴿٧﴾ فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ﴿٨﴾ وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ
 الْمَشْأَمَةِ ﴿٩﴾ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ﴿١٠﴾ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿١٢﴾
 ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأُولَىٰ ﴿١٣﴾ وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ ﴿١٤﴾ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ ﴿١٥﴾ مُتَّكِنِينَ عَلَيْهَا
 مُتَقَابِلِينَ ﴿١٦﴾ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ ﴿١٧﴾ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقٍ وَكَأْسٍ مِنْ مَّعِينٍ ﴿١٨﴾
 لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْفَوْنَ ﴿١٩﴾ وَفَكَهَنَهُمَا مِمَّا تَخَيَّرُوا ﴿٢٠﴾ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ
 ﴿٢١﴾ وَحُورٌ عِينٌ ﴿٢٢﴾ كَأَمْثَلِ اللَّوْلُؤِ الْمَكْنُونِ ﴿٢٣﴾ جَزَاءً لِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ لَا
 يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْتِيهَا ﴿٢٥﴾ إِلَّا قِيلًا سَلَمًا سَلَمًا ﴿٢٦﴾

- (تهديد تضمن توجيهاً) : استفتح سبحانه هذه السورة الكريمة باستفهام، حوى ترهيباً لأمر لا محالة من وقوعه، هو قيام الساعة التي متى وقعت ترفع أهل الإيمان والطاعة، وتخفض أهل الكفر والمعصية، يوم عصيب تضطرب فيه الأرض وتزلزل، وتتفتت الجبال فتصير هباءً، ويكون الناس فيه أصنافاً ثلاثة : أصحاب الميمنة وأصحاب المشئمة، والسابقون إلى الخيرات المقربون من ربهم بفعل الطاعات، هؤلاء ما لهم جنات النعيم، كثيرون منهم من سابقي الأمم، وقليلون من هذه الأمة، على سرر

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

منسوجة بالذهب، متكئين عليها متقابلين، يسعى عليهم خدم صغار السن في غاية الحسن والبهاء، بشتى أنواع الشراب ولا سيما كؤوس الخمر الصافية النقية، الخالية من الإسكار، وبصنوف الفاكهة النضيجة، وأطياب اللحوم الشهية، يأنسون بحور عين حسان، كأنهن لؤلؤ في أصدافه مُصان، في دار الرضوان حيث لا قول باطل ولا لفظ فاحش يستوجب الإثم والعقوبة، لا يسمعون فيها إلا تحايا السلام السلام .



﴿ وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ ﴿٢٧﴾ فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴿٢٨﴾ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ﴿٢٩﴾
وَزَلِّ مَمْدُودٍ ﴿٣٠﴾ وَمَاءٍ مَّسْكُوبٍ ﴿٣١﴾ وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ﴿٣٢﴾ لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ﴿٣٣﴾
وَفُرْشٍ مَّرْفُوعَةٍ ﴿٣٤﴾ إِنَّا أَنشَأْنَهُنَّ إِنشَاءً ﴿٣٥﴾ فَجَعَلْنَهُنَّ أَبْكَارًا ﴿٣٦﴾ عُرُبًا أَتْرَابًا ﴿٣٧﴾
لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿٣٨﴾ ثَلَاثَةٌ مِّنَ الْأُولَىٰ ﴿٣٩﴾ وَثَلَاثَةٌ مِّنَ الْآخِرِينَ ﴿٤٠﴾ ﴾

- (بيان تضمن وعداً بترغيب) : أما الصنف الثاني فهم أصحاب اليمين، ينعمون في الجنة، من حولهم شجر النبق الذي لا شوك له، وشجر الموز متراكب الثمر مصفوف، وظلال الأشجار من فوقهم، ومياه العيون والأنهار تجري من تحتهم، وفاكهة كثيرة دائمة وفيرة، وفرش على الأسرة رفيعة وحوار عين أبكاراً مصونات، في سن واحد إلى أزواجهن متحبات، كل ذلك أعد لأصحاب اليمين، من الماضين ومن أمة سيد المرسلين ﷺ .



القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

﴿ وَأَصْحَابُ الشَّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشَّمَالِ ۖ فِي سُومٍ وَحَمِيمٍ ۖ ﴿٤١﴾ وَظِلٍّ مِّنْ يَحْمُومٍ ۖ ﴿٤٢﴾ وَلَا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ۖ ﴿٤٣﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ ۖ ﴿٤٤﴾ وَكَانُوا يُصْرُونَ عَلَى الْغَنِيِّ الْعَظِيمِ ۖ ﴿٤٥﴾ وَأَنَّا لَمَبْعُوثُونَ ۖ ﴿٤٦﴾ أَوَّابًا وَأَنَا الْوَالُونَ ۖ ﴿٤٧﴾ قُلِ اتَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ ۖ ﴿٤٨﴾ لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ۖ ﴿٤٩﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيْتَانَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ ۖ ﴿٥٠﴾ لَّا كَلْبُونَ مِنْ شَجَرٍ مِّنْ زُقُومٍ ۖ ﴿٥١﴾ فَالْتَوْنَا الْبَطُونَ ۖ ﴿٥٢﴾ فَشَرِبُوا عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ ۖ ﴿٥٣﴾ فَشَرِبُوا شُرْبَ الْهَيْمِ ۖ ﴿٥٤﴾ هَذَا نَزُّهُمْ يَوْمَ الدِّينِ ۖ ﴿٥٥﴾ نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ ۖ ﴿٥٦﴾ ﴾

- (بيان تضمن وعيداً وتخويفاً) : وأما الصنف الثالث، فهم أصحاب الشمال، تحيط بهم النار من كل مكان، يصطلون بحر ريحها، وحرارة مائها، ودخان ظلها، ولهب فيحها، لا نجاة لهم فيها ولا منها، جراء كفرهم وشركهم، وترفهم في دنياهم، وإنكارهم البعث والنشور، طعامهم فيها شجر الزقوم، خبيث الثمر شديد المرارة، من فرط الجوع يملئون به البطون، ومن شدة الظمأ من الماء الحار عليه يشربون، كالجمال المصابة بداء العطش منه يكرعون، ليطفئ حرارة بطونهم وما هو بحاصل، فهلاً تفكروا بأن من خلقهم من عدم، قادر على إعادة الخلق، وبعثهم للحساب والعقاب !



القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

﴿ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ ﴿٥٨﴾ أَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ ۖ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ ﴿٥٩﴾

نَحْنُ قَدَرْنَا بَيْنَكُمْ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوبِينَ ﴿٦٠﴾ عَلَيَّ أَنْ يُبَدَّلَ امْتَلَاكُمْ وَنُنشِئَكُمْ فِي مَا

لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾

أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ ﴿٦٣﴾ أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ ۖ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ ﴿٦٤﴾

لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴿٦٥﴾

إِنَّا لَمُغْرَمُونَ ﴿٦٦﴾ بَلْ نَحْنُ مُحْرَمُونَ ﴿٦٧﴾ أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ ﴿٦٨﴾

أَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ ۖ أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ ﴿٦٩﴾

لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ أَمْحًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ ﴿٧٠﴾

أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ ﴿٧١﴾ أَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا ۖ أَمْ نَحْنُ الْمُنشِئُونَ ﴿٧٢﴾

نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذَكُّرًا وَرَحْمَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٧٣﴾ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴿٧٤﴾

- (استفهام إنكاري تضمن تهديداً وتعجيزاً) : بعد بيان مصائر الأصناف الثلاثة، تولى جل في علاه الرد على المكذبين بالبعث، المعرضين عن المنهج الحق، بعدة استفهامات إنكارية تستحث العقل ليتفكر فيما حوله، فهو سبحانه الذي خلق الإنسان من مني، ثم كتب الموت المحتوم على كل حي، وهو القادر على النشأة الأخرى لا معجز له أبداً، فمن قدر على الخلق الأول من عدم مطلق، أقدر على إعادته متى أراد ولا ريب، وهو القادر على إخراج النبات من جوف الأرض تنتفعون به، أو يسلط عليه ما

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

يفسده، فيحرمكم الثمرة، متعجبين مما جرى له، بعد أن غرمتم النفقة وأنتم ظانون قدرتكم عليه، وهو القادر على منع القطر من السماء، أو جعل الماء العذب أجاجاً لا ينتفع به، وهو القادر على خلق النار التي يتقوى بها الناس، ولا سيما المسافرون؛ توقد من الشجر، ولو شاء لمنع الانتفاع بها، كل تلك مظاهر قدرة ربانية، مما يسره جل جلاله لخلقهم ومكنهم منه، تستوجب التسبيح باسم الرب العظيم سبحانه .



﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴿٧٦﴾
إِنَّهُ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ ﴿٧٨﴾ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾
تَنْزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٨٠﴾ أَفَبِهَذَا الْحَدِيثِ أَنْتُمْ مُدْهِنُونَ ﴿٨١﴾
وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْتُمْ تُكذِّبُونَ ﴿٨٢﴾ فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ ﴿٨٣﴾
وَأَنْتُمْ حِينِيذٍ تُنظِرُونَ ﴿٨٤﴾ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا بُصُرُونَ ﴿٨٥﴾
فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴿٨٦﴾ تَرْجِعُونَهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٨٧﴾ ﴾

- (قسم تضمن تهديداً وتوجيهاً) : بعد سوق عدة حتميات لا يقدر عليها إلا الله عز وجل، أقسم سبحانه بمواقع النجوم وأماكنها، قسم عظيم يؤكد رفعة هذا القرآن الكريم، ويبين أنه كتاب محفوظ لا يمسه إلا المطهرون، نزل من عند الإله الحق، فكيف تكذبونه، وتستبدلون شكر الله تعالى عليه بالكفر والإعراض، ألا صدقتم به قد بلوغ روح أحدكم

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

حلقومه، وأنتم تنظرون إليه ولا تستطيعون نفعه بشيء، وهو في حال يرى ما لا ترون من أهوال الموت، فهلا منعمتموه منه أو دفعتموه عنه، إن كنتم صادقين في دعواكم، من أنه لا بعث ولا نشور .



﴿ فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقْرَبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴿٨٩﴾

وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿٩٠﴾ فَسَلَامٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿٩١﴾

وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ ﴿٩٢﴾ فَنَزْلٌ مِنْ حَمِيمٍ ﴿٩٣﴾ وَتَصْلِيَةٌ جَمِيمٍ ﴿٩٤﴾

إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ ﴿٩٥﴾ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴿٩٦﴾

- (بيان تضمن وعداً ووعيداً بتوجيهه) : ختمت السورة الكريمة بذكر مصائر الأصناف الثلاثة الذين ذكروا في أولها، مبينة حالهم وقت الاحتضار، أما المقربون فبشراهم رحمة وراحة وطمأنينة ونعيم عظيم، وأما أصحاب اليمين فبشراهم سلام لهم ممن سبق من أصحاب اليمين، وأما المكذبون الضالون فبشراهم حرارة مؤلمة ونار محرقة، فاتعظوا بتلك المواعظ التي هي حق اليقين، وآمنوا بربكم الخالق الرازق وسبحوا باسمه العظيم، جل جلال ربنا وسبحانه وبحمده .



توجيهات السورة الكريمة :

١- إثبات صدق نبوته ﷺ، فيما أخبر عن ربه سبحانه من غيبات .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

- ٢- إثبات عقيدة البعث والنشور، والجزاء والحساب والعقاب، والتخويف بأحوال القيامة العظيمة، كزلزلة الأرض، وتفتت الجبال .
- ٣- تبدل أحوال الناس يوم القيامة، بين مرتفع بإيمانه وطاعته، ومنخفض بكفره وعصيانه .
- ٤- الناس أصناف ثلاثة، في الدنيا والآخرة : المفرط، والمقصد، والسابق بالخيرات .
- ٥- الترغيب في الجنة دار السلام، والتشويق إليها بذكر بعض أوصافها وأحوال أهلها، وأن تحيتهم فيها السلام .
- ٦- خيرية متقدمي هذه الأمة على متأخريها بوجه عام، وإن كان في كلا الفريقين مقرب وصاحب يمين .
- ٧- تفاضل أهل الجنة بين مقرب وصاحب يمين، سواء كان من السابقين أم من هذه الأمة . في الحديث النبوي الشريف عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال : كنا مع رسول الله ﷺ في قبة نحواً من أربعين رجلاً، فقال : (أترضون أن تكونوا ربع أهل الجنة؟، قال : قلنا : نعم، فقال : أترضون أن تكونوا ثلث أهل الجنة؟، فقلنا : نعم، فقال : والذي نفسي بيده، إني لأرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة، وذاك أن الجنة لا يدخلها إلا نفس مسلمة، وما أنتم في أهل الشرك إلا كالشعرة البيضاء في جلد الثور الأسود أو كالشعرة السوداء في جلد الثور الأحمر)[متفق

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

عليه] . وفي الحديث الآخر عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال : لما نزلت : ﴿ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ ﴾ ١٣ ﴿ وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ ﴾ ١٤ ، شق ذلك على المسلمين، فنزلت : ﴿ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ ﴾ ٣٩ ﴿ وَثَلَاثَةٌ مِنَ الْآخِرِينَ ﴾ ٤٠ ، فقال ﷺ : (أنتم ثلث أهل الجنة، بل أنتم نصف أهل الجنة، وتقاسمواهم النصف الباقي) [أحمد] .

- ٨- الترهيب من النار، والتخويف بأهوالها، وأحوال أهلها فيها، هرباً منها، بالإيمان بالله تعالى والعمل الصالح المقرب إليه .
- ٩- الشرك بالله عز وجل، هو الذنب العظيم، الذي لا يغتفر .
- ١٠- الإصرار على الشيء من غير التبصر في حقيقته، هو الهلاك بعينه، مما يقتضي النظر في عواقب الأمور، وتبيين محاسنها من مساوئها .
- ١١- الحذر من الترف الصارف عن الحق، والنظر في حقيقة الوجود، ومقاصد الأمور .
- ١٢- في الجنة والنار حياة كاملة، من مأكول ومشرب وملبس، لكل دار ما يناسب أهلها .
- ١٣- قدرة الله تعالى المطلقة في الكون، خلقاً وإيجاداً وتدبيراً وتصريفاً .
- ١٤- التدبر والتأمل والتفكر في قدرة الله جل في علاه المطلقة، وإعمال العقل لإدراك الحقائق المنطقية، بعد ربطها بالمشاهدات والبراهين، والدلائل الكونية والإعجازية .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

١٥- خلق الإنسان من ماء المني، منه يتخلق في بطن أمه، مرحلة بعد مرحلة .

١٦- وجوب العمل والسعي، وبذل الأسباب في كل شيء، مع استحضر أن الله جل شأنه هو الفاعل الحقيقي في هذه الحياة، فلا يغتر الإنسان بفعله متناسياً المسبب الأعلى .

١٧- مقومات الحياة الدنيا هي : الماء والنار والنبات، والناس بحاجة ماسة لها، ولا سيما المسافر ليتقوى بها في سفره .

١٨- القسم بالله سبحانه، أمر عظيم يجب الوفاء به وعدم الحنث فيه، ما لم يكن هناك ما يستدعي ذلك . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (إذا حلفت على يمين فرأيت غيرها خيراً منها، فأت الذي هو خير، وكفر عن يمينك) [البخاري] .

١٩- للنجوم مواقع متغيرة عبر الزمان، يستفيد منها الناس في معرفة مواسم الزرع والأمطار، وحساب الأوقات والأيام والسنين .

٢٠- علو قدر القرآن الكريم ومنزلته، مادياً ومعنوياً، وتطهيره للروح والجسد، ظاهراً وباطناً .

٢١- طلب الرزق من أكبر صوارف العبادة، حين ينشغل الناس عنها، بالسعي لتحصيله، والمبالغة في طلبه، لدرجة الغفلة عن المقصد الحقيقي من الوجود في هذه الدنيا، ألا وهو العبادة .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

٢٢- التخويف بالموت، المعجزة الكبرى، التي لا قدرة لأحد على إنكارها أو الهرب منها في هذه الدنيا .

٢٣- عجز البشر عن نفع أنفسهم أو ضررها، فضلاً عن نفع الآخرين أو ضررهم، فلا يغتر مغتر بعمله، مهما كان، فالكل في القدر الكوني مسير، وإن كان في العمل مخير .

٢٤- حال الاحتضار أول منازل الآخرة، يرى فيها المحتضر الحقائق ويعاينها، فيبشر حينها بالنعيم، أو بالجحيم .

٢٥- مواعظ القرآن الكريم هي حق اليقين، التي لا مرية فيها، لو تدبر الإنسان حقائقها .

٢٦- تسييح الله تعالى في كل وقت وحين، لاستحقاقه ذلك سبحانه .

٢٧- ورد ذكر الأصناف الثلاثة في السورة الكريمة ثلاث مرات، مرة مشيراً إليهم إجمالاً، ومرة مفصلاً ما هم فيه من نعيم أو جحيم، ومرة مبيناً حال مفارقتهم الدنيا وقت الاحتضار .



اللطائف والإشارات :

١- إشارة : جاء في الآية (٧) . قوله تعالى : ﴿ وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً ﴾ (٧) .
 . وصف الأصناف الثلاثة بأنهم أزواج، ليعين أنهم متشابهون، متشاكلون في العمل، من باب جمع كل نفس بقرنائها .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

٢- لطيفة : جاء في الآية (٨) . قوله تعالى : ﴿ فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ﴾ (٨) . أصحاب الميمنة هم أهل اليمين، واليُمن والبركة في كل شيء، فهو لفظ يجمع اليمين باليُمن .

٣- لطيفة : جاء في الآية (٩) . قوله تعالى : ﴿ وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ﴾ (٩) . أصحاب المشأمة هم أهل الشمال، ولفظ (المشأمة) يجمع بين الجهة والمصير، فهم أهل الشمال والشؤم .

٤- إشارة : جاء في الآيات (١٣-١٤ . ٣٩-٤٠) . قوله تعالى في منزلة المقربين : ﴿ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأُولَىٰ وَثَلَاثَةٌ مِنَ الْآخِرِينَ ﴾ (١٤) . دلالة على أنهم كثير من الأمم السابقة، وقليل من أمة رسول الهدى ﷺ بالنسبة لمجموع الأمم . وقوله جل شأنه في منزلة أصحاب اليمين : ﴿ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأُولَىٰ ﴾ (٣٩) وَثَلَاثَةٌ مِنَ الْآخِرِينَ ﴾ (٤٠) . دلالة على أن نصفهم من الأمم السابقة، ونصفهم من أمة محمد ﷺ، والحمد لله رب العالمين .

٥- إشارة : جاء في الآية (١٦) . قوله تعالى : ﴿ مُتَّكِفِينَ عَلَيْهَا مُتَّقِلِبِينَ ﴾ (١٦) . في الجنة مجالس أنس لأهلها، يتقابلون على سرر فكهين، يتجاذبون الأحاديث مسرورين .

٦- إشارة ولطيفة : جاء في الآية (١٧) . قوله تعالى : ﴿ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ ﴾ (١٧) . خدم الجنة لا يكبرون أبداً، يظلون صغاراً كما هم متعة

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

لناظرين . ولطيفة أن الأطفال صغار السن أطف وأظرف في أعين الناس، لصفاء قلوبهم وبراءة نفوسهم وسلامة صدورهم وحلو منطقتهم .

٧- إشارة : جاء في الآية (١٩) . قوله تعالى : ﴿لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْفُونَ ﴿١٩﴾﴾ . خمر الجنة لا يغيب العقل، ولا يسبب النزيف والغثيان، وهو بكل حال متعة لشاربيه .

٨- إشارة : جاء في الآيتين (٢٠-٢١) . قوله تعالى : ﴿وَفَكَهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَحِيظٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢١﴾﴾ . تقديم الفاكهة على اللحم . وقد أثبت العلم الحديث فائدة ذلك بالفعل، وأن من تمام الصحة تقديم الفاكهة على سائر الطعام .

٩- لطيفة : جاء في الآيات (٢٠، ٢١-٣٣) . قوله تعالى : ﴿وَفَكَهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ﴿٢٠﴾﴾ . وقوله عز وجل : ﴿وَفَكَهَةٍ كَثِيرَةٍ ﴿٣٢﴾ لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ﴿٣٣﴾﴾ . وصف فاكهة المقربين بأنها : (مما يتخيرون) أي لا حصر لها، ووصف فاكهة أصحاب اليمين بأنها : (كثيرة، لا مقطوعة ولا ممنوعة) والكثير لا يشمل الكل ولا ريب .

١٠- لطائف : جاء في الآيتين (٢٢-٢٣) . قوله تعالى : ﴿وَحُورٌ عِينٌ ﴿٢٢﴾ كَأَمْثَلِ اللَّوْلِيِّ الْمَكْنُونِ ﴿٢٣﴾﴾ . حور الجنة مصونات، والأولى تحقق ذلك في نساء الدنيا، وصيانتهم من التبذل والتبرج والسفور وقبائح الأمور .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

وأخرى أن المرأة جعلت لرجل واحد فقط، فيما يخص النواحي الجنسية لا يشاركه فيها أحد مطلقاً .

١١- لطيفة : جاء في الآيات (٢٢-٢٣، ٣٥-٣٧) . قوله تعالى :

﴿ وَحُورٌ عِينٌ ۖ كَأَمْثَلِ اللَّوْلُؤِ الْمَكْنُونِ ۗ ﴾ (٢٣) . وقوله سبحانه : ﴿ إِنَّا أَنشَأْنَهُنَّ

إِنشَاءً ۖ فَجَعَلْنَهُنَّ أَبْكَارًا ۖ عُرُبًا أَتْرَابًا ۗ ﴾ (٣٧) . وصف نساء المقربين بأنهن :

(لؤلؤ مكنون) أي محفوظات لم يسبق إليهن، وهن الحور العين، ووصف

نساء أصحاب اليمين بأنهن : (أنشئن إنشاءً آخر عذارى متحبات) . في

الحديث النبوي الشريف عن أم سلمة رضي الله تعالى عنها قالت : قلت

يا رسول الله أخبرني عن قوله : ﴿ عُرُبًا أَتْرَابًا ۗ ﴾ ، قال : (هن اللواتي

قبضن في دار الدنيا عجائز رمضاء شمطاء خلقهن الله بعد الكبر فجعلهن

عذارى عرباً متعشقات محبيات، أتراباً على ميلاد واحد) [الطبراني في

الأوسط والكبير والهيثمي في الجمع . ورمضاء أي : وسخ في طرفي العين

. وشمطاء أي : اختلط شعرها الأسود ببياض] .

١٢- إشارة : جاء في الآية (٢٤) . قوله تعالى : ﴿ جَزَاءُ يَمَّا كَانُوا

يَعْمَلُونَ ۗ ﴾ (٢٤) . العمل الصالح سبيل الفوز بالجنة وتركه خذلان وخسران،

ولا مساواة بين مؤمن عامل وغير عامل، لأن الأصل في الدنيا العمل

الصالح بعد الإيمان الصادق .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

١٣- إشارة : جاء في الآية (٣٠) . قوله تعالى : ﴿ وَظِلِّ مَمْدُودٍ ۝٣٠ ﴾ .
ظل الجنة متواصل لا نهاية له .

١٤- إشارة : جاء في الآية (٣١) . قوله تعالى : ﴿ وَمَاءٍ مَّسْكُوبٍ ۝٣١ ﴾ .
أن في الجنة مساقط مياه، كالشلالات أو الفوارات، من جملة نعيمها،
مما الله سبحانه به عليم .

١٥- إشارات : جاء في الآيات (٢٨-٣٧) . قوله تعالى : ﴿ فِي سِدْرٍ
مَّخْضُودٍ ۝٢٨ وَطَلْحٍ مَّنْضُودٍ ۝٢٩ وَظِلِّ مَمْدُودٍ ۝٣٠ وَمَاءٍ مَّسْكُوبٍ ۝٣١ وَفِكَهَةٍ كَثِيرَةٍ ۝٣٢
لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ۝٣٣ وَفُرْشٍ مَّرْفُوعَةٍ ۝٣٤ إِنَّا أَنشَأْنَهُنَّ إِنِشَاءً ۝٣٥ فَجَعَلْنَهُنَّ
أَجْكَارًا ۝٣٦ عُرْبًا أَتْرَابًا ۝٣٧ ﴾ . مدخلات السرور ومذهبات الحزن ثلاثة، هي
الخضرة والماء والوجه الحسن، وقد جمع ذلك لأهل الجنة . وأخرى تشبيه
الخور العين بالفرش المصونة .

١٦- إشارة : جاء في الآية (٤٥) . قوله تعالى : ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ
مُتْرَفِينَ ۝٤٥ ﴾ . الترف في الدنيا رأس كل الخطايا وطريق الضلال،
ومظنة الهلاك، يصرف صاحبه عن النظر في حقائق الأمور ومقاصدها .

١٧- إشارة : جاء في الآيات (٥١-٥٦) . قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيْتَا
الضَّالُّونَ الْمَكْذِبُونَ ۝٥١ لَأَكْلُونَ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زُقُومٍ ۝٥٢ فَالْتَوْنَ مِنْهَا الْبَطُونَ ۝٥٣ فَشَرِبُوا عَلَيْهِ
مِنَ الْحَمِيمِ ۝٥٤ فَشَرِبُوا شُرْبَ الْهَيْمِ ۝٥٥ هَذَا نَزَّلْنَاهُمْ يَوْمَ الدِّينِ ۝٥٦ ﴾ . في النار طعام

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

وشراب لأصحابها، لا ليأكلوا ويشربوا وينعموا، وإنما هو من جملة صور العذاب، وزيادة المهانة لهم .

١٨- لطيفة : جاء في الآية (٤٤) . قوله تعالى : ﴿لَا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ﴾ (٤٤) . البرودة نعمة من الله سبحانه لخلقه، في الدنيا والآخرة، في الماء والهواء، يستجم بهما البدن، ويرتاح ويستكين .

١٩- لطائف : جاء في الآيتين (٥٨-٥٩) قوله تعالى : ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ﴾ (٥٨) ﴿أَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ﴾ (٥٩) . المني منه تكون حياة الناس، بين زوجين يتناسلان ويتكاثران . وأخرى لفت النظر لما هو سبب وجود البشر، من ماء مهين يقذف في الرحم، منه يتخلق الجنين في بطن أمه .

٢٠- لطيفة : جاء في الآيات (٦٣-٦٥) قوله تعالى : ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ﴾ (٦٣) ﴿أَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ﴾ (٦٤) ﴿لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ﴾ (٦٥) . جاء بلام التعليل في قوله تعالى : (لجعلناه حطاماً)، ليبطل شبهة القدرة لدى الإنسان حين يعتقد أنه هو الفاعل الحقيقي، القادر على ذلك بما عملت يده، وإثبات أن الله سبحانه هو الفاعل الحقيقي لا سواه .

٢١- إشارة : جاء في الآيات (٦٨-٧٠) قوله تعالى : ﴿أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ﴾ (٦٨) ﴿أَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ﴾ (٦٩) ﴿لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُجَابًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ﴾ (٧٠) . يتكون الماء في السحاب، وينزل على هيئة المطر ينتفع

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

به الناس، بقدرة الله عز وجل لا سواه، لذا لم يأت بلام التعليل، في قوله سبحانه : (جعلناه أجاجاً) لانتفاء شبهة القدرة لدى الإنسان .

٢٢- إشارة : جاء في الآيتين (٧٢-٧١) قوله تعالى : ﴿ أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ ﴿٧١﴾ أَنْتُمْ أَنْشَأْتُمُ شَجَرَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنشِئُونَ ﴿٧٢﴾ . توقد النار من شجر بعضه أسرع في الإيقاد من بعض، كشجر العفار والمرخ والكلخ .

٢٣- إشارة : جاء في الآيتين (٧٤، ٩٦) قوله تعالى : ﴿ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴿٧٤﴾ . وقوله سبحانه : ﴿ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴿٩٦﴾ . أمران بالتسبيح باسم الرب العظيم، جاء في كلا الحالتين بعد ذكر مظاهر القدرة الربانية، للفت النظر، والتدبر والتأمل والتفكر في جنبات هذا الكون الفسيح .

٢٤- إشارة : جاء في الآية (٧٥) قوله تعالى : ﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِمَوْقِعِ النُّجُومِ ﴿٧٥﴾ . القسم بمواقع النجوم وليس بالنجوم ذاتها . وقد أثبت العلم الحديث ذلك بالفعل، حين بين أن النجوم تغير أماكنها، وأن الضوء المنبعث منها تمر عليه ملايين السنين الضوئية وهو يسبح في الفضاء، حتى يصل إلى الأرض، ولعل النجم خلالها يكون قد انفجر وتلاشى .

٢٥- إشارات : جاء في الآيات (٧٧-٨٠) . قوله تعالى : ﴿ إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ ﴿٧٨﴾ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾ تَنْزِيلٌ مِّن رَّبِّ

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

الْعَالَمِينَ ﴿٨٠﴾ . حفظ القرآن الكريم من جميع النواحي، معنوياً فهو كتاب محفوظ منزل من عند الله عز وجل، ومادياً إذ لا يمسه إلا طاهر متطهر . وأخرى وجوب الاستعداد لكل عبادة بما يناسبها . وثالثة أن القرآن الكريم منزل تنزيلاً من رب العالمين وليس بمخلوق أبداً .

٢٦- إشارات : جاء في الآية (٨٣) قوله تعالى : ﴿ فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ ﴿٨٣﴾ . أن الروح تخرج من الحلقوم، وكأن الإنسان حينها يذوق الموت وهو يمر على حلقة حال نزع الروح، ليكون آخر ما يذوقه في حياته . وأخرى أن الموت آخر شيء في حياة الإنسان، وبه ينتقل إلى حياة البرزخ أول منازل الآخرة .

٢٧- إشارة : جاء في الآية (٨٩) قوله تعالى : ﴿ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتْ نَعِيمٌ ﴿٨٩﴾ . أن في الجنة نعيماً يخص حاسة الشم، من عموم الرياحين، والروائح الزكية الطيبة، مزيداً من صور النعيم المقيم .



الحدود والأحكام :

١- في الآية (٧٩) . قوله تعالى : ﴿ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾ . قيل في مفاد الآية الإخبار وليس التشريع، لأن المطهرون هم الملائكة الكرام لا يحصل منهم الحدث، أما البشر فهم المتطهرون، وقيل فيها أن الحكم يحصل من باب أولى، فإذا كان لا يمسه القرآن الكريم إلا المطهر مطلقاً، فالأولى

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

ألا يمسه الإنسان الذي يحصل منه الحدث، إلا متى كان على طهارة كاملة،
وذلك أولى ولا ريب في شأن القرآن الكريم .



الأزمنة والأمكنة والأعلام :

- ١- الواقعة . من أحوال القيامة الكبرى .
- ٢- أصحاب الميمنة . من اليمين، وهم أصحاب اليمين .
- ٣- أصحاب المشئمة . من الشؤم، وهم أصحاب الشمال .
- ٤- السابقون . جمع سابق، الذي يبادر بالطاعات إلى ربه تعالى .
- ٥- المقربون . جمع مقرب، صاحب المنزلة الأقرب من ربه سبحانه .
- ٦- الأولين . الأمم السابقة، كقوم نوح وعاد وثمود .
- ٧- الآخرين . كل من كذب برسول الهدى ﷺ إلى يوم القيامة .
- ٨- ولدان مخلدون . جمع ولد مخلد، هم خدم أهل الجنة .
- ٩- أصحاب اليمين . هم أهل الجنة .
- ١٠- أبكاراً . جمع بكر، هي الحرة التي لم تفض بكارتها .
- ١١- أصحاب الشمال . هم أهل النار .
- ١٢- آباؤنا . سبق الإيضاح .
- ١٣- الضالون . جمع ضال، كل من تاه عن سبيل الرشاد معرضاً عنه .
- ١٤- المكذبون . سبق الإيضاح .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

- ١٥- يوم الدين . سبق الإيضاح .
- ١٦- مواقع النجوم . منازلها، وأفلاكها، ومدارها التي تسير فيها، ولها مطالع ومغارب، تختلف صيفاً وشتاءً، ومن بلد لآخر، حكمة بالغة، فسبحان الله العظيم وبحمده .
- ١٧- المطهرون . جمع مطهر، وهم الملائكة الكرام الطاهرون أبدأً، لا يحتاجون لطهارة مطلقاً .



جزء الذاريات : السابع والعشرون :

(٩) سورة الحديد

- مدنية بالإجماع .
- آياتها (٢٩) آية مختلف فيه، فقيل (٢٨) آية، والفاصلة عند ورش قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ يَقُولُ الْمُنْفِقُونَ وَالْمُنْفِقَتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا انظُرُونَا نَقْتِسِسْ مِنْ تُوْرِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وِرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ يُنَادُوا لَهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ ﴾ آية واحدة .
- كلماتها (٥٤٤) كلمة . وحروفها (٢٤٧٦) حرفاً .
- ترتيبها في النزول (٩٤) . نزلت بعد سورة الزلزلة .
- رقمها في المصحف الشريف (٥٧) .
- سميت بالحديد لذكر اللفظ فيها .
- محور حديث السورة الكريمة : تقوية الإيمان وترسيخ معالم العقيدة .
- مجمل موضوعاتها : (٧) موضوعات . تسيح كل المخلوقات لله سبحانه، الدعوة للإنفاق في سبيل الله عز وجل، الحث على الجهاد في سبيل الله تعالى، ترقيق القلوب والتحذير من الاغترار بالدنيا وزينتها،

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

الحذر من البخل والشح، بيان المقصد من إرسال الرسل عليهم الصلاة والسلام، الحديث عن أهل الكتاب ودعوتهم للإسلام .

غريب الكلمات :

يولج : يدخل .

يقرض الله : ينفق محتسباً الأجر منه سبحانه .

بين أيديهم وبأيمانهم : يتقدمهم نور يضيء لهم الصراط من أمامهم وعن يمينهم .

نقتبس : نُصِب ونأخذ .

تربصتم وارتبتم : انتظرتم الفرصة مشككين .

غرتكم الأمانى : خدعتكم الأباطيل .

الغرور : الشيطان، وكل خادع .

ألم يأن : ألم يحن وقت .

يهيج : ييبس . حطاماً : هشيماً .

نبرأها : نخلقها ونوجدتها . تأسوا : تحزنوا .

قفينا : أتبعنا .

رهبانية : مبالغة في العبادة لم تشرع .

فما رعوها : لم يلتزموا بها .

كفلين : نصيين .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢﴾ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ
بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣﴾ هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى
الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ
وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤﴾
لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿٥﴾
يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٦﴾ ﴾

- (دعوة للتفكير والتدبر تضمنت توجيهاً) : استفتح جل جلاله هذه
السورة الكريمة بدعوة للتفكير والتدبر في مظاهر قدرته وآثار عظيمته،
والتأمل والتبصر في بديع صنعه وإحكام ملكه وملكوته، قد سبحت بحمده
كل الخلائق في الوجود، له ملك السموات والأرض وما فيهن، يحيي
ويميت، قادر قدير على كل شيء، هو الأول قبل كل شيء، والآخر بعد
كل شيء، والظاهر فوق كل شيء، والباطن دون كل شيء، خلق الكون
في ستة أيام ثم استوى على عرشه العظيم، عالم بما في الأرض وما في
السماء، وبكل ما كان وما يكون وما سيكون، وما لم يكن لو كان كيف
يكون، مطلع على سر عبادته لا تخفى عليه خافية، إليه يرجع الأمر كله،

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

يدخل الليل على النهار، والنهار على الليل، فيتعاقبان على الخلق لحكم عظيمة وفوائد جليلة، لكل منهما مهام تناسبه، ووظائف توائمه، وهو جل في علاه العليم بما في صدور العالمين .



﴿ ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ءَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلِفِينَ فِيهِ ءَالَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفِقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ﴾ (٧) وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالرَّسُولِ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَى عَبْدِهِ ءَأَيَّاتٍ يَبَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَكُمْ مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٩﴾ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَّنْ أَنْفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلَ أَوْلِيَّتِكَ ءَأَعْظَمَ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِن بَعْدِ وَقَتْلُوا وَكَلَّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحَسَنَىٰ ءَأَللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٠﴾

مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضْعِفُهُ لَهُ، وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١١﴾

- (أمر تضمن توجيهاً) : بعد ذكر دواعي الإيمان المتمثلة في مظاهر قدرته وجلالة عظمته، أمر سبحانه عباده بوجوب الإيمان به وبرسوله الكريم ﷺ، وبالإنفاق في سبيله عز وجل، مبيناً أن المال مال الله تعالى استخلف عليه الناس، فمن أنفق في وجوه الخير فله عند ربه أجر كبير، ومبيناً أن رسول الهدى ﷺ هو الداعي إلى الإيمان برب العالمين، الذي أنزل القرآن الكريم فيه آيات بينات ظاهرات معجزات، ليخرج به البشرية من وهدة

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

ظلمات الكفر إلى نور الإيمان، فأمنوا به وأنفقوا في سبيله، ولا سيما وقت الحاجة حيث يعظم الأجر، كشأن من أنفق قبل فتح مكة وجاهد في سبيله عز وجل، أعظم درجة ولا ريب ممن أنفق بعد الفتح، ثم ختمت الآيات بدعوة صريحة للإنفاق، بتشبيهه لطيف ظهر فيه أن الله جل شأنه يستقرض المال من المسلم ليدفعه لأخيه المسلم، والجزاء حينها سيكون لا على قدر عطاء الإنسان العاجز المسكين، وإنما على قدر عطاء المنعم العظيم، ابتداءً من إحلال البركة في المال، والخلف الحسن على صاحبه، والتوفيق والسداد في كل أموره، ومن ثم الرضا عنه، وانتهاءً بدخول الجنة الفوز العظيم، له فيها أجر كريم .



﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرَانُكُمْ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ يَوْمَ يَقُولُ الْمُنْفِقُونَ وَالْمُنْفِقَاتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ ﴿١٣﴾ يُنَادُوا لَهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ ﴿١٤﴾ فَأَلْيَوْمَ لَا يُؤَخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوَاكُمْ النَّارُ هِيَ مَوْلَانِكُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٥﴾﴾

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

- (بيان تضمن ترغيباً وترهيباً) : بعد الأمر بالإيمان والتصديق والإنفاق، بين سبحانه ما يترتب على ذلك من جزاء وفاق يوم القيامة، أما المؤمنون فيغشاهم نور تام يحيط بهم، كل على قدر إيمانه وعمله الصالح، يضيئ لهم الطريق حال جوازهم الصراط، ومن ثم يبشرون بالجنة وذلك هو الفوز العظيم، وأما المنافقون فتغشاهم ظلمة حال عبورهم الصراط، فيركضوا خلف المؤمنين ليلتمسوا من نورهم ويعبروا معهم، فيضرب سور له باب يحول بين الفرقين، هو رحمة من جهة المؤمنين، وعذاب من جهة المنافقين، جزاء كفرهم وتكذيبهم، وسوء عملهم في دنياهم، وتربصهم بالمؤمنين، واغترارهم بالأمان الكاذبة، وبعود الشيطان الزائفة، فاستحقوا بذلك النار في يوم لا فداء فيه ولا مهرب منه، يصلونها وبئس المصير .



﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَسِقُونَ ﴿١٦﴾ أَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٧﴾ إِنَّ الْمُضْذِقِينَ وَالْمُضْذِقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يَضْعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١٨﴾ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿١٩﴾

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

- (ترقيق تضمن توجيهاً وتبشيراً) : انتقل سياق الحديث إلى مخاطبة المؤمنين بما يرقق قلوبهم، لتستفيق من غفلتها، فتقلع عن الذنوب، وترجع إلى ربها سبحانه، وتلزم منهجه الحق بما نزل من آيات بينات، قبل أن تألف المعاصي فتفسو، كما كان شأن كثير ممن سبق من أهل الكتاب، مبيناً عز وجل أنه القادر على كل شيء، ثم عاد الحديث مرة أخرى لبيان عظيم أجر الإنفاق في سبيله، مستعملاً لفظ القرض مرة أخرى، وكأن المال ملك للإنسان والله تعالى يريد أن يستقرض منه لينتفع به أخاه، ثم بين جل جلاله أن من آمن به وبعموم رسله الكرام عليهم الصلاة والسلام فأولئك هم الصديقون، هم والشهداء في سبيله لهم نور مبين وأجر عظيم في الدنيا والآخرة، بخلاف الذين كفروا وكذبوا بالحق، ليس لهم إلا الخزي في الدنيا، وصلاية نار الجحيم في الآخرة .



﴿ أَعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَهَوٌّ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ
فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ، ثُمَّ يَهْبِجُ فَتَرِبُهُ مُمْصَفًا
ثُمَّ يَكُونُ حُطَمًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ
وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴿٢٠﴾ سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ
عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ
ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٢١﴾ ﴾

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

- (إعلام تضمن تحذيراً وتوجيهاً) : بعد بيان مآل الفريقين، أعلم سبحانه جميع خلقه بحقيقة هذه الدنيا، بأنها دار لعب وهو وزينة، وتفاخر بين الناس، وتكاثر في الأموال والأولاد، كأرض أصابها غيث فأخرجت خيراتها، فأعجبت أصحابها، ثم تبدل حالها فصارت حطاماً لا حياة فيها، كذلك الدنيا متاع الغرور، لا بقاء لها ولا لنعيمها، مهما كثر فهو قليل زائل كدر، ثم أمر جل شأنه بالمسابقة إلى مغفرته للفوز بجنان تفوق الوصف، شبه عرضها بما يرى الإنسان من عظيم خلق السموات والأرض، أعدت لمن آمن حق الإيمان بربه الكريم وبمعشر الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والتسليم، وهذا ولا ريب فضل عظيم من الله جلت عظمته، لا يستحقه الإنسان بعمله أبداً .



﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾ لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿٢٣﴾ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٢٤﴾ ﴾

- (بيان تضمن تهديداً وتوجيهاً) : عقب بيان حقيقة الدنيا، بين جل في علاه حقيقة ما يصيب المسلم فيها، من أنه قدر معلوم، في كتاب محفوظ، فلا تحزنوا لما يجري عليكم، فما ظننتم أنه شر محض هو خير بما ظاهره

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

الشر، كذلك لا تفرحوا بما حققتم في دنياكم من مكاسب، وتنسبوها إلى أنفسكم وصنيعكم، فما هو إلا عطاء من الله تعالى توفيقاً وتمكيناً، فاحذروا مما قد يدعوكم إلى الطغيان والفجور، ثم عاد الحديث مرة ثالثة إلى الإنفاق، محذراً هذه المرة من سوء عاقبة الإمساك، ومخوفاً من جمع بين البخل والتحريض عليه، ممن منع الحقوق وعطل الواجبات، بأنه تولى عن أمر الله عز وجل ولم ينصح له بالبدل، وهو سبحانه الغني عن عباده، الحميد في ذاته وصفاته، مخلفاً على من أنفق وأعطى، خيراً كثيراً، وخلفاً كبيراً .



﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ
النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ
يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٢٥﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي
ذُرِّيَّتِهِمَا النَّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُمْ مُهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَسِقُونَ ﴿٢٦﴾ ثُمَّ
فَقَيْنَا عَلِيًّا أَثَرَهُمْ بَرُّسُلْنَا وَقَقَيْنَا بَعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ وَءَاتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ
وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا
عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْهُمْ
أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَسِقُونَ ﴿٢٧﴾﴾

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

- (بيان تضمن تهديداً وتوجيهاً) : انتقل سياق الحديث إلى بيان أن الله عز وجل قد أرسل رسوله الكرام ليكونوا معشر هداية للبشرية، فمن لم يرض بما جاؤوا به من نور مبين وخير عميم، وتجاوز حدود الشرع القويم، فالحديد له بالمرصاد، فكما أن فيه منافعكم، فبه يكون تنفيذ الأحكام ردعاً لكم، والله سبحانه عليم بمن نصره، ثم خص بالذكر من بين أولئك الكرام نوحاً وإبراهيم، ومنهما تتابع عامة الأنبياء والمرسلين عليهم جميعاً الصلاة والسلام، ونزلت عليهم الكتب السماوية، فكان من نسلهم مهتدي وكثير منهم فاسقون، كما أن من جملتهم عيسى عليه السلام الذي نزل عليه الإنجيل، فأمن به قوم اتصفوا برأفة ورحمة فيما بينهم، وبرهبانية مبالغ فيها لم يشرعها الله سبحانه، تركوا بمقتضاها النكاح، ولبسوا الخشن، وحرموا على أنفسهم كثيراً من الطيبات، وامتنعوا عن أكل بعض المطعومات، ومارسوا طقوساً كثيرة ما أنزل الله تعالى بها من سلطان، فخالفوا بذلك من وجهين، لم يستطيعوا الوفاء بما ألزموا أنفسهم به من مبتدعات، وقصروا قبل ذلك فيما جاءهم به نبيهم الكريم من منهج رباني قويم، فحُكم عليهم أن من ثبت على الحق آتاه أجره، ومن لم يثبت كان من الفاسقين الخاسرين .



﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ، وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢٨﴾

إِنَّمَا يَعْلَمُ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّنْ فَضْلِ اللَّهِ

وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٢٩﴾

- (نداء تضمن أمراً بتوجيهه) : ختمت السورة الكريمة بنداء لعموم أهل الإيمان، من هذه الأمة ومن سائر الأمم السابقة، يتضمن الأمر بالتقوى، فمن فعل ذلك فله أجره مرتين، أجر الإيمان بنبيه الذي بعث فيهم، وأجر الإيمان بعموم الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام، مبيناً سبحانه أن حقيقة الإيمان يقيناً يجد المؤمن حلاوته في قلبه، ونوراً تنعكس آثاره الطيبة على حياته، من هداية وتوفيق وسداد ورشاد، فضلاً عن كونه سبباً رئيساً لمغفرة الذنوب، وهذا كله منة من الله تعالى وفضل عظيم، حين بعث أنبياءه لهداية البشرية، وحين هدى خلقه للإيمان بإذنه، وحين فضل بعض الأمم على بعض، في الإيمان والعمل والأجر، ولا سيما أمة سيد المرسلين ﷺ، وكل ذلك ولا ريب يستوجب شكر الله تعالى عليه، بالانقياد لمراده، واتباع دينه، وتطبيق منهجه، وإقامة شرعه جل جلاله وتقدست أسماؤه .



توجيهات السورة الكريمة :

١- جاء في السورة الكريمة الأمر بتسبيح الله تعالى، الخالق الرازق، القادر القدير، المصرف المدبر لكل شيء في هذا الكون الفسيح .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

- ٢- قدرة الله جل شأنه المطلقة في الكون خلقاً وإيجاداً وتصريفاً وتدبيراً .
- ٣- تحدثت عن علم الله تعالى المطلق، المحيط بكل شيء، فلا تخفى عليه خافية من أمر خلقه، مما كان ومما يكون ومما سيكون إلى يوم الدين .
- ٤- قررت عقيدة البعث والنشور، والجزاء والحساب والعقاب .
- ٥- جاء في أكثر من موضع منها، الأمر بالإيمان بالله تعالى .
- ٦- تحدثت عن الإنفاق في سبيله جل في علاه، مبينة أن المرء مستخلف بما في يده من مال، ليرى كيف يعمل فيه، وقد تكرر الأمر بالإنفاق (٥) مرات، ذكرت خلالها كلمة النفقة بتصريفها (٥) مرات، وذكرت بصيغة القرض (٤) مرات، وذكر لفظ (الصدقة) مرتين، كما جاء فيها التحذير من سوء عاقبة البخل والإمساك، وتكرر لفظ البخل مرتين .
- ٧- أكدت أن آيات القرآن الكريم بينات واضحات، جاءت لتخرج الناس من غيابت الظلمات إلى باحة النور .
- ٨- بينت تفاضل الأعمال وأجورها، فمن جاهد وأنفق قبل فتح مكة المبين، هو أعظم درجة ولا ريب ممن جاهد وأنفق بعد الفتح، وفي كل خير من حيث العموم .
- ٩- أوضحت أن حقيقة العمل الصالح تعامل مع الله تعالى، ولا سيما الإنفاق، كما لو كان قرضاً يجرزه المؤمن عند ربه سبحانه، ليوفيه إياه يوم الوفاء والجزاء .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

- ١٠- للمؤمن نور يضيء له طريقه إلى الجنة، يسير إمامه على الصراط، يكون بقدر عمله الصالح، أما المنافق فيستدرج ثم يظلم عليه الصراط، فيحار، ومن ثم يسقط في جهنم .
- ١١- خوفت بيوم القيامة، الذي لا فداء فيه ينجي الإنسان من عذاب ربه المنتقم، ليستعد المسلم للقاء ربه تعالى في ذلك اليوم العصيب .
- ١٢- نبهت إلى ضرورة تعهد القلوب بالعمل الصالح بعد الإيمان الصادق، وعلى رأس ذلك ذكر الله جل شأنه، حتى لا تصدأ جراء الغفلة وكثرة الذنوب والمعاصي والآثام والإصرار عليها، الأمر الذي يقود صاحبه إلى حيث الفسوق ومن ثم إلى الهلاك .
- ١٣- الحذر من التسويف في التوبة، والتفريط في العمل الصالح استخفافاً به، وبآثاره الطيبة في الدنيا والآخرة .
- ١٤- وجوب الخضوع لله تعالى، وخشيته في السر والعلن .
- ١٥- فضل الصديقين والشهداء عند ربهم وعظيم منازلهم في الجنة .
- ١٦- حقيقة الدنيا لعب وهو وزينة وتفخر وتكاثر، وكل ذلك مشغل ومله عن ذكره تعالى، وصارف عن العبادة كما ينبغي، فيجب التنبه له .
- ١٧- دعت إلى المسابقة إلى الجنة، للظفر بها والفوز بنعيمها، وذلك لا يكون إلا بتحقيق رضوان الله جل جلاله على العبد، بالإيمان والتصديق واليقين والعمل الصالح .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

١٨- بينت أن ولوج الجنة في حقيقته فضل من الله تعالى على الإنسان، لا يمكن أن يدرك بالعمل الصالح أبداً . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (قاربوا وسددوا، واعلموا أنه لن ينجو أحد منكم بعمله، قالوا : يا رسول الله ولا أنت ؟ قال : ولا أنا، إلا أن يتغمدني الله برحمته منه وفضل) [متفق عليه . وفي رواية : بمغفرة ورحمة] .

١٩- لفتت النظر إلى أن التصديق بالقدر، من أكبر علامات صدق الإيمان بالله جلّت عظمته .

٢٠- الحذر من الركون إلى الدنيا، مبينة أن نعيمها قليل زائل، مما يستدعي عدم الحزن على الفاتت، أو الفرح بالآتي، مهما كان، فما عنده سبحانه هو خير وأبقى .

٢١- معشر الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام، كلهم من عند الله تعالى، دعاء إليه سبحانه، لإقامة دينه وتطبيق منهجه .

٢٢- منهج الله تعالى المبتوث في كتبه المنزلة، قائم على الميزان الحق في كل شيء .

٢٣- وجوب إقامة الحدود، تطبيقاً لشرع الله جل وعز، وعدم تجاوزه أو تعديه .

٢٤- بينت أن في الحديد بأساً شديداً، ومنافع للناس، وبه تكون إقامة الحد على كل من خالف الشرع المطهر .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

٢٥- جل الأنبياء والمرسلين من نسل نوح وإبراهيم، عليهم جميعاً الصلاة والسلام .

٢٦- لكل نبي كتاب فيه منهج الله تعالى، وكتاب عيسى عليه السلام هو الإنجيل .

٢٧- ابتداء النصارى في دين الله سبحانه، مما لم يشرعه وليس منه، فأخطؤوا وإن كان دافعهم إدراك الأجر، فإرادة الخير وحدها لا تكفي دون فقه في الدين وبصيرة من الأمر .

٢٨- الحذر من الابتداء في الدين، لأن منهجه قائم على التوقف على ما ورد من وحي شريف، نزل على رسل الله تعالى وأنبيائه عليهم السلام .
في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد) [متفق عليه] .

٢٩- جاء في السورة الكريمة الأمر بتقوى الله جل جلاله، مرتبطة بالإيمان برسول الهدى ﷺ، الداعي إلى دين الله سبحانه .

٣٠- حقيقة الإيمان نور يرافق صاحبه في حياته ومماته، وحشره ونشره، وعبوره الصراط، حتى يلج الجنة، وقد وردت كلمة (إيمان) بتصرفها في السورة الكريمة (١٤) مرة .

٣١- ذكر النور في السورة الكريمة (١٣) مرة، نسب تارة إلى الرسول الكريم ﷺ، وتارة إلى القرآن الكريم، وتارة إلى العمل الصالح، وتارة إلى

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

الإيمان، كل ذلك ليبين أن منهج الله جل في علاه هو النور المبين والحق المعين، الذي لا مرية فيه .

٣٢- وردت في السورة الكريمة عبارة : (آمنوا بالله ورُسُله) مرتين، كما وردت جملة : (الإيمان بالله والرسول) ثلاث مرات، ليبين جل في علاه أن منهج الرسل عليهم الصلاة والسلام واحد من حيث الإجمال، هو الدعوة إلى الإيمان به جلت قدرته، وتطبيق منهجه وإقامة شرعه .

٣٣- أوضحت غاية فضل الله تعالى على الإنسان في كل أموره وأحواله، ومن ذلك فضل الهداية إلى الحق، وفضل التوفيق لقبوله، وفضل الثواب عليه، وفضل المفاضلة بين الأمم، وقد ذكرت كلمة الفضل في السورة الكريمة (٥) مرات .



اللطف والإشارات :

١- إشارة : جاء في الآية (١) في قوله تعالى : ﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ . التسبيح جاء بصيغة الماضي، مظهراً أن كل شيء في هذا الكون يلهج بذكر الله عز وجل، مسبحاً بحمده سبحانه، قبل أن يعي ذلك عالم البشر .

٢- إشارات ولطيفة : جاء في الآيتين (٣-٤) في قوله تعالى : ﴿ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ (٣) هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِيحُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنْ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤﴾ .

استحضار مراقبة الله عز وجل المطلع على كل شيء، مما يعني الاستعداد للقاءه بالإيمان والعمل الصالح . وأخرى أن الله جل جلاله عنده مقادير كل شيء مما في السماوات والأرض، وكل شيء عنده بمقدار . ولطيفة أن معية الله تعالى لخلقه، معية علم وإحاطة وقدرة وإطلاع، وليست معية مكان، فهو سبحانه على عرشه استوى بدلالة الآية .

٣- لطيفة : جاء في الآية (٦) قوله تعالى : ﴿يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ ﴿٦﴾ . إدخال الليل على النهار، والنهار على الليل بطريق التعاقب يثبت كروية الأرض، لأن الليل والنهار لا يأتیان فجأة، وإنما الملاحظ أن إيلاج أحدهما في الآخر يأتي بتدرج عبر الأفق .

٤- إشارة : جاء في الآية (٧) قوله تعالى : ﴿وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ﴾ ﴿٧﴾ . دعوة لربط المسلمين ببعضهم بعضاً، لأن الإنفاق يعني كفالة المجتمع لكل محتاج، وهذا بحد ذاته تأصيل لنظام الضمان الاجتماعي للحماية من الفقر، متى وقع المسلم في احتياج ما .

٥- إشارة : جاء في الآية (٨) في قوله تعالى : ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالرَّسُولِ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ ﴿٨﴾ . أخذ الميثاق

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

على البشر كان وهم في عالم الذر، قبل أن يخلقوا . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (جمعهم فجعلهم أرواحاً، ثم صورهم فاستنطقهم فتكلموا، ثم أخذ عليهم العهد والميثاق، وأشهدهم على أنفسهم، ألسنت بربكم ؟ قال : فإني أشهد عليكم السماوات السبع والأرضين السبع، وأشهد عليكم أباكم آدم أن تقولوا يوم القيامة : لم نعلم بهذا، اعلموا أنه لا إله غيري، ولا رب غيري فلا تشركوا بي شيئاً، وإني سأرسل إليكم رسلي يذكرونكم عهدي وميثاقي، وأنزل عليكم كتيبي، قالوا : شهدنا بأنك ربنا وإلهنا، لا رب لنا غيرك، ولا إله لنا غيرك فأقروا بذلك، ورفع عليهم آدم ينظر إليهم، فرأى الغني والفقير، وحسن الصورة، ودون ذلك، فقال : رب لولا سويت بين عبادك ؟ قال : إني أحببت أن أشكر، ورأى الأنبياء فيهم مثل السرج عليهم النور، خصوا بميثاق آخر في الرسالة والنبوة وهو قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَقَهُمْ ﴾، إلى قوله : ﴿ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ﴾، كان في تلك الأرواح فأرسله إلى مريم . قال أبي بن كعب الراوي : أنه دخل من فيها) [أحمد والحاكم والبيهقي في القضاء والقدر وفي غيره والآجري في الشريعة . ودخل من فيها أي : أن روح عيسى دخلت من أمه مريم عليهما السلام] .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

٦- لطائف : جاء في الآية (٩) في قوله تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَى عَبْدِهِ ءَايَاتٍ يَبَيِّنُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ .
أطلق جل في علاه على رسوله الكريم ﷺ لفظ (العبد) ليعين أن النبوة والرسالة في حقيقتهما مقام عبودية وخضوع تام لله جل شأنه، قبل أن تكون مهمة قيام بالدعوة إليه سبحانه، وأفضل من قام بالمهمتين سواء هو رسول الهدى ﷺ . وأخرى جاء لفظ (الظلمات) بصيغة الجمع لكثرتها وتعددتها، أما لفظ (النور) فقد جاء مفرداً، لأن منهج الله سبحانه فيه صلاح البشرية لما حوى من هدى تام، وتعاليم نقية من شأنها تحقيق الصلاح المادي والمعنوي للبشر .

٧- إشارات : جاء في الآية (١٠) قوله تعالى : ﴿ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَّنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلِ أَوْلِيَّكَ أَكْبَرُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَتْلَوْا وَكَلَّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ . أصل كل شيء من الله جل شأنه وسيعود إليه كما كان، فلا وارث لهذا الوجود العظيم إلا هو جلت قدرته . وأخرى أن الجزاء يكون على قدر العمل، وبحسب الجهد والاجتهاد فيه، وأن التفاوت في الأعمال يقتضي تفاضل الأجور والدرجات والمنازل، وهذا يعني أن المسارعة في الطاعة والمبادرة في عمل القربات يقدم صاحبه عند ربه

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

سبحانه . وثالثة أن للأعمال الصالحات أوقات ومواسم تتفاضل فيها .
ورابعة أنه سبحانه سمي الجنة بالحسنى، فهي دار كل حُسن تام .

٨- إشارة : جاء في الآيات (١١ ، ١٨ ، ٢٤) قوله تعالى : ﴿ مَن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضْعِفُهُ لَهُ، وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ ۗ ﴾ . وقوله عز وجل : ﴿ إِنَّ الْمُسْذِقِينَ وَالْمُصَدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضْعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ ۗ ﴾ . وقوله سبحانه : ﴿ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ۗ ﴾ . شبه جل في علاه الإنفاق بالقرض، ليضمن للمنفق الخلف، وبأكثر مما أنفق، وهذه دعوة صريحة للمسارعة بالإنفاق، فالمال حول في يد الناس من المفترض أن ينتقل من يد إلى أخرى، لينتفع به الجميع، بخلاف البخل فإنه يقطع الصلات، ويوتر العلاقات نتيجة الإمساك .

٩- إشارة : جاء في الآية (١٢) قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَىٰ نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ ۗ ﴾ . دعوة صريحة للاستكثار من العمل الصالح، فبقدره يكون نور المسلم مضيئاً له بين يديه، حال جوازه الصراط يوم القيامة .

١٠- إشارة ولطيفة : جاء في الآية (١٣) قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ يَقُولُ الْمُنْفِقُونَ وَالْمُنْفِقَاتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا انظُرُونَا نَقْتِسِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

يَنَّهُمْ سُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ ﴿١٣﴾ . اغترار المنافقين حال جواز الصراط، فكما كانوا في الدنيا مغترين بالأمن والأمان والسلامة، بما كانوا يظهرونه من إيمان وهم خلاف ذلك حقيقة، فيكون الجزاء بنفس الطريقة، حين يُغَرِّون على الصراط حتى يوشكوا على النجاة، فيهلكوا . ولطيفة أن حكمة كون السور له باب لمزيد من الاستدراج، حين يظن المنافقون أنه قد يفتح فتكتب لهم النجاة، فلا يكون ذلك أبداً، عُملوا بمثل ما كانوا يعملون .

١١- إشارة : جاء في الآية (١٤) قوله تعالى : ﴿يَتَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ ﴿١٤﴾ . لا قيمة للعمل من غير إيمان يسبقه ويصدقه، كما كان شأن عبادة المنافقين في دنياهم، لا قيمة لأعمالهم وقلوبهم منكرة مكذبة كافرة، قد غرّتهم الأمانى والشيطان .

١٢- لطيفة : جاء في الآية (١٦) قوله تعالى : ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿١٦﴾ . الخشوع لذكر الله جل شأنه، يحقق الخشوع منه سبحانه، ولا سيما عند سماعه من الغير الذي يعد من أقوى مرققات القلوب وأنفعها . في الحديث النبوي الشريف عن

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال : قال لي رسول الله ﷺ : (اقرأ علي القرآن، قال : فقلت : يا رسول الله اقرأ عليك ؟ وعليك أنزل ؟ قال : إني أشتهي أن أسمع من غيري، فقرأت النساء حتى إذا بلغت : ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴾ (٤١) ، رفعت رأسي، أو غمزني رجل إلى جنبي، فرفعت رأسي فرأيت دموعه تسيل) [متفق عليه . وغمزني أي : طعني بأصبعه لينبهي] .

١٣- إشارة : جاء في الآية (٢٠) قوله تعالى : ﴿ أَعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَهُوَ زِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ بِنَائِهِ، ثُمَّ يَهَيِّجُ فَتْرَهُ مُمْصِرًا ثُمَّ يَكُونُ حُطَمًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَمَتَّةٌ الْغُرُورِ ﴾ (٢٠) . الدنيا دار فتن كبرى، مليئة بالمشغلات الصارفة عن العبادة، مما لبس على كثير من الناس جهل السبب الرئيس من حكمة الوجود في هذه الدنيا، ومن ثم دعاهم إلى التشكيك فيها، نتيجة الافتتان بكثرة الملهيات والركون إلى زينتها وزخرفها .

١٤- لطيفة وإشارة : جاء في الآية (٢١) قوله تعالى : ﴿ سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ﴾ (٢١) . المسابقة تقتضي المفاضلة بين المتسابقين أيهم يسبق . وإشارة شبهه سبحانه حجم السماوات

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

والأرض بما تعيه العقول وتطيقه، من باب مراعاة حال المخاطبين، وإلا فهي في الحقيقة أكبر من ذلك بكثير، وهذا في العرض فكيف بالطول .
في الأثر عن علي رضي الله تعالى عنه قال : (حدثوا الناس، بما يعرفون
أتحبون أن يكذب الله ورسوله)[البخاري] .

١٥- إشارة : جاء في الآية (٢٢) قوله تعالى : ﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي
الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ
يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾ . حقيقة القضاء والقدر خير في كل أحوال المسلم، لو علم
ذلك، فهو إما خير ظاهر، وإما خير في ظاهره شر لكن عاقبته خير ولا
ريب . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (عجباً لأمر المؤمن، إن
أمره كله خير، وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر،
فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء، صبر فكان خيراً له)[مسلم] .

١٦- لطيفة : جاء في الآية (٢٣) قوله تعالى : ﴿ لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا
فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿٢٣﴾ .
المختال بنفسه، والفخور على غيره من الناس .

١٧- إشارات ولطيفة : جاء في الآية (٢٥) قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا
رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ
وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ ﴿٢٥﴾ . أساس المنهج الحق في

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

هذا الكون الفسيح قائم على الميزان في كل شيء . وأخرى أن الحديد به تكون إقامة الحدود، كقتل القاتل وقطع يد السارق، لذا خوِّف به . ولطيفة : أن الحديد عنصر نزل من السماء وليس من جملة عناصر الأرض، بدلالة : (وأنزلنا الحديد)، وقد أثبت العلم الحديث ذلك بالفعل من أنه عنصر خارجي، تختلف تركيبته الكيميائية عن تركيبة الصخور والرمال والتربة على الأرض .

١٨- إشارات : جاء في الآية (٢٧) قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهَابِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ﴾ . البدع في العبادة أمر مرفوض تماماً، لأنها سبيل كل زيغ وانحراف عن المنهج الحق . وأخرى وجوب التدرج في الطاعة، لئلا يتدع الإنسان في الدين ما ليس منه، ولئلا يعجز عما ألزم نفسه به . وثالثة أن أمر الدين في كل تشريعاته من حيث الجملة سهل ميسر، فمن جافى ذلك فقد شق على نفسه، وأوقعها في حرج وعنت ومشقة . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (إن هذا الدين متين، فأوغل فيه برفق، ولا تبغض إلى نفسك عبادة الله، فإن المنبت لا أرضاً قطع، ولا ظهراً أبقى) [البيهقي في السنن الكبرى والشعب والبخاري في شرح السنة . والمنبت من البتة، أي : المنقطع في سفره] .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

١٩- إشارة ولطيفة : جاء في الآية (٢٨) قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وءَامِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ . جزاء الإيمان يتعدد، فالإيمان بالنبي المرسل له أجر، والتصديق بعامة الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام له أجر آخر . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (ثلاثة يُؤْتون أجرهم مرتين : عبد أدى حق الله وحق مواليه، فذاك يُؤْتى أجره مرتين، ورجل كانت عنده جارية وضيئة فأدبها، فأحسن أدبها، ثم أعتقها، ثم تزوجها يبتغي بذلك وجه الله، فذلك يُؤْتى أجره مرتين، ورجل آمن بالكتاب الأول، ثم جاء الكتاب الآخر فأمن به، فذلك يُؤْتى أجره مرتين) [متفق عليه، واللفظ للترمذي] . ولطيفة أن تقوى الله جلّت قدرته هي التي تورث للعبد مغفرة الذنوب والمعاصي والآثام، كما أنّها تورثه التوفيق والسداد والرشاد في دنياه، ومن ثم تورثه الفوز بالجنة في أخراه .



الأزمنة والأمكنة والأعلام :

١- ستة أيام . الأيام التي خلق الله تعالى فيها الكون بما فيه . في الحديث النبوي الشريف عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: أن النبي ﷺ أخذ بيدي قال : (يا أبا هريرة، إن الله خلق السموات والأرضين وما بينهما

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

في ستة أيام، ثم استوى على العرش يوم السابع، وخلق التربة يوم السبت، والجبال يوم الأحد، والشجر يوم الاثنين، والتقى يوم الثلاثاء، والنور يوم الأربعاء، والدواب يوم الخميس، وآدم يوم الجمعة في آخر ساعة من النهار بعد العصر، وخلق آدم الأرض أحمرها وأسودها، وطيبها وخبيثها، من أجل ذلك جعل الله عز وجل من آدم الطيب والخبيث) [النسائي في الكبرى] .

٢- الليل . سبق الإيضاح .

٣- النهار . نصف اليوم، ويبدأ من بعد صلاة الفجر، ويستمر حتى غروب الشمس .

٤- الذين آمنوا . المؤمنين . المؤمنات . سبق الحديث عنهم .

٥- الرسول . سبق الإيضاح .

٦- عبده . سبق الإيضاح . ويراد به هنا رسول الهدى ﷺ .

٧- الفتح . وهو فتح مكة المبين . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ :

(لا هجرة بعد الفتح، ولكن جهاد ونية، وإذا استنفرتم فانفروا) [متفق

عليه . وإذا استنفرتم أي : دعيتم للغزو فبادروا] .

٨- المنافقون والمنافقات . جمع منافق ومنافقة، وهو كل من أظهر خلاف

ما يبطن، ومنه النفاق الأكبر وهو إظهار الإيمان وإبطان الكفر .

٩- أنفسكم . الذين كفروا . الناس . سبق الإيضاح .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

- ١٠- يوم ترى . يوم يقول من أحوال القيامة الكبرى .
- ١١- أوتوا الكتاب . أهل الكتاب، وهم اليهود والنصارى .
- ١٢- الأمد . مدة من الزمن غير محددة، قد تطول وتقصر .
- ١٣- المتصدقين والمتصدقات . جمع متصدق ومتصدقة، كل من أنفق في سبيل الله تعالى وبذل في وجوه الخير والمعروف .
- ١٤- الصديقون . هم المقربون من اتباع الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام .
- ١٥- الشهداء . جمع شهيد، وهو من قتل في ساحات المعارك .
- ١٦- الذين كفروا وكذبوا . الكفار . كل معرض عن منهج ربه سبحانه، رافض له .
- ١٧- مختال . من الخيلاء والاختيال، كل معجب بنفسه مغرور .
- ١٨- فخور . من الفخر، كل متكبر على الناس متعال عليهم .
- ١٩- رسلنا . جمع رسول، وقد سبق الإيضاح .
- ٢٠- نوح وإبراهيم عليهما الصلاة والسلام . سبق ذكرهما .
- ٢١- ذريتهما . من نسلهما وما تفرع عن ذلك .
- ٢٢- عيسى عليه السلام . هو ابن مريم البتول عليها السلام، بعث رسولاً بال نصرانية إلى بني إسرائيل، ونزل عليه الإنجيل .



القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

احصاءات عامة

- رقم الجزء : الثامن والعشرون .
- اسم الجزء : المجادلة .
- عدد سوره (٩) .
- بداية الجزء : سورة المجادلة .
- نهاية الجزء : سورة التحريم .
- عدد السور المكية منه : (٩) .
- عدد السور المدنية منه : (-) .
- عدد آيات الجزء إجمالاً : (١٣٧) .
- عدد كلمات الجزء إجمالاً : (٢٨٨٤) .
- عدد حروف الجزء إجمالاً : (١١١٣٩) .

جزء المجادلة : الثامن والعشرون :

(١٠) سورة المجادلة (قد سمع)

- مدنية مختلف فيها، وقيل مكية إلا الآيات العشر الأول فمدنية .
- آياتها (٢٢) آية مختلف فيها، فقيل (٢١) آية، والفاصلة عند ورش قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ - وَأُولَئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ آية واحدة .
- كلماتها (٤٧٣) كلمة . وحروفها (١٧٩٢) حرفاً .
- ترتيبها في النزول (١٠٦) . نزلت بعد سورة المنافقون .
- رقمها في المصحف الشريف (٥٨) .
- سميت بالمجادلة نسبة للحادثة، وبالمجادلة نسبة للمرأة التي جادلت النبي ﷺ فيها .
- محور حديث السورة الكريمة : استحضار مراقبة الله تعالى، والالتزام بحدوده .
- مجمل موضوعاتها : (٥) . بيان أحكام الظهار، التذكير بحدود الله تعالى، الحديث عن المناجاة، بيان موقف المنافقين واليهود ومعاداتهم للدين الحق، تأصيل الحب والبغض في الله تعالى .

القول الأمثل في إيجاز معاني المفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

- الأحاديث الواردة في السورة : عن خويلة بنت مالك بن ثعلبة رضي الله تعالى عنها قالت : ظاهر مني زوجي أوس بن الصامت، فجئت رسول الله ﷺ أشكو إليه، ورسول الله ﷺ يجادلني فيه، ويقول : (أتقي الله فإنه ابن عمك، فما برحت حتى نزل القرآن : ﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَدِّدُ فِي زَوْجِهَا ﴾، إلى الفرض، فقال : يعتق رقبة، قالت : لا يجد، قال : فيصوم شهرين متتابعين، قالت : يا رسول الله، إنه شيخ كبير ما به من صيام، قال : فليطعم ستين مسكيناً، قالت : ما عنده من شيء يتصدق به، قالت : فأتي ساعتئذ بعرق من تمر، قلت : يا رسول الله، فأبني أعينه بعرق آخر، قال : قد أحسنت، اذهبي فأطعمي بها عنه ستين مسكيناً، وارجعي إلى ابن عمك) [أبو داود وأحمد وابن حبان] .

غريب الكلمات :

يظاهرون : يحرمون نساءهم كحرمة أمهاتهم .

يجادون : يعادون .

كبتوا : هلكوا .

نجوى : مسارة الحديث .

انشزوا : انهضوا وتوسعوا لإخوانكم .

جُنة : وقاية .

استحوذ : استولى .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿١﴾ الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا الَّتِي وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوفٌ غَفُورٌ ﴿٢﴾ وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسًا ذَلِكَكُمْ تَوْعُظُونَ بِهِ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٣﴾ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسًا فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فِإِطْعَامُ سِتِّينَ مَسْكِينًا ذَلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ۗ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤﴾ ﴾

- (بيان تضمن تشريعاً) : استفتح جل في علاه هذه السورة الكريمة بحادثة المرأة التي جاءت تجادل النبي الكريم ﷺ في زوجها، وتريد أن يراجعها بعد أن ظاهر منها، مبيناً سبحانه أن من ظاهر من امرأته، وجعلها في منزلة المحرمات منه كأمه أو أخته، فقد أخطأ خطأ كبيراً، وقال منكراً وزوراً، إذ لا أم له إلا التي ولدته، ثم بين عز وجل كفارة الظهار، بأنه تحرير رقبة قبل المماسة بين الزوجين، فمن لم يجد فعليه صيام شهرين متتابعين قبل المماسة، فمن لم يكن قادراً على الصيام، فإطعام ستين مسكيناً، ذلك هو الإيمان الحق، فاتقوا الله تعالى العليم بكم، وقولاً عند حدوده التي بين لكم، وللكافرين عذاب أليم، فاحذروا أن تكونوا مثلهم .



القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ كُبِتُوا كَمَا كَبِتَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ
وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿٥﴾ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا أَحْصَاهُ
اللَّهُ وَسُوهُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٦﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ
مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا آدَنَى مِنْ
ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ
عَلِيمٌ ﴿٧﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَهَوْنَا عَنِ التَّجْوَى ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نَهَوْنَا عَنْهُ وَيَتَنَجَّوْنَ بِالْإِثْمِ
وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ
لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصَلَوْنَهَا فَيَنْسُوا الْمَصِيرَ ﴿٨﴾

- (بيان تضمن تخويفاً وتهديداً) : بعد بيان حكم الظهار، بين جل في
علاه أن من عاداه وعادى رسوله الكريم بعد نزول الآيات البينات، الدالة
على صدق دعوته ﷺ، فإن عاقبته الخزي والخذلان في الدنيا، والعذاب
المهين في الآخرة، يوم يبعثهم سبحانه للحساب والعقاب، ويواجههم بما
عملوا من كفر ومنكرات، وشرك وأمور عظيمة، نسوها وأحصاها
العلي القدير، المطلع على خلقه، العالم بما يدور بينهم من نجوى وأحاديث
المجالس، مهما كان العدد، وهم يحسبون أنهم في منأى عن علمه، ثم ضرب
سبحانه مثلاً بمن نُهي عن المناجاة بالباطل، من اليهود وأهل النفاق، الذين
يتآمرون على المؤمنين، ويتناجون فيما بينهم بالإثم والعدوان ومعصية

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

الرسول، وإذا جاؤوا إليه ﷺ حرفوا السلام مستهزئين به، قائلين له :
(السام عليك) أي الموت والهلاك، قوم خبثٍ قد ملئت قلوبهم حنقاً وغيظاً
على المؤمنين، فكان مأواهم جهنم يصلونها وبئس المصير .



﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَنَجَّيْتُمْ فَلَا تَنَجُّوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَتَنَجُّوْا
بِالْبِرِّ وَالنَّفْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٩﴾ إِنَّمَا التَّجْوِي مِنْ الشَّيْطَانِ لِيَحْزَنَ
الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَايْتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾
يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا
قِيلَ انشُرُوا فَأَنشُرُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ

﴿ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١﴾ ﴾

- (نداء تضمن تشريعاً بتوجيهه) : نداء رباني للمؤمنين بين فيه سبحانه
مدى قدرته وغاية اطلاعه على الخلق، مضمونه النهي عن المناجاة بالإثم
والعدوان ومعصية الرسول ﷺ، فذلك من الشيطان الرجيم ليشغلهم به،
وحسبه الظفر بذلك منهم، إذ لا قدرة له على أن يضرهم بشيء أبداً،
والله وكيل المؤمنين المعتصمين به، تبعه نداء آخر أمر فيه سبحانه عباده
المؤمنين بالتفسيح حال حضور مجالس العلم، وبالطاعة لرسول الهدى ﷺ
متى أمرهم بالانصراف أو القيام من مجالسهم لمصلحة ما، مبيناً سبحانه
أن الإيمان والعلم سببان يرفع الله تعالى بهما أقواماً درجات ومنازل دون

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

آخرين، والله عز وجل عليم بكم، خبير بحقيقة أموركم، فراقبوه واحذروه، وعظموه جل جلاله .



﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نَجَّيْتُمُ الرُّسُولَ فَقَدِمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَنِكُمْ صَدَقَةً

ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرٌ فَإِن لَّمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٣﴾

ءَأَسْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَنِكُمْ صَدَقَتٍ فَإِذ لَّمْ تَفْعَلُوا

وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَءَاتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ

﴿وَاللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٣﴾﴾

- (نداء تضمن أمراً بترغيب) : نداء ثالث في السورة الكريمة أمر فيه جل شأنه بوجوب تقديم صدقة حال إرادة مسارة رسول الهدى ﷺ بأمر ما، لمن كان قادراً على ذلك، طهارة للنفس بتلك الصدقة، وتعظيماً لجنابه الكريم ﷺ، وتخفيفاً عليه، ودفعاً للمشقة جراء كثرة المناجين له من غير حاجة، تبع ذلك الأمر مباشرة إبطال حكم تقديم تلك الصدقة رحمته بالمؤمنين، لما فيها من كلفة لا يستطيعها كل أحد، ثم أمر عباده سبحانه بأمهاة العبادات البدنية والمالية، من إقام الصلاة وإيتاء الزكاة، وطاعته وطاعة رسوله الكريم ﷺ، وباستحضار مراقبته جل في علاه، العليم بخلقهم، المطلع على أعمالهم .



﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَّا هُمْ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ

وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤﴾ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾

اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿١٦﴾

لَنْ تَعْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ

﴿١٧﴾ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكَ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ أَلَّا إِنَّهُمْ هُمُ

الْكَاذِبُونَ ﴿١٨﴾ اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ

حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿١٩﴾

- (استفهام تضمن ترهيباً وتخويفاً) : ضرب سبحانه مثلاً آخر، بين فيه عاقبة المنافقين السيئة، حين اتخذوا اليهود الذين غضب الله تعالى عليهم أولياء من دون المؤمنين، يظهرون الإسلام ويحلفون كذباً أنهم مؤمنون، فبنفاقهم، وكذبهم على رسول الهدى ﷺ وعلى المؤمنين، وصددهم عن سبيل الله عز وجل، استحقوا عذاباً شديداً يصلونه في جهنم، لن يغنيهم عنه لا مال ولا ولد أبداً، يوم يبعثون للقاء ربهم، فيحلفون له كذباً كما كان شأنهم في الدنيا، والله جل جلاله عليم بمن استحوذ عليهم الشيطان، فأنساهم ذكره سبحانه، وتركوا دينه الحق واعرضوا عنه، فكانوا بذلك من حزب الشيطان، الخاسرين في الدنيا والآخرة، مهتما عملوا، وأضمروا وبيتوا .



القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۖ أُولَٰئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ ﴿٢٠﴾

كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي ۗ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٢١﴾

لَا يَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ وَلَوْ

كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ

أُولَٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيَدْخُلُهُمْ جَنَّاتٍ

تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ۗ أُولَٰئِكَ حِزْبُ اللَّهِ ۗ

أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾

- (بيان تضمن توجيهاً بترهيب) : قبل ختام السورة الكريمة عاد الحديث مرة أخرى للتحذير من سوء عاقبة معاداة الله تعالى ورسوله الكريم ﷺ، ومضادة منهجه، وأن من فعل ذلك فهو في الأذلين، قد كتب عليهم الخسران أبداً، لأن النصر والغلبة هما لله جل في علاه ولحزبه مطلقاً، مبيناً سبحانه أن علامة الإيمان الصادق عدم مولاة الكافرين مهما كانت صلة القرابات، آباء كانوا أم أبناء، أم إخواناً، أم عشيرة، إذ الإيمان الحقيقي هو التبرؤ من كل ما يغضب الله تعالى، بعد معرفة مراده عز وجل من الخلق، والسير على منهجه الصدق، فمن حقق ذلك فعلاً أيدهم سبحانه بتأييده، ورضي عنهم ورضوا عنه، فكانوا في الدنيا من حزبه الغالبين، وفي الآخرة من عباده المفلحين الفائزين، الخالدين في جنات النعيم .



القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

توجيهات السورة الكريمة :

١- إثبات قدرة الله تعالى، الذي وسع سمعه كل شيء . في الحديث النبوي الشريف قول عائشة رضي الله تعالى عنها : (الحمد لله الذي وسع سمعه الأصوات، لقد جاءت خولة إلى رسول الله ﷺ تشكو زوجها، فكان يخفي علي كلامها، فأنزل الله عز وجل : ﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا ۗ ﴾ [النسائي وابن ماجه وأحمد] .

٢- أن الشكوى لله تعالى لا لسواه، فهو الذي يرفع البأس، ويحيب المضطر، ويكشف الضر سبحانه .

٣- عظم مكانة الزوج عند زوجته . في الحديث النبوي الشريف : عن حمزة بنت جحش رضي الله تعالى عنها أنه قيل لها : قتل أخوك، فقالت : رحمه الله، وإنا لله وإنا إليه راجعون، فقيل لها : قتل خالك حمزة فقالت : رحمه الله، إنا لله وإنا إليه راجعون، قالوا : قتل زوجك، قالت : واحزنانه، فقال رسول الله ﷺ : (إن للزوج من المرأة لشعبة، ما هي لشيء) [ابن ماجه والحاكم والبيهقي في السنن الكبرى . وشعبة أي : تعلق ومحبة] .

٤- بشاعة الظهار، وأنه حد من حدود الله عز وجل، حرم النطق به، لأنه ظلم كبير وبهتان عظيم، ورغم ذلك فالله سبحانه عفو غفور بعباده، يعفو عمن وقع فيه، ثم تاب إليه .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

- ٥- للأم مكانة عظيمة لا تضاهى، فهي التي تكبدت آلام الحمل، وأوجاع الولادة، وتكاليف الرضاع، وأعباء الرعاية، فكيف تساوى غيرها .
- ٦- كفارة الظهر تحرير رقبة، فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين، لا يفصل بينها إلا بعذر شرعي، فإن أفطر يوماً بغير عذر أعاد الصيام كله، كل ذلك يؤدي قبل المماساة بين الزوجين، نكالاً بالمظاهر، وتأديباً له، وتبشيعاً للفعل، حتى لا يقرب الظهر أحد ولا يجترئ عليه .
- ٧- وعظ الله جلت عظمتة لخلقه بكل أنواع المواعظ والعبر، مما يقتضي الإيمان به والأدب معه سبحانه، وعدم تجاوز الحدود التي بين عباده .
- ٨- من حاد الله سبحانه فهو من الخاسرين، الغافلين عن الآيات البينات، المعرضين عن المعجزات الظاهرات، التي بين خلقه .
- ٩- إثبات عقيدة البعث والنشور، والجزاء والحساب والعقاب .
- ١٠- كتابة الأعمال محفوظة عند الله جل جلاله، ليوم موعود تتكشف فيه، فيجازى العبد بما عمل، فلا ظلم أبداً .
- ١١- النسيان صفة رئيسة في بني آدم . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (إن الله قد تجاوز عن أمتي الخطأ، والنسيان، وما استكروها عليه) [ابن ماجة والحاكم وابن حبان والطبراني في الكبير] .
- ١٢- علم الله تعالى المطلق، في كل الأحوال : في العلن والنجوى، والسر، وما هو أخفى، رقيب على خلقه معهم أينما كانوا لا تخفى عليه خافية .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

١٣- المناجاة بالباطل والإثم والعدوان سمة من سمات اليهود والمنافقين، يتسارون فيما بينهم بالشر والسوء، ساعين بالفتنة، متربصين بالمؤمنين .
١٤- سوء سلوك اليهود وأهل النفاق، قوم الخبث والمكر والخديعة، وأن من علاماتهم حلاوة المنطق، والتلاعب بألفاظ الكلام . في الحديث النبوي الشريف عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت : استأذن رهط من اليهود على رسول الله ﷺ فقالوا : السام عليكم، فقالت عائشة : بل عليكم السام واللعنة، فقال رسول ﷺ : (يا عائشة إن الله يحب الرفق في الأمر كله، قالت : ألم تسمع ما قالوا ؟ قال : قد قلت وعليكم) [متفق عليه . والسام الموت] .

١٥- انفصام شخصية المنافق مع نفسه، لأنه يعيش بين شخصيتين، ظاهرة تبدي الإسلام، وخفية تبطن الكفر، وكفاه ذلاً أنه يظهر خلاف ما يعتقدده حقيقة، أما العاقبة فجهنم يصلها وبئس المصير .

١٦- المناجاة المنهي عنها ما كانت في الباطل والضرر والإضرار، أما ما كانت في الخير وأعمال البر والإصلاح، فلا بأس بها .

١٧- استحضار مراقبة الله تعالى في كل حين، تحجز المسلم عن تجاوز الحدود، وارتكاب الذنوب .

١٨- كيد الشيطان ضعيف لا يتعدى الوسوسة، وما من ضر إلا وهو حاصل بإرادة الله سبحانه، ولي المؤمنين ووكيل المتوكلين، سبحانه النافع

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

الضار على وجه الحقيقة لا سواه، بيده الأسباب، متى شاء أجزاها وأمضى عملها، ومتى شاء عطّلها، فلا يكون إلا ما قدر جل في علاه، لا معجز له ولا راد لما أراد .

١٩- عظم منزلة العلم، ورفع أهله في الدنيا والآخرة، مما يقتضي التفسح في مجالسه لتسع أكبر قدر ممكن، فيشيع الخير بين الجميع، وذلك من أسباب توسعة الله سبحانه على طالبه، حين ينيلهم من بركته ويصيبهم من خيره . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله، يتلون كتاب الله، ويتدارسونه بينهم، إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده) [مسلم] .

٢٠- وجوب مراعاة الأدب مع رسول الهدى ﷺ، إن أمر بشيء ما، كالقيام من مجلس لمصلحة متحققة، أو منفعة مرجوة، وهي طاعة مطلقة له ﷺ، حياً بالانصياع لأمره، وميتاً باتباع سنته .

٢١- الأمر بوجوب تقديم صدقة لمن أراد مناجاة رسول الهدى ﷺ، ثم رفع الحكم تخفيفاً وتوبة من الله جل في علاه على عباده المؤمنين، فالله جل شأنه لطيف بعباده .

٢٢- كل أمر أو نهي جاء من عند الله تعالى فهو خير كبير، أدرك الناس ذلك أم لم يدركوه .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

٢٣- الصدقة سبب رئيس للتطهير من الذنوب . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (إن الصدقة لتطفى غضب الرب وتدفع ميتة السوء) [مالك والترمذي وابن حبان] .

٢٤- عظم منزلي الصلاة والزكاة، واقتراهما ببعضهما كثيراً في القرآن الكريم، فهما أساسا العبادات المادية والمعنوية في الشرع المطهر .

٢٥- اقتران طاعته ﷺ بطاعة الله سبحانه كثيراً، لأنه المبلغ عن ربه عز وجل منهجه الحق .

٢٦- ضرب المثل لولاية المكذبين بعضهم بعضاً، وهم المنافقون الذين تولوا اليهود، وكلاهما قد غضب الله تعالى عليه، رغم زعمهم أنهم مؤمنون، مأواهم النار الجزاء الوفاق، والمنافقون أشد عذاباً من اليهود، لإظهارهم الإسلام يتقون به المؤمنين .

٢٧- النهي عن موالاتة الكفار، وكل من غضب الله عز وجل عليه، مهما كانت الأسباب .

٢٨- كل نفس ستسعد أو تشقى بما عملت، فلا تزر وازرة وزر أخرى، ولا فداء يوم القيامة يغني عن صاحبه شيئاً، لا بمال ولا بولد، ولا أي من فتن الدنيا ومشغلاتها، ومن ظن ذلك فهو واهم .

٢٩- الكذب صفة ملازمة للمنافقين، حتى في الآخرة يريدون أن يخلفوا لله تعالى، ويظنون نفع ذلك بالفعل .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

٣٠- استحواذ الشيطان على حزبه، وسيطرته على حياتهم حتى نسوا الله تعالى، فأنساهم أنفسهم، ونسيان النفس يقتضى الضياع والتهيه والشتات، بكل صورته وأشكاله وأوجهه .

٣١- العاقبة للمؤمنين المتقين، مهما ظهر خلاف ذلك، ومهما تأخر النصر والتمكين، واستطار الشر وعظم شأن المكذبين المعرضين، فإن أمرهم إلى زوال وعاقبتهم الوبال .

٣٢- المودة الحقة في الله تعالى، ولحزبه وأوليائه دون النظر للقرابات، التي لا قيمة لها متى اختلف الدين . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ :
(استأذنت ربي أن أستغفر لأمي فلم يأذن لي، واستأذنته أن أزور قبرها فأذن لي) [مسلم] .

٣٣- تأييد الله جل في علاه لرسوله الكرام عليهم السلام، ولحزبه المؤمنين، بالنصر والتمكين والمدد الإلهي، وبكل أنواع الحجج والبراهين، والدلائل والشواهد، التي لا حصر لها .

٣٤- أقرب الناس للمرء، أبواه، ثم أولاده، ثم اخوته، ثم ذووه الأقرب فالأقرب .

٣٥- رضوان الله تعالى منزلة كبرى، من أدركها فاز في الدارين .

٣٦- الناس حزبان في الدنيا والآخرة، حزب الله سبحانه الغالب، وحزب الشيطان الخاسر .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

٣٧- تكرر لفظ محادة الله جل وعز مرتين في السورة الكريمة، في كل مرة تأكد وباهم وخسراهم، كما تكررت عبارة: (إن حزب الله هم الغالبون) ليؤكد ذلك بالفعل .

٣٨- أكثر آيات السورة الكريمة ختمت بصيغ التهديد والتخويف .



اللطف والإشارات :

١- إشارة ولطيفة : جاء في الآية (١) قوله تعالى : ﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴾ . إثبات صفة السمع لله سبحانه وتعالى بما يليق به، من باب ليس كمثله شيء وهو السميع البصير، في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (أيها الناس اربعوا على أنفسكم، إنكم ليس تدعون أصم ولا غائباً، إنكم تدعون سميعاً قريباً، وهو معكم) [متفق عليه . واربعوا أي هونوا على أنفسكم] . ولطيفة أن من صفات النساء الجدل فيما أردن، والإصرار الإلحاح، في الحديث النبوي الشريف عن أم سلمة رضي الله تعالى عنها قالت : كان النبي ﷺ يصلي في حجرة أم سلمة، فمر بين يديه عبد الله أو عمر بن أبي سلمة، فقال بيده فرجع، فمرت زينب بنت أم سلمة، فقال : بيده هكذا، فمضت، فلما صلى رسول الله ﷺ قال : (هن أغلب) [ابن ماجة وأحمد وابن أبي شيبة] .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

٢- لطيفة : جاء في الآية (٢) قوله تعالى : ﴿ إِنَّ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوفٌ غَفُورٌ ﴾ . جاء بحيشية الولادة، ليلفت النظر إلى عظم منزلة الأم التي حملت وولدت، ولا يساويها أحد في ذلك أبداً، ليرتبط الإنسان بأمه غاية الارتباط، لا يبغي بها بديلاً أياً كان .

٣- إشارات : جاء في الآيتين (٣-٤) قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا ذَلِكَ تَوْعُظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ . فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين . أن الإنسان بطبعه عجول يقول ثم يندم ويعود في قوله . وأخرى أن الرق سيختفي يوماً، لأن الشرع المطهر قد رغب في عتق الرقاب، وحث على ذلك في مواطن كثيرة، في محاولة للقضاء عليه تدريجياً، وقد تحقق ذلك فعلاً .

٤- إشارة ولطيفة : جاء في الآيات (٥، ٢٠) قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ كُنُوتًا كَمَا كَتَبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَفَدَّ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴾ . وقوله سبحانه : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ ﴾ . أن من كفر؛ فقد جعل الله تعالى في حد أي في طرف، وكان هو في طرف آخر مضاد له، بمعادته لشرع ربه سبحانه، وعدم انقياده لمنهجه الحق، وعاقبة ذلك الكبت والنكال، والخسران والوبال، في

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

الدنيا والآخرة سواء . ولطيفة أن لفظ الكبت دال على انطواء النفس القسري على غاية الذل والهوان المكظوم فيها، وعلى سوء طوية صاحبها، وما يحمله من خبث مكنون للآخرين .

٥- لطائف : جاء في الآية (٧) في قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا آدَنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يَنْتَهُمُ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧﴾ . ملاحظة الأعداد الفردية في الآية دون الزوجي منها، لعل في ذلك بياناً لفضل الأوتار، في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (وإن الله وتر، يحب الوتر) [متفق عليه] . وأخرى أن معية الله جل في علاه هنا معية علم وقدرة واطلاع، وليست معية مكان، فهو جل جلاله على عرشه قد استوى .

٦- لطيفة : جاء في الآيتين (٨-٩) قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَى ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَيَتَنَجَّوْنَ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَإِذَا جَاءُوكَ حِيَّوكَ بِمَا لَمْ يُحْيِكَ بِهِ اللَّهُ وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبُكُمْ جَهَنَّمُ يَصَلُونَهَا فَئِسَّ الْمَصِيرُ ﴿٨﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَنَجَّيْتُمْ فَلَا تَنَجَّوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَتَنَجَّوْا بِالْبِرِّ وَالنَّفْوَى وَأَتَقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٩﴾ . تكرر لفظ معصية الرسول ﷺ مرتين، ليبين سبحانه أن رسول الهدى

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

مفوض في البلاغ عنه عز وجل، وبالتالي فمعصيته معصية الله جل جلاله في الحقيقة . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله) [متفق عليه] .

٧- إشارة : جاء في الآية (٩) قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَنَجَّيْتُمْ فَلَا تَنَجُّوْا بِالْأَيْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَتَنَجُّوْا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٩﴾ . جواز المناجاة بالبر والتقوى، وما كانت فيه مصلحة مرجوة، ومنفعة متحققة للخلق .

٨- إشارة : جاء في الآية (١٠) قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا النَّجْوَىٰ مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾ . غاية كيد الشيطان خاطر يكدر به على المؤمن ليس إلا، لذا أمرنا سبحانه بالاستعاذة منه .

٩- إشارة : جاء في الآية (١١) قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انشُرُوا فَانشُرُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١﴾ . مجالس العلم مزية على غيرها من المجالس، وإن كانت ضيقة لا تستوعب عدد الجالسين، وما ذلك إلا لحلول البركة فيها وغشيان الرحمة على من فيها، وقذف المحبة في نفوسهم، ولزوم الإحبات قلوبهم، فيتقاربون حينها

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

من بعضهم، فترى كما لو أنها تستوعب أكبر من عامة المجالس، لذا جاء الأمر الرباني بالتقارب فيها، والإفساح لقاصدي العلم الشرعي . في الحديث النبوي الشريف عن جابر بن سمرة رضي الله تعالى عنه قال : خرج علينا رسول الله ﷺ فرآنا حلقاً فقال : مالي أراكم عزيزين) [مسلم . وعزيرين أي : حلقاً متفرقة] .

١٠- لطائف : جاء في الآيات (١٤-١٦) قوله تعالى : ﴿الْمُرِّ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤﴾ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٦﴾ . اجتماع ولاية أعداء الإسلام على حرب المؤمنين، لوحدة الهدف عندهم . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (يوشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها، فقال قائل : ومن قلة نحن يومئذ ؟ قال : بل أنتم يومئذ كثير، ولكنكم غثاء كغثاء السيل، وليترعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم، وليقذفن الله في قلوبكم الوهن، فقال قائل : يا رسول الله وما الوهن ؟ قال : حب الدنيا، وكراهية الموت) [أبو داود وأحمد والطبراني في الكبير . وتداعى أي : تتكالب وتتسلط . والقصعة هي : إناء الطعام . وغثاء السيل أي : ما يحملة من مخلفات] . وأخرى أن المنافق ليس له هوية،

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

فتجده تارة إلى هؤلاء، وتارة إلى هؤلاء، متخذاً إيمانه ذريعة يحتمي بها ليس إلا .

١١- لطيفة : جاء في الآية (١٨) قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْطِفُونَ لَهُمْ كَمَا يَحْطِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ أَلَّا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴾ . تضارب ملكات المنافق مع نفسه، حين يظن أن مقاييس الدنيا كالأخرة، ويريد أن يحلف في الآخرة كما كان يحلف في الدنيا، دليل على غاية فساد عقولهم وغفلة قلوبهم .

١٢- إشارة ولطيفة : جاء في الآية (١٩) قوله تعالى : ﴿ اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ فَأُولَٰئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَّا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ . استحواذ الشيطان على أهل الذنوب والمعاصي، والشهوات والشبهات، ينسيهم مراد الله عز وجل منهم في الدنيا، والسبب الرئيس من الوجود فيها، ألا وهو العبادة والطاعة والذكر وإقامة منهجه، وتحكيم شرعه، فكانوا بذلك من حزبه المنصرف عن الحق، الخاسر في الدنيا والآخرة . ولطيفة تكرر لفظ الشيطان في الآية ثلاث مرات لبيان غاية الإضلال، وتكرر لفظ حزبه مرتين لبيان غاية الخسران .

١٣- إشارات : جاء في الآية (٢٢) قوله تعالى : ﴿ لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ
وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾ .

أن المودة من عمل القلوب، وهذا لا يعني بحال منع أداء الحقوق
لمستحقيها، أو التقصير في القيام بالواجبات لأهلها، وصناعة المعروف
لمحتاجيه، فعمل القلب شيء، وأداء الحقوق والقيام بالواجبات شيء آخر
. وأخرى أن رضا الله عز وجل عن العبد يكون بالتوفيق للإيمان والطاعة
والعمل الصالح، ورضا المؤمن عن ربه سبحانه بالتسليم له والرضا بقضائه
وقدره . وثالثة أن الأب أقرب الناس إلى الإنسان يليه الولد ثم الأخ ثم
الأقرب فالأقرب . ورابعة أن العشيرة تمثل عدة للمرء يعتز بها ويفخر،
ويستند عليهم وقت الحاجة^١.



الحدود والأحكام :

١ - في الآية (٢) . قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِّن نِّسَائِهِمْ مَاتِهِمْ
أُمَّهَاتِهِمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِّنَ الْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ

^١ وهذا منهج شرعي لا غبار عليه . حين نجد أن الشرع المطهر ألزم الدية على القتال وعصيته
حال القتل الخطأ .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

اللَّهُ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴿٢﴾ . بيان حكم الظهار في الإسلام، والتشجيع الشديد عليه، بوصفه أنه منكر كبير، وزور مبین .

٢- في الآيات (٣-٤) . قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا ذَلِكَ نُوعِظُونَ بِهِ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٣﴾ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا ۗ فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فإِطْعَامُ سِتِّينَ مَسْكِينًا ذَلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ۗ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤﴾ . بيان كفارة الظهار، ووجوب أدائها قبل المماساة بين الزوجين، وهي : تحرير رقبة، فإن تعذر فصيام شهرين متتابعين، فمن عجز فإطعام ستين مسكيناً لغير القادر، كل مسكين قدر مدّ من بر، أو مدين (نصف صاع) من غيره من الطعام كالشعير وما سواه .

٣- في الآيات (١٢-١٣) . قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَجَّيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَتِكُمْ صَدَقَةٌ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٢﴾ ۗ أَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَتِكُمْ صَدَقَاتٍ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۗ وَاللَّهُ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٣﴾ . بيان وجوب تقديم صدقة قبل مناجاة الرسول ﷺ لمن أراد، ثم نسخ الحكم برفعه تخفيفاً على المؤمنين .



القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

الأزمة والأمكنة والأعلام :

- ١- تجادلك . هي الصحابية الجليلة : خويلة بنت مالك بن ثعلبة رضي الله تعالى عنها .
- ٢- زوجها . هو الصحابي الجليل : أوس بن الصامت رضي الله تعالى عنه، شقيق عبادة بن الصامت .
- ٣- نسائهم . الزوجات الحليلات .
- ٤- أمهاتهم . سبق الإيضاح .
- ٥- شهرين . مثنى شهر، وهو مدة من الزمن تقدر بثلاثين يوماً .
- ٦- مسكين . الذي لا يكفيه قوت يومه .
- ٧- الذين يحادون الله ورسوله . هم كفار قريش، ويدخل في السياق كل كافر إلى يوم القيامة .
- ٨- الكافرين . سبق الإيضاح .
- ٩- الذين نهوا عن النجوى . هم اليهود قوم موسى عليه السلام، أهل الغدر والمكر، والخيانة والخديعة، أصلهم من نسل أولاد يعقوب عليه السلام الاثني عشر، المعروفين بالأسباط .
- ١٠- الرسول . سبق الإيضاح .
- ١١- الذين آمنوا . المؤمنون . سبق الإيضاح .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

١٢- ناجيتم الرسول . أمر للمؤمنين بتقديم صدقة حال المناجاة، ولم يفز بذلك إلا علي رضي الله تعالى عنه . في الحديث عن علي رضي الله تعالى عنه قال : (إن في كتاب الله لآية ما عمل بها أحد ولا يعمل بها أحد بعدي، آية النجوى، ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نَجَّيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَكُمُ ﴿١٢﴾، صدقة الآية . قال : كان عندي دينار فبعته بعشرة دراهم فناجيت النبي ﷺ فكنت كلما ناجيت النبي ﷺ قدمت بين يدي نجواي درهماً، ثم نسخت فلم يعمل بها أحد فنزلت : ﴿ءَأَشْفَقْتُمْ أَن تَقْدِمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَكُمُ ﴿١٣﴾﴾ [الحاكم وابن أبي شيبة] .

١٣- الذين تولوا قوماً غضب الله عليهم . هم المنافقون، الذين سكنوا المدينة المنورة، وتظاهروا بالإيمان وهم يبطنون الكفر، وكبيرهم هو عبد الله بن أبي بن سلول .

١٤- أولادهم . جمع ولد، وهو نسل الرجل الذي من صلبه، ويطلق على الذكر والأنثى .

١٥- الشيطان . نسل إبليس الرجيم، المطرودون من رحمة الله تعالى .

١٦- حزب الشيطان . اتباعه من أهل الكفر والمعاصي .

١٧- رسلي . عموم الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام .

١٨- آباءهم . سبق الإيضاح .

١٩- أبناءهم . جمع ابن، وهم ذرية الرجل الذين من صلبه .

القول الأمثل في إيجاز معاني المفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

- ٢٠- إخوانهم . جمع أخ، وقد سبق الإيضاح .
- ٢١- عشيرتهم . جمع عشيرة، وهم أقارب الرجل، الذين يجتمعون معه في نسب واحد وما يتفرع عنهم .
- ٢٢- حزب الله . كل مؤمن حق صادق مع ربه سبحانه مطيع له مستمسك بمنهجه .



جزء المجادلة : الثامن والعشرون :

(١١) سورة الحشر (سورة النضير)

- مدنية بالإجماع .
- آياتها (٢٤) آية باتفاق .
- كلماتها (٧٤٥) كلمة . وحروفها (١٩١٣) حرفاً .
- ترتيبها في النزول (١٠١) . نزلت بعد سورة البينة .
- رقمها في المصحف الشريف (٥٩) .
- سميت بالحشر لورود اللفظ فيها .
- محور حديث السورة الكريمة : بيان عاقبة المعرضين عن دين الله تعالى، وهمايتهم الوحيمة .
- مجمل موضوعاتها : (٧) موضوعات . الحديث عن حشر اليهود في حصونهم ثم جلائهم عن المدينة المنورة، ذكر بعض أحكام الفياء والغنيمة، فضل المهاجرين والأنصار، بيان موقف المنافقين وحال اليهود من الدين الحق، تقوية جانب الإيمان بالترغيب والترهيب، إظهار عظمة القرآن الكريم، وعظمة الله تعالى بذكر بعض أسمائه وصفاته جل في علاه .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

- الأحاديث الواردة في السورة : عن سعيد بن جبير رحمه الله تعالى قال : قلت لابن عباس رضي الله تعالى عنهما : سورة التوبة، قال : (التوبة هي الفاضحة، ما زالت تنزل، ومنهم ومنهم، حتى ظنوا أنها لن تبقي أحداً منهم إلا ذكر فيها، قال : قلت : سورة الأنفال، قال : نزلت في بدر، قال : قلت : سورة الحشر، قال : نزلت في بني النضير)[متفق عليه] .

غريب الكلمات :

- سبح : تنزيه وتمجيد لله سبحانه .
- الحشر : الحصار في الحصون .
- الجللاء : الإخراج من المدينة المنورة .
- شاقوا : عصوا وحاربوا .
- لينة : النخلة .
- أوجفتم : سعيتم لتحصيله .
- خييل ولا ركاب : بلا حرب بالخيول والدواب .
- أفاء : رد وأعاد .
- دولة : متداولاً بينهم .
- تبوءوا : توطنوا وسكنوا .
- حاجة : حزازة وحسد .
- وبال : سوء عاقبتهم .
- نسوا : هجروا وأهملوا .
- خصاصة : فقر وحاجة شديدة .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾﴾

هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِنْبِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ

مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ

فَأَنَّهُمْ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ

وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ ﴿٢﴾

وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ ﴿٣﴾

ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٤﴾

- (دعوة للتفكير والتدبر تضمنت التوجيه بترهيب) : استفتح سبحانه هذه السورة الكريمة بكلمة (سَبَّحَ) بصيغة الماضي، مبيناً عز وجل أنه قد سبحت له كل الخلائق في الوجود تعظيماً لشأنه، فهو العزيز لا راد لقضائه، الحكيم في تصريفه وتدبيره، ينصر دينه ويمكن لرسله، ويخذل أعداءه وينتقم منهم، كما انتقم من اليهود الغادرين ناقضي العهود وأخرجهم من حصونهم المنيعة، لما ظنوا أنها مانعتهم من الله عز وجل ومن المؤمنين، فما أغنت عنهم شيئاً أبداً، حين سُلط عليهم الرعب فأخذوا يخربون بيوتهم بأيديهم قبل أيدي المؤمنين لئلا ينتفعوا بها، ثم خرجوا منها مستسلمين، فحكم عليهم الجلاء عن المدينة المنورة، عبرة لكل معتبر بصير،

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

ولولا ذلك لكان عذابهم أشد وأنكى بالقتل والأسر، لأنهم شاقوا الله تعالى ورسوله الكريم ﷺ، وحاربوا دينه بكل وسيلة ممكنة .



﴿ مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْنَةٍ أَوْ تَرَكْتُمْهَا قَائِمَةً عَلَىٰ أَسْوَلِهَا فَإِنَّ اللَّهَ وَلِيُّ خَزْيِ
الْفَاسِقِينَ ﴿٥﴾ وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ
وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦﴾ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ
رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَالرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ
لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا
وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٧﴾ ﴾

- (بيان تضمن تشريعاً وتوجيهاً) : ما زال الحديث عن حيثيات جلاء اليهود الغادرين عن المدينة المنورة، مبيناً سبحانه أن فعل نبيه الكريم ﷺ من حرق النخل حين حوصر اليهود، لا يعد تخريباً ولا إفساداً في الأرض، لأنهم كانوا في حالة حرب، وللقائد حينها أن يتخذ كافة الإجراءات الحربية التي يضمن بها النصر، والنكاية بالعدو وإلحاق الضرر به والهزيمة بأقل الخسائر، وقد تحقق بفعله ذلك ﷺ إيهاً العدو بالفعل، فاستسلم اليهود وغنم المسلمون غنائم كثيرة من غير حرب ولا قتال، ولا كروا فر، عطاء من الله تعالى لنبيه الكريم ﷺ وللمؤمنين ولذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل، كل أولئك لهم نصيب من المال العام، كي لا

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

يكون محصوراً بين الأغنياء تتداوله أيديهم دون سائر الناس، فما آتاكم به رسول الهدى ﷺ من أموال مقسمة على مستحقيها، ومن شرع مطهر وتعاليم ربانية فخذوا به وسلموا له، وما نهاكم عنه فقفوا عند حدود نهيهِ ﷺ لا تتجاوزوه، لأنه في كل الأحوال مبلغ عن ربه جل جلاله منهجه الحق .



﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿٨﴾ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٠﴾﴾

- (بيان تضمن التوجيه بترغيب) : بعد بيان مصير اليهود، بين سبحانه فضل المؤمنين كافة، فبدأ بذكر فضل المهاجرين في سبيله فراراً بدينهم، تاركين خلفهم الديار والأموال، استجابة لله تعالى ولرسوله الكريم ﷺ ونصرة لدينه الحق، ثم ذكر فضل الأنصار أصحاب الأرض، الذين احبوا من هاجر إليهم وقاسموهم العيش، ولم تكن قلوبهم لتنطوي على حقد أو

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

حسد لإخوانهم، بل آثروهم على أنفسهم ورضوا بما قسمه ﷺ لهم من أموال الفياء، ولم يعترضوا على شيء منها رغم فقرهم وعوزهم، وتلك هي أوثق عرى الإيمان، التي يبلغها المرء حين يقي نفسه شحها ويرضى لأمر الله تعالى ويسلم، ثم بين عز وجل فضل سائر المؤمنين ممن جاء من بعد ولحق بأولئك القوم الكرام، مبيناً أن علامة ذلك هي سلامة الصدر وصفاء القلب من عموم الأغلال والضغائن والأحقاد، داعين الله تعالى بالمغفرة والرحمة لأنفسهم وإخوانهم ممن سبق إلى الخير، ذلك هو الدين الحق، وتلك هي الأخوة الإيمانية الصادقة .



﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أَخْرَجْتُمُنَا لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نَطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١١﴾ لَئِنْ أَخْرَجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِنْ قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُونَهُمْ وَلَئِنْ نَصَرُوهُمْ لَيُولَّيْنَّ الْأَدْبَرَ ثُمَّ لَا يُصْرُونَ ﴿١٢﴾ لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِّنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴿١٣﴾ لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرَى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٤﴾ كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٥﴾ كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ

مِّنكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾ فَكَانَ عَاقِبَتَهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا

وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ﴿١٧﴾

- (استفهام تضمن بياناً بترهيب) : كما بين سبحانه موقف المؤمنين المتعاضد، بين موقف الكفار المتآمر، بضرب مثل يظهر موقف المنافقين المتواطئ مع اليهود في عدائهم للدين الحق، وتآلف قلوبهم على ذلك، وغاية كيدهم بالمؤمنين، حين قال المنافقون لليهود لئن أخرجتم لنخرجن معكم، وإن قوتلتم لننصرنكم، وهم قوم زور وبهتان، كاذبون مارقون، فلا هم بناصريهم، ولا هم بخارجين معهم، أما اليهود فهم قومٌ جناء لا يقاتلون إلا خلف حصون تحميهم، وجُدُر تصد عنهم، ظاهرهم القوة والوحدة، وحقيقتهم الضعف والوهن والاختلاف والفرقة، شأنهما في ذلك كسابقين كثير ممن زعم النصره ثم تخلى عنها، وهو ذاته شأن الشيطان الرجيم مع الإنسان حين يضلّه ويغويه ويعدّه بنصره، ثم يتخلى عنه ويتبرأ منه، قائلاً إني أخاف الله رب العالمين، فاستحق الجميع النار، جزاء كفرهم وظلمهم وغاية فسوقهم .



﴿ يَتَأَيَّأُ الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ

خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ أُولَٰئِكَ هُمُ

الْفٰسِقُونَ ﴿١٩﴾ لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ

الْفَائِزُونَ ﴿٢٠﴾ لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ
اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾

- (نداء تضمن أمراً ونهياً بترغيب وترهيب) : نداء رباني للمؤمنين تضمن الأمر بالتقوى، سبيل النجاة، يوم لا نجاة إلا بالإيمان والعمل الصالح، مخوفاً عز وجل من عاقبة الاعراض عن دينه الحق، والتغافل عن شرعه الصديق، ونسيان مراده من خلقه، فمن أعرض وكذب وكفر؛ أعرض الله تعالى عنه وأنساه نفسه وكان من الفاسقين، ثم بين تعالى شأنه أن الناس كما كانوا في الدنيا فريقان لا يستويان في العمل، فكذلك في الآخرة هما فريقان لا يستويان في الجزاء، والفائز ولا ريب من آمن بالله جل في علاه وعمل بمنهجه، ثم ضرب مثلاً للتفكير والتدبير والتأمل بهذا القرآن الكريم الذي نزل على رسول الهدى ﷺ، وكيف أنه لو نزل على جبل صلب أصم لتفتت من خشية الله جل جلاله، وما ذاك إلا لعظمته وعلو منزلته، فكيف بقلوب بشرية رقيقة تعرض عنه، ولا تتدبره أو تعيه .



﴿ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عِلْمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾

هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ

الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ط

وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾

- (بيان تضمن إعلاماً بتوجيهه) : ختم سبحانه هذه السورة الكريمة ببيان مهم جداً وهو تفرد بالألوهية والربوبية لا سواه، فهو عالم الغيب وعالم الشهادة سواء، له الأسماء الحسنى الدالة على أحقيته المطلقة في الخلق والأمر والتصريف والتدبير، فهو مالك الملك المتفرد بالقدرة، وهو القدوس المنزه عن كل نقص، وهو السلام السالم في ذاته والمسلم لخلقه الأمر بالسلام في كل شيء، وهو المهيمن على جميع الخلائق لا مفر لهم ولا مهرب من قبضته، وهو العزيز لا غالب له، وهو الجبار لا قاهر له، وهو المتكبر المستغني بذاته عن كل أحد، وهو الخلاق بارئ الأنفس مصور الأجسام، فاستحق بذلك التسييح المطلق من كل ما في السماوات وما في الأرض، وبهذا البيان ختمت السورة الكريمة بما كانت قد بدأت به من تسييح، فسبحان العزيز في سلطانه وملكه، الحكيم في تقديره وحكمه .



توجيهات السورة الكريمة :

١- افتتاح السورة الكريمة واختتامها بتسييح الله رب العالمين، الخالق بعظمته، الرازق برحمته، القادر بعزته، المصرف بعلمه، المدبر بحكمته، كل ذلك يقتضي الإيمان به جل في علاه .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

٢- نزلت لتحكي قصة يهود بني النضير . في الحديث النبوي الشريف عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت : كانت غزوة بني النضير وهم طائفة من اليهود على رأس ستة أشهر من وقعة بدر وكان منزلهم ونخلهم في ناحية المدينة فحاصرهم رسول الله ﷺ حتى نزلوا على الجلاء وعلى أن لهم ما أقلت الإبل من الأمتعة والأموال إلا الحلقة يعني السلاح فأنزل الله فيهم : ﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴾ ، إلى قوله : ﴿ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا ﴾ ، فقاتلهم النبي ﷺ حتى صالحهم على الجلاء وأجلاهم إلى الشام وكانوا من سبط لم يصبهم جلاء فيما خلا، وكان الله قد كتب ذلك عليهم ولولا ذلك لعذبهم الله في الدنيا بالقتل والسبي، وأما قوله : ﴿ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ ﴾ فكان جلاؤهم ذلك أول حشر في الدنيا إلى الشام) [الحاكم وعبدالرزاق في مصنفه] .

٣- قدرة الله عز وجل المطلقة في هذا الكون الفسيح، وفي كل خلقه لا يعجزه شيء أبداً، سبحانه يحول بين المرء وقلبه .

٤- غدر اليهود ونقضهم العهود والمواثيق، مما استوجب إجلاءهم عن المدينة المنورة . في الأثر عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال : إن عمرو بن أمية الضمري حين انصرف من بئر معونة لقي رجلين كلابيين معهما أمان من رسول الله ﷺ فقتلتهما ولم يعلم أن معهما أماناً من رسول الله ﷺ فذهب رسول الله ﷺ إلى بني النضير ومعه أبو بكر وعمر وعلي

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

فتلقاه بنو النضير فقالوا : مرحباً يا أبا القاسم لماذا جئت قال : (رجل من أصحابي قتل رجلين من بني كلاب معهما أمان مني طلب مني ديتهما فأريد أن تعينوني قالوا : نعم أقعد حتى نجمع لك فقعدت تحت الحصن وأبو بكر وعمر وعلي وقد تأمر بنو النضير أن يطرحوا عليه حجراً فجاء جبريل فاخبره بما هموا به فقام بمن معه) [أبو نعيم في دلائل النبوة] .

٥- لله جل جلاله جنود لا يعلمهم إلا هو، منها الرعب، يسلطه على أعدائه، وينصر به عباده المؤمنين الصادقين، متى حققوا الجندية الإسلامية في سبيله تعالى كما ينبغي .

٦- لا عصمة للإنسان إلا بالتمسك بدين الله سبحانه، ولا أمان إلا معه عز وجل، فمن خالفه وعصاه وركن إلى نفسه ضل الطريق، وتاه في دروب المهالك، وأفسد دنياه وآخرته بنفسه، فكم من مخرب لبيته وأهل بيته بكلتا يديه وهو لا يفقه، نتيجة سوء تصرفه .

٧- تأخير العذاب دائماً له يكون حكمة إلهية جلييلة، منها إقامة الحججة على الخلق .

٨- للعذاب صور شتى، يسلط سبحانه ما شاء منها على من شاء، متى شاء وكيفما شاء .

٩- حالة الحرب تختلف عن حالة السلم، ويجوز فيها ما لا يجوز في غيرها، ما دام سيلحق بالعدو نكاية وضعفاً ووهناً .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

- ١٠- تقدير المصالح والمفاسد يكون بحسبها، وكل فعل حاصل بإذن الله عز وجل وعلمه وحكمه وحكمته، وليس سبيل الإصلاح كالإفساد .
- ١١- تحدثت السورة الكريمة عن بعض أحكام الفيء، مبينة الأصناف المستحقين له .
- ١٢- الأصل في المال أنه مشاع بين الجميع، يتداولونه فيما بينهم بحسب المصالح القائمة، وقد قسمه سبحانه بين العباد ليتكاتفوا فيما بينهم، ويستعينوا به على قضاء حوائجهم لا ليحتكره الغني ويستغل به الفقير .
- ١٣- وجوب طاعة الرسول الكريم ﷺ، المفوض من ربه بالتشريع، لذا وجبت طاعته مطلقاً دون معارضة أو تردد . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (ما نهيتكم عنه، فاجتنبوه وما أمرتكم به فافعلوا منه ما استطعتم) [متفق عليه] .
- ١٤- فضل المهاجرين في سبيل الله عز وجل، ممن ترك داره وماله طاعة لله تعالى ولرسوله ﷺ، طلباً للرضوان ونصرة للدين الحق .
- ١٥- فضل الأنصار أصحاب الدار، الذين آووا اخوانهم المهاجرين في سبيل الله تعالى، وقاسموهم العيش، وآثروهم على أنفسهم رغم فقرهم وحاجتهم .
- ١٦- وقاية النفس من الشح، صفة منجية من الهلاك والبوار، لأنها تدل على طهارتها وصفائها .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

١٧- علامة صحة الإيمان تحقق الأخوة الصادقة في الله تعالى، وسلامة الصدر من الغل والحقد والحسد، وارتباط المؤمنين فيما بينهم برباط المحبة في كل زمان ومكان . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (لا يؤمن أحدكم، حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه) [متفق عليه] .

١٨- إشاعة مبدأ المسامحة، والعفو والصفح فيما بين المسلمين . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (وما زاد الله عبداً بعفو، إلا عزاً) [مسلم] .

١٩- للحق أعداء في كل زمان ومكان، يتماثلون على محاربتته، ويتآمرون على أهله، كما هو حال اليهود والمنافقين، وتآلف قلوبهم على الكيد والغدر، والخيانة والدسياسة بالمسلمين . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (يوشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها، فقال قائل : ومن قلة نحن يومئذ ؟ قال : بل أنتم يومئذ كثير، ولكنكم غثاء كغثاء السيل، وليترعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم، وليقذفن الله في قلوبكم الوهن، فقال قائل : يا رسول الله، وما الوهن ؟ قال : حب الدنيا، وكرهية الموت) [أبو داود وأحمد والطبراني في الكبير] .

٢٠- اليهود قوم جناء يخافون من الناس أكثر من خوفهم من الله عز وجل، ويتحصنون منهم بكل ما يمكن من أسوار الماديات، رغم كل مظاهر القوة والمنعة التي تبدو عليهم، فيه دلالة على فساد عقولهم وخور

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

نفوسهم، قد ضربت عليهم الذلة والمسكنة، جزاء كفرهم وعنادهم وحرهم لدين الله جل شأنه .

٢١- تشرذم اليهود وتشتت أمرهم بين فرق شتى وأحزاب عدة، سمة ملازمة لمجتمعاتهم، وإن بدا حالهم للناس أنهم متماسكون .

٢٢- التفطن لوسوسة الشيطان الرجيم، وخططه وخطواته، والحذر من الانسياق خلفها .

٢٣- أن الله جل في علاه يمهّل ولا يهمل .

٢٤- الأمر بالتقوى في عدة آيات من السورة الكريمة، انقياداً لمراد الله جل شأنه واستعداداً للقائه بالإيمان الصادق والعمل الصالح المنجيان لصاحبهما .

٢٥- نسيان الله تعالى لمن نسيه، وتغافل عنه، وأهمّل أمر دينه، وذلك هو الفسق بعينه .

٢٦- الناس في الدنيا والآخرة فريقان : أصحاب الجنة وأصحاب النار، ولكل عمل في الدنيا جزاء مستحق في الآخرة، كل يساق إلى مصيره المحتوم . في الحديث النبوي الشريف عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت : دعي رسول الله ﷺ إلى جنازة صبي من الأنصار، فقلت : يا رسول الله طوبى لهذا، عصفور من عصافير الجنة لم يعمل السوء ولم يدركه، قال : (أو غير ذلك، يا عائشة إن الله خلق للجنة أهلاً، خلقهم لها وهم في

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

أصلاب آبائهم، وخلق للنار أهلاً، خلقهم لها وهم في أصلاب
آبائهم) [مسلم] .

٢٧- عظم مكانة القرآن الكريم، وكيف أنه لو نزل على جبل شامخ
صلب، لخشع وتصدع، مما يقتضي الإيمان به والعمل بمنهجه، الذي حوى
كل خير ورشد لسائر العباد، والذي يحقق للمسلم الخشية المطلوبة .

٢٨- ذكر بعض أسماء الله تعالى الحسنى وصفاته العلى، الدالة على ذاته
العلية، مما يقتضي التفكير فيها، وتأمل حقائقها، وتدبر معانيها .

٢٩- أكثر آيات السورة الكريمة ختمت بصيغة التهديد والوعيد، للتنبيه
والتذكير .



اللطف والإشارات :

١- إشارة ولطيفة : جاء في الآية (١) قوله تعالى : ﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ
وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ . ما في السموات وما في الأرض لفظ
عام، يدل على وجود مخلوقات أخرى، الله عز وجل العليم بها . ولطيفة
أن ثبوت تسبيح كل الخلائق لله سبحانه يقتضي تسبيح الإنسان له، وهو
العاقل المكلف بالعبادة والطاعة .

٢- إشارة ولطيفة : جاء في الآية (٢) قوله تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ
كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِنْبِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

مَا نَعْتَهُمْ حُصُونَهُمْ مِنَ اللَّهِ فَانْتَهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ
يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ ﴿٢﴾ . لأول
الحشر فيه دليل على حشر آخر يتبعه وقد كان، فالأول كان من المدينة
إلى خيبر، والثاني كان من خيبر إلى الشام . ولطيفة أن الإيمان طمأنينة
واستقرار للنفس، أما الكفر فزعزعة لملكاتها، لذا قد يضر المرء بنفسه من
حيث لا يعلم، وقد يهلكها ولا سيما متى خاف، وقد يفسد ماله ويخرب
بيته بيديه من حيث لا يشعر، والسبب في كل ذلك اضطراب الملكات
وعدم اتزان الانفعالات، نتيجة البعد عن منهج الله جل في علاه، الذي
يحقق وئام النفس وراحتها وطمأنيتها .

٣- لطيفة : جاء في الآية (٣) قوله تعالى : ﴿ وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ
الْجَلَاءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ ﴾ ﴿٣﴾ . أن بُعد الإنسان عن
موطنه، نوع من العذاب .

٤- إشارة : جاء في الآية (٤) قوله تعالى : ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ
وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ ﴿٤﴾ . تنوع أساليب العذاب وصور
النكال، কিفما أراد عز وجل بمن حاربه وعصاه .

٥- إشارة : جاء في الآية (٧) قوله تعالى : ﴿ مَا آفَاءَ اللَّهِ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ
الْقَرْيِ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ
الْأَيْدِي ﴾ ﴿٧﴾ .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

الْأَغْنِيَاءَ مِنْكُمْ وَمَاءَ أَنْتُمْ الرَّسُولُ فخذوه وما نهكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب ﴿٧﴾ . الفيء لله جل جلاله، يقسمه ﷺ كيفما يشاء . في الحديث النبوي الشريف عن عمر رضي الله تعالى عنه قال : (كانت أموال بني النضير مما أفاء الله على رسوله، مما لم يوجف عليه المسلمون بخيل ولا ركاب، فكانت للنبي ﷺ خاصة، فكان ينفق على أهله نفقة سنة، وما بقي يجعله في الكراع والسلاح، عدة في سبيل الله) [متفق عليه . والكراع أي : دواب الحرب وعلى رأسها الخيل] .

٦- إشارة : جاء في الآية (٩) قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْتِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾ . تعليق الفلاح على الوقاية من شح النفس، بالإيثار وحب الخير للغير كحبه للنفس رغم الحاجة والفقر، وذلك غاية كمال الإيمان .

٧- إشارة : جاء في الآية (١٠) قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٠﴾ . الدعاء سمة من سمات المؤمنين الصادقين، يدعو بعضهم لبعض وصدورهم سليمة . في الحديث النبوي

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

الشريف قوله ﷺ : (ما من عبد مسلم يدعو لأخيه بظهر الغيب، إلا قال الملك : ولك بمثل) [مسلم] .

٨- لطيفة وإشارة : جاء في الآية (١١) قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِن أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١١﴾ . الكذب صفة ثابتة في المنافقين يتعاملون بها مع كل الناس، لا تنفك عنهم ولا ينفكون عنها . وإشارة أن المنافقين واليهود هما توأم الدهر في الخديعة والمكر والدسيسة والغدر، علاقة وطيدة منذ القدم .

٩- إشارة : جاء في الآيتين (١٣-١٤) قوله تعالى : ﴿ لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهَبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴿١٣﴾ لَا يُقْنِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرَى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٤﴾ . أن المؤمن الصادق يمثل رهبة حقيقية لأهل الكفر والغدر والفجور والمعاصي، وبقدر قوة إيمانه وصدق علاقته بربه جل جلاله، وقربه منه وولايته له، بقدر رهبتهم له وخوفهم منه حقيقة .

١٠- إشارة : جاء في الآية (١٥) قوله تعالى : ﴿ كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٥﴾ . ضرب سبحانه مثلاً لسوء

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

العاقبة، بكفار قريش الذي هزموا شر هزيمة في موقعة بدر، قبل غزوة بني النضير بفترة وجيزة .

١١- لطيفة : جاء في الآية (١٦) قوله تعالى : ﴿ كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾ . إقرار الشيطان الرجيم بأن الله سبحانه رب العالمين، مما يقتضي الحذر من وسوسته وخطواته .

١٢- لطائف : جاء في الآية (١٨) قوله تعالى : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾ . التقوى تقتضي نظر المؤمن في عاقبة أمره، ليصلح عمله، ويستعد لآخرفته، بفعل المأمور، وترك المحذور . وأخرى تكرر الأمر بها في الآية لإظهار بالغ أهميتها في حياة المؤمن .

١٣- لطيفة : جاء في الآية (١٩) قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَهُمْ أَنفُسَهُمْ أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١٩﴾ . الكفر ضياع والعصيان توهان، فمن نسي الله عز وجل، وتغافل عن مراده من الخلق، أنساه نفسه، فلا يعرف حينها ما ينفعها ويحقق مصلحتها مما يضرها ويفسد أمرها .

١٤- إشارة ولطيفة : جاء في الآية (٢٠) قوله تعالى : ﴿ لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٢٠﴾ . مصاحبة العمل

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

تقتضي المصير المناسب له، كما لو كان صاحبه بالفعل . ولطيفة قدمت النار في الآية للترهيب بها، وصلة لمعنى الآية قبلها، فمن نسي الله عز وجل وكان من الفاسقين أولئك هم أصحاب النار .

١٥- لطيفة : جاء في الآية (٢١) قوله تعالى : ﴿لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ . تأثير القرآن الكريم البالغ على القلوب الحية، التي تستشعره وتدرك مقاصده ومعانيه، دون القلوب الميتة المنصرفه عنه، والمشمزة منه .

١٦- إشارة : جاء في الآيات (٢٢-٢٤) قوله تعالى : ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عِلْمُهُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾ . تعدد أسماء الله جل جلاله وصفاته، دليل على عظم تلك الذات العلية، التي لا تنتهي لكمالاتها، فكل اسم أو صفة منها يظهر جانباً من جوانب عظمتها، وكمالها وجمالها وجلالها .



الحدود والأحكام :

١- في الآية (٥) . قوله تعالى : ﴿ مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْتَةٍ أَوْ نَرَكْتُمْ هَا قَائِمَةً عَلَىٰ أَسْوَلِهَا فَإِنَّ اللَّهَ وَلِيُّ الْفَاسِقِينَ ﴾ . جواز فعل ما كان في المصلحة العامة وإن كان في ظاهره المضرة والمفسدة، ولا سيما حال الحروب، لأن العبرة بمقاصد الأمور . في الحديث النبوي الشريف عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال : (أن رسول الله ﷺ حرق نخل بني النضير، وقطع، وهي البويرة) [متفق عليه . والبويرة : موضع نخل بني النضير] .

٢- في الآيات (٦-٧) . قوله تعالى : ﴿ وَمَا آفَاءَ اللَّهِ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَا كَيْفَ لَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (٦) مَا آفَاءَ اللَّهِ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آفَاءَ اللَّهِ الرَّسُولِ فَحُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ (٧) . ذكر المستحقين للفيء وهم خمسة أصناف كما في الآية، وفيها الأمر بطاعة رسول الهدى ﷺ المشرّع عن ربه سبحانه منهجه الحق .



الأزمة والأمكنة والأعلام :

- ١- الذين كفروا . سبق الإيضاح .
- ٢- الحشر . حصار اليهود في قلاعهم التي تحصنوا بها، لما حوصروا .

القول الأمثل في إيجاز معاني المفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

- ٣- حصونهم . جمع حصن، وهي قلاع منيعة يتحصن بها من بداخلها، وهي هنا حصون خيبر .
- ٤- بيوتهم . جمع بيت، وهو المكان الذي يبيت فيه الإنسان ويسكن .
- ٥- المؤمنين . سبق الإيضاح .
- ٦- أهل القرى . جمع قرية، مجتمع مصغر يسكنه جماعة من الناس تجمعهم آفة واحدة، يعرفون بها^١ .
- ٧- للرسول . سبق الإيضاح .
- ٨- ذي القربى . كل من له صلة نسب أو رحم من الأقارب .
- ٩- اليتامى . جمع يتيم، وهو من مات عنه أبوه قبل البلوغ، ومن ماتت عنه أمه فهو العجى، ومن مات عنه أبواه فهو اللطيم .
- ١٠- المساكين . جمع مسكين، هو مستور الحال من لا يجد كفايته .
- ١١- ابن السبيل . المنقطع في سفره، لا مال له ولا متاع .
- ١٢- الأغنياء . جمع غني، كل شخص مقتدر لديه ما يزيد عن كفايته من المال والعرض .
- ١٣- الفقراء . جمع فقير، هو المعدم المحتاج من الناس .

^١ حين تحدث القرآن الكريم عن هلاك الأمم لمن يشر إليهم بلفظ (المدن)، لأن المدينة مجتمع خليط من أناس يختلفون في عقائدهم وتوجهاتهم، وإنما أشار إليها بلفظ (القرى)، ليدل على أن القرية قوم قد اجتمع أغلبهم على ضلالة بعينها، فأهلكوا بذلك، ونجي من شاء الله تعالى .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

- ١٤- المهاجرين . هم الصحابة الكرام، الذين هاجروا من مكة المكرمة فراراً بدينهم .
- ١٥- ديارهم . جمع دار، ويقصد بها مكة المكرمة وما حولها .
- ١٦- الذين تبوءوا الدار . هم الأنصار سكان المدينة المنورة من الأوس والخزرج، الذين استقبلوا إخوانهم المهاجرين لما قدموا عليهم، رضوان الله تعالى عنهم جميعاً .
- ١٧- الدار . هي المدينة المنورة، دار الإيمان ومأرزه . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (إن الإيمان ليأرز إلى المدينة كما تأرز الحية إلى جحرها) [متفق عليه . ويأرز أي يرجع ويجتمع] .
- ١٨- الذين جاءوا من بعدهم . هم سائر المؤمنون إلى يوم القيامة .
- ١٩- إخواننا . سبق الإيضاح .
- ٢٠- الذين نافقوا . هم المنافقون، سبق الإيضاح .
- ٢١- أهل الكتب . هم يهود بني النضير من نسل نبي الله تعالى هارون عليه السلام، سكنوا المدينة وكانوا من أشرافها، وسيدهم حيي بن أخطب، أبو الصحابية الجليلة صفية زوج النبي الأكرم ﷺ .
- ٢٢- الذين كفروا . سبق الإيضاح .
- ٢٣- قرى محصنة . هي القلاع والحصون المنيعة، التي يحتمون بها .
- ٢٤- جُدُر . جمع جدار، وهو الحائط المحيط بالغرفة أو السور .

القول الأمثل في إيجاز معاني المفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

- ٢٥- الشيطان . الإنسان . سبق الإيضاح .
- ٢٦- الذين نسوا الله . كل معرض عن المنهج الحق، مفرط في جنب الله
جل شأنه .
- ٢٧- أصحاب النار . الكفار والمنافقون واليهود والنصارى، وكل من
كفر بالدين الحق .
- ٢٨- أصحاب الجنة . المؤمنون بالله تعالى، حقاً وصدقاً وعدلاً .
- ٢٩- جبل . هو المكان المرتفع من الأرض، ضرب به المثل في الخشية
والانقياد لمراد الله سبحانه .



القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

جزء المجادلة : الثامن والعشرون :

(١٢) سورة الممتحنة

- مدنية بالإجماع .
- آياتها (١٣) آية باتفاق .
- كلماتها (٣٤٨) كلمة . وحروفها (١٥١٠) أحرف .
- ترتيبها في النزول (٩١) . نزلت بعد سورة الأحزاب .
- رقمها في المصحف الشريف (٦٠) .
- سميت بالممتحنة، أو الممتحنة، نسبة لمسألة امتحان النساء فيها .
- محور حديث السورة الكريمة : إرساء عقيدة الولاء والبراء، والتركيز على ذلك .
- مجمل موضوعاتها : (٣) موضوعات . الحديث عن عقيدة الولاء والبراء، والحديث عن حكم معاملة غير المسلمين من المعادين وغير المعادين، والحديث عن امتحان النساء المهاجرات وكيفية مبايعة النبي ﷺ هن .
- الأحاديث الواردة في السورة : عن عبيد الله بن أبي رافع رحمه الله تعالى وهو كاتب علي قال : سمعت علياً رضي الله عنه وهو يقول : بعثنا رسول الله ﷺ أنا والزبير والمقداد فقال : (ائتوا روضة خاخ، فإن بها ظعينة معها

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

كتاب، فخذوه منها، فانطلقنا تعادى بنا خيلنا، فإذا نحن بالمرأة، فقلنا :
أخرجي الكتاب، فقالت : ما معي كتاب، فقلنا : لتخرجن الكتاب أو
لتلقين الثياب، فأخرجته من عقاصها، فأتينا به رسول الله ﷺ فإذا فيه :
من حاطب بن أبي بلتعة إلى ناس من المشركين، من أهل مكة، يخبرهم
ببعض أمر رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ : يا حاطب ما هذا، قال :
لا تعجل علي يا رسول الله إني كنت امرأ ملصقاً في قريش - حليفاً لهم،
ولم يكن من أنفسها - وكان ممن كان معك من المهاجرين لهم قرابات
يحمون بها أهليهم، فأحبيت إذ فاتني ذلك من النسب فيهم، أن أتخذ فيهم
يداً يحمون بها قرابتي، ولم أفعله كفوفاً ولا ارتداداً عن ديني، ولا رضا
بالكفر بعد الإسلام، فقال النبي ﷺ : صدق، فقال عمر : دعني يا رسول
الله أضرب عنق هذا المنافق، فقال : إنه قد شهد بدرًا، وما يدريك لعل
الله اطلع على أهل بدر فقال : اعملوا ما شئتم، فقد غفرت لكم، فأنزل
الله عز وجل : ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾ [متفق
عليه . وظيفة أي : المرأة المسافرة في هودجها . وعقاصها أي : شعرها
المضفور أو رباطه] .

القول الأمثل في إيجاز معاني المفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

غريب الكلمات :

- . يثقفوكم : يظفروا بكم .
- . تبروهم : تحسنوا إليهم .
- . ظاهرُوا : عاونوا وألبوا .
- . فامتحنوهن : اختبروهن بالتحليف .
- . عصم : عقود نكاح المشركات .
- . فاتكم : فرت زوجة أحدكم إلى الكفار .
- . ببهتان : بنسبة ولد لصاحب الفراش زوراً .
- . يفتريته : ينسبه كذباً .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ ءَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ

وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ

إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْنِعَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ

وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿١﴾

إِنْ يَتَّقَوْكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ ءَعْدَاءً وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ

﴿٢﴾ لَنْ نَنْفَعَكُمْ أَرْحَامَكُمْ وَلَا أَوْلَادَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصَلُ بَيْنَكُمْ

وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣﴾

- (نداء تضمن تشريعاً بتخويف) : بدأت هذ السورة الكريمة بنداء للذين آمنوا، تضمن النهي الصريح عن اتخاذ الأعداء أولياء من دون الله تعالى، بعد تحقق كفرهم، وإخراجهم رسول الهدى ﷺ والمؤمنين من ديارهم، فإياكم وموادتهم إن كنتم قد هاجرتم في سبيله سبحانه حقاً، ومن يفعل ذلك فقد ضل بعد هدى، والله عز وجل عليم بأعمالكم فاحذروه، وتبرؤوا من قوم لو ظفروا بكم بدا لكم عداؤهم، بسوء أفعالهم معكم وشين أقوالهم فيكم، واعلموا أن الرحم والولد وسائر القرابات التي من أجلها واددتكم الكفار، لن ينفعوكم يوم القيامة شيئاً حين الفصل بين القضاء، فاجتنبوا ما يغضب الله جل جلاله البصير بما تعملون .



القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرءُؤُا مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ رَبَّنَا عَلِّمْنَاكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنبَأْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٤﴾ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَاعْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٥﴾ ﴾

- (بيان تضمن إعلاماً بترغيب) : ما زال الحديث حول إرساء عقيدة الولاء والبراء، مذكراً سبحانه بموقف خليله إبراهيم عليه الصلاة والسلام القدوة الحسنة هو والمؤمنون معه، حين تبرؤوا من قومهم المشركين وما كانوا يعبدون، وأبغضوهم لكفرهم، وعادوهم لشركهم، أما وعده بالاستغفار لأبيه فكان ذلك أول الأمر طمعاً في إسلامه، فلما استيقن من إعراضه وموقفه الثابت على الكفر أعلن البراءة منه، متوكلاً على الله تعالى منيباً إليه هو والمؤمنون معه، ليحفظهم من فتنة الكافرين الظالمين، طالباً منه المغفرة والرحمة، فهو سبحانه العزيز لا غالب له، الحكيم في سائر تصرفه لخلقه وتدييره لشؤوهم .



﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ

الغَفِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٦﴾ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوَدَّةً

وَاللَّهُ قَدِيرٌ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٧﴾ ﴾

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

- (بيان تضمن توجيهاً) : ما زال سياق الحديث عن الخليل عليه الصلاة والسلام والمؤمنين معه، مؤكداً عز وجل أنهم هم الأسوة الحسنة لكم أيها المؤمنون، حين آمنوا وحققوا الولاء والبراء مع ذويهم، فكونوا مثلهم وحققوا الولاء والبراء حتى مع أقاربكم ولا تأسوا عليهم، فمن تولى فإن الله سبحانه غني عن العالين، مستحق للحمد دوماً، ممتنٌ على عباده بآلائه، قادر على هداية من كفر للإسلام، فتحل المودة فيما بينكم مرة أخرى، بعد الوحشة والنفور التي حصلت بسبب الكفر فسبحان الغفور الرحيم .



﴿ لَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقْتُلُواكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُواكُم مِّن دِينِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾ (٨) إِنَّمَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَتَلُواكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُواكُمْ مِّن دِينِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٩﴾

- (بيان يتضمن تشريعاً بتوجيه) : بعد إرساء عقيدة الولاء والبراء، بين جل في علاه أن أهل الكفر فريقان : مسالم لا بأس بالتعامل معهم، والقسط إليهم، والتلطف بهم، كصلة القرباب والوفاء بالعهود وأداء الحقوق، وفريق آخر متربص بكم، محارب لكم، معاند لدينكم، يعضونكم ويؤلبون عليكم، قد أظهروا لكم العداوة والبغضاء، هؤلاء هم الذين تجب معاداتهم، فمن تولاهم فقد ظلم نفسه، وعصى ربه سبحانه .



القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا جَاءَ كُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مَهْجِرَاتٍ فَاْمْتَحِنُوهُنَّ ۗ
اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ
لَا هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَءَاتُوهُنَّ مَا أَنفَقُوا وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنكِحُوهُنَّ إِذَا ءَانَيْتُمُوهُنَّ
أُجُورَهُنَّ وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكُوفِرِ وَسَأَلُوا مَا أَنفَقْتُمْ
وَلَيْسَ لَكُمْ أَنْفَقُوا مَا أَنفَقُوا عَلَيْكُمُ اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾
وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَرْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعَابَقْتُمْ فَذَاتُوا الَّذِي ذَهَبَتْ أَرْوَاجُهُمْ مِّثْلَ مَا
أَنفَقُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي ءَأْتَمَّ بِهِ ءَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾ ۗ

- (نداء تضمن تشريعاً بتوجيهه) : نداء رباني للمؤمنين، أمر فيه سبحانه
بوجوب امتحان النساء اللاتي أتين مهاجرات، للوقوف على صدق
إيمانهن، وأنهن راغبات فيما عند الله عز وجل، لم يهاجرن لدنيا، فمن
استوثقتن من صدق إيمانها، فقد حرمت على زوجها الكافر، ووجب
التفريق بينهما لانقطاع عصمة النكاح باختلاف الدين، ولا حرج بعدها
بالزواج منها بعد دفع مهرها، وإعطاء من كانت زوجته ما أنفق من مهر،
أما من ارتدت عن الإسلام وذهبت إلى الكفار، فقد خرجت من عصمة
الزوجية، فمن لم يستطع منكم أخذ ما أنفق عليها، يُعطى مهره من الغنائم،
متى غزى المؤمنون الكفار وظفروا بهم، ثم أمر سبحانه عموم عباده
بالتقوى، التي هي ثمرة الإيمان .



القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايَعْنَهُنَّ وَأَسْتَغْفِرْ لَهُنَّ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٢﴾﴾
يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَأَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ
كَمَا يَيْسُ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ ﴿١٣﴾﴾

- (نداء يتضمن تشريعاً بترهيب) : نداء رباني للنبي الأكرم ﷺ بين فيه سبحانه بنود بيعة النساء وهي : النهي عن الشرك، وعن السرقة، وعن الزنا، وعن قتل الولد لأي سبب كان، وعن الفجور بفروجهن، وعن عصيان رسول الهدى ﷺ في أدنى معروف، فإن التزم بذلك بايعهن، واستغفرهن الله الغفور الرحيم، ثم ختمت السورة الكريمة بنداء ختامي بذات الأمر الذي كانت قد بدأت به، هو النهي عن تولي اليهود المغضوب عليهم، الذين يئسوا من البعث والنشور، كيأس الكفار من رجوع الموتى للحساب والعقاب .



توجيهات السورة الكريمة :

١- إرساء عقيدة الولاء والبراء، لأنها أصل من أصول الدين^١، وبقدر فسادها يفسد دين المسلم .

^١ أصول الدين هي : العقائد والثواب المتفق عليها عند عامة أهل السنة والجماعة .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

٢- الولاية الحقة تكون بتولي المؤمنين والتبرؤ من الكافرين، دون النظر لصلة القرابات التي لا قيمة لها متى اختلف الدين، ولا مودة لكافر أبداً .
في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يسلمه، من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة، فرج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة، ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة) [متفق عليه] .

٣- الحذر من الضلال بعد الرشد، والغواية بعد الهداية، فالله سبحانه لا تخفى عليه خافية .

٤- حنق الكفار وأهل الباطل على المؤمنين وأهل الحق، وغاية مرادهم إيذاؤهم والإضرار بهم، ولو نبههم بالقول المشين، تحقيراً لشأنهم .

٥- عجز الإنسان عن نفع نفسه أو دفع الضرر عنها، فضلاً عن نفع غيره أو ضرره .

٦- التخويف بيوم الدين، للاستعداد له بالإيمان والعمل الصالح .

٧- لا تزر وازرة وزر أخرى، فلا ولد ينفع يوم القيامة، ولا رحم يغني عن صاحبه شيئاً .

٨- الأسوة الحسنة تكون بمن صدق في إيمانه، على رأسهم خليل الرحمن، الذي تبرأ من قومه الكافرين، ثم تبرأ من أبيه لما ظهر له كفره وعناده، وإعراضه عن الدين الحق .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

٩- بذل قصارى الجهد في محاولة التأثير على الناس، لهدايتهم إلى الطريق المستقيم .

١٠- استغفار إبراهيم عليه الصلاة والسلام لأبيه و وعد كان عليه، فلما أيقن كفره تبرأ منه .

١١- العداة الأبدية بين الحق والباطل، في حقيقته ليس عداة أشخاص وإنما عداة مبادئ وقيم .

١٢- التمسك بالدين الحق يورث عداوة الكفار وأهل الباطل، وبغضهم للمؤمنين وأهل الحق .

١٣- وجوب التوكل على الله تعالى، والاعتصام به في كل الأحوال والمواقف، والإنابة إليه دوماً، واستغفاره، والالتجاء إليه ليصرف عن المؤمنين فتن الظالمين، وشر الأشرار، وكيد الفجار .

١٤- تقرير عقيدة البعث والنشور، وأن يوم القيامة فيه يكون فصل القضاء بين العباد، والله جل في علاه غني عن العالمين .

١٥- القلوب بيد الله جل جلاله يقلبها كيف يشاء، فقد يصبح المرء على غير ما أمسى، وقد يمسى على غير ما أصبح، حكمة بالغة . في الحديث النبوي الشريف عن أنس رضي الله تعالى عنه قال : كان رسول الله ﷺ يكثر أن يقول : (يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك، فقلت : يا رسول الله، آمنة بك وبما جئت به فهل تخاف علينا ؟ قال : نعم، إن

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

القلوب بين أصبعين من أصابع الله يقلبها كيف يشاء) [مسلم والترمذي واللفظ له وابن ماجة] .

١٦- الإسلام يأمر بتكوين العلاقات الإنسانية الإيجابية، التي تحقق المصالح والمنافع بما لا مضارة فيها، فالأصل في تعاملات البشر من حيث العموم، اشتراكهم في أمور كثيرة، لتكامل الحياة . في الحديث النبوي الشريف عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت : (أن النبي ﷺ اشترى طعاماً من يهودي إلى أجل، فرهنه درعه) [البخاري] .

١٧- التعامل مع الكفار يختلف بحسب حالات السلم والحرب، لكل حالة ما يناسبها .

١٨- الأمر بالقسط مع الكفار المسلمين، طمعاً في استمالة قلوبهم للحق، وإظهاراً لحسن تعاليم الإسلام السامية، بالإضافة لما في ذلك من تحقق مصالح ومنافع، أو دفع مفسد ومضار .

١٩- وجوب قطع العلاقات مع كل من حارب الله تعالى، ورفض دينه، وضاد شرعه ورفضه .

٢٠- وجوب الاستيقان من مواقف النساء ممن فرت بدينها مسلمة، والتأكد من أن هجرتهما كانت خالصة لله عز وجل .

٢١- بطلان عصمة نكاح المرأة من زوجها الكافر متى أسلمت، فلا ولاية له عليها لئلا يفتنها في دينها، أما الرجل فتبقى العصمة فيمن كانت كتابية،

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

لأنه هو القائم على أمرها ولا خوف عليه منها، بأن تفتنه في دينها، فالأمور تقدر بقدرها .

٢٢- من صميم تعاليم الإسلام العدالة المطلقة، والوفاء بالحقوق مع الجميع، كدفع المهور للكفار حال اختلاف الدين، من باب الوفاء والعدل والانصاف .

٢٣- تقرير مبدأ المعاملة بالمثل في سائر الحقوق والواجبات، فيما يخص غير المسلمين، وإن كان الأولى المعاملة بالفضل، فيه دليل على أن الناس متساوون في الحقوق والواجبات .

٢٤- ضمان حقوق الرجل الذي فرت زوجته إلى الكفار مرتدة، لمهره الذي أنفقه إن منعه إياه، يعطى حينها من بيت المال، متى غنم المسلمون منهم .

٢٥- النهي عن الشرك، والسرقه، والزنا، وقتل الولد، وفجور الفروج، والعصيان في المعروف، كل ذلك محرم على النساء والرجال سواء، لكن حوطب به النساء لكثرة صدورهن، فكان التركيز عليهن في ذلك .

٢٦- مبايعه الناس بما يناسب حالهم، فبيعه الرجال تحوي القتال والجهاد والنصرة، أما بيعة النساء فليس فيها جهاد ولا قتال، ولكن فيها المحافظة على عفتهن، والعناية ببيوتهن، ورعاية أزواجهن، وتربية أولادهن، وتكون البيعة بما يناسب وضعهن . في الحديث النبوي الشريف عن عائشة رضي

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

الله تعالى عنها قالت : (كانت المؤمنات إذا هاجرن إلى رسول الله ﷺ يمتحن بقول الله عز وجل : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰ أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ ﴾ إلى آخر الآية، فمن أقر بهذا من المؤمنات، فقد أقر بالحنّة، وكان رسول الله ﷺ إذا أقرن بذلك من قولهن، قال لهن رسول الله ﷺ : انطلقن، فقد بايعتكن، ولا والله ما مست يد رسول الله ﷺ يد امرأة قط، غير أنه يبایعهن بالكلام، والله ما أخذ رسول الله ﷺ على النساء قط إلا بما أمره الله تعالى، وما مست كف رسول الله ﷺ كف امرأة قط، وكان يقول لهن إذا أخذ عليهن : قد بايعتكن، كلاماً [متفق عليه] .

٢٧- استغفار رسول الهدى ﷺ لأمته كما أمره سبحانه بذلك، فهو ﷺ الرحمة المهداة والنعمة المسداة لعموم البشرية . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (أنا محمد، وأحمد، والمقفي، والحاشر، ونبي التوبة، ونبي الرحمة) [مسلم] .

٢٨- علامة الإيمان الصادق، تولى المؤمنين والتبرؤ من الكافرين .

٢٩- الكفار قوم غضب الله سبحانه عليهم، جراء كفرهم وجحودهم، ورفضهم للحق ومحاربتهم لأهله .

٣٠- تكرر لفظ المودة في السورة (٣) مرات، كما تكرر لفظ العداوة (٣) مرات أيضاً، أما لفظ الولاية فقد ورد (٤) مرات، كل ذلك للتأكيد

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

على أن عقيدة الولاء والبراء لا تتم، إلا بانتفاء مودة الكفار من القلوب تماماً، مهما كانت صلة القرابات .



اللطف والإشارات :

١- لطيفة : جاء في الآية (١) قوله تعالى : ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمُودَةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمُودَةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿١﴾ . ورد لفظ المودة في الآية مرتين، مرة جهرًا بلفظ (تلقون) أي تصرفون، ومرة سرًا بلفظ : (تسرون)، للتأكيد على أن عقيدة الولاء والبراء، لا يمكن أن تتم وفي القلب أدنى ود للكفار، ظاهرًا كان أم باطنًا . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (أوثق عرى الإيمان الحب في الله والبغض في الله) [ابن أبي شيبه والطيالسي والطبراني في الكبير] .

٢- لطيفة : جاء في الآية (٢) قوله تعالى : ﴿إِنْ يَشْفِقُكُمْ يُكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَسْطُورُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتُهُمْ بِالسُّوءِ وَوَدُوًّا لَوْ تَكْفُرُونَ ﴿٢﴾ . غاية أمان الكفار التسلط على المؤمنين، ليفتنوهم في دينهم، ويلحقوا بهم الضرر، بأي وجه كان، وبأي طريقة ممكنة .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

٣- لطيفة جاء في الآية (٣) قوله تعالى : ﴿ لَنْ نَنْفَعَكَ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصَلُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ (٣) . الحذر من عصيان الله سبحانه من أجل القرابات مهما كان السبب، فكم من قريب، أب كان أم أم، زوجة أو ولد، كان سبباً في ولوج النار والعياذ بالله عز وجل، فالإيمان الصادق يدعو للتبرؤ من كل كافر مهما كان قريباً، والوقوف على حدود الله جل شأنه التي بين لعباده . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (استأذنت ربي أن أستغفر لأمي فلم يأذن لي، واستأذنته أن أزور قبرها فأذن لي) [مسلم] .

٤- إشارة ولطيفة : جاء في الآية (٤) قوله تعالى : ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرءُؤُا مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدَهُ ۗ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ۗ رَبَّنَا عَلِّمْنَا لِسَانَكَ وَإِلَيْكَ الْوَالِيَةُ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (٤) . أصل التعاملات فيما بين الناس، يقوم على أساس الدين من حيث الجملة، فبه تقام الصلوات أو تقطع . ولطيفة أن إبراهيم عليه الصلاة والسلام أسوة كاملة للبشرية^١، ولم يرد لفظ الأسوة في القرآن

^١ الأسوة هي كمال الشخص في كافة المجالات الأخلاقية، أما القدوة فتقدمه في مجال واحد منها، فكونه قدوة في شيء ليس شرطاً أن يكون قدوة فيما سواه .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

الكريم إلا لنبيين كريمين، جمعا خصال الخير، هما : إبراهيم عليه الصلاة والسلام في هذه الآية، ومحمد ﷺ في قوله تعالى من سورة الأحزاب : (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة)، أما لفظ الأسوة في قوله تعالى : (لقد كان لكم فيهم أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر)، فذلك عائد على مجموع الأمة، والمعنى أن الأمة بمجموع أخلاقها الإسلامية السامية، أسوة حسنة لبعضهم بعضاً .

٥- لطيفة : جاء في الآية (٥) قوله تعالى : ﴿ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَاعْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝٥ ﴾ . من جملة صور تلك الفتنة، التهاون في التمسك بتعاليم الإسلام السامية، وبالأخص لمن كان يعيش في بلاد الكفار، لأنه حال تفريطه سيعكس سلوكاً سلبياً عن الدين الحق بوجه عام، وبالتالي سيعطيهم انطباعاً خاطئاً عن منهج الإسلام وتعاليمه السمحة، محتجين بأن الإسلام لو كان ديناً معتدلاً حقاً، ووسطياً فعلاً، لانعكست آثار ذلك المنهج السامي على سلوك أتباعه واقعاً .

٦- لطائف : جاء في الآية (٧) قوله تعالى : ﴿ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوَدَّةً وَاللَّهُ قَدِيرٌ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ۝٧ ﴾ . عبّر عن الإيمان بلفظ المودة في الآية، ليعلم أن حقيقة الإيمان مودة بين أتباعه . وأخرى مبدأ العداوة والمودة قائم على أساس الدين، وليس على أساس شخصي، فمتى أسلم الكافر وتاب العاصي، فهو أخ لنا في الله سبحانه .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

٧- إشارة : جاء في الآية (٨) قوله تعالى : ﴿لَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِينِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ (٨) . القسط في التعامل مطلوب مع الجميع، دون تفریق بين مسلم وكافر، لأن الإسلام دين حق يتعامل مع المبادئ والأصول والثوابت، وليس مع المواقف والأشخاص والأحداث .

٨- لطيفة : جاء في الآية (٩) قوله تعالى : ﴿إِنَّمَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِينِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (٩) . الكافر المحارب عدو ظاهر، واتخاذهُ ولياً من دون الله سبحانه فساد كبير للدين، بقدر المخالفة لمنهج الله عز وجل، ورغم ذلك يعد ظلماً شديداً، وليس كفراً بواحاً، ولا سيما متى كانت هناك أسباب ملحة، دفعت لاتخاذهم أولياء، إما دفعاً لمفسدة ومضرة، وإما جلباً لمصلحة ومنفعة .

٩- إشارة : جاء في الآية (١٠) قوله تعالى : ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ ۚ إِنَّهُنَّ عَلِمْنَ مَا يَمْنَنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ ۚ وَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُنَّ الْكُفْرُ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَءَاتُوهُنَّ مَا أَنْفَقُوا وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ إِذَا ءَانَيْتُمُوهُنَّ أَجْرَهُنَّ وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ وَسْئَلُوا مَا أَنْفَقْتُمْ وَلَسْتُمْ لَهُنَّ كَفَّارٌ إِلاَّ أَنْ تَبْلُغُوا إِلَىٰ مَحَلِّ يَسْتَأْذِنُ ۚ فَعِدَّةَ مَا أَنْفَقْتُمْ فاعْتَدُوا وَلَا تُبْغُوا فِيهَا اسْمًا يُضْمَرٌ وَلَئِن سَأَلْتُمُوهُنَّ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا حُكْمًا مِّنَ اللَّهِ يَنْهَىٰ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُنَّ طَهُورًا ۚ وَأَلَّا تَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (١٠) . أساس النهي عن التعامل مع الكفار

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

هو ميل القلوب نحوهم وحبهم ومودتهم، أما ما يختص أداء الحقوق والقيام بالواجبات فهذا أمر يجب الوفاء بها، ومن ذلك أمور الزواج وما يخص النفقة من باب العدالة المطلقة التي تضمن الحقوق، من الجميع وللجميع، ولا علاقة لهذه الأمور بمودة القلوب، فالحقوق تؤدى كاملة ولو لكافر أو لعدو . في الحديث النبوي الشريف عن أسماء رضي الله تعالى عنها قالت : قدمت علي أمي وهي مشركة في عهد قريش إذ عاهدتهم فاستفتيت رسول الله ﷺ فقلت : يا رسول الله، قدمت علي أمي وهي راغبة، أفأصل أمي ؟ قال : (نعم، صلي أمك) [متفق عليه . وراغبة أي : معرضة عن الإسلام] .

١٠- إشارة ولطائف : جاء في الآية (١٢) قوله تعالى : ﴿يَأْتِيهَا النَّيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعَهُنَّ وَأَسْتَغْفِرَهُنَّ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٢﴾﴾ . البهتان الذي بين اليدين والرجلين هو الزنا، ومن ثم نسبة الولد للزوج زوراً، نبه عليه سبحانه للتبشيع، وغاية التنفير من الفعل . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (أيما امرأة أدخلت على قوم من ليس منهم، فليست من الله في شيء، ولن يدخلها الله جنته، وأيما رجل جحد ولده، وهو ينظر إليه، احتجب الله منه، وفضحه على رءوس الأولين والآخريين) [أبو داود والنسائي

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

والدارمي] . ولطيفة في قوله سبحانه : (ولا يعصينك) جاء بكاف الخطاب للنبي الكريم ﷺ لبيان أنه مشرع عن ربه جل شأنه مفوض بذلك . وأخرى في قوله عز وجل : (في معروف) جاء لفظ المعروف نكرة، ليشمل أقل معروف، ولا سيما فيما يخص النساء لأن الخطاب موجه لهن، ومن جملة ذلك قوله ﷺ : (ليس منا من لطم الخدود، وشق الجيوب، ودعا بدعوى الجاهلية) [متفق عليه . وشق الجيوب أي : جيب الثوب وهو فتحة إدخال الرأس منه] . وهذه الأمور يكثر صدورها منهن .

١١- إشارة ولطيفة : جاء في الآية (١٣) قوله تعالى : ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَآ تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَسُؤْنَ مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَبِئْسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ ﴿١٣﴾ . الكفر دخول في دائرة غضب الله عز وجل، والإيمان دخول في دائرة رضوانه، وعصمته في الدنيا والآخرة . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا : لا إله إلا الله، فمن قالها فقد عصم مني ماله ونفسه إلا بحقه، وحسابه على الله) [متفق عليه] . ولطيفة يأسهم اليهود ليس من البعث والنشور والحساب والعقاب، فهم يؤمنون بذلك قطعاً لأنهم أهل كتاب، وإنما يأساً من الظفر بثواب الآخرة والفوز بالجنة، جرأً تكذيبهم لرسول الهدى ﷺ بعد تيقنهم صدق نبوته، فيه دليل على غاية عنادهم للحق المبين، وأنهم قوم جحود ولجاج .



الحدود والأحكام :

١- في الآيات (٨-٩) . قوله تعالى : ﴿لَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِّنْ دِينِكُمْ أَنَّ بَرُّوهُمْ وَتُقْسَطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾ إِنَّمَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّنْ دِينِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٩﴾ . جواز معاملة الكفار المسلمين دون المحاربين، لما في ذلك من جلب مصالح، أو دفع مضار، أما النهي فهو منصب على معاملة المحاربين منهم، وبالأخص مظهري العداوة .

٢- في الآية (١٠) . قوله تعالى : ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَءَاتُوهُنَّ مَا أَنفَقُوا وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ إِذَا ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أَجْرَهُنَّ وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ وَسْئَلُوا مَا أَنفَقْتُمْ وَلَيْسَ لَكُمْ أَنْفِقُوا ذَلِكُمْ حَكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ . بيان حكم انقطاع عصمة الزوجية فيما يخص المرأة، بمجرد اختلاف الدين، بخلاف الرجل لما له من الولاية عليها .

ومذهب الجمهور في مسألة انقطاع العصمة، يكون بانقضاء العدة، فإن كان الزوجان كافرين وأسلمت المرأة تعتد مباشرة، فإن أسلم زوجها في عدتها فهو أحق بها وإلا فسخ النكاح، وكذلك الحال إن أسلم الرجل ولم تسلم المرأة تعتد فإن أسلمت وألا فرق بينهما . في الحديث النبوي

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

الشريف عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال : رد رسول الله ﷺ ابنته زينب على أبي العاص بالنكاح الأول) [أبو داود والترمذي وأحمد والحاكم] . أما حكم المرتد والمرتدة فإن حصلت الردة قبل الدخول انفسخ النكاح مباشرة باتفاق، وإن حصلت الردة بعد الدخول انفسخ النكاح مباشرة، على الخلاف بين الفقهاء في ذلك .



الأزمنة والأمكنة والأعلام :

- ١- الذين آمنوا . سبق الإيضاح .
- ٢- عدوي وعدوكم . هم مشركو قريش، ويدخل في السياق كل من كفر بالله تعالى .
- ٣- أولياء . جمع ولي، هو النصير والمعين في النوائب .
- ٤- الرسول . سبق الإيضاح .
- ٥- أرحامكم . جمع رحم، كل قريب بالمصاهرة .
- ٦- أولادكم . سبق الإيضاح .
- ٧- يوم القيامة . سبق الإيضاح .
- ٨- إبراهيم . الخليل عليه الصلاة والسلام، وقد سبق الإيضاح .
- ٩- آمنوا معه . اتباعه المؤمنين، الذين هاجروا معه إلى أرض الشام .
- ١٠- قومهم . الكلدانيين من أهل بابل بالعراق .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

- ١١- أبويه . هو آزر (تارح بن ناحور)، صانع الأصنام بأرض بابل، أيام الدولة الكلدانية (البابلية الثانية) .
- ١٢- الذين كفروا . الكفار . سبق الإيضاح .
- ١٣- الذين عاديتهم . هم الكفار من قرابات المؤمنين، الذين عادوهم بسبب الكفر .
- ١٤- لم يقاتلوكم في الدين . كل كافر مسالم لكم .
- ١٥- قاتلوكم في الدين . كل كافر مناهض لكم، معارض لدينكم .
- ١٦- المؤمنات مهاجرات . اللاتي أتين من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة، فارات بدينهن .
- ١٧- أزواجكم . أزواجهم . الزوج لفظ يطلق على الرجل منفرداً أو المرأة منفردة، وهما معاً زوجان .
- ١٨- النبي . سبق الإيضاح .
- ١٩- أولادهم . سبق الإيضاح .
- ٢٠- قوماً غضب الله عليهم . هم منكرو البعث والنشور، وعموم الكفار والمشركون .
- ٢١- القبور . جمع قبر، المكان الذي يدفن فيه الإنسان، ويوارى جسده فيه إما شقاً وإما لحداً .



جزء المجادلة : الثامن والعشرون :

(١٣) سورة الصف (سورة الحواريون)

- مدنية، وقيل مكية .
- آياتها (١٤) آية باتفاق .
- كلماتها (٢٢١) كلمة . وحروفها (٩٠٠) حرف .
- ترتيبها في النزول (١١١) . نزلت بعد سورة التغابن .
- رقمها في المصحف الشريف (٦١) .
- سميت بالصف لذكر لفظ الصف فيها .
- محور حديث السورة الكريمة : الأمر بوجوب نصره دين الله تعالى، وتحقيق الوحدة الإسلامية .
- مجمل موضوعاتها : (٤) موضوعات . الحث على وحدة الصف المسلم، وبيان حقيقة موقف اليهود من موسى وعيسى عليهما السلام، والوعد بنصر دين الله تعالى، والحث على الجهاد في سبيله سبحانه .
- الأحاديث الواردة في السورة : عن عبد الله بن سلام رضي الله تعالى عنه قال : قعدنا نفر من أصحاب رسول الله ﷺ فتذاكرنا، فقلنا : لو نعلم أي الأعمال أحب إلى الله لعملناه، فأنزل الله تعالى : ﴿سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي

القول الأمثل في إيجاز معاني المفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾، قال عبد الله بن سلام : فقرأها علينا رسول الله ﷺ [الترمذي وأحمد والدارمي] .

غريب الكلمات :

كَبُرَ : عَظُمَ .

مَقْتًا : بَغْضًا وَسَخَطًا .

بَنِيَانٍ مَرصُوصٍ : مَتَلَاصِقٍ مَحْكَمٍ .

زَاغُوا : مَالُوا عَنِ الْحَقِّ وَانصَرَفُوا .

تَوَذَّوْنِي : يَكْذِبُونَ عَلَيْهِ وَيَتَهَمُونَهُ .

أَنْصَارُ اللَّهِ : مَنْ آمَنَ وَنَصَرَ دِينَهُ .

الْحَوَارِيُّونَ : أَصْحَابُ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ .

ظَاهِرِينَ : غَالِبِينَ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾ ﴾

يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾

كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٣﴾

﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًا كَانَتْهُمْ بَنِينَ مَرْضُوضًا ﴾ ﴿٤﴾

- (دعوة للتفكير والتدبر تضمنت التوجيه بترهيب) : كسائر المسبحات^١، بدأت هذه السورة الكريمة ببيان أن كل ما في السموات وما في الأرض من خلائق مسخرة وموجودات مدبرة قد سبح الله تعالى، العزيز في ملكه، الحكيم في تدبيره، فسبحوا ربكم أيها البشر أسوة بتلك المخلوقات، التي لا يعلمها إلا هو، تبعه نداء رباني للمؤمنين جاء بصيغة الاستفهام، لم تقولون بألسنتكم ما لا تفعلونه بجوارحكم، معرضين أنفسكم لغضب الله جل جلاله وسخطه، كمن يأمر بمعروف ولا يأتيه، وينهى عن منكر ويأتيه، ثم بين سبحانه أنه يجب من المؤمنين أن يكونوا على قلب رجل واحد يقاتلون في سبيله إلى جانب بعضهم، كأنهم بنيان متراص، متكاتفين فيما بينهم، محققين وحدتهم، مظهرين قوتهم لإعلاء كلمة الله تعالى .

^١ هي السور التي بدأت بالتسبيح، وعددها ست سور، ثلاث منها بدأت بصيغة الماضي، وهي : الحديد، والحشر، والصف، واثنان بدأتا بصيغة المضارع هما : الجمعة والتغابن، وواحدة بدأت بصيغة الأمر وهي : سورة الأعلى .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ لِمَ تَقُولُونَ لِمَ تَقُولُونَ وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٥﴾ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدٌ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴿٦﴾ ﴾

- (تذكير تضمن توجيهاً) : بعد بيان حال المؤمنين مع ربهم جل في علاه، ومع بعضهم بعضاً، ذكر سبحانه بحال نبين كريمين مع قومهما، هما موسى عليه السلام حين حذر قومه من عاقبة الإيذاء والتكذيب، ووخامة الزيغ عن منهج الله تعالى المنزل عليه، وذلك هو الفسق المبين، وعيسى عليه السلام حين حذر قومه لما جاءهم بالبراهين الواضحات، مبشراً برسالة محمد ﷺ من بعده، فقابلوه بالتكذيب والافتراء وقالوا عنه إنه سحر مبين، وأنتم أيها المعرضون احذروا أن تكونوا مثلهم، في التكذيب والإعراض عن الحق المنزل على رسول الهدى ﷺ .



﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكُذْبَ وَهُوَ يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٧﴾ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿٨﴾ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴿٩﴾ ﴾

- (بيان تضمن التهديد) : ما زال سياق الحديث حول الرد على المكذبين المعرضين، مبيناً سبحانه أن أظلم الناس من أشرك به كذباً، وأعرض عن

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

دعوة الإسلام بعدما بلغته، والله عز وجل لا يهدي من ظلم نفسه برفض الحق بعدما تبين له، وسعى حثيثاً لإطفاء نور الإسلام، الذي جاء به رسول الهدى ﷺ، ظاهراً على سائر الشرائع والرسالات السابقة، غالباً عليها، ليضيء للعالم دروبه بمنهجه الحق، رغم كيد الكافرين، وغيظ المشركين، وغاية مرادهم دحضه والتنفير منه .



﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا هَلْ أَذُكُمُ عَلَىٰ تَجْرُقِ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ۝١٠﴾

تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ

﴿ ۝١١ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَىٰ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسْكِنٍ طَيِّبَةٍ فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ

ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ۝١٢﴾ وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِيرٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۝١٣﴾

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَىٰ ابْنُ مَرْيَمَ لِّلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ

قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ فَمَا نَمَنْتَ طَائِفَةٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرْتَ طَائِفَةٌ

﴿ فَأَيُّدْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَىٰ عُدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ ۝١٤﴾﴾

- (نداء تضمن ضرب مثل توجيهه بترغيب) : نداء رباني للمؤمنين، ضرب خلاله مثلاً، حين شبه سبحانه الإيمان به وبرسوله الكريم ﷺ، والجهاد في سبيله بالمال والنفس، بالتجارة الراجعة التي تنجي صاحبها من عذاب أليم، وتوجب له مغفرة الذنوب، ودخول جنات عدن، والتنعم في مساكن طيبة تجري من تحتها الأنهار، وهذا هو الفوز العظيم في الآخرة، أما فوز الدنيا

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

فالنصر والتأييد على الأعداء، والوعد بالفتح القريب، تبعه نداء آخر ختمت به السورة الكريمة أمر خلاله عز وجل المؤمنين بوجوب نصرته دينه، كما كان شأن الحوارين حين دعاهم عيسى عليه السلام لنصرته، فانقسم فيه بنو إسرائيل إلى قسمين : قسم أجابوه لذلك ونصروه فكان لهم الظفر والتأييد، على من سواهم ممن كفر بالله تعالى وأعرض عن دينه الحق، فخاب وخسر، فكان ختام السورة الكريمة إجمالاً بما كانت قد بدأت به، من حث على الجهاد والنصرة في سبيل الله جل ربنا في علاه إعلاءً لكلمته .



توجيهات السورة الكريمة :

١- تسبيح الله عز وجل في كل وقت وحين، فهو المستحق لذلك جل جلاله . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (لأن أقول سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، أحب إلي مما طلعت عليه الشمس)[مسلم] .

٢- وجوب حفظ اللسان، والصدق في القول، والحذر من قول يخالف الفعل، فذلك مما يوقع في دائرة غضب الله جل شأنه وسخطه . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (آية المنافق ثلاث : إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا أؤتمن خان)[متفق عليه] .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

٣- وجوب تحقيق أمة الصف الواحد، بالتكاتف والتماسك فيما بين المسلمين، واتحاد كلمتهم، مرتبطين برباط الدين، معتصمين بحبل الله تعالى المتين . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (مثل المؤمنين في توادهم، وتراحمهم، وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى) [مسلم] . وفي الحديث الآخر قوله ﷺ : (المؤمن للمؤمن كالبنیان يشد بعضه بعضاً) [متفق عليه] .

٤- الجهاد في سبيل الله جل في علاه يجب أن يصدر من الأمة الواحدة، ذات القرار الواحد والمصير الواحد، وليس من الأحزاب المتفرقة، كل طائفة تعلنه من لدنها، وتعقد له رايات، وتحشد له الحشود .

٥- صبر موسى وعيسى عليهما الصلاة والسلام، على إيذاء بني إسرائيل المفسدين، وتكذيبهم وفسقهم وإعراضهم عن الحق .

٦- الأنبياء والمرسلون عليهم الصلاة والسلام معشر هداية للخلق، يقتدى بهم، ويحتذى بأخلاقهم، ويقتفى أثرهم، فهم الأسوة والقدوة .

٧- قبول منهج الله سبحانه، سبب في هداية العبد، من رضي به ثبت على الحق، ومن زاغ عنه ورفضه، أزاغ الله تعالى قلبه عن قبول الحق والإذعان له .

٨- كل نبي أيد بمعجزات دالة على صدق بلاغه عن ربه تعالى، بما لا يدع مجالاً للشك .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

٩- رسالة عيسى عليه السلام، تضمنت التصديق بالتوراة من قبله، كما تضمنت البشارة بمحمد ﷺ من بعده، دليل على ارتباط دعوة الرسل عليهم الصلاة والسلام جميعاً .

١٠- ثبوت البشارة برسول الهدى ﷺ في سائر الكتب المقدسة .

١١- منهج الله تعالى نور مبين، وصراط مستقيم، لا يزيغ عنه إلا هالك، والكذب عليه سبحانه بالشرك والكفر هو أعظم الكذب .

١٢- رد الحق ورفضه والإعراض عنه، ظلم كبير للنفس، وأظلم منه من سعى لمحاربة دين الله تعالى، وإطفاء نوره، عليه أثمه وأثم من تبعه على الضلال إلى يوم القيامة، والله عز وجل لا يهدي القوم الظالمين .

١٣- غاية الكفار إطفاء نور الحق بكل ما يملكون من دسائس وحيل، لكنهم مهما عملوا فوبالهم عليهم وبأيديهم، ودين الله عز وجل غالب، والتمكين للحق متحقق ولا ريب، لا طاقة لأحد على محاربتة، ومهما عمل فسعيه إلى سِفال، وأمره إلى وبال .

١٤- علو شأن الشريعة الإسلامية مع مرور الزمن على سائر الشرائع السابقة، مؤيدة بالواقع الدال على غاية نفعيتها، لقدرتها على مسaire المتغيرات، ومراعاتها مقتضى حال الناس، مهما شكك المبطلون، وأرجف المرجفون، وكذب المكذبون، لتشويه تلك الحقيقة الساطعة كشمس الضحى .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

- ١٥- التجارة الراجحة مع الله عز وجل، بالإيمان والعمل الصالح .
- ١٦- عظم أجر الجهاد في سبيل الله تعالى، بالمال والنفس على قدر الاستطاعة، فنصرة الدين الحق واجب على كل مسلم وفي كل وقت وحين، وأقل ذلك الدعاء للمسلمين في ظهر الغيب . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (من مات ولم يغز، ولم يحدث به نفسه، مات على شعبة من نفاق) [مسلم] .
- ١٧- الإيمان بالله جل شأنه والجهاد في سبيله، سببان لمغفرة الذنوب، وموجبان لدخول الجنة، دار الكرامة، ومستقر الرحمة، ومساكن الرضا، ومنازل العلا، والعبد يبني جنته في دنياه، على قدر إيمانه، وإخلاصه، وعمله الصالح .
- ١٨- وعد الله سبحانه عباده المؤمنين بالنصر القريب، والفتح المبين، متى تمسكوا بدينه الحق .
- ١٩- لله تعالى أنصار في كل زمان ومكان، ومن كل أمة، وهم الغالبون الظاهرون، وإن تأخر النصر والتمكين، لحكمة قضاها الله عز وجل على خلقه في هذه الدنيا .
- ٢٠- الحواريون هم أصحاب عيسى عليه السلام، الذي افترق فيه النصرى بين مؤمن وكافر، بما جاء به عليه السلام، ولا سيما بشارته برسول الهدى ﷺ .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

٢١- كل نبي ينقسم فيه قومه إلى فريقين، مؤمن مصدق متبع، ومكذب معرض معترض، والمؤمنون هم الغالبون في الدنيا، والفائزون في الآخرة .
٢٢- يد الله تعالى وتأييده لمن آمن به على من عاداه سبحانه، مهما ظهر خلاف ذلك، فله جل جلاله أقدار وحكم يجريها على خلقه، ليميز الخبيث من الطيب .

٢٤- حينما تكلم سبحانه عن الذين يريدون إطفاء نوره، وهذا شأن عامة الكفار ذيل الآية الكريمة بقوله : (ولو كره الكافرون)، وحينما تكلم عن إرسال رسوله الكريم ﷺ وأخبر بإعلاء دينه رغم كره قومه الذين أرسل فيهم، ذيل الآية الكريمة بقوله : (ولو كره المشركون) .

٢٥- الشرك والكفر والفسق والظلم، كلها موبقة لصاحبها في الدارين .



اللطف والإشارات :

١- لطيفة : جاء في الآيتين (٢-٣) قوله تعالى : ﴿ يَتَّيِبُهُمُ اللَّهُ لِيَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا لَمْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ (٢) كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٣﴾ . العمل قسمان : قول وفعل، مطابقتهما إيمان، وخلافهما نفاق، يدخل في دائرة سخط الله سبحانه .

٢- لطيفة : جاء في الآية (٤) قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقْتَلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًا كَانَهُمْ بَيْنَ مَرْمُوسٍ ﴾ (٤) . مساواة الصفوف

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

في الجهاد تظهر الوحدة وقوة التماسك والترابط مادياً، كما تحقق غاية الانقياد والطاعة معنوياً، كذلك سائر الأعمال الصالحات، يجب أن يهتم لها المسلم، ويؤديها مخلصاً فيها لا متخلصاً منها .

٣- إشارة : جاء في الآية (٥) قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يُقَوْمِ لِمَ تُوذُونَنِي وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٥﴾ . من طلب الحق بنية وقصد وجده ولا ريب، ومن انحرف عنه ورفضه ولم يقبله، أزاع الله سبحانه قلبه عنه، وعن قبوله .

٤- لطيفة : جاء في الآية (٦) قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ النُّورِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدٌ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴿٦﴾ . محمد وأحمد اسمان للنبي الكريم ﷺ كلاهما مشتق من كثرة الحمد، فأحمد صيغة مبالغة من حامد، وهو دليل على كثرة الحمد الصادر منه ﷺ، ومحمد صيغة مبالغة من محمود، وهو دليل على كثرة الحمد الواقع عليه ﷺ، ومحصلة جمع الاسمين مزية له ﷺ من كل وجه .

٥- لطيفة : جاء في الآية (٧) قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٧﴾ . جاء لفظ الكذب

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

معرفاً، ليؤكد أن الشرك بالله عز وجل ونسبة الولد إليه افتراءً عليه، هما أقرب جرم اقترفه الإنسان .

٦- إشارة : جاء في الآية (٨) قوله تعالى : ﴿ يُرِيدُونَ لِيطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾ (٨) . التعبير بالأفواه في الآية، فيه دلالة على محاولات تشوية صورة الإسلام، بالأكاذيب والشائعات، والتلبيس على الناس بالأراجيف والشبه والأباطيل، لا يملك الأعداء سوى ذلك في الحقيقة، أما واقعاً فهي تكذبتهم وتؤيد صدق دعوته، وسمو تعاليمه، ومدى نفعية منهجه الأقوم، على كل حال .

٧- لطائف : جاء في الآية (٩) قوله تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾ (٩) . في كل آيات القرآن الكريم جاءت كلمة (الدين) مفردة، لتثبت أنه دين واحد من لدن آدم عليه السلام وإلى قيام الساعة، وإن اختلفت الشرائع الربانية والرسالات السماوية . وأخرى إضافة لفظ الحق إلى الدين في قوله سبحانه (ودين الحق) دالة على أن رسالته ﷺ ناسخة لكافة الرسالات السماوية السابقة، فلا حق باقي سواها . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (أمتهم كون فيها يا ابن الخطاب، فوالذي نفسي بيده، لقد جئتكم بها بيضاء نقية، لا تسألوهم عن شيء فيخبروكم بحق فتكذبوا به، أو بباطل فتصدقوا

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

به، والذي نفسي بيده، لو كان موسى حياً ما وسعه إلا أن يتبعني) [أحمد وابن أبي شيبة والبيهقي في الشعب . وأمتهو كون أي : أمتحيرون] .

٨- لطيفة : جاء في الآية (١٠) قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا هَلْ أَذُكُمُ عَلَىٰ تَجَرُّفٍ تُنجِئِكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ۗ ﴾ . تشبيه الدين الحق بالتجارة الراجحة مع الله سبحانه، فمن الناس من ربحت تجارته باتباعه وانقياده لمنهج الله جلّت قدرته، ومنهم من كسدت تجارته وبارت فحسر، لرفضه الدين الحق، واعراضه عما جاء به رسول الهدى ﷺ . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (كل الناس يغدو فبايع نفسه فمعتقها أو موبقها) [مسلم] .

٩- إشارة : جاء في الآية (١٣) قوله تعالى : ﴿ وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ ۗ وَبَشِيرٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۗ ﴾ . مقتضى الإيمان الحق يستلزم النصر الأكيد، والتأييد المتحقق، ولو تأخر ذلك لحكمة أرادها سبحانه في خلقه، فالباطل ساعة والحق كل ساعة .

١٠- إشارة : جاء في الآية (١٤) قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا أَنصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَىٰ ابْنُ مَرْيَمَ لِّلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ فَآمَنَّا بِطَائِفَةٍ مِّنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَىٰ عُدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ ۗ ﴾ (١٤) . حال المؤمن من حيث الإجمال، مرتفع على الكافر دائماً، بالنصر والتأييد في الدنيا، وبالمال السعيد في الآخرة .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

الأزمة والأمكنة والأعلام :

- ١- الذين آمنوا . سبق الإيضاح .
- ٢- موسى . عليه السلام، سبق الإيضاح .
- ٣- قومه . بني إسرائيل، وقد سبق الإيضاح .
- ٤- عيسى . عليه السلام، سبق الإيضاح .
- ٥- بني إسرائيل . نسل أولاد يعقوب عليه السلام الأسباط الاثنا عشر .
- ٦- رسول . سبق الإيضاح .
- ٧- أحمد . هو اسم لأكرم الأنبياء وسيد الأتقياء رسول الهدى ﷺ .
- ٨- الكافرون . سبق الإيضاح .
- ٩- المشركون . جمع مشرك، من جعل مع الله تعالى نداً في عبادته .
- ١٠- الحواريين . أصحاب عيسى عليه السلام، الذين آمنوا معه وصحبوه حتى رفع إلى السماء .
- ١١- أنصاري إلى الله . هم النصاري، اتباع عيسى عليه السلام .
- ١٢- آمنت طائفة . اتباعه الذين صدقوه وآمنوا به .
- ١٣- كفرت طائفة . وهم ثلاث فرق : الذين قالوا إن الله هو المسيح عيسى بن مريم، والذين قالوا إن عيسى ابن الله تعالى، والذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة، تعالى الله عن كل ذلك .



جزء المجادلة : الثامن والعشرون :

(١٤) سورة الجمعة

- مدنية بالإجماع .
- آياتها (١١) آية باتفاق .
- كلماتها (١٨٠) كلمة . وحروفها (٧٤٨) حرفاً .
- ترتيبها في النزول (١٠٩) . نزلت بعد سورة الصف .
- رقمها في المصحف الشريف (٦٢) .
- سميت بالجمعة لذكر اللفظ فيها .
- محور حديث السورة الكريمة : الالتزام بشرع الله تعالى الذي وضعه منهجاً لخلقه .
- مجمل موضوعاتها : (٣) موضوعات . منّة الله تعالى على عموم خلقه بإرسال رسول الهدى ﷺ ووجوب طاعته فيما جاء به من منهج حق وشرع صدق، والحديث عن مدى انحراف اليهود عن دينهم، والحديث عن صلاة الجمعة وبعض أحكامها .
- الأحاديث الواردة في السورة : عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : كنا جلوساً عند النبي ﷺ إذ نزلت عليه سورة الجمعة، فلما قرأ :

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

﴿وَأَخْرَيْنَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾، قال رجل : من هؤلاء؟ يا رسول الله فلم يراجعه النبي ﷺ حتى سأله مرة أو مرتين أو ثلاثاً، قال : وفينا سلمان الفارسي قال : فوضع النبي ﷺ يده على سلمان، ثم قال : لو كان الإيمان عند الثريا، لناله رجال من هؤلاء) [متفق عليه . والثريا : نجم سماوي] .

غريب الكلمات :

- . الأميين : العرب المعاصرين لبعثة رسول الهدى ﷺ .
- يزكيهم : يطهرهم من دنس الجاهلية .
- وأخرين من دونهم : عرب آخرين جاءوا من بعد .
- أسفاراً : كتباً عظيمة .
- فانتشروا : انصرفوا لحوائجكم .
- انفضوا : تفرقوا عنك .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿١﴾

هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمَمِ نَبِيًّا مِنْهُمْ لِيُؤْتِيَهُمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيَهُمْ

وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٢﴾

وَأَخْرَجَ مِنْهُمْ لِمَا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٣﴾

ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٤﴾

- (دعوة للتفكير والتدبر تضمنت بياناً وتوجيهاً) : استفتح جل في علاه هذه السورة الكريمة بالتسبيح بصيغة الحاضر والمستقبل، مخبراً أن كافة الخلق المسخر يسبح بحمده، وما يزال على ذلك إلى أن يرث الله تعالى الأرض ومن عليها، فسبحوا ربكم أيها الناس، فهو الملك لا شريك له، المنزه عن كل نقص، العزيز في ملكه، الحكيم في تصريفه وتدييره، قد أرسل رسوله عليهم الصلاة والسلام معشر هداية للبشرية، ومن جملتهم رسول الأميين ﷺ، الذي بعث بآيات بينات يعلمهم الدين الحق، ويطهرهم من رجس الأوثان، ويطرح عنهم أعباء الجاهلية، بعد أن كانوا في ضلال مبين، فكانت تلك البعثة المباركة فضلاً من الله تعالى على هذه الأمة دون سائر الأمم، وفضلاً على من اختارهم لصحة نبيه الكريم ﷺ دون غيرهم، والله عز وجل ذو الفضل العظيم .



﴿ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِلُوا الثَّورَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ

مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥﴾

قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنْكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ

فَتَمَنُّوا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٦﴾ وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْت أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ

بِالظَّالِمِينَ ﴿٧﴾ قُلْ إِنْ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلْقِيكُمْ

ثُمَّ تَرُدُّونَ إِلَىٰ عِلْمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنزِلُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾

- (مثل تضمن التهديد والتخويف) : بعد بيان فضل هذه الأمة، ضرب سبحانه مثلاً لليهود، شبههم فيه بالحمار الذي لا يعرف حقيقة ما يحمل على ظهره، كذلك شأنهم، يتفاحرون بالتوراة ويعملون بضدها، ويزعمون أنهم أولياء الله سبحانه وهم كاذبون مارقون، فابتلاهم عز وجل بما يبرز كذبهم، ويفضح حقيقة أمرهم، مخاطباً إياهم إن كنتم صادقين في مزاعمكم فتمنوا الموت إثارةً للآخرة، وما كانوا ليفعلوا ذلك أبداً لحرصهم الشديد على الدنيا، فتحقق كفرهم، وتجلي فسقهم، وظهر فساد عملهم، الذي لا يؤهلهم للفوز بالجنة بحال، مبيناً جل جلاله أن الموت الذي تفرون منه مصير كل حي لا مفر له منه، ومن ثم تردون إلى ربكم سبحانه، ليجازي كل عبد بما عمل يوم الحساب والعقاب، حيث لا ظلم أبداً .



القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ

وَذُرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩﴾

فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ

وَأذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠﴾

وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ هَؤُلَاءِ انْفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا

قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهِوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّزَاقِينَ ﴿١١﴾﴾

- (نداء تضمن التشريع) : نداء رباني للمؤمنين، حثهم فيه جل شأنه على التبكير إلى صلاة الجمعة واستماع خطبتها، وترك كل متعلقات الدنيا بما في ذلك البيع، الذي يمثل ذروة حركتها، ومتى قضيت الصلاة فلا بأس بالضرب في الأرض ابتغاء فضله، لكن لا ينسينكم ذلك ذكره كثيراً سبحانه فذلك هو سبب الفلاح، ثم ختمت السورة الكريمة بالتحذير من الانصراف عن استماع الذكر، كما فعل قوم ذلك لما قدمت قافلة من الشام عليها طعام، فابتدروها لحاجتهم له، مبيناً جل جلاله أن طاعته تخلف بركة في الرزق وفضل حسن، وهو خير مما ترونه رزقاً عاجلاً تدركونه وتخشون فواته، فثقوا به تعالى شأنه واعبدوه حقاً، ولا تنشغلوا بمتاع الدنيا القليل الزائل، فهو خير الرازقين، سبحانه وبحمده قد تكفل بأرزاق الخلائق أجمعين، دون استثناء .



القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

توجيهات السورة الكريمة :

١- دعوة للخلق المخير، لتسبيح الله تعالى دوماً، حمداً لله تعالى وشكراً على ما أعطى، وعلى ما يعطي، وعلى ما سيعطي، أسوة بالخلق المسخر، مما في ملكوت الله جل جلاله .

٢- الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام معشر هداية للبشرية، بهم تقام الحجة على العباد بالبلاغ، فمن بلغته دعوة الحق، فقد أقيمت عليه الحجة ولزمته المحجة .

٣- الامتنان على الخلق بمبعث رسول الهدى ﷺ، الداعي إلى رضوانه سبحانه، معلماً ومطهراً ومزكياً، للعالمين أجمعين دون استثناء .

٤- تأييده ﷺ بالوحي الشريف، المتضمن القرآن الكريم الذي هو الكتاب، والسنة النبوية المطهرة التي هي الحكمة . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (ألا إني أوتيت الكتاب، ومثله معه) [أبو داود وأحمد والطبراني في الكبير] .

٥- فضل هذه الأمة على سائر الأمم السابقة، وفضل أولها ممن صحبه ﷺ على من جاء من بعدهم، والفضل لله تعالى في كل شيء، يختار ما شاء، مما شاء، عطاء ومنة . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (نحن الآخرون السابقون يوم القيامة، بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا، وأوتيناه من بعدهم، وهذا يومهم الذي فرض عليهم فاختلفوا فيه،

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

فهدانا الله له، فهم لنا فيه تبع، فاليهود غداً، والنصارى بعد غد) [متفق عليه].

٦- وصف هذه الأمة بأنها أمية^١. في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ :
(إنا أمة أمية، لا نكتب ولا نحسب) [متفق عليه].

٧- وصف اليهود بالحمار، الذي يحمل على ظهره ما لا يعلم، لزعمهم التمسك بالتوراة التي بين أيديهم وهم أبعد الناس عنها، فكم من حامل علم لا ينتفع به، ولا يعمل بمحتواه .

٨- العبرة بالعمل وليس القول المجرد، والزعم الكاذب، فالعلم حجة للمرء متى أحسن استغلاله، وإلا كان حجة عليه متى فرط فيه، فينبغي الحذر من تغافل الإنسان عما بيده من الحق والعلم .

٩- كل يوم يمضي يدني من الأجل، فلا فرار من الموت إلا إليه، ولا يخاف ملاقاته من كان مستعداً له بالإيمان وبالعمل صالح، لأنه يقرب إلى الله تعالى . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه) [متفق عليه].

^١ الأمية هنا يراد بها أن الله سبحانه عصم هذه الأمة عن التعلم من غيره، حين جعل لها الكتاب والسنة مصدر العلم الأصيل لها لتنهل منه، وبالتالي فديننا القويم لا يأمر بالأمية بحال، ولا يحث عليها، بل إنه أمر بالعلم وحث عليه ورفع درجة ذويه على من دونهم، وإنما يبين مصدر علمها الأصيل وهو الوحي الشريف، المتمثل في الكتاب والسنة .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

١٠- تأصيل عقيدة البعث والنشور، والجزاء والحساب والعقاب، مما يقتضي الاستعداد للموت، وللقاء الله سبحانه بالإيمان الصادق والعمل الصالح .

١١- ذكر يوم الجمعة صريحاً في القرآن الكريم لفضله وبركته . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة، فيه خلق آدم، وفيه أدخل الجنة، وفيه أخرج منها، ولا تقوم الساعة إلا في يوم الجمعة) [مسلم] . وقوله ﷺ في فضله : (فيه ساعة، لا يوافقها عبد مسلم، وهو قائم يصلي، يسأل الله تعالى شيئاً، إلا أعطاه إياه، وأشار بيده يقللها) [متفق عليه] .

١٢- المبادرة إلى صلاة الجمعة، والإنصات للخطبة واستماع الذكر، وعدم الانشغال عنها بأي شيء مهما كان، حتى لا يضيع الأجر . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (من غسل يوم الجمعة واغتسل، وبكر وابتكر، ومشى ولم يركب، ودنا من الإمام، فاستمع ولم يلغ، كان له بكل خطوة عمل سنة، أجر صيامها وقيامها) [أبو داود والنسائي وابن ماجه] . وقوله ﷺ : (من توضأ فأحسن الوضوء، ثم أتى الجمعة، فاستمع وأنصت، غفر له ما بينه وبين الجمعة، وزيادة ثلاثة أيام، ومن مس الحصى فقد لغا) [مسلم] . ولغا أي : أتى بما لا يليق به، فضاع عليه أجر الخطبة دون أجر الصلاة] .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

١٣- البيع يمثل ذروة حركة الحياة، لما فيه من مصالح للعباد، ومنافع متحققة فيما بينهم، وهي منفعة عاجلة، وقد يدخل في ذلك كافة أسباب الرزق، التي قد تصرف المؤمن عن عبادة ربه وتشغله عنها .

١٤- السعي لطلب الرزق، وتحصيل المعاش، وتوفير القوت، كل ذلك مهم، لأنها من مقومات الحياة التي يجب على المرء طلبها، ليستطيع القيام بمهامه في دنياه .

١٥- الدنيا دار عبادة وعمل، وذكر لله تعالى، وكل ذلك لا ينفك بحال عن السعي فيها لتحصيل الرزق وطلب المعاش، لتتكامل بذلك احتياجات الروح والجسد .

١٦- ذكر الله تعالى على كل حال، هو طريق الفوز والفلاح في الدارين، والانصراف عن ذلك هو الضلال المبين، والظلم المشين .

١٧- الحذر من الانشغال بالتجارة واللهو، لأنهما أكبر الصوارف عن العبادة والذكر .

١٨- الحذر من إثارة ما يفنى على ما يبقى، فذلك هو الخسران بعينه .

١٩- ما عند الله تعالى من خير ورزق وفضل، هو خير بكل حال مما يفكر فيه العباد من نعيم قليل منقطع، إذ الحكمة تكمن في البركة في الشيء، وليس الزيادة فيه، أو الإكثار منه دون بركة .



اللطائف والإشارات :

١- إشارة : جاء في الآية (١) قوله تعالى : ﴿ يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴾ . استمرارية التسبيح لله عز وجل، الملك القدوس العزيز الحكيم، الذي سبح له كل شيء من ملكه الظاهر، ومن ملكوته الخفي، وما يزال يسبح بحمده تعالى .

٢- إشارات ولطيفة : جاء في الآية (٢) قوله تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾ . التزكية تطهير النفس من سائر الأرجاس المادية والمعنوية، بما حوى الشرع المطهر من أحكام الطهارة الظاهرة والباطنة، وبالتمسك بتعاليم الإسلام وأخلاقه التي تسمو بالفرد إلى حيث رفعة الشأن . وأخرى الكتاب هنا يراد به القرآن الكريم، والحكمة هي السنة النبوية المطهرة الثابتة عنه ﷺ . ولطيفة أن تلاوة القرآن الكريم هي الطريقة الصحيحة في قراءته، الموافقة لما كان عليه رسول الهدى ﷺ وصحبه الكرام . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (ليس منا من لم يتغن بالقرآن) [البخاري . ويتغن أي : يحسن صوته به] .

٣- إشارات : جاء في الآية (٦) قوله تعالى : ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

الولاية الحقيقية هي اتباع الدين الحق، والاستعداد للموت، بإيمان صريح، وعمل صحيح . وأخرى الذين هادوا لفظ يطلق على من كان على اليهودية، مدعياً التمسك بها وبمنهجها .

٤- لطيفة وإشارة : جاء في الآية (٨) قوله تعالى : ﴿ قُلْ إِنْ أَمُوتَ الَّذِي تَقْرُونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَقِيكُمْ بِمَلَأَيْكُمْ ثُمَّ تَرُدُّونَ إِلَىٰ عَلِيمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ . جملة (فإنه ملائكتكم) تفيد أن الموت أمام الإنسان فليستعد له إذن، وليس خلفه ليفر منه . وإشارة الأعمال مرصودة عند عالم الغيب والشهادة، لا تخفى عليه خافية .

٥- إشارة ولطيفة : جاء في الآية (٩) قوله تعالى : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩﴾ . ترك البيع ذي المنفعة المتحققة لأجل الصلاة، يأتي من باب تقديم الأهم على المهم، أو ترك الضروري المتحتم، للقيام بالواجب الملزم . ولطيفة أن خطبة الجمعة في حقيقتها ذكر لله عز وجل، وتذكير للمؤمنين بما يهمهم من أمور دينهم ودنياهم .

٦- إشارة ولطيفة : جاء في الآية (١٠) قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠﴾ . حتى مع السعي في الأرض ابتغاءً لفضل الله سبحانه، يجب

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

ألا يغفل المؤمن عن سبب الفلاح الحقيقي في الدنيا، والذي هو ذكر الله عز وجل . ولطيفة جاء الأمر بالذكر الكثير لله جل وعز في القرآن الكريم في أكثر من موضع، هذا هو أحدها، ليبين فضل الذكر، وعظم مكانته، وغاية بركته على المسلم في كل جزئيات حياته . في الحديث النبوي الشريف قوله : (ألا أنبئكم بخير أعمالكم وأرضاها عند مليكمم، وأرفعها في درجاتكم، وخير لكم من إعطاء الذهب والورق، ومن أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم، ويضربوا أعناقكم؟ قالوا : وما ذاك يا رسول الله ؟ قال : ذكر الله، وقال معاذ بن جبل : ما عمل امرؤ بعمل أنجي له من عذاب الله عز وجل من ذكر الله)[مالك والترمذي وابن ماجه . والورق : هي الفضة] .

٧- إشارات ولطائف : جاء في الآية (١١) قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجْرَةً أَنفَضُوهَا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهِو وَمِنَ الْجَزَاءِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّزِقِينَ ﴾ (١١) . عدم الانشغال بغير ذكر الله تعالى أوقات الصلوات، وأكدها الجمعة لما فيها من خطبة وجب استماعها، لأن ما عند الله سبحانه، هو خير للعباد في العاجل والآجل . وأخرى في قوله تعالى : (انفضوا إليها) يدل على فقر عامة الصحابة، لما رأوا القافلة هرعوا إليها لعوزهم . ولطيفة عبّر بقرع الطبول حال قدوم القوافل باللهو، رغم كون ذلك الفعل من الضرورات لتنبية الناس، فكيف بما سواه مما هو عبث محض

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

لا طائل من ورائه^١. وأخرى أن طلب الرزق مشغلة عن العبادة ما بعدها مشغلة، ولا سيما لمن كانت به فاقة . في الحديث النبوي الشريف عن جابر رضي الله تعالى عنه قال : أن النبي ﷺ كان يخطب قائماً يوم الجمعة، فجاءت عير من الشام، فانفتل الناس إليها، حتى لم يبق إلا اثنا عشر رجلاً، فأنزلت هذه الآية التي في الجمعة : ﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا ﴾ [متفق عليه . وانفتل أي : انصرفوا] . وثالثة في قوله تعالى : (وتركوك قائماً) يدل على أن الإمام يلقي الخطبة وهو قائم .



الحدود والأحكام :

١- في الآية (٩) . قوله تعالى : ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ . تحريم البيع والشراء بعد النداء الثاني من يوم الجمعة .



الأزمة والأمكنة والأعلام :

١- الأميين . هم العرب، وصفوا بذلك لأنه ﷺ بعث فيهم وكانوا أميين لا كتاب لهم، وإن كانوا أمة كلام، وفصاحة وبلاغة .

^١ كانوا في الجاهلية متى حضرت قافلة إلى المدينة، يقرعون لها الطبول ليتنبه الناس لقدمها، فسمى سبحانه ذلك الفعل باللهو، رغم كونه لمصلحة متحققة، فكيف بما سواه من لهو محض .

القول الأمثل في إيجاز معاني المفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

- ٢- رسولاً . سبق الإيضاح .
- ٣- آخريين منهم لما يلحقوا بهم . هم المؤمنون من بعده ﷺ إلى يوم القيامة، أو هم المؤمنون من غير العرب، كسلمان الفارسي رضي الله تعالى عنه، وقد مر الحديث في فضله .
- ٤- حملوا التوراة . هم اليهود وقد سبق ذكرهم .
- ٥- الذين هادوا . وصف لليهود، ولا سيما المتدينون منهم .
- ٦- الذين آمنوا . سبق الإيضاح .
- ٧- يوم الجمعة . هو خير الأيام وسيدها وأفضلها . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (إن هذا يوم عيد، جعله الله للمسلمين، فمن جاء إلى الجمعة فليغتسل وإن كان طيباً فليمس منه وعليكم بالسواك) [ابن ماجة والطبراني في الأوسط الكبير] .
- ٨- تركوك قائماً . الصحابة الذين انفضوا من حوله ﷺ وهو على منبره يخطب الجمعة .



جزء المجادلة : الثامن والعشرون :

(١٥) سورة المنافقون

- مدنية بالإجماع .
- آياتها (١١) آية باتفاق .
- كلماتها (١٨٠) كلمة . وحروفها (٩٧٦) حرفاً .
- ترتيبها في النزول (١٠٥) . نزلت بعد سورة الحج .
- رقمها في المصحف الشريف (٦٣) .
- سميت بـ (المنافقون) لحديثها عنهم .
- محور حديث السورة الكريمة : بيان حال المنافقين من الدين الحق، وفضح إدعاءاتهم الكاذبة .
- مجمل موضوعاتها : (٢) موضوعان . الحديث عن أخلاق المنافقين وصفاتهم، التحذير من الافتتان بالدنيا والانشغال عن ذكر الله عز وجل بأي شاغل، ومن ذلك الحث على الصدقة .
- الأحاديث الواردة في السورة : عن زيد بن أرقم رضي الله تعالى عنه قال : كنت في غزاة فسمعت عبد الله بن أبي يقول : لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا من حوله، ولئن رجعنا من عنده ليخرجن

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

الأعز منها الأذل، فذكرت ذلك لعمي أو لعمر، فذكره للنبي ﷺ فدعاني فحدثته، فأرسل رسول الله ﷺ إلى عبد الله بن أبي وأصحابه، فحلفوا ما قالوا، فكذبني رسول الله ﷺ وصدقه، فأصابني هم لم يصبني مثله قط، فجلست في البيت، فقال لي عمي : ما أردت إلى أن كذبتك رسول الله ﷺ ومقتك ؟ فأنزل الله تعالى : ﴿ إِذَا جَاءَكَ الْمُنْفِقُونَ ﴾، فبعث إلي النبي ﷺ فقراً فقال : (إن الله قد صدقك يا زيد) [متفق عليه] .

غريب الكلمات :

- جُنَّة : وقاية وستر .
- طبع : ختم عليها بالسخط .
- خشب مسندة : أجسام بلا عقول .
- يؤفكون : ينصرفون عن الحق .
- لوا : أداروا رؤوسهم وصرخوا وجوههم .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ

إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ ﴿١﴾ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّهُمْ سَاءَ

مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ

﴿٣﴾ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسْنَدَةٌ

يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قُلْ لَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴿٤﴾

وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّأُ رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ

مُسْتَكْبِرُونَ ﴿٥﴾ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ

لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٦﴾

هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا وَاللَّهُ خَرَزِينٌ

السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٧﴾

يَقُولُونَ لَيْنَ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَا الْأَعْرَابُ مِنَهَا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ

وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨﴾

- (إعلام تضمن التوجيه بترهيب) : يدور حديث هذه السورة الكريمة حول حقيقة المنافقين، فاضحة كذبهم، كاشفة مكنون صدورهم، مظهرة جل صفاتهم وتصرفاتهم مع رسول الهدى ﷺ ومع المؤمنين، قوم خبت ومكر متى حضروا مجلسه ﷺ شهدوا له بالرسالة، وفي قرارة نفوسهم

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

منكرون ذلك مكذبون له، معرضون عن دعوته، يظهرون الإيمان وقاية لهم وحماية لأموالهم، قد طُبع على قلوبهم لكفرهم بعد إيمان، وضلالهم بعد هدى، فأضحوا لا يفقهون، ولا يفرقون بين الحق والباطل، يبالغون في العناية بمظهرهم تنعماً ورفاهية، فإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم، وإذا تكلموا تنصت لحلو كلامهم، جناء يحسبون كل صيحة عليهم، لانطواء قلوبهم على المفاسد والظن السيء، حقيقتهم كخشب مسندة لا ينتفع بها، كذلك هم عقولهم فارغة وقلوبهم خاوية لا فائدة منهم، فاحذر مكرهم هم العدو الحقيقي، إذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لوّوا رؤوسهم وانصرفوا عنه، وصدوا عن الحق وهم مستكبرون، لن يغفر الله تعالى لهم مهما استغفر لهم رسول الهدى ﷺ لأنهم قوم فاسقون، أشحاء يتواصون فيما بينهم بعدم النفقة على المهاجرين حتى ينفضوا من حوله ﷺ ويتركوا المدينة حين لا يجدون من يساعدهم، يؤلّبون على المؤمنين، ويحاولون دوماً الإيقاع بهم، واصمى الرسول الأكرم ﷺ ومن معه من المؤمنين بالأذل، وأنهم هم الأعز، ويتوعدّون بمنعهم من دخول المدينة المنورة بعد رجوعهم من الغزو، فكانوا هم الأذل، إذ العزة لله جل في علاه ولرسوله الكريم ﷺ وللمؤمنين الصادقين، لكن أهل النفاق قوم لا يفقهون لفساد عقولهم، ولا يعلمون لحواء قلوبهم .



القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٩﴾ وَأَنْفِقُوا مِنْ مَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٠﴾ وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١١﴾ ﴾

- (نداء تضمن أمراً ونهياً بتوجيهه) : نداء عام للمؤمنين، تضمن التحذير من الغفلة والانصراف عن ذكر الله عز وجل، ومن الانشغال بالمال والولد عن عبادته سبحانه، فذلك هو الخسران المبين، تبعه أمر رباني بالإنفاق في سبيله جل جلاله، والمبادرة بالأعمال الصالحات اغتناماً للفرص، قبل فجأة المنية والندم على ما فات، ومراقبة الله جلّت عظمتة الذي كتب الآجال، وجعل لكل نفس أواناً لن تؤخر عنه أبداً، وهو سبحانه الخبير بما تعملون العاملون .



توجيهات السورة الكريمة :

- ١- تحدثت السورة الكريمة عن النفاق الأكبر الاعتقادي، وهو إظهار الإيمان وإبطان الكفر .
- ٢- فضحت حقيقة المنافقين، من قلب للحقائق، ومن زيف إيمان، ومن كذب في القول، ومن عداة للمؤمنين .
- ٣- أصول منهجهم التستر بالإيمان، وإظهارهم خلاف ما يبطنون .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

٤- بينت كذبهم الصريح على الله عز وجل، وعلى رسوله الكريم ﷺ وعلى المؤمنين، فهم الكاذبون مهما قالوا ولو حلفوا بالله تعالى، وهم أعداء الحق أبد الدهر مهما أظهروا .

٥- حذرت من الكفر بعد الإيمان، والاعراض عن الحق ورفضه بعد معرفته، فذلك هو بعينه الضلال المبين، والخسران العظيم، يوقع صاحبه في حيرة من أمره، فلا يفقه بعدها شيئاً، وربما رأى الأمور على عكس مرادتها .

٦- المظاهر غالباً ما تكون خداعة، وليس حسن المنظر دليلاً حتمياً على حسن المخبر، ومن السنة النبوية الشريفة سؤال الله تعالى حسن المنظر والمخبر . في الحديث النبوي الشريف عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال : كان رسول الله ﷺ يقول : (اللهم حسنت خلقي فحسن خلقي) [ابن حبان والطيالسي وأبو يعلى والطبراني في الدعاء] .

٧- الأصل في عالم الأخلاق والسلوك البشري، صلاح القلوب وليس حسن المظاهر . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم) [مسلم] .

٨- حال أهل الضلال دائماً وهم واضطراب يعترتهم، وتوجس يحيط بهم، وحذر وترقب، لسوء طويتهم، وخبث نفوسهم، ومرض قلوبهم، وهزال عقولهم .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

٩- غاية حرصه ﷺ على هداية أمته، لدرجة الاستغفار حتى للفاسقين منهم، والمنصرفين عن الحق، غير أن المنافقين لا حظ لهم في شيء من ذلك أبداً .

١٠- تربص أهل النفاق والباطل بأهل الحق، دوماً وأبداً .

١١- شح المنافقين عن الإنفاق في وجوه الخير والبر، وإنفاقهم في مضادة شرع الله تعالى، ومحاربة دينه، والصد عن سبيله، وتلك هي أسوأ الأعمال على الإطلاق .

١٢- عاقبة التواصي بالباطل والمنكر، والضلال والشر، وخيمة على أصحابها . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (إن الله عز وجل يملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته، ثم قرأ : ﴿ وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴾ (١٠٢) [متفق عليه] .

١٣- العزة لله تعالى ولرسوله الكريم ﷺ وللمؤمنين، مهما ظهر خلاف ذلك، والله سبحانه له في قضائه وقدره حكم شتى، ومقاصد وغايات في تدبير خلقه، وتصريف أمورهم .

١٤- انفصام شخصية المنافق المعنوية، وعدم انسجام ملكاته النفسية، دليل على كمّ الحيرة والتردد والتوهان الذي يشعر به في داخله؛ الفارغ تماماً من الوعي والإدراك والفهم .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

١٥- من أكبر العلامات الدالة على المنافقين مخالفة أقوالهم لأفعالهم . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (آية المنافق ثلاث : إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا أُوْتِمِن خان) [متفق عليه] .

١٦- الدنيا دار عبادة وطاعة لله تعالى، وليست دار بقاء، وهو ولعب .
١٧- الحذر من الانشغال بالمال أو الولد، لأنهما أكبر الشواغل عن عبادة الله جل شأنه .

١٨- الأمر بذكر الله عز وجل، والحث على الإنفاق في سبيله قبل فوات الأوان .

١٩- الصدقة من أحب الأعمال إلى الله جل شأنه، لها ثواب عظيم في الجنة، لذا يتمنى المحتضر الرجوع إلى الدنيا ليتصدق دون سائر الأعمال الصالحات، ليفوز بثوابها، لما يرى من عظيم منزلتها، كما أنها سبيل الصلاح والفلاح والنجاح . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (ما تصدق أحد بصدقة من طيب، ولا يقبل الله إلا الطيب، إلا أخذها الرحمن بيمينه، وإن كانت تمرة، فتربو في كف الرحمن حتى تكون أعظم من الجبل، كما يربي أحدكم فلوه أو فصيله) [مسلم . والفلو : هو ولد الحصان . والفصيل : هو ولد الناقة] .

٢٠- الاستعداد للقاء الله تعالى بالمبادرة بالعمل الصالح قبل فجأة المنية، والحذر من المماطلة والتسويف، فلكل نفس أجل لا تتعداه ولا يتعدها .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

٢١- من عادة عامة البشر التفريط في الأمر، ومن ثم الندم عليه بعد فوات الأوان، إلا من رحم الله تعالى، ووقفه للمبادرة إلى كل خير وبر وحق، وكان من أهل الفطنة والفهم .

٢٢- نزلت هذه السورة الكريمة عقب غزوة المريسيع (بني المصطلق)، في طريق عودته ﷺ إلى المدينة المنورة، ذاكرةً جُلّ علامات المنافقين وصفاتهم الظاهرة .



اللطائف والإشارات :

١- لطيفة : جاء في الآية (١) قوله تعالى : ﴿ إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ ﴾ (١) .
التكذيب في الآية ليس للشهادة وإنما لمقتضاها، الذي لا يوافق ما في مكنون قلوب المنافقين صدقاً، فهم لا يعترفون بأنه ﷺ رسول الله حقاً، وإن نطقت ألسنتهم بذلك، فهي شهادة كاذبة .

٢- لطيفة وإشارات : جاء في الآيتين (٢-٣) قوله تعالى : ﴿ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (٢) ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴾ (٣) .
العمل المجرد من اليقين لا قيمة له، ولن يغني عن صاحبه شيئاً، كما كان شأن المنافقين الذين عملوا كل الطاعات مع رسول الهدى ﷺ لكن من غير إيمان صادق، فلا قيمة

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

لعبادتهم أبدأ . وإشارة أن من طبع الله عز وجل على قلبه، لن يرى الهدى بعدها مطلقاً . وأخرى أن الإيمان بصيرة وهداية ونور . في الحديث النبوي الشريف أن رسول الله ﷺ قال : (كيف أصبحت يا حارث بن مالك ؟ قال : أصبحت مؤمناً حقاً، قال : إن لكل قول حقيقة فما حقيقة ذلك ؟، قال : أصبحت عزفت نفسي عن الدنيا وأسهرت ليلي وأظمأت نهارى، وكأني أنظر إلى عرش ربي قد أبرز للحساب، وكأني أنظر إلى أهل الجنة يتزاورون في الجنة، وكأني أسمع عواء أهل النار، قال : فقال له : عبد نور الإيمان في قلبه، إن عرفت فالزم) [ابن أبي شيبة والطبراني في الكبير والبيهقي في الشعب] .

٣- لطيفة : جاء في الآية (٤) قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ ۖ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ كَأَنْهُمْ خَشَبٌ مُسْتَنْدَةٌ يَخْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَادُونَ فَاحْذَرهُمْ فَنَلَّهْمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴿٤﴾ . شبه جل في علاه جلوس المنافقين في مجلسه ﷺ وهم مسندو ظهورهم إلى الجدر كالخشب المسندة، دليل على استخفافهم بقوله ﷺ وعدم اهتمامهم لما يقول، وذلك مؤشر على خواء عقولهم من العلم تماماً .

٤- إشارات : جاء في الآية (٥) قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّأْ رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ ﴿٥﴾ . إعراض

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

المنافقين من كل وجه عن الله عز وجل ورحماته التي لا حدود لها . وأخرى شدة عداوتهم للإيمان وأهله، دليل على مرض قلوبهم، وخبث نفوسهم، وضعف عقولهم، عن إدراك الحق الظاهر، الذي لا مرية فيه .

٥- إشارة : جاء في الآية (٦) قوله تعالى : ﴿ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾ (٦) . الهداية لا تتأتى لفاسق أبداً، ما دام مصراً على فسقه، لأنه رأى الحق فرفضه بعدما عرفه، واعرض عنه، وطفق يحاربه .

٦- لطيفة : جاء في الآية (٨) قوله تعالى : ﴿ هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا نُفِئُكُمْ عَلَىٰ مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّىٰ يَنْفَضُوا وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ﴾ (٧) . خزائن كل شيء في هذا الوجود بيد الله سبحانه، منه يطلب العون، والغوث، والرزق، والتوفيق، وما إلى ذلك .

٧- لطيفة : جاء في الآية (٨) قوله تعالى : ﴿ يَقُولُونَ لِنَرْجِعَنَّ إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَا الْأَعْرَابُ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (٨) . مشكلة المنافقين في حقيقتها مع الله جل جلاله، قبل أن تكون مع عباده، لأنهم لما أعرضوا عن الحق بعدما ظهر لهم، تاهوا وثاروا، وصاروا يتربصون بالمؤمنين الدوائر، ليلحقوا بهم الأذى بأي طريقة كانت، وكأنهم ينتقمون من الحق، بإيذائهم الخلق . في

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

الحديث النبوي الشريف عن زيد بن أرقم رضي الله تعالى عنه قال : كنت مع عمي، فسمعت عبد الله بن أبي بن سلول يقول : لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا، وقال أيضاً : لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل، فذكرت ذلك لعمي، فذكر عمي لرسول الله ﷺ فأرسل رسول الله ﷺ إلى عبد الله بن أبي وأصحابه، فحلفوا ما قالوا، فصدقهم رسول الله ﷺ وكذبني، فأصابني همّ لم يصبني مثله قط، فجلست في بيتي، فأنزل الله عز وجل : ﴿ إِذَا جَاءَكَ الْمُنْفِقُونَ (١) ﴾ إلى قوله : ﴿ هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا نُنْفِقُوا عَلَىٰ مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ (٧) ﴾ إلى قوله : ﴿ لِيُخْرِجَ الْأَعْرُضَ مِنْهَا الْأَذْلَ (٨) ﴾ فأرسل إلي رسول الله ﷺ فقرأها علي، ثم قال : إن الله قد صدقك [متفق عليه] .

٨- إشارة : جاء في الآية (٩) قوله تعالى : ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِأَنَّهُمْكُمْ أَمْوَالِكُمْ وَلَا عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخٰسِرُونَ (٩) ﴾ .
اللهو بوجه عام مشغل عن الذكر والطاعة والعبادة، وعقباة الخسران، والنفس إن لم تشغلها بالطاعة شغلتك بالمعصية، فيجب الحذر من ذلك .
٩- لطائف : جاء في الآية (١٠) قوله تعالى : ﴿ وَأَنْفِقُوا مِنْ مَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقْتُ وَأَكُن مِّنَ الصَّٰلِحِينَ (١٠) ﴾ . المال مال الله سبحانه يهبه لمن يشاء، وهو في الدنيا

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

ملك مؤقت وعن قريب سيذهب، وليس ملكاً مؤبداً لصاحبه يبقى معه،
لذا أمر المسلم أن ينفق منه على إخوانه المحتاجين . وأخرى أن الإنفاق
مؤشر على صلاح النفس .



الأزمنا والأمكنة والأعلام :

- ١- المنافقون . المنافقين . الرسول . سبق الإيضاح .
- ٢- العدو . الخصم اللدود، الذين يسعى للفتك بك .
- ٣- على من عند رسول الله . الصحابة الكرام رضوان الله تعالى عنهم .
- ٤- رجعنا . من غزوة تبوك، وكانت في السنة التاسعة من الهجرة النبوية
الشريفة، وجهتها لقاء جيش الروم، ولم يحصل فيها قتال، فعاد الجيش إلى
المدينة المنورة سالماً غانماً .
- ٥- المدينة . المنورة، هي طيبة الطيبة، مهاجره ﷺ حيث مسجده، وقبره
الشريف والروضة الشريفة . في الحديث النبوي الشريف عن أنس رضي
الله تعالى عنه قال : (لما كان اليوم الذي دخل فيه رسول الله ﷺ المدينة،
أضاء منها كل شيء، فلما كان اليوم الذي مات فيه أظلم منها كل شيء،
وما نفضنا أيدينا من التراب وإنا لفي دفنه حتى أنكرنا قلوبنا) [الترمذي
وابن ماجة وأحمد] .

- ٦- المؤمنين . الذين آمنوا . أولادكم . نفساً . سبق الإيضاح .



جزء المجادلة : الثامن والعشرون :

(١٦) سورة التغابن

- مدنية عند الجمهور، ومكية في قول، إلا الآيات (١٤-١٦) .
- آياتها (١٨) آية باتفاق .
- كلماتها (٢٤١) كلمة . وحروفها (١٠٧٠) حرفاً .
- ترتيبها في النزول (١١٠) . نزلت بعد سورة الجمعة .
- رقمها في المصحف الشريف (٦٤) .
- سميت بالتغابن لذكر اللفظ فيها .
- محور حديث السورة الكريمة : التخويف بيوم الدين، وما يترتب على ذلك من عواقب .
- مجمل موضوعاتها : (٥) موضوعات . الحديث عن قدرة الله تعالى في الخلق، وتحذير الكفار من عاقبة التكذيب والإعراض عن الحق، والتخويف بيوم الدين الذي أنكره المشركون، والأمر بطاعة الله تعالى ورسوله الكريم ﷺ، والحذر من فتنة الزوجة والولد .

القول الأمثل في إيجاز معاني المفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

غريب الكلمات :

- صوركم : خلقكم على أشكال مختلفة .
- ذات الصدور : السرائر والخواطر وما في الضمائر .
- وبال : سوء العاقبة .
- زعم الذين كفروا : افتروا وكذبوا .
- الجمع : يوم يجمع فيه الخلق .
- التغابن : يوم ظهور الغبن، لمن قصر في الإيمان والعبادة والطاعة .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢﴾ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿٣﴾ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسْرُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٤﴾ ﴾

- (دعوة للتفكير والتدبر تضمنت التوجيه) : استفتح سبحانه هذا السورة الكريمة، بالتسبيح بصيغة الحاضر والمستقبل أيضاً، حثاً للبشر على تسبيحه، فقد سبح وما زال يسبح له، كل الخلق المسخر في ملكه وملكوته، فاستحق بذلك الحمد كله جل ربنا في علاه، الملك القادر على كل شيء، الذي خلق السموات والأرض بقدرته وحكمته، والذي خلقكم جميعاً مؤمنكم وكافرکم، فجمل خلقكم، في أحسن صور وأكمل هيئات، سبحانه مطلع على خلقه، عليم بما ظهر وبما خفي، وبما في صدور العالمين، من خواطر وسرائر، ومكونات الصدور .



﴿ الْمَيَاتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ فَذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٥﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالُوا أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا فَكَفَرُوا وَتَوَلَّوْا وَاسْتَغْنَى اللَّهُ وَاللَّهُ غَنِيٌ حَمِيدٌ ﴿٦﴾ زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧﴾ فَآمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٨﴾ ﴾

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

- (استفهام تضمن التهديد) : ضرب جل جلاله مثلاً للسابقين ممن حاق بهم العذاب الأليم، جرّاء كفرهم وتكذيبهم بالمعجزات التي جاء بها الرسل الكرام عليهم الصلاة والسلام، واعتراضهم عليهم قائلين كيف لبشر مثلنا ادعاء أنهم مبعوثون من عند الله تعالى، فكفروا وتولوا والله سبحانه غني عن العالمين أجمعين، شأنهم في ذلك شأن منكري البعث والنشور، الغافلين عن لقاء ربهم، في يوم الكل لا بد إليه راجع، ومحاسب على عمله مما اقترفت يدها، فأمنوا أيها الناس بما جاءكم به رسول الهدى ﷺ من نور حق، ومنهج صدق، تفلحوا، واتقوا الله عز وجل الخبير بما تعملون .



﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَعَمِلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٩﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٠﴾ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١﴾ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿١٢﴾ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ

﴿المؤمنون﴾ ١٣

- (تذكير تضمن ترغيباً وترهيباً وتشريعاً) : يخوّف جل ثناؤه عباده بيوم الجمع، الذي سيغبن فيه كثير من الناس، ممن كفر وكذب وفرط في العمل

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

الصالح، فحاق بهم العذاب الأليم، أما من آمن وعمل صالحاً كفر عنه سيئاته وفاز بنعيم الجنات العظيم، مبيناً تقديس اسمه أن ما أصابكم أيها الناس في دنياكم، وجرى عليكم من أقدار، فبإذنه وعلمه، وحكمه وحكمته، فأمنوا به، وسلموا لقضائه، وارضوا بقدره واطمئنوا له، فكله خير لكم، وأطيعوا أمره، وأمر رسوله الكريم ﷺ المبلغ عنه دينه الحق، ومنهجه الصدق، وإياكم والإعراض عن ربكم، الذي لا إله إلا هو، والذي عليه يتوكل المؤمنون .



﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَأَحْذَرُوهُمْ وَإِنْ تَعَفَّوْا وَتَصَفَّحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٤﴾ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ فَإِنَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَأَسْمِعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنفِقُوا خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٦﴾ إِن تَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُّضْعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٧﴾ عِلْمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ ﴾

- (نداء تضمن التوجيه بتحذير) : نداء رباني للمؤمنين، حمل في طياته التحذير من عداوة الزوجة والولد، وأن على المؤمن التفطن لذلك، فاحذروا أيها المؤمنون أن يوقعوكم فيما يغضب الله سبحانه، واعفوا عنهم تجاوزاتهم، واصفحوا عن أخطائهم، واغفروا لهم كثيراً من زلاتهم، بما

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

يحقق مصلحتهم، واعلموا أنهم فتنة مشغلة عن عبادة الله تعالى، فاتقوه واسمعوا ما جاءكم به، وأطيعوا أمره، وأنفقوا في وجوه الخير، واحذروا الشح على أنفسكم، فإنه مهلك لكم، مفسد عليكم حياتكم، ثم ختمت السورة الكريمة بالأمر بالإنفاق في سبيله، مشبهاً جلت قدرته أن من أنفق فكأنما أقرض الله عز وجل، الذي سيجازيه بمضاعفة ما أنفق، ويشكر له سعيه، وحسن عمله، سبحانه عالم الغيب والشهادة العزيز الحكيم .



توجيهات السورة الكريمة :

- ١- تسبيح الله تعالى، الذي سبح له كل الوجود وما يزال، فهو المستحق لذلك جل في علاه .
- ٢- الناس صنفان : مؤمن وكافر، والمؤمنون أيضاً صنفان : بر وفاجر .
- ٣- شكر الله عز وجل، الذي له مطلق القدرة على الخلق والإيجاد وعلى الهداية والتوفيق، سبحانه خلق وصور، وامتن وأعطي، وتفضل وتكرم .
- ٤- المنّة الإلهية على الخلق، حين خلقهم في أحسن صورة وأجمل هيئة .
- ٥- مراقبة الله جل جلاله، المطلع على خلقه لا تخفى عليه خافية، الذي له علم الغيب المطلق، والذي يعلم ما في مكنون الصدور .
- ٦- التذكير بمصائر السابقين، ممن كفر، وأعرض وفجر، فحاق بهم العذاب الأليم، وأخذ العبرة والعظة من ذلك .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

- ٧- تأييد الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام بمعجزات باهرات، تأكيداً على صدق دعوتهم .
- ٨- قبول منهج الله تعالى، الذي ضمن للناس كل خير، ودرأ عنهم كل شر، للظفر بموعوده، فهو الغني عن العالمين أجمعين، وعن عبادتهم سواء أحسنوا أم أسأؤوا .
- ٩- تقرير عقيدة البعث والنشور، والتخويف بيوم القيامة، الذي من أسمائه يوم الجمع ويوم التغابن، مما يقتضي الاستعداد له بالإيمان والعمل الصالح عدة للمؤمن .
- ١٠- لزوم منهج القرآن الكريم، لما حواه من نور مبين، جاء بالخيرية العظمى لعموم الثقلين .
- ١١- الإيمان والعمل الصالح مكفران للذنوب، وموجبان للجنة، وذلك هو الفوز العظيم .
- ١٢- الموت على الكفر موجب للنار، والخلود فيها والعياذ بالله تعالى .
- ١٣- الرضا والتسليم بالقضاء والقدر، وبما قسم الله تعالى، فمن رضي وسلم هدى قلبه للحق، ومن أعرض؛ أعرض عنه سبحانه . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (إن عظم الجزاء مع عظم البلاء، وإن الله إذا أحب قوماً ابتلاهم، فمن رضي فله الرضا، ومن سخط فله السخط) [الترمذي وابن ماجه والبيهقي في الآداب] .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

١٤- كل القدر خير للبشر، وفي جميع الأحوال، سواء كان خيراً ظاهراً، أم كان خيراً بما في ظاهره شر . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (عجباً لأمر المؤمن، إن أمره كله خير، وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر، فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء، صبر فكان خيراً له) [مسلم] .

١٥- الأمر بطاعة الله تعالى، وطاعة رسوله الكريم ﷺ، المبلغ عن ربه منهج الحق .

١٦- التوكل على الله عز وجل على الوجه الصحيح، يكون بأخذ الأسباب كما أمر، مع الحذر من الاعتماد المطلق عليها، ونسيان المسبب الحقيقي لها، وهو الله جل في علاه .

١٧- الأمر بالعفو والصفح عن الزوجة والولد بما يحقق مصلحتهم ويدفع المضرة عنهم، ومسامحتهم إن بدر منهم تقصير ما، وهو حاصل لا محالة، لقصور عقولهم عن إدراك الغايات غالباً .

١٨- على المسلم أن يوطن نفسه على مسابرة ذويه، ومناصحتهم قدر المستطاع، لا يألوا في ذلك جهداً، رفقا بهم من باب حسن الصحبة، والرعاية لهم، والعناية بهم .

١٩- المال والولد فتنه الدنيا، والزوجة والولد قد يكونا أعداء للمؤمن، حين يجرضانه على الباطل، أو يفتنانه في دينه .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

٢٠- الأمر بالتقوى على قدر الاستطاعة، بعد بذل الجهد في ذلك . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (دعوني ما تركتكم، إنما هلك من كان قبلكم بسؤالهم واختلافهم على أنبيائهم، فإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه، وإذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم) [متفق عليه] .

٢١- تعليق الفلاح على وقاية النفس شحها، حثاً على البذل والإنفاق في كل وجوه الخير والبر . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (واتقوا الشح، فإن الشح أهلك من كان قبلكم، حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم) [مسلم] .

٢٢- الإنفاق في سبيل الله تعالى، سبب لمغفرة الذنوب، ومضاعفة الأعمال، وهو رباط حقيقي فيما بين المسلمين، حين يعطي الغني الفقير، وهو ضمان للمسلم أيضاً، متى افتقر وجد من يقف بجانبه من إخوانه المسلمين، والجزاء الفوز بالدرجات العلى في الجنة، لذا حثّ جل في علاه قلوب المؤمنين على بعضهم بعضاً .

٢٣- كل عمل يقدمه المسلم بين يدي ربه سبحانه، يشكره عليه، ويجزيه خيراً منه .

٢٤- استحضر خشية الله جل شأنه في السر والعلن، مما يقتضي حُسن الأدب في عبادته .



القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

اللطف والإشارات :

- ١- لطيفة : جاء في الآية (١) قوله تعالى : ﴿ يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝١ ﴾ . حيثية تسييح الخلائق لله سبحانه، وحيثية استحقاقه للحمد، أنه هو الملك جل ربنا في علاه .
- ٢- إشارة : جاء في الآية (٢) قوله تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُّؤْمِنٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۝٢ ﴾ . القرآن الكريم خوطب به كل الناس، وليس المؤمنين فقط، دليل على أنه كتاب جامع لكل خير، وللبشرية جمعاء، بل وللتقلين سواء .
- ٣- لطيفة : جاء في الآية (٤) قوله تعالى : ﴿ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسْرُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِّذَاتِ الصُّدُورِ ۝٤ ﴾ . علم الغيب الشامل لله جل في علاه من كل وجه، لما كان، ولما يكون، ولما لم يكن، لو كان كيف يكون .
- ٤- لطيفة : جاء في الآية (٦) قوله تعالى : ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالُوا أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا فَكَفَرُوا وَتَوَلَّوْا ۗ وَأَسْتَغْنَىٰ اللَّهُ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ۝٦ ﴾ . الحكمة من جعل الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام بشراً، ليكونوا قدوات ماثلة، يسع الناس تقليدهم واتباعهم في التكليف الربانية، ولو كانوا ملائكة مثلاً، لاحتجوا بعدم القدرة على اتباعهم والافتداء بهم .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

٥- لطيفة : جاء في الآية (٧) قوله تعالى : ﴿ زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧﴾ . رد القرآن الكريم على مزاعم الكفار، وإبطال دعواهم الكاذبة، وتوكيد ذلك بقسم النبي الأكرم ﷺ عليه، من باب دحض الشبهه والأباطيل .

٦- إشارة : جاء في الآية (٨) قوله تعالى : ﴿ فَتَأْمُرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٨﴾ . تسمية القرآن الكريم بالنور، دلالة على أن ما حواه من منهج حق وشرع صدق، فيه غاية الهداية والرشد للخلق أجمعين .

٧- إشارات : جاء في الآية (٩) قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَعَمِلْ صَالِحًا يُكْفِرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٩﴾ . ليوم القيامة أسماء كثيرة، تصف لنا أحواله، كيوم الجمع، حين يجمع فيه العباد، ويوم التغابن حين تنكشف الحقائق، فيعرف كثيرون أنهم كانوا مغبونين في دنياهم، لتفريطهم في جنب الله جل في علاه . وأخرى ورد لفظ (اليوم) في الآية الكريمة ثلاث مرات، وأريد به يوم القيامة، تخويفاً به وترهيباً .

٨- إشارة : جاء في الآية (١١) قوله تعالى : ﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ، وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١﴾ . هداية القلب

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

تقتضي الإيمان الحق، والرضا بقدر الله سبحانه وقضائه، وحقيقة الإيمان تستلزم هداية القلب وتوفيقه للحق، فالأمر متمازج لا مفارقة بين الإيمان الحق وهداية القلب .

٩- إشارة : جاء في الآية (١٢) قوله تعالى : ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلْغُ الْمُمِينُ ﴾ (١٣) . وظيفه الرسل عليهم الصلاة والسلام هي البلاغ عن ربه سبحانه، وليس الهداية والتأثير على الناس، فذلك لله تعالى لا لأحد سواه .

١٠- إشارة ولطائف : جاء في الآية (١٤) قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِن تَعَفَوْا وَتَصَفَحُوا وَتَغَفَرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (١٤) . للمسلم أعداء كثير، قد يكون منهم أقرب الناس إليه، كالزوجة والولد، حين يثنيانه عن فعل الخير، أو يخرضانه على فعل الشر، فيجب تقديم رضا الله جل جلاله على كل أحد مطلقاً، ولو كان أقرب الناس إليه . ولطيفة جملة : (من أزواجكم وأولادكم) تفيد التبويض لا الاستغراق، مما يعني أنها عداوة ليست صريحة، وإلا كانت متحققة في كل زوجة وولد، كما أنه لا استعداد فيها غالباً، لأنهم ليسوا بأعداء حقيقيين، فإن منهم من هو قرة العين . وأخرى العفو ترك العقاب، والصفح ترك اللوم والتشريب، والمغفرة ستر القبيح، والمقصد

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

التغافل عن كل زلاتهم وتجاوزها، ما دام في ذلك مصلحة ومنفعة متحققة لهم فعلاً .

١١- لطيفة : جاء في الآية (١٥) قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ۝١٥ ﴾ . التحذير من فتنة الولد في الدنيا، في كل الأحوال بوجه عام، لأنه إن صلح فهو فتنة مشغلة قد يلهي عن ذكر الله سبحانه، وإن فسد فهو عدو مبين .

١٢- إشارة : جاء في الآية (١٦) قوله تعالى : ﴿ فَأَتَقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَأَسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِّأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ۝١٦ ﴾ . دلالة على يسر الشريعة الإسلامية، ومراعاتها لطاقات الإنسان، المادية والمعنوية .

١٣- إشارة : جاء في الآية (١٧) قوله تعالى : ﴿ إِنْ تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُّضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ۝١٧ ﴾ . تشبيه الإنفاق بإقراض الله جل في علاه، لبيان أنه هو الذي سيكافئ المقرض على قدره تعالى شأنه، وليس على قدر الإنسان المقترض الضعيف، الذي قد يعجز عن الرد والمكافأة أصلاً، والمقصد من ذلك الحث على الإنفاق، بأبلغ عبارة وأقرب صورة .



الحدود والأحكام :

١- في الآية (١٦) . قوله تعالى : ﴿ فَانقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَأَسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِّأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (١٦) .
الأصل في العبادات أن يؤديها المسلم بحسب الاستطاعة بلا مشقة عليه، لأن الله سبحانه في كل تشريعاته لم يكلف إلا ما كان في الوسع، في الحديث النبوي الشريف ﷺ : (ما نهيتكم عنه فاجتنبوه، وما أمرتكم به فافعلوا منه ما استطعتم، فإنما أهلك الذين من قبلكم كثرة مسائلهم، واختلافهم على أنبيائهم) [مسلم] . كما أن الآية الكريمة أصل في السمع والطاعة وعدم الاختلاف، في الحديث النبوي الشريف أن يزيد الجعفي قال : يا نبي الله أرأيت إن قامت علينا أمراء يسألونا حقهم ويمنعونا حقنا، فما تأمرنا ؟ فأعرض عنه، ثم سأله، فأعرض عنه، ثم سأله في الثانية أو في الثالثة، فغذبه الأشعث بن قيس، وقال : (اسمعوا وأطيعوا، فإنما عليهم ما حملوا، وعليكم ما حملتم) [مسلم] .



الأزمة والأمكنة والأعلام :

- ١- كافر . كفروا . سبق الإيضاح .
- ٢- مؤمن . المؤمنون . سبق الإيضاح .
- ٣- الذي آمنوا . سبق الإيضاح .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

٤- كفروا من قبل . الأمم السابقة، كقوم نوح وهود وصالح، عليهم الصلاة والسلام .

٥- رسلهم . سبق الإيضاح .

٦- بشر . لفظ عام يراد به عموم الإنس .

٧- زعم الذين كفروا . هم كفار قريش، الذين أنكروا البعث والنشور والجزاء والحساب والعقاب، ويدخل في عموم السياق كل مكذب بالدين وبنبوة سيد المرسلين ﷺ منكر للبعث والنشور .

٨- يوم يجمعكم ليوم الجمع . من أحوال القيامة الكبرى، حين يجمع الناس على صعيد المحشر .

٩- يوم التغابن . من أحوال القيامة الكبرى، حين تتكشف الحقائق، ويغبن كثيرون ممن قصرُوا في جنب الله تعالى .

١٠- أزواجكم . جمع زوجة، وهي صاحبة الرجل، التي استحل فرجها بكلمة الله تعالى . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (فاتقوا الله في النساء، فإنكم أخذتموهن بأمان الله، واستحللتم فروجهن بكلمة الله) [مسلم] .

١١- أولادكم . سبق الإيضاح .

١٢- أنفسكم . نفس . سبق الإيضاح .



جزء المجادلة : الثامن والعشرون :

(١٧) سورة الطلاق (سورة النساء الصغرى)

- مدنية بالإجماع .
- آياتها (١٢) آية باتفاق .
- كلماتها (٢٤٩) كلمة . وحروفها (١١٧٠) حرفاً .
- ترتيبها في النزول (٩٩) . نزلت بعد سورة الإنسان .
- رقمها في المصحف الشريف (٦٥) .
- سميت بالطلاق لذكر الطلاق فيها .
- محور حديث السورة الكريمة : الحديث عن أحكام الطلاق وما يتعلق به من تبعات .
- مجمل موضوعاتها : (٤) موضوعات . بيان بعض أحكام الطلاق، والأمر بتقوى الله تعالى في كل الأحوال، وبيان عدد النساء وأحكام الحضانة والولاية، والأمر بطاعة الله تعالى وتطبيق منهجه والتحذير من مخالفته .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

غريب الكلمات :

- أحصوا : اضبطوا أيامها .
- فاحشة مبينة : معصية ظاهرة .
- حدود الله : تعاليم شرعه .
- أجلهن : انقضاء عدتهن .
- أمسكوهن : أعيدوهن لعصمتكم .
- فارقوهن : اتركوهن حتى تنقضي العدة .
- مخرجاً : فرجاً من كل كرب .
- بالغ أمره : منفذ قدره .
- يئس : انقطع حيضهن .
- من وجدكم : من سعتكم وطاقتم .
- تضاروهن : لا تقصدوا ضررهن .
- لتضيقوا : لتقصروا في السكن والنفقة .
- تعاسرتم : تشاحنتم واختلقتن .
- من سعته : من قدرته حسب استطاعته .
- قدر عليه : ضيق عليه .
- عتت : تجبرت وتكبرت .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلَّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحِشَةٍ مُبِينَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا ﴿١﴾ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذَوَى عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَلِكَ كُمْ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَلِّغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ

لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴿٣﴾

- (نداء تضمن التشريع بترغيب وترهيب) : بدأت هذه السورة الكريمة بنداء للنبي الأكرم ﷺ، وللمؤمنين من بعده، حول موضوع الطلاق، مبينة أن على المسلم متى أراد تطليق زوجته، تحري العدة، وعلى المرأة أن تحصيها، مستحضرين تقوى الله تعالى، في علاقة لا يطلع عليها إلا هو سبحانه، الذي أمر بعدم إخراج الزوجة من بيتها ما لم تنقض العدة، ترغيباً في مراجعتها، إلا إن ظهر منها قول فاحش كبداءة اللسان، أو فعل فاضح كزنا ظاهر، تلك حدود الله جل جلاله التي بين لعباده، فلا تظلموا أنفسكم وتعتدوها، ولا تعجلوا في بت الطلاق، فلعل الله سبحانه أن يقدر

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

بين الزوجين خيراً فيتراجعا، ومتى أوشكت الزوجة بلوغ الأجل بانقضاء عدتها، على الزوج أن يراجعها فيمسكها بمعروف، أو يسرحها من عصمته بمعروف، وفي كلتا الحالتين عليه الإشهاد على ذلك، فيا من آمن بالله تعالى وبالיום الآخر، حققوا ذلك فيما بينكم، واتقوا الله جلت عظمته في كل أموركم، يجعل لكم مخرجاً مما وقعتم فيه، متى صدقتم معه، ويرزقكم من حيث لا تحسبون، فلا راد لقضائه جل في علاه، الذي قد جعل لكل شيء أجلاً ومقداراً .



﴿ وَالَّتِي يَسِّنُّ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنْ أَرْبَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَالَّتِي لَمْ يَحِضْ وَأُولَتْ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمَلَهُنَّ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا ذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنْزَلَهُ إِلَيْكُمْ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَكْفِرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا ﴿٥﴾
أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَارِزُوهُنَّ لِيُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ وَإِنْ كُنَّ أُولَاتٍ حَمِلٍ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمَلَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَأَتَمُّوا بِبَيْنِكُمْ مَعْرُوفًا وَإِنْ نَعَسْتُمْ فَسَرِّضُوا لَهُنَّ أُخْرَى ﴿٦﴾ لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَاءً آتَاهَا سَيِّجَعُلُ اللَّهُ

بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴿٧﴾

- (بيان تضمن التشريع بترغيب) : ما زال الحديث عن متعلقات الطلاق وأحكامه، فبعد إيضاح الوجه الشرعي في ذلك، ذكر جل جلاله عدة

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

المرأة التي يجب أن تتربصها، فمن بلغت سن اليأس عدتها ثلاثة أشهر كاملة، كذلك من لم تحض بعد من الصغيرات، متى اختلط عليها أمر البلوغ ولم يستقر لتعرف أيام حيضها، تعدد بثلاثة أشهر كاملة، أما ذوات الأحمال فأجلهن وضع الحمل، فاتقوا الله تعالى يجعل لكم من أمركم يسراً، وأطيعوا أمره الذي نزل عليكم، يكفر عنكم سيئاتكم، ويعظم لكم الأجر والثوبة، ثم أمر سبحانه بوجوب إسكان المطلقة الرجعية حتى انقضاء عدتها، على قدر طاقة الرجل بما لا مضارة فيه، كالتضييق عليها، ومن كانت حاملاً وجبت لها النفقة حتى وضع الحمل وانقضاء مدة الرضاع، سواء أَرْضَعَتْهُ هِيَ، أم كان إرضاعه من غيرها بأجر، وكل ذلك وجب أن يكون بمعروف، وبالتعاون فيما يحقق المصلحة للجميع، أما مقدار النفقة فبحسب وجد الزوج، وجهده واستطاعته مما آتاه الله تعالى إياه، لا يكلف فوق طاقته، فاتقوا الله سبحانه أيها المؤمنون دوماً تفلحوا، ويجعل لكم من بعد عسر يسراً .



﴿ وَكَأَيِّن مِّن قَرِيْبَةٍ عَنَتْ عَن أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسِبْنَهَا حِسَابًا شَدِيْدًا وَعَذِّبْنَهَا عَذَابًا نُكْرًا ﴾ (٨) فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عِقَبُهُ أَمْرًا خُسْرًا ﴿٩﴾ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيْدًا فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ ءَامَنُوا قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ﴿١٠﴾ رَسُولًا يَنْلُؤُا عَلَيْكُمْ ءَايَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ لِّيُخْرِجَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّوْرِ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

وَيَعْمَلُ صَالِحًا يُدْخِلُهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا
﴿١١﴾ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَنْزِلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِئَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى
كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴿١٢﴾

- (بيان تضمن التوجيه بترغيب وترهيب) : بعد الحديث عن أحكام الطلاق وما يتعلق به، خوِّف سبحانه من عاقبة تعدي حدوده، بضرب مثل لقرية عصت أمر ربها، فكان عاقبة أمرها خسرًا في الدنيا، وعذاباً شديداً في الآخرة، فاحذوا الصيرورة إلى مثل ذلك المصير، يا أهل العقول الرواجح، فقد بعث سبحانه فيكم رسولاً، بآيات بينات، ليخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات من الظلمات إلى النور، من تمسك بها فجنات النعيم مأواه، هذا في الآخرة، أما في الدنيا فالرزق الحسن حظه منها، فأطيعوا الله جل شأنه، الذي خلق سبع سموات وسبع أرضين مثلن، ينزل أمره بينهن، من شرائع وتعاليم، وحدود وأحكام، كل ذلك ليلفت نظركم لقدرته، فهو القادر القدير على كل شيء، قد أحاط بكل شيء علماً .



توجيهات السورة الكريمة :

١- ثبوت طلاقه ﷺ لإحدى زوجاته، ومن ثم مراجعتها . في الحديث النبوي الشريف عن عمر رضي الله تعالى عنه قال : (أن رسول الله ﷺ طلق حفصة، ثم راجعها) [أبو داود والنسائي وابن ماجه] .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

- ٢- بيان بعض أحكام الطلاق ومتعلقاته، من عُدَد، ونفقات، وسكنى، وما إلى ذلك .
- ٣- عدم إخراج المطلقة من البيت حتى انقضاء عدتها، ترغيباً في إرجاعها إلى عصمة الزوجية .
- ٤- الطلاق الرجعي ما كان في مدة ثلاثة حيضات وطهورهن، فمتى انقضت فقد بانت الزوجة من زوجها، فإن كان في الطلقتين الأوليين فهي بينونة صغرى، له حق الرجعة بعقد ومهر جديدين، وإن كان بعد الطلقة الثالثة، فهي بينونة كبرى لا رجعة له، إلا بعد طلاقها من زوج آخر، بنكاح شرعي صحيح .
- ٥- تعدي حدود الله تعالى، وتجاهل الحقوق التي شرع، ظلم للنفس، قبل ظلم الآخرين .
- ٦- مبنى العلاقة بين الزوجين المعاملة بالحسنى والمعاشرة بمعروف، ونبذ المشاحنة فيما بين الزوجين وإن حصل طلاق .
- ٧- قرب انقضاء الأجل يحتم على الزوج، الإمساك بمعروف، أو التسريح بإحسان .
- ٨- مراعاة المصالح في سائر المعاملات فيما بين المسلمين، ومن ذلك وجوب الإشهاد فيما بينهم، دفعاً للخلاف، وقطعاً للخصومات، ليعرف كل ذي حق حقه .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

٩- التوكل على الله تعالى تأييد للمؤمن وعز وتمكين، وحقيقته التعلق بالمسبب بعد بذل الأسباب، دون الاعتماد المطلق عليها، والله سبحانه يختار لعبده ما كان خيراً لك .

١٠- عدة المرأة تختلف من حال لآخر، كل ذلك بقصد استبراء الرحم، وجبر خاطرها .

١١- عدة اليأس، وكذلك الصغيرة التي لم تحض ثلاثة أشهر كاملة، أما الحامل فوضع الحمل .

١٢- تقوى الله تعالى سبب لتيسير الأمور، وزيادة الأجور، وفي كل الأحوال، تورث المؤمن مخرجاً من كل ضائقة، ورزقاً حسناً، ومغفرة لذنوبه، ورفعاً لمنزلته .

١٣- للمطلقة الرجعية حق النفقة والسكنى، ما دامت في عدتها، ما لم تأت بما يغضب الله تعالى، فإن خرجت من العدة فلا نفقة عليها، وإنما النفقة على أولادها من طليقها إن كان بينهما أولاد .

١٤- وجوب النفقة على المطلقة الحامل، حتى وضع الحمل، وحتى انقضاء مدة الرضاع، وإن أرضعته غير أمه، وجبت النفقة على المرضعة، لجواز الإرضاع من غير الأم .

١٥- الائتمار بالمعروف في كل شيء، مطلب شرعي لا بد منه، لتحقيق به مصالح الناس .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

- ١٦- الإحسان للمطلقة، وعدم التضييق عليها بقصد الإضرار، وأداء الحقوق التي شرع الله سبحانه لها .
- ١٧- وجوب إنفاق أولياء الأمور على من يعولون، حتى لا يضيعوهم .
- ١٨- الأصل في النفقة والسكنى أنها بحسب استطاعة الزوج مراعاة لحاله، بما لا مضارة فيه .
- ١٩- كافة تكاليف الشريعة الإسلامية قائمة على الوسع، ولا تكليف فوق ذلك، مما يقتضي الاجتهاد في العبادة، وبذل الجهد في الطاعة .
- ٢٠- من أطف الله تعالى أن بعد كل عسر يسراً، وتفريجاً من كل كرب وضائقة وشدة .
- ٢١- الطغيان يورث الهلاك في الدنيا، والعذاب الشديد في الآخرة، وكل امرئ مجازى بعمله في الدنيا والآخرة، بما يستحقه وبما قدمت يداه .
- ٢٢- مبعث رسول الهدى ﷺ نور وهداية ونجاة للبشرية، بل ورحمة للعالمين أجمعين .
- ٢٣- القرآن الكريم الذي جاء به رسول الهدى ﷺ فيه آيات بينات، تحوي غاية الرشد للعباد .
- ٢٤- الإيمان والعمل الصالح، خير رزق يؤتاه المسلم في دنياه ويوفق له، كما أنهما سببا النجاة من النار، والفوز بالجنة .
- ٢٥- عاقبة المؤمنين الفلاح والفوز، وعاقبة الكافرين البوار والخسران .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

- ٢٦- إن الله جل في علاه، هو الرزاق الكريم، الواسع الحليم .
- ٢٧- وجوب الإيمان بالقضاء والقدر، والتسليم لذلك، والرضا بما قسم الله سبحانه لعبده .
- ٢٨- التفكير والتدبر والتأمل في قدرة الله تعالى المطلقة، في هذا الكون الفسيح، مما يعمق الإيمان في قلب صاحبه، ويثبته على الحق المبين .
- ٢٩- أرضنا التي نعيش عليها واحدة من سبع أرضين، كذلك السماء التي نحيأ تحتها واحدة من سبع سموات طباقاً، الله سبحانه هو العليم بحقيقتهن وكيفيتهن، جل جلاله وتقدست أسماؤه .



اللطف والإشارات :

- ١- إشارة ولطيفة : جاء في الآية (١) قوله تعالى : ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحِشَةٍ مُبِينَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا ﴿١﴾ . كل خطابات القرآن الكريم التي وجهت للنبي الأكرم ﷺ، هي للأمة من بعده، ما لم يكن من خصائص النبوة والرسالة . ولطيفة أن توجيه الخطاب له ﷺ مباشرة ابتداءً، القصد منه لفت عناية المؤمنين للاهتمام البالغ بمضمونه، من باب إذا كان ﷺ حوطب بذلك فمن سواه من المؤمنين أولى حتماً .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

٢- لطائف : جاء في الآيات (٢-٥) قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ

مُخْرَجًا ۚ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ۗ ۝٢ وَالَّتِي

يَلْسَنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنْ ارْتَبْتُمْ فَعَدَّتْهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَالَّتِي لَمْ يَحْضَنْ

وَأُولَتْ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ۚ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا ۚ ۝٤

ذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنْزَلَهُ إِلَيْكُمْ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا ۚ ۝٥ .

جاء الأمر بالتقوى ثلاث مرات، كل مرة لها جزاء حسن، مرة مخرجاً من كل ضائقة وكرب، ورزقاً حسناً، ومرة ييسر أمره، ومرة يكفر سيئاته ويزيد في أجره . وأخرى كل ذلك الجزاء الحسن ارتبط بالعلاقة الزوجية بالدرجة الأولى، حثاً على النكاح حتى لا يعزف عنه أحد، وصبراً على متاعبه ومشكلاته وأنه عز وجل ييسر أموره، واستحضاراً لمراقبته جل في علاه المطلع على تلك العلاقة السرية، فلا يظلم زوج زوجاً أبداً .

٣- إشارات : جاء في الآية (٦) قوله تعالى : ﴿ أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ

مِنْ وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَارُّوهُنَّ لِضَيْقِهِنَّ عَلَيْهِنَّ وَإِنْ كُنَّ أُولَاتٍ حَمْلٍ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ

حَمْلَهُنَّ ۚ إِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَأَنْتُمْ رَبُّنَّكُمْ بِمَعْرُوفٍ وَإِنْ تَعَارَسْتُمْ فَسَرِّضُوا

لَهُنَّ أُخْرَى ۚ ۝٦ . مراعاة الزوجة حال زوجها المالي، والصبر على قلة ذات

يده، قدر المستطاع . وأخرى اجتهاد الرجل في الإنفاق على من يعول،

بحسب استطاعته، فلا ضرر ولا ضرار . في الحديث النبوي الشريف قوله

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

ﷺ : (كفى بالمرء إثماً أن يضيع من يعول) [مسلم وأبو داود والنسائي في الكبرى واللفظ له] .

٤- إشارة : جاء في الآية (٨) قوله تعالى : ﴿ وَكَأَيِّن مِّن قَرِيْبَةٍ عَنَتْ عَن أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسَبْنَهَا حِسَابًا شَدِيْدًا وَعَذَّبْنَهَا عَذَابًا ثَكْرًا ﴾ (٨) . الإعراض عن دين الله تعالى ومنهجه الحق، الذي وضع لعباده، سبب في الأخذ الأليم في الدنيا، والحساب الشديد في الآخرة، مما يقتضي الحذر من مضادة شرعه ورفض منهجه .

٥- إشارات : جاء في الآيتين (١٠-١١) قوله تعالى : ﴿ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيْدًا فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ ءَامَنُوا قَدْ أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ﴾ (١٠) رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ لِّيُخْرِجَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّوْرِ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا ﴾ (١١) . أن الإيمان دليل على رجاحة العقل . وأخرى أن دعوة الرسل عليهم الصلاة والسلام هي الذكر الحق المنجي، المخرج من غيابت الظلمات إلى باحة النور . وثالثة أن الرزق الحسن هو أحد عطاءات الإيمان العاجلة في الدنيا . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (لا يزيد في العمر إلا البر، ولا يرد القدر إلا الدعاء، وإن الرجل ليحرم الرزق بالذنب يصيبه) [ابن ماجة وأحمد وابن حبان] .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

٦- إشارات : جاء في الآية (١٢) قوله تعالى : ﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَنْزِلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِئَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ۝١٢ ﴾ . أمره وقضائه، وتصريفه وتدييره جل في علاه ماضية في سبع سموات، وسبع أرضين، دليل على وجود خلائق، الله سبحانه بهم عليم . وأخرى أن الإعجاز الكوني دليل على ربوبية الخالق العظيم، القادر الحكيم .



الحدود والأحكام :

١- في الآية (١) . قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ مِنْ بَيْتِهِنَّ وَلَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بَيْتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ وَإِلَّا فَمَا لِلظَّالِمِينَ بَدَلٌ وَلَوْ كَانُوا إِلَى اللَّهِ يَاقِينِينَ ۝١ ﴾ . للمرأة حال الطلاق، عدة يجب مراعاتها، تحصيلها في بيت الزوج، طمعاً في إرجاعها إلى عصمته، ما لم تأت بمنكر عظيم .

٢- في الآية (٢) . قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذَوَىٰ عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَٰلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۝٢ ﴾ . إمساك

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

الزوجة المطلقة رجعيًا، قبل انتهاء العدة، وتسريحها بالحسنى بعد انتهائها، وخروجها من العصمة .

٣- في الآية (٤) . قوله تعالى : ﴿ وَالَّتِي بَيَّسَنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنْ أَرْبَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَالَّتِي لَمْ يَحْضَنْ وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا ۗ ﴾ . عدة المرأة التي يتست من الحيض ثلاثة أشهر كاملة، كذلك الصغيرة التي لم تحض بعد؛ ولم تعرف أيام حيضها، أما الحامل فعدتها وضع الحمل، لكل امرأة ما يناسب وضعها، جبراً لخاطرها واستبراءً لرحمها .

٤- في الآية (٦) . قوله تعالى : ﴿ أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُ مِنْ وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَارُوهُنَّ لِضَيْقِ أَعْيُنِكُمْ وَإِنْ كُنَّ أُولَاتٍ حَمْلٍ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَأَمْرُهُمْ بَيْنَكُمْ بِمَعْرُوفٍ وَإِنْ تَعَاَسَرْتُم فَسَرِّضُوهُ لَهَا أُخْرَى ۗ ﴾ . السكنى حق للمطلقة الرجعية بقدر وجد الزوج، وعلى حسب استطاعته، من غير تفريط منه أو تقصير، والنفقة واجبة للحامل حال طلاقها، حتى تضع الحمل، وحتى فطام الرضيع منها، لها أو لمن أرضعته بأجر متفق عليه .

٥- في الآية (٧) . قوله تعالى : ﴿ لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ ۗ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَاءً آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ۗ ﴾

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

٧ . مقدار النفقة تكون على قدر وسع الرجل، دون تفريط منه أو تقصير، بقصد الإيذاء أو الإضرار .



الأزمنة والأمكنة والأعلام :

- ١- النبي . النساء . بيوتهن . نفسه . نفساً . سبق الإيضاح .
- ٢- ذوي عدل . مثني عدل، والمعنى يشهد على ذلك رجال عدول، كل منهم مرضي الحال غير متهم بشيء .
- ٣- اليأس . المرأة التي انقطع عنها دم الحيض، لبلوغها سن اليأس .
- ٤- اللاتي لم يحضن . الصغيرات اللاتي لم يبلغن سن الحيض بعد .
- ٥- أولات الأحمال . النساء الحوامل .
- ٦- أرضعن لكم . المرضع المرأة ذات الحليب، ترضعه غير ولدها .
- ٧- قرية . سبق الإيضاح .
- ٨- أولي الأبواب . جمع لب وهو العقل، والمقصود يا أهل العقول الرواجح .
- ٩- الذين آمنوا . سبق الإيضاح .
- ١٠- رسولاً . سبق الإيضاح .



(١٨) سورة التحريم (سورة النبي)

- مدنية بالإجماع .
- آياتها (١٢) آية باتفاق .
- كلماتها (٢٤٧) كلمة . وحروفها (١٠٦٠) حرفاً .
- ترتيبها في النزول (١٠٨) . نزلت بعد سورة الحجرات .
- رقمها في المصحف الشريف (٦٦) .
- سميت بالتحريم لذكر مسألة تحريم النبي ﷺ على نفسه شرب العسل .
- محور حديث السورة الكريمة : توجيهات لعموم النساء وتعاملاتهن .
- مجمل موضوعاتها : (٥) موضوعات . تحريم النبي ﷺ على نفسه حلالاً ومن ثم بيان تحلة القسم للخروج من ذلك التحريم، ذكر موقف زوجتي النبي الكريم ﷺ منه، وتذكير المسلم بما عليه من مسؤولية تجاه نفسه وأهل بيته، والأمر بالتوبة النصوح، والحديث عن خيانة الزوجات .
- الأحاديث الواردة في السورة : عن عائشة رضي الله تعالى عنها أن النبي ﷺ كان يمكث عند زينب بنت جحش فيشرب عندها عسلاً، قالت : فتواطأت أنا وحفصة أن أيتنا ما دخل عليها النبي ﷺ فلتقل : إني أجد

القول الأمثل في إيجاز معاني المفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

منك ريح مغافير، أكلت مغافير؟ فدخل على إحداهما، فقالت ذلك له، فقال: بل شربت عسلاً عند زينب بنت جحش، ولن أعود له، فنزل: ﴿لِمَ تَحْرِمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ﴾، إلى قوله: ﴿إِنْ نُبُوءًا﴾، لعائشة وحفصة، ﴿وَإِذْ أَسْرَ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا﴾، لقوله: بل شربت عسلاً [متفق عليه]. والمغافير أي: طعام شجر العُرفط له رائحة كريهة].

غريب الكلمات:

- فرض: شرع.
- تحلة: التحلل من اليمين بالكفارة.
- نبأت به: أخبرت به.
- أظهره: أطلعه الله تعالى عليه.
- صغت: مالت للتوبة.
- تظاهرا: تعاونتا عليه بما يكره.
- ظهير: معين.
- سائحات: مهاجرات إلى الله تعالى.
- قوا أنفسكم: جنبوها.
- نصوحاً: خالصة صادقة.
- يخزي: يذله ويخذله.
- بأيماهم: عن يمينهم.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْلَغِي مَرَضَاتِ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١﴾ قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٢﴾ وَإِذْ أَسْرَأَ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَأَنِي الْعَلِيمُ الْحَبِيرُ ﴿٣﴾ إِنْ نُنُوبًا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَلِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةَ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ ﴿٤﴾ عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَنِينَاتٍ

تَبَيَّنَتْ عَيْدَاتٍ سَدَّحَتْ تَبَيَّنَتْ وَأَبْكَارًا ﴿٥﴾

- (نداء تضمن التشريع بترغيب وترهيب) : استفتح جل جلاله هذه السورة الكريمة بنداء للنبي الأكرم ﷺ، معاتباً إياه لم تحرم حلالاً أحله الله تعالى، ألترضي زوجاتك، ها قد شرع لكم كفارة اليمين، ليحل لكم ما حرمتموه على أنفسكم، منبهاً سبحانه على وجوب احترام جنابه الشريف ﷺ، من خلال التعريض بموقف زوجته اللتين تعاونتا عليه، حين أسرأ إلى إحداهن حديثاً وأمرها بكتمانه، فأخبرت به الأخرى، فأطلعه جل شأنه على ذلك، فلما أعلمها ببعض ما أفشته، قالت : من أعلمك به، قال : العليم الخبير، ثم شرع لهما التوبة محذراً من مغبة إساءته، ومذكراً أنه نصيره هو وملائكته الكرام وجبريل عليه السلام وصالح المؤمنين، وأعوان

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

له على من يعاديه أو أراد به سوءاً، فاصغوا إليه بحب ما يحب وكره ما يكره، قبل أن يستبدل بكن زوجات أخريات، مسلمات، مؤمنات، قانتات، تائبات، عابدات، مهاجرات في سبيله تعالى، ثيبات، وأبكاراً .



﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَوَءَا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ
غِلَاطٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا
نُعَذِّبُهُمُ الْيَوْمَ إِنَّمَا نُجَزُّوهُمَ مَا كَانُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا تُبَوِّأُ إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً
نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا
الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ
وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا آتِنَا لَنَا نُورَنَا وَاعْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٨﴾
يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ جَهْدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ

﴿ وَمَا وَهُمْ مِنْكُمْ جَحَنَّمُ وَيَسَّ الْمَصِيرُ ﴿٩﴾ ﴾

- (نداء تضمن التوجيه بترغيب وترهيب) : نداء رباني للمؤمنين، تخلله الأمر بتحقيق التقوى وقاية للنفس والأهل، من نار عظيمة وقودها أجساد العباد والحجارة، خزنتها ملائكة غلاظ الخلقة والخلق، أشداء على المجرمين، ينفذون أمر الله تعالى فيهم، تبعه نداء للكفار بوجوب الإيمان به والانقياد لمراده عز وجل قبل يوم الحساب حيث لا عذر، وإنما تجزى كل نفس بما كسبت، تبعه نداء للمؤمنين تخلله الأمر بوجوب التوبة الصادقة

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

التي لا رجعة فيها، رجاء أن يكفر سبحانه عنهم السيئات، ويدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار، يوم يخزي الكافرين، ويكرم نبيه الأكرم ﷺ والمؤمنين معه، نور إيمانهم يضيء لهم الطريق، يدعونه سبحانه ألا ينطفئ حتى يبلغوا الجنة، ويسألونه مغفرة الذنوب وعدم المؤاخذة بها، فهو القادر القدير على كل شيء جل ربنا في علاه، تبع ذلك نداء لنبى الرحمة ﷺ تخلله الأمر بمجاهدة الكفار والمنافقين والإغلاظ عليهم، جرّاء كفرهم وتكذيبهم، وفسقهم وفسادهم، فاستحقوا بذلك النار، هي مأواهم وبئس المصير .



﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا أَمْرَاتَ نُوحٍ وَأَمْرَاتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحِينَ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّٰخِلِينَ ﴿١٠﴾ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَمْرَاتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١١﴾ وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتِبَ عَلَيْهَا إِتْقَانٌ وَالْحَنَافَءُ ﴿١٢﴾ ﴾

- (مثل تضمن الوعد والوعيد) : ضرب سبحانه هنا ثلاثة أمثلة لأربع نسوة، أما الأول فكان لزوجتي نبيين كريمين هما : نوح ولوط عليهما السلام، ورغم ذلك لم يستطيعا التأثير عليهما لتسلما، بل كانتا من أشد

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

المعارضين لدعوة الحق، محرّضتين على الكفر بالله تعالى، فكان مصيرهما النار، أما المثل الثاني فكان لزوجته فرعون الأثيم، طاغية الأرض الذي ادعى الربوبية، ورغم ذلك لم يستطع منعها من الإيمان بالله عز وجل، وعذبها ليفتنها في دينها، ففُتِح لها بابٌ من الجنة، فلما رأت النعيم، دعت ربها سبحانه أن يبني لها بيتاً فيها، فكان ذلك وثبتت على الحق، وأما المثل الثالث فكان لأم نبي كريم، هي مريم البتول التي حافظت على عفتها، ففُتِح فيها بعيسى عليهما السلام، فولدت به من غير رجل، وكانت من جملة المؤمنات الصادقات، المصدقات بربها، القانتات له تعالى شأنه .



توجيهات السورة الكريمة :

- ١- عامة الخطابات التي وجهت للنبي الأكرم ﷺ، كان القصد منها التشريع للأمة من بعده، إلا ما كان من مقتضيات النبوة والرسالة .
- ٢- رحمة الله تعالى بهذه الأمة، بتشريع كفارة اليمين، للتحلل منها، بإطعام عشرة مساكين، أو كسوتهم، أو تحرير رقبة، فمن لم يستطع فصيام ثلاثة أيام .
- ٣- وجوب احترام جنابه الشريف ﷺ، وعدم إساءته بشيء يكرهه .
- ٤- قيل في سبب تحريمه ﷺ على نفسه ما حرم، شرب العسل عند زينب رضي الله تعالى عنها، كما ورد في سبب النزول، وقيل السبب أنه وطئ

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

جاريته مارية القبطية في بيت حفصة وعلى فراشها فعتبت عليه، فحرم مارية على نفسه تطيباً لخاطر حفصة، وأمرها ألا تخبر بذلك أحداً، وسواء كان السبب هذا أو ذاك، فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، رضي الله تعالى عنهن .

٥- تحدثت الآيات عن موقف أم المؤمنين حفصة، التي أفشت سر رسول الله ﷺ، لأم المؤمنين عائشة، رضي الله تعالى عنهما .

٦- مراعاة آداب التعامل بين الزوجين، وعلى رأس ذلك الحفاظ على أسرار بيت الزوجية، مما لا يطلع عليه أحد، لما في ذلك من مصلحة، ولضمان صفاء العشرة بين الزوجين .

٧- للزوج الحق في إظهار ما يدور في بيته من أحاديث أو إخفاء، بحسب تقديره للمصلحة .

٨- من كمال خلقه الرفيع ﷺ ولطفه البديع وتعامله الراقى مراعاة نفسية زوجاته، وطلب رضاهن، وجبر خواطرهن، وتقدير غيرتهن في حبه، كذلك سائر النساء مع أزواجهن، مما يستوجب غض الطرف عن كثير من تجاوزاتهن، التي من هذا الباب .

٩- مطاوعة الزوجة لزوجها مهما كان، والحذر من التحايل عليه، لأن ذلك يورث غضب الله عز وجل . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (لو كنت امرأةً أحداً أن يسجد لغير الله، لأمرت المرأة أن تسجد

القول الأمثل في إيجاز معاني المفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

لزوجها، والذي نفس محمد بيده، لا تؤدي المرأة حق ربها حتى تؤدي حق زوجها، ولو سألها نفسها وهي على قتب لم تمنعه) [أبو داود والترمذي وابن ماجه واللفظ له . وقتب : هو ما يوضع على الدابة كالسرج والبرذعة، والمعنى : ولو كانت محمولة على جمل] .

١٠- ولاية الله سبحانه لعباده الصالحين، وأوليائه الصادقين، يدافع عنهم، ويحفظهم ويرعاهم، هو وملائكته الكرام وجبريل عليه السلام .

١١- أن المؤمنين الصالحين، بعضهم أولياء بعض . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (مثل المؤمنين في توادهم، وتراحمهم، وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى) [مسلم] .

١٢- بيان الصفات المرضية في الزوجة، والمحبة في النساء، من كونهن طائعات لله عز وجل، ومطيعات لأزواجهن .

١٣- الأمر بالتقوى، بأن يجعل المؤمن بينه وبين عذاب الله حجاباً، بفعل المأمور وترك المحذور، وقاية للنفس والأهل، فالرجل مسئول عن أهل بيته . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (ألا كلكم راع، وكلكم مسئول عن رعيته، فالأمير الذي على الناس راع، وهو مسئول عن رعيته، والرجل راع على أهل بيته، وهو مسئول عنهم، والمرأة راعية على بيت بعلها وولده، وهي مسئولة عنهم، والعبد راع على مال سيده

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

وهو مسئول عنه، ألا فكلكم راع، وكلكم مسئول عن رعيته) [متفق عليه].

١٤- إرساء عقيدة البعث والنشور، والجزاء والحساب والعقاب .

١٥- الإيمان والعمل الصالح قبل فوات الأوان في يوم لا عذر فيه أبداً .

١٦- التخويف بالنار وأهوالها، التي وقودها الحجارة، وأجساد الناس من الكفار والعصاة .

١٧- خزنة جهنم ملائكة غلاظ لا رحمة لهم ولا شفقة، تناسب ما أنيط إليهم من مهام العذاب .

١٨- المسارعة بالتوبة الصادقة، الخالصة لله تعالى، وعقدها في القلب، والندم على ما فات، وعدم الرجوع إلى الذنب، والتحرر من حقوق العباد قدر المستطاع، بأداء ما أمكن منها، أو التسامح من صاحبها . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (من كانت له مظلمة لأخيه من عرضه أو شيء، فليتحلله منه اليوم، قبل أن لا يكون دينار ولا درهم، إن كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته، وإن لم تكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه) [البخاري] .

١٩- فضل هذه الأمة بإكرامها وعدم خزيها يوم القيامة دون طلب منها، تكرمة له ﷺ وعطاء منه جل شأنه، وهو غاية طلب الخليل إبراهيم عليه الصلاة والسلام لنفسه يوم القيامة، حين قال : (ولا تخزني يوم يبعثون) .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

٢٠- الأمر بمجاهدة الكفار والمنافقين، والإغلاظ عليهم، باللسان وبالسنان .

٢١- ضرب مثلين اثنين، للكفار وللمؤمنين، يظهران أن الإيمان ينفع صاحبه لا يتعداه مطلقاً . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (يا معشر قريش، اشتروا أنفسكم من الله، لا أغني عنكم من الله شيئاً، يا بني عبد المطلب، لا أغني عنكم من الله شيئاً، يا عباس بن عبد المطلب، لا أغني عنك من الله شيئاً، يا صفية عممة رسول الله، لا أغني عنك من الله شيئاً، يا فاطمة بنت رسول الله، سليني بما شئت لا أغني عنك من الله شيئاً) [متفق عليه] .

٢٢- صبر الأنبياء عليهم السلام على زوجاتهم وأولادهم وذويهم، وإن خالفوهم في منهج دعوتهم، من باب حسن الصحبة، وتلطفاً بهم، طمعاً في إسلامهم مع الوقت .

٢٣- ما من نبي أو رسول إلا وله أقارب كفار، ولا يعد ذلك تفریطاً منهم في دعوتهم إلى الحق، فهم أصدق الناس، وأبلغ الدعاة، وأئمة الهدى، وأحرصهم على هداية ذويهم والناس أجمعين، لكن حقيقة الأمر، أن الإيمان والكفر بيد الله تعالى، يهدي من يشاء ويضل من يشاء .

٢٤- عداوة المرأة لزوجها أمر قد يكون، فيجب التفطن لذلك، وتحمله وتجنب العنف في ردة الفعل، وعدم المبالغة في العقاب إن كان .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

٢٥- الحذر من الخيانة الزوجية، وأعظم ذلك التأليب على الدين، الذي يعد خيانة عظمى .

٢٦- لا إكراه في اختيار الدين، ولو كانت زوجة أو ولد، ولا قدرة للزوج على إكراه زوجته، وإجبارها على اختيار شيء، وإن كان تغيير الدين، دليل على أن الأفكار لا يمكن تغييرها إلا بالإقناع التام، وأن القناعات لا تتأثر بالمؤثرات ومحاولات الإرغام .

٢٧- الرضا بنعيم الآخرة الأبدي، وإن فات نعيم دنيا فهو قليل زائل .
٢٨- الإيمان الصادق، متى تغلغل في القلب هان كل شيء دونه، وإن فتن المرء في دينه وعذب، لأن غلبة الحق تغلب كل شهوة وشبهة، حين يضيء القلب وينشرح، ويشع نوره .

٢٩- فضل آسيا عليها السلام، امرأة فرعون الأثيم، وأن الله سبحانه أراها بيتها في الجنة لما عذبت، فثبتت على إيمانها حتى لقيتها وهو راضٍ عنها .
في الأثر عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال : (أن فرعون، أوتد لامرأته أربعة أوتاد في يديها ورجليها، فكان إذا تفرقوا عنها ظللتها الملائكة، فقالت : ﴿ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ ١١، فكشف لها عن بيتها في الجنة) [أبو يعلى] .

٣٠- الاستعاذة بالله تعالى من شر كل ذي شر، فهو سبحانه الحافظ الحفيظ لمن شاء بما شاء . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (أعوذ

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

بك من شر كل ذي شر، أنت آخذ بناصيته) [مسلم وأبو داود والترمذي واللفظ لهما] .

٣١- فضل مريم عليها السلام، التي نفخ فيها جبريل عليه السلام من فتحة ثوبها من أعلى، فسرت النفخة إلى فرجها، فحملت بعيسى عليه السلام . في الأثر : (بعث الله إليها ملكاً فنفخ في جيبها فدخل في الفرج) [الدر المنثور] .

٣٢- حفظ المرأة فرجها، والتصديق بالله سبحانه، وقبول منهجه الحق، والعمل به، كل ذلك يورث الفوز والفلاح .

٣٣- الهداية من الله تعالى، فمتى أراد بعبد خيراً وفقه له، وحفظه من كل شر، ولو لم تتوافر له أدنى الأسباب، كإيمان زوجة فرعون، ومتى أراد بعبد شراً صرفه عن الخير، ولو توافرت له كل الأسباب، ككفر زوجتي النبيين الكريمين، سبحانه له الحكمة البالغة في خلقه .

٣٤- بدأت السورة الكريمة بذكر زوجتي نبي كريم هو رسول الهدى ﷺ، ثم توسطت بذكر زوجتي نبيين كريمين كليهما كافرتين، ثم ختمت بذكر امرأتين كليهما من السابقات إلى الجنة، ثبت في السنة النبوية المطهرة أنهما زوجتا ﷺ في الجنة . في الأثر قوله ﷺ : (إن الله زوجني في الجنة مريم بنت عمران، وامرأة فرعون، وأخت موسى) . وفي رواية قوله ﷺ لعائشة رضي الله تعالى عنها : (أشعرت أن الله عز وجل زوجني في الجنة

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

مريم بنت عمران، وكلثم أخت موسى، وامرأة فرعون) [الطبراني في الكبير]. فكانت السورة الكريمة هدياً لعالم النساء بوجه عام، ومنهجاً متوازناً لكيفية التعامل معهن .



اللطف والإشارات :

١- لطائف : جاء في الآية (١) قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبَنَّىٰ مَرْصَاتٍ أَرْوَجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ۝١ ﴾ . حرص النبي الكريم ﷺ على مرضاة زوجته، دليل على كمال خلقه الشريف وأدبه الرفيع، لذا أوصى بالنساء خيراً . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (واستوصوا بالنساء، فإن المرأة خلقت من ضلع، وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه، إن ذهبت تقيمه كسرته، وإن تركته لم يزل أعوج، استوصوا بالنساء خيراً) [متفق عليه] . وأخرى في قوله سبحانه : (أحل الله لك)، أريد بالتخصيص أنه ﷺ أولى بمعرفة ما أحل الله عز وجل وما حرم، وأولى الناس التزاماً به .

٢- لطائف : جاء في الآية (٢) قوله تعالى : ﴿ قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ۝٢ ﴾ . كلمة (فرض) تشعر بأن القصور حاصل من البشر حتماً، فشرع لهم سبحانه ما يتحللون به من الحلف متى وقعوا في العنت . وأخرى في قوله سبحانه : (لكم تحلة أيمانكم) ليشعر بالعموم،

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

وأن كل حل له ﷺ هو حل لأمته من بعده، مما ليس هو من مقتضيات النبوة والرسالة .

٣- لطائف : جاء في الآية (٣) قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ أَسْرَأْتِنِي إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَأَ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَأَنِي الْعَلِيمُ الْخَيْرُ ﴾ . غيرة النساء قد تدفعهن لفعل أمور قد تغضب الزوج، ومن ذلك كشف الأسرار والتأمر على الزوج . وأخرى على الزوج توطين نفسه على تحمل نتائج الغيرة، ولا سيما بين الضرائر . في الحديث النبوي الشريف عن أنس رضي الله عنه قال : كان النبي ﷺ عند بعض نسائه، فأرسلت إحدى أمهات المؤمنين بصحفة فيها طعام، فضربت التي النبي ﷺ في بيتها يد الخادم، فسقطت الصحيفة فانفلقت، فجمع النبي ﷺ فلق الصحيفة، ثم جعل يجمع فيها الطعام الذي كان في الصحيفة، ويقول : (غارت أمكم، ثم حبس الخادم حتى أتى بصحفة من عند التي هو في بيتها، فدفعت الصحيفة الصحيحة إلى التي كسرت صحفتها، وأمسك المكسورة في بيت التي كسرت) [البخاري] . وثالثة في قوله تعالى : (عرف بعضه وأعرض عن بعض) أخبرها ﷺ ببعض ما أفشته وسكت عن أكثره، شفقة عليها لئلا يجلها، وما ذاك إلا لكمال خلقه، ورفيع أدبه في تعامله مع الآخرين، ولا سيما معشر النساء، اللواتي يحتجن للرفق أكثر من الرجال .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

٤- لطيفة : جاء في الآية (٤) قوله تعالى : ﴿إِنْ نُؤَبَّا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ ﴿٤﴾ . جملة (فقد صغت قلوبكما) جاءت في سياق الماضي، دليل على سرعة استجابتهما للحق، ومبادرتهما إلى التوبة .

٥- لطيفة : جاء في الآية (٥) قوله تعالى : ﴿عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكَ مُسَلِّمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَنِينَاتٍ نَّيِّبَاتٍ عَدِيدَاتٍ سَخِيحَاتٍ تَبَيَّنَتْ وَأَبْكَارًا ﴿٥﴾ . تفاضل معشر النساء فيما بينهن، أمر واقع لا محالة . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (تنكح المرأة لأربع : لملها، ولحسبها، ولجمالها، ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك) [متفق عليه . وتربت يداك أي : خسرت إن لم تفعل] .

٦- إشارة : جاء في الآية (٦) قوله تعالى : ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَوًّا أَنفُسُهُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾ . الوقاية مناة برب الأسرة، يرعى من خلالها أهل بيته، من زوجة وولد، ومن يعول .

٧- لطيفة : جاء في الآية (٧) قوله تعالى : ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا نَعْنَدِرُوا لِيَوْمٍ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧﴾ . من عادة البشر تقديم المعاذير متى أُلجئوا لذلك، في الدنيا وفي الآخرة .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

٨- إشارات : جاء في الآية (٨) قوله تعالى : ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا تُؤَوُّوٓا۟ إِلَىٰ ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ ءَن يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُم جَنَّٰتٍ تَجْرَىٰ مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزَىٰ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱتِّمِّمْ لَنَا نُورَنَا وَٱغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٨﴾ . أن الله تعالى منع الخزي عن رسول الهدى ﷺ وعن أمته معه تكرمة له، قبل أن يطلب ذلك ﷺ . وأخرى أن للإيمان نوراً يسير أمام صاحبه ليدله إلى الجنة . وثالثة في قوله تعالى : (نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمنهم) ذكر جهة الأمام ليدلهم على الجنة، وجهة اليمين لأخذهم كتبهم باليمين .

٩- إشارة : جاء في الآية (٩) قوله تعالى : ﴿يَأْتِيهَا ٱلنَّبِيُّ جَهْدَ ٱلْكَفَّارِ وَٱلْمُنَافِقِينَ وَٱعْظَمَ عَلَيْهِمْ وَمَا وَنَهُمْ جَهَنَّمَ وَيَسَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١﴾ . وجه الخطاب للنبي ﷺ للتخصيص، للإشعار أن ذلك الإغلاظ كان وقت نشر الدين وتثبيت دعائم الدولة الإسلامية، إخماداً لفتن الكافرين، وقطعاً لإرجاف المنافقين .

١٠- إشارات ولطائف : جاء في الآيتين (١٠-١١) قوله تعالى : ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱمْرَأَتَ نُوْحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِّنْ عِبَادِنَا صٰلِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

أَدْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّٰخِلِينَ ﴿١٠﴾ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَبِحَبْلِي وَبِحَبْلِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١١﴾ . حتى الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام قد يتلون بكفر زوجاتهم وأولادهم وآبائهم وذويهم، دلالة على أنه لا إرغام على الدين . وأخرى أنه ليست كل خيانة زوجية تكون في الفراش . ولطيفة أن الزوجة تحت الرجل في كل شيء، تأتمر بأمره وتنتهي بنهيه، لتستقيم الحياة الزوجية . وأخرى أن لفظ (امرأة) في القرآن الكريم عامة يدل على عدم مخالطتها بزوجه والانسجام معه، بخلاف لفظ الزوجة يدل على المخالطة والانسجام مع زوجها .

١١- إشارة ولطائف : جاء في الآية (١٢) قوله تعالى : ﴿ وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتِبَ عَلَيْهَا إِحْسَانٌ مِمَّا نَفَخْنَا فِيهَا وَكَانَ مِنَ الْقَائِلِينَ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ . حادثة مريم عليها السلام لن تتكرر، لذا ذكرها سبحانه باسمها واسم أبيها، بخلاف باقي النساء اللاتي ضرب بهن المثل في السورة الكريمة، لم يذكرهن بالاسم، ليبقى التوجيه باقياً في كل من وقعت في مثل ما وقعن فيه من مخالفات . ولطيفة جانب الإعجاز في ميلادها لعيسى عليه السلام من نفخة جبريل عليه السلام في فرجها . وأخرى تصديقها بالكتاب الذي نزل على عيسى عليه السلام وهو الإنجيل، في

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

حقيقته تصديق لسائر الكتب السماوية المنزلة، لأنها جميعاً من عند الله جل في علاه .



الحدود والأحكام :

١- في الآيات (١-٢) . قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْنِيهِ مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ۝١ ﴾ قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ۝٢ ﴾ . مشروعية التحلل من الحلف على شيء ما حتى لا يحنث المسلم، بفعل كفارة اليمين، قبل الفعل . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (إني والله إن شاء الله، لا أحلف على يمين، فأرى غيرها خيراً منها، إلا أتيت الذي هو خير وتحللتها، فانطلقوا فإنما حملكم الله عز وجل) [متفق عليه واللفظ لمسلم] .



الأزمة والأمكنة والأعلام :

- ١- النبي . سبق الإيضاح .
- ٢- أزواجك . نساءه ﷺ وهن تسع نسوة .
- ٣- بعض أزواجه . هي حفصة بنت عمر رضي الله تعالى عنهما .
- ٤- تتوبا إلى الله . هما حفصة وعائشة رضي الله تعالى عنهما .
- ٥- جبريل . هو سيد الملائكة الكرام، وأمير الوحي عليه السلام .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

- ٦- صالح المؤمنين . خيارهم وأهل التقى منهم .
- ٧- الملائكة . خلق من نور مجبولون على الطاعة، لكل عملٍ مناط به .
- ٨- أزواجاً . الذين آمنوا . أنفسكم . الناس . سبق الإيضاح .
- ٩- أهليكم . من يعولهم الرجل من زوجة وولد، ومن هو في حكمهم .
- ١٠- ملائكة غلاظ شداد . خزنة جهنم .
- ١١- الكفار . المنافقين . الذين كفروا . سبق الإيضاح .
- ١٢- امرأة نوح . عجوز من بني راسب، كفرت بالله تعالى مع قومها ولم تؤمن، كانت تتهمه بالجنون، فغرقت مع قومها، قيل في اسمها : (والهة)، وقيل : (والقة) وقيل : (واغلة) .
- ١٣- امرأة لوط . عجوز من قرى سدوم، كفرت بالله تعالى مع قومها، كانت تشعل النار لتدل قومها الكفرة على وجود أضياف عند لوط عليه السلام، حين يرون الدخان ينبعث من بيته، فحصبها حجر من السماء مع قومها، قيل في اسمها : (والعة) وقيل : (والهة) .
- ١٤- امرأة فرعون . هي آسيا بنت مزاحم عليها السلام، التي آمنت بربها وثبتت على الحق .
- ١٦- مريم بنت عمران . هي البتول أم عيسى عليهما السلام، التي آمنت بربها وصدقت بوعدده .



القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

احصاءات عامة

- رقم الجزء : التاسع والعشرون .
- اسم الجزء : الملك (تبارك) .
- عدد سوره (١١) .
- بداية الجزء : سورة الملك .
- نهاية الجزء : سورة المرسلات .
- عدد السور المكية منه : (٩) .
- عدد السور المدنية منه : (١) .
- عدد السور المختلف فيها : (١) .
- عدد آيات الجزء إجمالاً : (٤٤١) .
- عدد كلمات الجزء إجمالاً : (٢٧٨٣) .
- عدد حروف الجزء إجمالاً : (١١١٤٧) .

جزء الملك : التاسع والعشرون :

(١٩) سورة الملك (سورة تبارك) وتعرف بالمانعة، الواقية، المنجية

- مكية بالإجماع .
- آياتها (٣٠) آية باتفاق .
- كلماتها (٣٣٥) كلمة . وحروفها (١٣١٣) حرفاً .
- ترتيبها في النزول (٧٧) . نزلت بعد سورة الطور .
- رقمها في المصحف الشريف (٦٧) .
- سميت بالملك لورود اللفظ فيها .
- محور حديث السورة الكريمة : تقوية جوانب الإيمان بالله تعالى، ببيان قدرته المطلقة .
- مجمل موضوعاتها : (٥) موضوعات . قدرة الله سبحانه في الكون، والتخويف بجهنم وأهوالها، ومراقبة الله تعالى والخشية منه، والتذكير بوجوب الإيمان بالله عز وجل ببيان بعض مظاهر قدرته، والحديث عن البعث والنشور وتحذير المكذابين المعرضين من ذلك .
- الأحاديث الواردة في السورة : عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي ﷺ قال : (إن سورة من القرآن ثلاثون آية شفعت لرجل حتى غفر

القول الأمثل في إيجاز معاني المفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

له، وهي سورة تبارك الذي بيده الملك) [أبو داود والترمذي وابن ماجه وأحمد] .

- وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال : ضرب بعض أصحاب النبي ﷺ خباءه على قبر وهو لا يحسب أنه قبر فإذا فيه إنسان يقرأ سورة (تبارك الذي بيده الملك) حتى ختمها فأتى النبي ﷺ فأخبره فقال رسول الله ﷺ : (هي المانعة هي المنجية تنجيه من عذاب القبر) [الترمذي والطبراني في الكبير والبيهقي في إثبات عذاب القبر] .

غريب الكلمات :

تفاوت : اختلاف .

فطور : صدوع وشقوق .

خاسئاً وهو حسير : صاغراً وهو كليل .

شهيقاً : صوتاً فظيماً .

تفور : تغلي .

تميز : تتفرق وتتقطع من شدة الغيظ .

فوج : جماعة .

ذلولاً : سهلة ميسرة .

مناكبها : جوانبها وطرقها وفجاجها .

تمور : تضطرب .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

حاصباً : ريجاً فيها حجارة تحصبهم .

نكير : إنكاري عليكم وتخويفي بالهلاك .

لجو : تمادوا .

عتو : استكبار .

نفور : هروب من الحق .

مكبأً : خافضاً منكساً نحو الأرض .

ذراًكم : خلقكم .

زلفة : قريباً منهم .

سيئت : اسودت .

غوراً : غائراً في الأرض .

معين : جار في تناول اليد .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ تَبَرَّكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ﴿٢﴾ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طَبَاقًا مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَوُّتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ ﴿٣﴾ ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ﴿٤﴾ وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا

لِلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ ﴿٥﴾

- (دعوة للتدبر والتفكير تضمنت التوجيه بتخويف) : ابتدأت هذه السورة الكريمة بالثناء على الله تعالى، الكثير خيره سبحانه، الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير، والذي خلق الموت والحياة ليبلو العباد بالعمل، صالحاً كان أم غير صالح، والذي خلق السموات السبع طباقاً، لا خلل فيها ولا نقص في صنعها، على نسق واحد متكامل، يرى ذلك بوضوح كل من نظر إليها وتدبر، وتأمل، وتفكر، ومهما أعاد النظر ليرى خللاً، فلن يجد سوى خلق محكم، فتبارك الله الخالق العظيم، الذي أحكم صنعها، وزينها بالنجوم، مصابيح معلقة يسترشد بها الناس في معرفة الجهات، وهي أيضاً رجوم للشياطين مسترقي السمع، أصحاب السعير .



﴿ وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَيَسُورُ الْمَصِيرُ ﴿٦﴾ إِذَا الْقَوُوفُ فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورٌ ﴿٧﴾ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلْتُمْ خَزَنَتَهَا أَلَا يَتَذَكَّرُ ﴿٨﴾

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

قَالُوا بَلَىٰ قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ ﴿٩﴾

وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿١٠﴾

فَاعْتَرَفُوا بِذَنبِهِمْ فَسُحِّقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿١١﴾

- (بيان تضمن التهديد والتخويف) : بعد بيان بعضاً من جوانب القدرة الربانية، الداعية للإيمان بالله تعالى، تواعد عز وجل كل من كفر به، وأعرض عن منهجه، بأن له جهنم يصلها وبئس المصير، ناراً عظيمة لها صوت فظيع يخلع القلوب، من شدة تغيظها على المجرمين تكاد تنقطع وتتفرق إلى أجزاء، كلما ألقى فيها جماعة منهم سألم خزنتها، ألم يأتكم نذير، ينذركموها ! فأجابوهم بلى، ولكن العذاب حاق على من كذب وكفر، وانصرف عقله وقلبه عن قبول الحق، فكان الجزاء السعير، فسحقا لكل كافر معرض، مكذب معترض .



﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴾ ﴿١٢﴾ وَأَسْرُوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا

بِهِ إِنَّهُ عَلَيْهِمْ بَدَاتِ الصُّدُورِ ﴿١٣﴾ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٤﴾

هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَأَمْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ﴿١٥﴾

ءَأَمِنْتُمْ مَّن فِي السَّمَاءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمْ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ﴿١٦﴾

أَمْ أَمِنْتُمْ مَّن فِي السَّمَاءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ ﴿١٧﴾

وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿١٨﴾

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

- (بيان تضمن التوجيه بتفكير وتدبر) : بعد الترهيب جاء الترغيب، مبيناً جل جلاله أن الخشية في السر، ويقين القلب بما غاب من حقائق، علامة واضحة على صدق الإيمان، لذا استحق أهلها المغفرة والأجر الكبير، وهو سبحانه العليم بخلقهم، المطلع على مكنون صدورهم، سواء أسروا القول أم جهروا به، لطيف بحالهم، خبير بأعمالهم، قد خلق الأرض مذلة لهم، لينتفعوا بمنافعها، مما رزقهم إياه من نعم ومعاش، فسيروا في جنباتها، منتفعين منها، متفكرين فيها، حاذرين عذابه جل في علاه، الذي لو شاء لخسف بكم الأرض فاضطربت عليكم، فتتغص عيشكم عليها، أو لو شاء لأرسل عليكم ريحاً قوية تحصبكم بالحجارة فتهلككم، كما كان مصير المكذبين من قبلكم، فارعوا لما يقال لكم، واتعظوا بمصائرهم، وما آل إليه أمرهم .



﴿ أَوْلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَفْتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يَمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ

بَصِيرٌ ﴿١٩﴾ أَمَّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَكُمْ يَنْصَرُّكُمْ مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِنَّ الْكُفْرَانَ إِلَّا فِي عُرُورٍ

﴿٢٠﴾ أَمَّنْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ، بَلْ لَجُّوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ ﴿٢١﴾

أَمَّنْ يَمْشِي مَكْبَأً عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَىٰ أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٢٢﴾

قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٢٣﴾

قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ ﴿

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

- (استفهام تضمن الامتنان بتهديد وتخويف) : ما زال سياق الحديث عن مقتضيات الإيمان، مستخدماً جل جلاله أسلوب الاستفهام الإنكاري مع المكذبين، ألم تروا إلى قدرة الله تعالى في كونه، كيف يمسك الطير في جو السماء، يضرب بجناحيه، لا ممسك له إلا هو سبحانه، ألكم جنود ينصرونكم من الله جل شأنه إن كفرتم به، أم لكم رازق غيره سبحانه متى منع عطاءه عنكم، أيعقل أن يتساوى من يمشي على صراط مستقيم، يبصر أمامه ويرى ويلاحظ، ومن يمشي ووجهه منكباً على الأرض لا يرى أمامه يوشك أن يسقط، ألا تشكرون الذي خلقكم وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة، ألا تخافون الذي أنشأكم من الأرض وإليه ترجعون لا مفر لكم منه، أليست كل هذه الأمور دلائل وبراهين تدعو للإيمان به، والتصديق بدينه، واتباع منهجه .



﴿ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٥﴾ قُلْ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٦﴾ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سَيَّئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدْعُونَ ﴿٢٧﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكِنِّي اللَّهُ وَمَنْ مَعِيَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَنْ يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴿٢٨﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ ﴿٣٠﴾ ﴾

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

- (بيان تضمن التوجيه بترغيب وترهيب) : ما زال الحديث في معرض الرد على المكذبين، مبيناً سبحانه غاية وقاحة الكفار حين قالوا : متى هذا الوعد الذي فيه سنحشر ونجازى، فقل لهم يا رسولنا : أن العلم عند الله تعالى، وما أنا إلا نذير لكم مبين للحق، فإذا كان اليوم الموعود الذي كذبتكم به، وطلبتكم مجيئه، متحدين وقوعه، ورأيتم فيه العذاب قريباً منكم، اسودت وجوهكم كآبة وهلعاً وخزياً، فهل إذا رحمني سبحانه ومن معي من المؤمنين أو أهلكننا، سينفعكم ذلك بشيء، كلا ! فآمنوا بالرحمن الذي آمنا به وعليه توكلنا قبل أن يأتي يوم ستعلمون فيه من هو في ضلال مبين، فلولا أنه الرحمن لمنع عنكم الماء الذي به حياة الأبدان، فصار غائراً لا تدركونه أفلا تتقون ذلك فتعبدون الخالق العظيم الرزاق الكريم .



توجيهات السورة الكريمة :

- ١- تعظيم الله سبحانه مالك الملك، القادر القدير، المقتدر، المتفضل على خلقه بكل خير، وإن قصرنا في عبادته وطاعته .
- ٢- قدرته جل في علاه على كل شيء، وما الموت والحياة في الحقيقة إلا من جملة خلقه .
- ٣- أساس الحياة الدنيا التكليف والابتلاء، ليعمل الخلق صالحاً، يرضون به ربهم جل شأنه، وهو العزيز في ملكه، الغفور لخلقه .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

- ٤- التفكير والتدبر في عظم خلق السماوات السبع، متطابقة محكمة الصنع، الدالة على عظم خالقها العظيم جل جلاله . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (تفكروا في آلاء الله، ولا تتفكروا في الله) [الطبراني في الأوسط والبيهقي في الشعب وفي الأسماء والصفات] .
- ٥- استعمال نعمة البصر في إدراك الحقائق المشاهدة، وتقلبها في مظاهر القدرة الكونية، تفكراً وتدبراً وتأملاً، وتبصراً فيما يرى الإنسان . في الحديث النبوي الشريف عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت : ما رفع رسول الله ﷺ رأسه إلى السماء إلا قال : (يا مصرف القلوب، ثبت قلبي على طاعتك) [النسائي في عمل اليوم والليلة وأحمد وأبو يعلى] .
- ٦- تزيين السماء الدنيا بالنجوم، مصابيح معلقة تتلألأ في فضاءها، هداية للعباد يسترشدون بها ليلاً، ورجوماً لمسترقى السمع من الشياطين وعصاة الجن .
- ٧- إرساء عقيدة البعث النشور، والجزاء والحساب والعقاب .
- ٨- التخويف بجهنم وأهوالها، وذكر حالها حين يصير إليها المجرمين، يعذبون بنارها، ويوبخهم خزنتها بسؤالهم عن سبب كفرهم، نكاية بهم، وزيادة في الخزي والحسرة والندامة .
- ٩- لكل أمة نذير، يبشرهم بالنعيم، وينذرهم الجحيم .
- ١٠- الحذر من الإعراض عن المنهج الحق، ورفضه وعدم قبوله .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

١١- الكفر والشرك، هما الضلال الكبير، والذنب الأثيم، الذي لا يغفر أبداً .

١٢- السماع والتعقل هما وسيلتا الإدراك الرئيسة، وبهما يكون الحساب والعقاب .

١٣- الاعتراف بعد فوات الأوان لا قيمة له، وهذا شأن بني آدم في أكثر أمورهم .

١٤- علامة الإيمان الحق، هي خشية الله تعالى بالغيب، الذي لا يعلمه إلا هو سبحانه .

١٥- علم الله جل جلاله المطلق، بما جهر به الخلق، وبما أسروا، وبما في صدور العالمين .

١٦- لا رازق إلا الله سبحانه، القابض الباسط، العليم الخبير .

١٧- كل أقدار الله تعالى المحيطة بالخلق، لا تخلو من ألطافه سبحانه .

١٨- دعوة الإنسان للتبصر في حقيقة هذه الدنيا، ليعرف مراد ربه منه، فلا ينحرف عن طريق الاستقامة . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ :

(ما لي وللدنيا، ما أنا في الدنيا إلا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها) [الترمذي وابن ماجه وأحمد] .

١٩- المعاش مطلب رئيس في الحياة الدنيا، يجب السعي لتحصيله، وترك ذلك بحجة التفرغ للعمل الصالح، خلل في فهم حقيقة تعاليم الشرع المطهر

القول الأمثل في إيجاز معاني المفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

. في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (ما أكل أحد طعاماً قط، خيراً من أن يأكل من عمل يده، وإن نبي الله داود عليه السلام، كان يأكل من عمل يده) [البخاري] .

٢٠- تذليل الأرض للخلق، بكل ما عليها وما فيها، من نعم ومنافع، ومعايش وخيرات .

٢١- التخويف بالبلايا والمصائب والنقم، فلا يأمن مكر الله تعالى إلا القوم الخاسرون .

٢٢- من مظاهر القدرة الربانية إمساك الطير في جو السماء، لا ممسك له إلا هو عز وجل .

٢٣- لا ناصر إلا الله جلت عظمته، القادر القدير المقتدر .

٢٤- لا مساواة بين طريقي الهداية والغواية، لا في العمل ولا في الجزاء .

٢٥- السمع والبصر والفؤاد حواس وأعضاء، جعلت لينعم الناس بها في

دنياهم، تستوجب شكر الله تعالى عليها، باستعمالها فيما يرضيه جل في

علاه، كالتدبر والتفكر والتأمل في جنبات هذا الكون الفسيح، لما يوقظ

القلب من غفلته، ويزيد يقينه بربه سبحانه .

٢٦- لكل شيء، وقت معلوم لا يتجاوزه .

٢٧- الأنبياء والمرسلون عليهم الصلاة والسلام، من جملة البشر، لا

يعلمون الغيب مطلقاً .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

٢٨- التهديد بيوم القيامة، وبما فيه من أهوال عظيمة، تخلع القلوب، وتشيب لها الرؤوس .

٢٩- نفع النفس من أوجب الأمور على الإنسان، قبل نفع الآخرين، ولا تزر وازرة وزر أخرى .

٣٠- لا يجير من عذاب الله تعالى أحدٌ مطلقاً .

٣١- ذكر اسم الرحمن في السورة الكريمة (٤) مرات، ضمن سياق آيات التهديد والوعيد، دون سائر الأسماء التي تشعر بالرهبة، كالجبار والقوي والمنتقم، يظهر غاية رحمته سبحانه بخلقه .

٣٢- وجوب التوكل على الله جل في علاه، كما يجب، فهو سبحانه نعم المولى ونعم النصير، وكل قدره خير وبركة . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (لو أنكم كنتم توكلون على الله حق توكله لرزقتم كما يرزق الطير تغدو خماصاً وتروح بطاناً) [الترمذي وابن ماجه وأحمد .
وخماصاً أي : جياًعاً . وبطاناً أي : ممتلئة البطون] .

٣٣- الماء سر حياة، وبه وعليه تقوم معاش البشر في دنياهم، بعد الله جلّت قدرته .

٣٤- جل آيات السورة الكريمة تحدثت عن العذاب، للفت نظر البشر إلى حقيقة دنياهم، وما ينتظرهم في آخرهم، من أهوال جسام .



اللطائف والإشارات :

١- لطائف : جاء في الآية (١) قوله تعالى : ﴿ تَبَرَّكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝١ ﴾ . الملك والقدرة أساسا الربوبية والألوهية والقيومية . وأخرى في قوله سبحانه : (بيده الملك) إثبات الصفات التي تليق به جل جلاله، من غير تأويل أو تحريف أو تشبيه أو تمثيل أو تكيف أو تعطيل .

٢- إشارات : جاء في الآية (٢) قوله تعالى : ﴿ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ۝٢ ﴾ . تقديم الموت على الحياة، دليل على أن أصل الخلق العدم، ثم خلقت الحياة، فأوجد سبحانه البشر للعمل والابتلاء به . وأخرى لم يقل سبحانه : (أكثر عملاً) وإنما قال : (أحسن عملاً) دليل على أن إتقانه مطلب أساس في التكليف، وأن العبرة بكيفية الأداء وليس بكثرة العمل .

٣- لطيفة : جاء في الآيتين (٣-٤) قوله تعالى : ﴿ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَوتٍ فَأَرْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ۝٣ ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ۝٤ ﴾ . مفاد الخطاب تكرار النظر إلى السموات السبع بغية الوقوف على تفاوتها إن وجد، مع أن الظاهر في الأفق سماء واحدة، دليل على قدرة الصانع، وعجز البشر عن إدراك أدنى قصور في أي من جنبات الكون .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

٤- إشارة : جاء في الآية (٥) قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ ۝٥ ﴾ . النجوم مصابيح السماء، وقد أثبت العلم الحديث ذلك بالفعل، حين تبين أن النجوم في حقيقتها مصابيح ضخمة جداً، تتوهج بالضوء والحرارة في فضاء هذا الكون الفسيح .

٥- إشارة : جاء في الآية (٧) قوله تعالى : ﴿ إِذَا الْقُوفُوسُ سَمِعُوا لَهَا شَيْقَاقًا وَهِيَ تَقُورٌ ۝٧ ﴾ . لجهنم صوتاً فظيماً، ونفس تننفسه . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (اشتكت النار إلى ربها، فقالت : يا رب أكل بعضي بعضاً، فأذن لها بنفسين، نفس في الشتاء، ونفس في الصيف، فهو أشد ما تجدون من الحر، وأشد ما تجدون من الزمهرير) [متفق عليه] .

٦- إشارات : جاء في الآية (٨) قوله تعالى : ﴿ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ۝٨ ﴾ . يُلقى الكفار في جهنم أفواجاً متتابعة، وليس دفعة واحدة . وأخرى يُلقى الكفار فيها توبيخاً ومهانة وخزياً، تزيد في حسرتهم وندامتهم على تفریطهم في جنب الله جل وعز، فيجمع عليهم فيها العذاب المادي الأليم، والنفسي المعنوي المهين .

٧- لطيفة : جاء في الآية (٩) قوله تعالى : ﴿ قَالُوا بَلَىٰ قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ ۝٩ ﴾ . التكذيب باب الجحود، لأنه

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

يجمع بين الكفر والإعراض، ويجعل الإنسان ينكر الحق وهو موقن به، ويعرض عنه، ويعترض عليه .

٨- لطيفة : جاء في الآية (١٠) قوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴾ (١٠) . الأصل في السماع والتعقل، إدراك الحق وقبوله، وليس السماع المجرد من الانصياع له، أو التعقل المنصرف عن قبوله والانقياد إليه .

٩- إشارة ولطيفة : جاء في الآية (١١) قوله تعالى : ﴿ فَأَعْتَرَفُوا بِذَنبِهِمْ فَسُحْقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴾ (١١) . إفراد كلمة الذنب في قوله سبحانه : (فاعترفوا بذنبهم) دليل على أن الشرك الأعظم بالله عز وجل هو الذنب الوحيد الذي لا يغفر . ولطيفة أن جملة (أصحاب السعير) دليل على أن مصاحبة العمل، تقتضي مصاحبة الجزاء المستحق .

١٠- إشارة : جاء في الآية (١٤) قوله تعالى : ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾ (١٤) . رحمة الله جل شأنه، المحيط بخلقه، الخبير بما ينفعهم ويصلح شؤونهم، حين تداركهم بوسع الطافه، في كل قضائه وقدره، وحين شرع لهم شريعة سهلة ميسرة، لا عسر فيها ولا إرهاق .

١١- إشارة : جاء في الآية (١٥) قوله تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ﴾ (١٥) . تذليل الأرض للخلق،

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

بما عليها من نعم وخيرات، يقتضي الضرب فيها، والسعي للظفر بمنافعها الجليلة، والبحث عن كنوزها العظيمة .

١٢- إشارات : جاء في الآيتين (١٦-١٧) قوله تعالى : ﴿ ءَأَمِنْتُمْ مِّن فِي السَّمَاءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورٌ ۝١٦ ءَأَمِنْتُمْ مِّن فِي السَّمَاءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ ۝١٧ ﴾ . أن الله سبحانه في السماء على عرشه قد استوى . وأخرى أنه رغم علوه عز وجل محيط بهم، مطلع عليهم، قادر على أن يعذبهم بما أراد جل جلاله .

١٣- إشارة : جاء في الآية (١٩) قوله تعالى : ﴿ أَوْلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَفَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمَسِّكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ ۝١٩ ﴾ . دعوة للتفكير والتدبر والتأمل في عجائب هذا الكون الفسيح، كرؤية الطير معلقاً في الهواء يرفرف بجناحيه يقبضهما ويبسطهما، تمسكه يد القدرة الربانية، ولولا ذلك لسقط من فوره .

١٤- لطيفة : جاء في الآية (٢٠) قوله تعالى : ﴿ أَمَّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُنْدُ لَكُمْ يَنْصَرُكُمْ مِّن دُونِ الرَّحْمَنِ إِنِ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ ۝٢٠ ﴾ . لم يقل سبحانه : (ينصركم من دون الجبار أو القهار أو القادر أو المنتقم أو القوي) وإنما قال : (من دون الرحمن)، ليظهر غاية رحمته بخلقه جل شأنه، وفي كل أطوار حياتهم، حتى حين تحدث عن العقاب .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

١٥- لطيفة : جاء في الآية (٢١) قوله تعالى : ﴿ أَمَّنْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ، بَلْ لَجُّوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ ﴾ (٢١) . الرزق مقوم الحياة الأساس، يسعى إليه الإنسان ما عاش في دنياه، ليقم صلبه، ويحسن عبادة ربه، لذا كان طلبه مهم جداً في حياته . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (ما ملأ آدمي وعاء شراً من بطن، حسب الآدمي، لقيمات يقمن صلبه، فإن غلبت الآدمي نفسه، فثلث للطعام، وثلث للشراب، وثلث للنفس) [الترمذي وابن ماجه وأحمد] .

١٦- إشارة : جاء في الآية (٢٢) قوله تعالى : ﴿ أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَىٰ أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ (٢٢) . ضرب مثل، يظهر الفرق واضح جلي بين الهداية والغواية، باستخدام أسلوب إقناع عقلي، لا يقبل الشك أو الارتياب .

١٧- إشارة : جاء في الآية (٢٣) قوله تعالى : ﴿ قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴾ (٢٣) . قليل من الناس من يشكر الله سبحانه على نعمه، ويستعمل جوارحه في الخير والبر والطاعة، ويحجزها عن الكفر والفسوق والعصيان .

١٨- إشارة : جاء في الآية (٢٧) قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سَيِّئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدْعُونَ ﴾ (٢٧) . يسلط سبحانه العذاب

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

في الدنيا قبل الآخرة، على من يشاء من عباده، وبما شاء من جنده، الذين لا يعلمهم إلا هو جلت قدرته .

١٩- لطيفة : جاء في الآية (٢٨) قوله تعالى : ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِى اللَّهُ وَمَنْ مَعِىَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَنْ يُجِيرُ الْكٰفِرِينَ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴾ . إصلاح النفس والانشغال بتقويم سلوكها، وترك الناس وشؤونهم، لا دخل للمرء بهم، هذا مطلب شرعي رئيس .

٢٠- إشارة : جاء في الآية (٢٩) قوله تعالى : ﴿ قُلْ هُوَ الرَّحْمٰنُ عَمٰنًا بِهِ وَعٰلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ . اسم الرحمن فيه غاية الرحمة بالخلق، من كل وجه، ظاهراً وباطناً، مادياً ومعنوياً، حين يستشعر المؤمن ذلك يزيده حباً في ربه وخالقه جل شأنه .

٢١- إشارات : جاء في الآية (٣٠) قوله تعالى : ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَآءٍ مَّعِينٍ ﴾ . الماء أهون موجود، وأعز مفقود، وعليه تقوم حياة الناس، وبه تتحقق منافعهم، ولولاه لفسدت حياتهم ولهلكوا، ومع ذلك به يكون التخويف والهلاك والعذاب . وأخرى نسبة الماء إليهم في قوله سبحانه : (مأؤكم) ليظهر قدرته عز وجل على سلبه منهم، وإن ظنوا أنهم قادرون على الاحتفاظ به . وثالثة لا قيمة للماء إن لم يكن معيناً عذباً فراتاً يستفيد منه الناس، وتقوم به شؤون حياتهم .



القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

الأزمة والأمكنة والأعلام :

- ١- الشياطين . جمع شيطان . وقد سبق الإيضاح .
- ٢- الذين كفروا . الكافرون . سبق الإيضاح .
- ٣- فوج . الجماعة الكثيرة من الناس .
- ٤- خزنتها . ملائكة العذاب . وقد سبق الإيضاح .
- ٥- نذير . المنذر بين يدي عذاب شديد، ويراد به النبي والرسول .
- ٦- أصحاب السعير . الكفار والعصاة وكل معرض عن المنهج الحق .
- ٧- الذين يخشون ربهم . أهل الإيمان والتقوى والطاعة، الذين يراقبون الله جل في علاه في السر والعلن .
- ٨- الذي من قبلهم . الأمم السابقة الهالكة، كعاد وثمود .
- ٩- جند لكم . سبق الإيضاح . ويراد بهم هنا الأعوان والنصراء .



القول الأمثل في إيجاز معاني المفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

جزء الملك : التاسع والعشرون :

(٢٠) سورة القلم (سورة ن)

- مكية بالإجماع .
- آياتها (٥٢) آية باتفاق .
- كلماتها (٣٠٠) كلمة . وحروفها (١٢٥٦) حرفاً .
- ترتيبها في النزول (٢) . نزلت بعد سورة العلق .
- رقمها في المصحف الشريف (٦٨) .
- سميت بـ (ن) لبداية السورة به .
- محور حديث السورة الكريمة : تصديق نبوته ﷺ فيما أخبر عن ربه سبحانه، وتشيت فؤاده .
- مجمل موضوعاتها : (٦) موضوعات . الحديث عن أخلاق النبي الكريم ﷺ، وبيان موقف المشركين من دعوته، وذكر أصحاب الجنة بضرب مثل فيهم لمن أعرض عن الله تعالى، وبيان أن الناس فريقان في الجنة وفي السعير، والتخويف بيوم الدين، والأمر بالصبر على مهام النبوة والدعوة إلى الله عز وجل .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

غريب الكلمات :

- ممنون : مقطوع .
- ستبصر ويبصرون : ستعلم ويعلمون .
- المفتون : المجنون .
- تدهن : تالين وتصانع .
- حلاف مهين : كثير الحلق حقير الرأي .
- هماز مشاء بنميم : عياب تمام مغتاب .
- عتل : لثيم غليظ .
- زنيمة : دخيل على قومه، منسوب لغير أبيه .
- أثيم : فعل ما يوجب الإثم .
- سنسمه على الخرطوم : سنعلمه على أنفه .
- ليصر منها : ليقطعن ثمارها .
- طائف : بلاء عظيم .
- كالصريم : محترق مسود كأنما صرم .
- على حرد : على انفراد .
- زعيم : كفيل وضمين .
- يكشف عن ساق : يشتد الكرب .
- أملي لهم : أمهلهم واستدرجهم .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

- مغرم مثقلون : غرم يعجزون عنه .
- صاحب الحوت : يونس عليه السلام .
- مكظوم : مغتاض مغتم .
- العراء : الأرض الفضاء .
- ليزلقونك : ينظرونك بشدة حقداً وبغضاً .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ت وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴿١﴾ مَا أَنْتَ بِمَجْنُونٍ ﴿٢﴾

وَإِنْ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ﴿٣﴾ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾

فَسَبِّحْهُ وَبِحَمْدِهِ ﴿٥﴾ بِأَيِّكُمْ الْمَفْتُونُ ﴿٦﴾

إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿٧﴾

- (إعجاز تضمن القسم والامتنان والتوجيه) : استفتح سبحانه هذه السورة الكريمة بحرف واحد، مظهراً غاية إعجاز هذا القرآن الكريم، تبع ذلك قسمٌ بالقلم، الذي به يكون تدوين العلم، إعلاءً لشأنه، ثم ذكر عز وجل ثلاث صفات للنبي الأكرم ﷺ، تبين منزلته الشريفة عند ربه جل جلاله، الأولى هي أنه ليس بمجنون بنعمة ربه سبحانه، الذي آتاه النبوة والكتاب، ليكون بشيراً ونذيراً، هذا هو الحق؛ لا كما يزعم المبطلون، والثانية أن له أجراً ممدوداً غير منقطع، لأنه الداعي إلى مرضات الله تعالى، فله أجر كل من تبعه إلى يوم القيامة، والثالثة أنه ﷺ على خلق عظيم قد أدبه ربه جل في علاه، وهياًه ليكون قادراً على تحمل أعباء النبوة، فاصبر يا رسولنا على مشاق الدعوة حتى يظهر لك ولقومك من هو الضال، المفتون المجنون، والله جلت قدرته أعلم بمن ضل عن سبيله وانصرف عن دينه، وأعلم بالمهتدين .



القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

﴿ فَلَا تَطْعُ الْمُكْذِبِينَ ۝ ٨ وَذُوا لَوْ تَدَّهْنُ فَيُدَّهِنُونَ ۝ ٩ وَلَا تَطْعُ كُلَّ حَلْفٍ مَّهِينٍ ۝ ١٠ هَمَّازٍ مَشَاءٍ بِنَمِيمٍ ۝ ١١ مَنَاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ۝ ١٢ عْتَلٍ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ ۝ ١٣ أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ ۝ ١٤ إِذَا تَلَّى عَلَيْهِ أَيْنُنَا قَالَ كَسَطِطِرُ الْأَوْلِيَيْنِ ۝ ١٥ سَسِسْمُهُ عَلَى الْخَرْطُومِ ۝ ١٦ ﴾

- (هي تضمن التهديد والتوجيه) : بعد ذكر أهم خصال النبي الأكرم ﷺ، بين جل في علاه موقف المشركين منه ومن دعوته، فنهاه عن طاعة المكذبين أو ملاينتهم، ولا سيما كبيرهم الكذاب الأفاك، كثير الحلف حقير عيَّاب، نمام مغتاب، مناع للخير لبيخله، مجرم أثيم، غليظ الخلق جافي الطباع، دخيل على قومه ملصق بهم، قد غره كثرة المال والولد، فبدلاً من أن يشكر الله جل شأنه على ما آتاه من نعم ويرعوي للحق، أطمته نفسه الخسيسة عن الانصياع له فأعرض وكذب، متى سمع القرآن الكريم يتلى قال عنه حكايات الأقدمين، فلا تخف يا رسولنا الكريم سنعلّمه بعلامة على أنفه يعرف بها، تكون دالة على شقائه، جرّاء ضلاله وغوايته ومحاربتته للحق^١.



^١ المعنى بهذه الصفات هو الوليد بن المغيرة المخزومي سيد قومه، وبالفعل حصل ذلك له يوم بدر، فقطع أنفه بالسيف، فكان كل من رآه استبج منظره .

لكن من منهج القرآن الكريم في القصص والأعلام عدم ذكر الأسماء، ليبقى الحكم مشاعاً في كل من طابق وصفه المذكور .

القول الأمثل في إيجاز معاني المفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

﴿ إِنَّا بَلَوْنَهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴿١٧﴾ وَلَا يَسْتَنْوُونَ ﴿١٨﴾ فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ ﴿١٩﴾ فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ ﴿٢٠﴾ فَنَادَوْا مُصْبِحِينَ ﴿٢١﴾ أَنِ اغْدُوا عَلَى حَرْثِكُمْ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٢﴾ فَانْطَلَقُوا وَهُمْ يَخْفَتُونَ ﴿٢٣﴾ أَن لَّا يَدْخُلَتْهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مَسْكِينٌ ﴿٢٤﴾ وَغَدَوْنَا عَلَى حَرِّ قَدِيرٍ ﴿٢٥﴾ فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُونَ ﴿٢٦﴾ بَل لَّخَنُوحْرُومُونَ ﴿٢٧﴾ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ ﴿٢٨﴾ قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَلَمَّظُونَ ﴿٣٠﴾ قَالُوا يَا بُولَاقْنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٣١﴾ عَسَى رَبُّنَا أَن يُبَدِّلَنَا خَيْرًا مِّنْهَا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَاغِبُونَ ﴿٣٢﴾ كَذَلِكَ الْعَذَابُ وَالْعَذَابُ الْآخِرَةُ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾

- (مثل تضمن الترغيب والترهيب) : ضرب سبحانه مثلاً للمكذبين حين ابتلوا بالقحط، بأصحاب حديقة بهية حوت ثمرًا يانعًا، لكن أصحابها بدلاً من الإنفاق في سبيل الله تعالى شكراً له على ما أعطى، أقسموا ألا يتصدقوا بشيء منها أبداً، ودون استثناء، فأصابتها ليلاً نار فأحترقت واسودت كأنما صرم ثمرها، فلما أصبحوا عازمين على ما قد بيتوه وبلا تراجع، صدموا لما حلَّ بها، وعرفوا أنهم كانوا ظالمين، فقال أعقلهم : ألم أحذركم عاقبة عدم الإنفاق، وأن تقدموا المشيئة على ما أردتم فعله، إذ لا قادر إلا الله جل في علاه، فسبحوا ربهم بعد فوات الأوان، وعرفوا أنهم قد أخطؤوا القصد بالعزم على منع الصدقة، ورجعوا إلى ربهم سبحانه ليعوضهم خيراً

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

مما قد فاتهم، كذلك عقاب الدنيا، أما عذاب الآخرة فهو أكبر لو علمتم أيها الناس حقيقة الأمر، فيا من أعرض وكفر وكذب تفتنوا لذلك، واتعظوا به، وتوبوا واستغفروا، وإلى ربكم أنيبوا .



﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٍ النَّعِيمِ ﴿٣٤﴾ أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ ﴿٣٥﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ

تَحْكُمُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ ﴿٣٧﴾ إِنْ لَكُمْ فِيهِ لَمَّا تَحْيُرُونَ ﴿٣٨﴾ أَمْ لَكُمْ آيْمَنُ عَلَيْنَا

بَلَّغْنَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِنْ لَكُمْ لَمَّا تَحْكُمُونَ ﴿٣٩﴾ سَلِّمُوا بِهِمْ بِذَلِكَ زَعِيمٌ ﴿٤٠﴾ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ

فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ ﴿٤١﴾ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا

يَسْتَطِيعُونَ ﴿٤٢﴾ خَشِيعَةً أَبْصَرُهُمْ تَرَهِقُهُمْ ذَلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَلِيمُونَ ﴿٤٣﴾ ﴿

- (بيان تضمن الوعد والوعيد) : بعد ترهيب المجرمين بما لهم من عذاب أليم، ذكر سبحانه عباده المتقين وما لهم من جنات النعيم، مقارناً بينهما، هل يستوي المسلمون والمجرمون، هذا حكم جائر باطل، كيف تأتى لكم، أعلمتم ذلك من كتاب قرأتموه وجدتم ذلك الحكم فيه، أم لكم علينا عهود ومواثيق أعطيناكموها تثبت أنهما سواء، وإذا كانوا لا يستوون في العمل فكيف يستوون في الجزاء والحساب، سلِّموا يا رسولنا من يضمن لكم ذلك الذي تقولون، ألكم شركاء ينصرونكم فيما قاتم، كلا؛ فيوم يكشف عن ساق في عرصات الحشر، ويشتد الكرب ويعظم الخطب، يظهر خذلانكم فلا تستطيعون حينها السجود، وقد كنتم في دنياكم

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

تستطيعون، لكنكم تقاعستم وأعرضتم، فاليوم ستحرمون السجود بذكركم الاعراض عن الحق في الدنيا، وسيهق وجوهكم خزي و ذلة، وحسرة وندامة، جزاء كل فعل فعلتموه فيها، من كفر وتكذيب، وتفريط في جنب الله تعالى .



﴿ فَذَرْنِي وَمَنْ يُكَذِّبُ بِهَذَا الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٤﴾ وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ﴿٤٥﴾ أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ مُثْقَلُونَ ﴿٤٦﴾ أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ ﴿٤٧﴾ فَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴿٤٨﴾ نُوَلِّ أَنْ تَدْرِكَهُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ لِنَيْدٍ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ ﴿٤٩﴾ فَاجْنِبْهُ رَبُّهُ، فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٥٠﴾ وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُرْلِقُونَكَ بِأَبْصَرِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ ﴿٥١﴾ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿٥٢﴾ ﴾

- (بيان تضمن التهديد والتخويف والامتنان) : أمر سبحانه رسوله الكريم ﷺ بترك من كذب بهذا القرآن الكريم، مبيناً أنه سيستدرجهم من حيث لا يعلمون، فكيدته محيط بهم لا مفر لهم منه، فكيف يعرضون عن الحق الذي جنتهم به يا رسولنا، وأنت لم تسألهم عليه أجراً قد يعجزون عن أدائه، وليسوا بعالمين الغيب قد ثبت لهم كذبك وزيف دعوتك، فاصبر حتى يحكم الله تعالى بينكم، ولا تستعجل الأمر كما كان شأن عبدنا يونس عليه السلام حين غضب على قومه واستعجل عذابهم، فانصرف

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

عنهم وركب البحر وقفز من السفينة فابتلعه الحوت، فلما استقر في بطنه وهو مغموم، تداركه جل في علاه برحمته وأخرجه غير مذموم، لأنه كان من الصالحين، فاذا كر يا رسولنا ذلك واحذر كيد الكافرين، الذين ينظرون إليك نظر الحاقد الحانق تقدح أعينهم شرراً، كراهية وبغضاً لك، كلما سمعوا القرآن الكريم يتلى ازدادوا غيظاً وحقداً، رغم كونه ذكر حكيم، ونور مبين، وحق يقين، للعالمين أجمعين لو تبينوا حقيقة هذا الدين القويم، وأدركوا غايات هذا الكتاب المبين .



توجيهات السورة الكريمة :

١- إثبات نبوة رسول الهدى ﷺ، فيما أخبر عن ربه سبحانه من غيبات ودلائل قدرة خفية، وإثبات أن القرآن الكريم إعجاز من كل وجه .
٢- علو شأن العلم، الذي يرفع الله تعالى به الناس مقامات ومنازل، ومكانة القلم الذي يدونه، لذا كان أول المخلوقات . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (إن أول ما خلق الله القلم، فقال : اكتب، فقال : ما أكتب؟ قال : اكتب القدر ما كان وما هو كائن إلى الأبد) [أبو داود والترمذي وأحمد] .

٣- الإسلام نعمة كبرى جاء بها رسول الهدى ﷺ، ودعا الناس إليها، ومهمة البلاغ عن الله تعالى أمر عظيم وعمل جليل، ولا يمكن أن يكون

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

ذلك جنوناً من أي وجه كان، وليس من يحاول استنقاذ الناس ما استطاع إلى ذلك سبيلاً بمجنون مطلقاً .

٤- نواله ﷺ أجر العالمين أجمعين، لأنه الداعي إلى رضوان ربه سبحانه، فجزاه الله تعالى خيراً عن أمته، ونشهد أنه ﷺ قد بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة فتركها على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك .

٥- اتصافه ﷺ بالخلق العظيم، والأدب الرفيع، والسمت الحسن، صفي القلب والقالب، نقي الروح والجسد، قد هياه ربه لذلك وأعدّه لأكبر مهمة قام بها بشر على الإطلاق، في الدنيا بما كان منه ﷺ في مجال الدعوة، وفي الآخرة بما ادخر له جل جلاله من مقامات ومهام . في الحديث النبوي الشريف عن أنس رضي الله تعالى عنه قال : أن رسول الله ﷺ أتاه جبريل ﷺ وهو يلعب مع الغلمان، فأخذه فصرعه، فشق عن قلبه، فاستخرج القلب، فاستخرج منه علقة، فقال : هذا حظ الشيطان منك، ثم غسله في طست من ذهب بماء زمزم، ثم لأمه، ثم أعاده في مكانه، وجاء الغلمان يسعون إلى أمه، يعني ظئره، فقالوا : إن محمداً قد قتل، فاستقبلوه وهو منتقع اللون، قال : وقد كنت أرى أثر ذلك المخيط في صدره) [مسلم . فصرعه أي : طرحه . ولأمه أي : ضمه . وظئره أي : مرضعته الذي ربه . ومنتقع اللون أي : متغير] .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

- ٦- لكل حقيقة وقت تتجلى فيه، فلا داعي لاستعجال أوانها، الذي تكون فيه أظهر للعيان، وفي أنسب الأوقات .
- ٧- الصبر على أذى المعرضين، وعدم التأثر بهم، والركون إليهم، ولا سيما في مجال الدعوة .
- ٨- أهل الباطل ليس لهم مبدأ ثابت، لذا تجدهم قد يتنازلون عن مبادئهم ويفاوضون عليها، ويلابسون أهل الحق من باب خلط الأمور، ومساومة لهم ليظفروا بأدنى نصيب منه يستأنسون به .
- ٩- التيقظ للعداء الدائم القائم بين أهل الحق والباطل، والتفطن لتربصهم، والتنبه لمكائدهم .
- ١٠- تحدثت الآيات الكريمة عن الوليد بن المغيرة، الذي وهبه الله تعالى المال والولد والجاه والمكانة والزعامة، ورغم ذلك فبدلاً من أن يشكر الله تعالى ويؤمن به على ما آتاه، كذب وكفر وتولى وأعرض، فوصفه جل شأنه بأقبح الأوصاف، ونعته بأذم النعوت، ليكشف حقيقة نفسه الدنيئة، وسريته الخبيثة .
- ١١- تجنب كثرة الحلف، فليس ذلك من خلق المؤمن أبداً .
- ١٢- الحذر من الغيبة والنميمة، ومن البخل ومن الخير، ومن الاعتداء على الناس وظلمهم، ومن الغلظة والجفاء، ومن الغفلة عن النعم المحيطة بالعبد، كل تلك مساوئ ورذائل، وأخلاق ذميمة، يجب اجتنابها .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

١٣- كثرة النعم، ولا سيما المال والولد والجاه والشرف، مدعاة للغفلة والجحود والنكران، والواجب هو شكر الله سبحانه دوماً على ما أعطى، وعلى ما يعطي، وعلى ما سيعطي .

١٤- عداء الحق عواقبه وخيمة، في الدارين .

١٥- الدنيا دار بلاء وابتلاء مستمر، وليست أبداً بدار دوام مستقر . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل، وعد نفسك في أهل القبور)[البخاري مختصراً والترمذي وابن ماجه] .

١٦- الأمور بيد الله تعالى، وتحت مشيئته، فما شاء كان منها، وما لم يشأ لم يكن .

١٧- قدرة الله عز وجل المطلقة، التي لا تقف عند حدود قوانين الطبيعة، فأمره قد يأتي ليلاً أو نهاراً، بما أراد من أنواع العذاب والهلاك والنكال، بمن أراد إهلاكه .

١٨- الحذر من تبويت ما يغضب الله جل شأنه، الذي لا تخفى عليه خافية أبداً، ومن مضادة منهجه، ومن رفض شرعه، ومن التهاون بتطبيق أمره ونهيه، فعاقبة كل ذلك الخسران المبين .

١٩- الرضا بقضاء الله تعالى وقدره، والتسليم لذلك، والحذر من الجزع والاعتراض والتسخط .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

٢٠- وخامة منع الصدقة، والتجبر على الفقراء، وحرمانهم حقوقهم من زكاة الأموال، فهم طريق المسلم إلى الجنة، لاستحقاقهم للزكاة والصدقة، ولا يتم إسلام المؤمن إلا بأدائها إليهم .

٢١- الإصرار على الخطأ مشكلة كبرى، ترجع عواقبها بسوء ووبال على المصر .

٢٢- مبدأ الحرمان، من جملة أقدار الله تعالى، ومن صور البلاء في هذه الدنيا .

٢٣- تسبيح الله جل جلاله في المواقف والنوازل والمهام، تخفف من وطأة الأحداث ومن تعب الدنيا ونصبها . في الحديث النبوي الشريف عن علي رضي الله تعالى عنه أن فاطمة عليها السلام شكت ما تلقى من أثر الرحا، فأتى النبي ﷺ سبي، فانطلقت فلم تجده، فوجدت عائشة فأخبرتها، فلما جاء النبي ﷺ أخبرته عائشة بمجيء فاطمة، فجاء النبي ﷺ إلينا وقد أخذنا مضاجعنا، فذهبت لأقوم، فقال : على مكانكما، فقعد بيننا حتى وجدت برد قدميه على صدري، وقال : (ألا أعلمكما خيراً مما سألتماي، إذا أخذتما مضاجعكما تكبرا أربعاً وثلاثين، وتسبحا ثلاثاً وثلاثين، وتحمدا ثلاثاً وثلاثين فهو خير لكما من خادم)[متفق عليه] .

٢٤- التلاوم من صور تأنيب الضمير ومحاسبة النفس، وهو ظاهرة صحية، ينفع صاحبه ليستفيق من غفلته، ويصحح خط سيره .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

٢٥- كل تجاوز لشرع الله جل جلاله، يعد من صور الظلم والطغيان والتجبر والتكبر .

٢٦- ضرورة اللجوء إلى الله جلت قدرته متى رأى العبد أن العذاب قد حاق به، أما متى وقوع البلاء فالفزع إليه عز وجل يعد من أقوى أسباب رفعه وإبداله خيراً .

٢٧- في الدنيا عذاب، وفي الآخرة عذاب هو أشد وأنكى وأدوم، ولا مقارنة بينهما مطلقاً .

٢٨- لا مساواة في الدنيا بين فريقين يختلفان في العمل، مؤمن وكافر وبر وفاجر، وبالتالي فلا مساواة بينهما في جزاء الآخرة .

٢٩- جهل عامة بني آدم في حكمهم على الأمور، فما راق لهم مدحوه وقبلوه، وما لم يرق لهم ذموه وقدحوا فيه ورفضوه .

٣٠- لا محاباة بين الله تعالى وخلقه، فالإيمان والعمل الصالح هما سبيل الفوز والنجاة، والكفر والشرك والعصيان والتمرد، هي طرق البوار والهلاك والعذاب .

٣١- لا يأمن مكر الله سبحانه إلا الظالم المفرط، المغرور في دنياه .

٣٢- يكشف ربنا جلت عظمته عن ساقه يوم القيامة فتنة للعباد، ليظهر صدق من أطاعه عن زيف من أعرض عنه وكذب بدينه . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (يكشف ربنا عن ساقه، فيسجد له كل مؤمن

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

ومؤمنة، فيبقى كل من كان يسجد في الدنيا رياء وسمعة، فيذهب ليسجد، فيعود ظهره طبقاً واحداً [البخاري] .

٣٣- السجود لله جل جلاله، يعني الانقياد التام والخضوع الكامل له، فمن تعبد به في الدنيا، ثبته جلت قدرته لفعله في الآخرة، ومن كذب وأعرض ولم ينقاد ويسجد في دنياه، ندم على ذلك يوم لا ينفع الندم .

٣٤- التفطن لمكر الله جل جلاله فكيفه لا يساويه كيد، مما يستوجب الحذر من الاستدراج بالنعم، فليس كل عطاء ونعمة دليلاً على الرضا، وليس كل منع وحرمان دليلاً على السخط . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (إن عظم الجزاء مع عظم البلاء، وإن الله إذا أحب قوماً ابتلاهم، فمن رضي فله الرضا، ومن سخط فله السخط) [الترمذي وابن ماجة والبيهقي في الآداب] .

٣٥- مهمة الدعوة إلى الله تعالى هي أشرف المهمات بعد مهمة النبوة، ولا يفني بأجرها إلا هو جل في علاه، والوفاء الأوفى هو يوم القيامة .

٣٦- لا يعلم الغيب إلا الله جل شأنه، ولا قادر ولا فاعل إلا هو جل في علاه .

٣٧- تحقق مبدأ الصبر في حياة المسلم، ولا سيما في مجال الدعوة، والتنبه لما وقع فيه الآخرون من أخطاء وهفوات وتجنبها .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

٣٨- رحمة الله تعالى التي تداركت نبيه يونس عليه السلام، لأنه كان من الصالحين الذاكرين، وفي ذلك دليل على أن الصلاح ضمان النجاة، وأن الله جل جلاله ولي الصالحين، الذاكرين له في السراء والضراء . في الأثر : (لما وقع يونس في بطن الحوت ظن أنه الموت فحرك رجليه فإذا هي تتحرك فسجد وقال : يا رب اتخذت لك مسجداً في موضع لم يسجد فيه أحد قط)[الحاكم] . كذلك هو شأن الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام، ومن يلحق بهم من عامة الصالحين، يذكرون الله تعالى على كل حال، وفي أشد المواقف وأصعب الأزمات، لا ينسيهم ذلك ذكره سبحانه وبحمده .

٣٩- ما حصل ليونس عليه السلام درس يستفيد منه الناس إلى يوم القيامة، لحكمة أرادها سبحانه من خلقه، فلا يعتقدن أحد أنه أفضل من نبي الله تعالى وأنه أكثر صبراً منه . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (لا ينبغي لعبد أن يقول أنا خير من يونس بن متى)[متفق عليه] .

٤٠- ذكر الله سبحانه في الشدائد واللجوء الصادق إليه، يعقبه فرج لا محالة، فمن كان مع الله عز وجل كان معه حيث كان . في الأثر : (لما وقع ابتلعه الحوت فأهوى به إلى قرار الأرض، فسمع يونس تسبيح الحصى، ﴿فَكَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ يَلَآ إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [الأنبياء]، ظلّمات ثلاث، ظلّمة بطن الحوت، وظلّمة

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

البحر، وظلمة الليل) [ابن أبي شيبة] . فسبحان الله العلي العظيم وبحمده، الذي سبح له كل شيء في الوجود .

٤١- لا يزال البلاء بالمؤمن، حتى يلقي ربه سبحانه وهو عنه راض . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (ما يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة في نفسه وولده وماله حتى يلقي الله وما عليه خطيئة) [الترمذي وأحمد والبخاري في الأدب المفرد] .

٤٢- عداة الكفار، وسعيهم الحثيث لإلحاق الضرر برسول الهدى ﷺ، ومضايقته ولو بأعينهم بالنظر الشديد إليه، الذي يُظهر غاية حقدهم، وحنقهم، وغيظهم، وكرههم له ﷺ، وإعراضهم عن دعوة الحق، أشد الإعراض .

٤٣- القرآن الكريم معجزة كبرى للعالمين أجمعين وليس للمسلمين فقط، لو تفتنوا لتعاليمه، وأدركوا غاياته، ونظروا في هداياته، فيه دليل على أن العالم كله من أمة الدعوة، وأن رسالته ﷺ موجهة للجميع دون استثناء .



اللطائف والإشارات :

١- إشارة : جاء في الآية (١) قوله تعالى : ﴿ تَ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴾ (١) . لفت النظر لمعجزة القلم، وما ينتج عنه من تدوين للعلم الشريف، وتوثيق الأحداث، الذي تبقى آثاره إلى ما شاء الله سبحانه، فيستفيد الناس من

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

بعضهم على مرّ التاريخ، مما تركوه من إرث علمي مدوّن مكتوب، وهكذا إلى أن تقوم الساعة .

٢- لطيفة : جاء في الآية (٢) قوله تعالى : ﴿ مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴾ (٢) .
عبر عن الإسلام بأنه نعمة الرب سبحانه، فهو أكبر نعمة على الإطلاق .
في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (طوبى لمن هدى إلى الإسلام،
ورزق عيشه كفافاً وقنع) [الترمذي وابن ماجه وأحمد] .

٣- إشارة ولطيفة : جاء في الآية (٣) قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ﴾ (٣) .
نعيم الجنة غير منقطع أبداً . ولطيفة أنه ﷺ له أجر من تبعه إلى يوم الدين .

٤- إشارة : جاء في الآية (٤) قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ (٤) .
من أولى مطالب هذا الدين العظيم، التحلي بحسن الخلق . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (ما من شيء أثقل في الميزان من حسن الخلق) [أبو داود والترمذي وأحمد] .

٥- لطيفة : جاء في الآيتين (٥-٦) قوله تعالى : ﴿ فَسَبِّحْهُ وَابْحِرْهُنَّ رِجَالًا كَأَنَّهُمْ دُمُهَادٌ بِأَيِّكُمْ الْمَقْتُونُ ﴾ (٦) .
الحقائق تتكشف مع الوقت، حين تقام الحجة على طالبيها في حينه، فلا حاجة لاستعجال أوانها، إذ لكل شيء وقت تتجلى فيه حقيقته .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

٦- إشارة : جاء في الآية (٧) قوله تعالى : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ (٧) . لله سبحانه العلم المطلق، فقبل أن يخلق البشر علم أهل الجنة من أهل النار . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (ما منكم من نفس إلا وقد علم مترها من الجنة والنار، قالوا : يا رسول الله فلم نعمل ؟ أفلا نتكل ؟ قال : لا، اعملوا، فكل ميسر لما خلق له) [متفق عليه] .

٧- إشارة : جاء في الآية (١١) قوله تعالى : ﴿ هَمَّازٍ مَشَاءٍ بِنَمِيمٍ ﴾ (١١) . ملازمة الغيبة للنميمة في الخلق الرذيل، فيلاحظ أن كل نمام؛ مغتاب للآخرين .

٨- إشارة : جاء في الآية (١٢) قوله تعالى : ﴿ مَنَاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴾ (١٢) . ملازمة البخل ومنع الخير للتعدي على حقوق الناس . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (اتقوا الظلم، فإن الظلم ظلمات يوم القيامة، واتقوا الشح، فإن الشح أهلك من كان قبلكم، حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم) [مسلم] .

٩- إشارة : جاء في الآية (١٦) قوله تعالى : ﴿ سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ ﴾ (١٦) . الأنف رمز الأنفة وموضع الكبرياء من الإنسان، والعلامة عليه منقصة وعيب فيه .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

١٠- إشارة : جاء في الآيتين (١٧-١٨) قوله تعالى : ﴿ إِنَّا بَلَوْنَهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴿١٧﴾ وَلَا يَسْتَنْوْنَ ﴿١٨﴾ . وجوب الاستثناء بقول : (إن شاء الله)، لأن كل شيء معلق على مشيئته عز وجل، ومن لم يستثن فقد أعطى لنفسه قدرة على الفعل، وتلك صورة دقيقة من صور الشرك الخفي .

١١- لطيفة : جاء في الآية (١٩) قوله تعالى : ﴿ فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ ﴿١٩﴾ . ليس لعذاب الله سبحانه وقت معين، أو صورة واحدة يأتي عليها، وكم من مصيبة أتت ليلاً، وكم من عذاب أحاط بالناس وظاهره في بادئ الأمر كل الخير لهم .

١٢- إشارة : جاء في الآيتين (٢١-٢٢) قوله تعالى : ﴿ فَتَنَادُوا مُصْبِحِينَ ﴿٢١﴾ أَنْ أَغْدُوا عَلَىٰ حَرْبِكُمْ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٢﴾ . وقت الصبح ينطلق فيه الإنسان للعمل وكسب المعاش وقضاء الحوائج .

١٣- لطيفة : جاء في الآية (٢٣) قوله تعالى : ﴿ فَأَنْطَلِقُوا وَهُمْ يَنْخَفُونَ ﴿٢٣﴾ . كل صاحب بلية يخفت صوته بها، كذلك أصحاب الباطل والمنكر، علامة على أنهم يبيتون ما لا يرضي .

١٤- لطيفة : جاء في الآية (٢٤) قوله تعالى : ﴿ أَنْ لَا يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مَسْكِينٌ ﴿٢٤﴾ . الاشمزاز من المساكين، دليل على كبر النفس وتعاليتها بالباطل،

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

وهذا عكس مراد الشرع تماماً . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ :
(أبغوني ضعفاءكم، فإنما ترزقون وتنصرون بضعفائكم) [أبو داود
والترمذي والنسائي وأحمد] .

١٥- لطيفة : جاء في الآيتين (٢٦-٢٧) قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا
لَضَالُّونَ ﴿٢٦﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٢٧﴾ . الإنسان شهيد على نفسه بالحق، متى
تجلت الأزمات واتضح ما تحتها من خفايا وملابسات .

١٦- لطيفة : جاء في الآية (٢٨) قوله تعالى : ﴿ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلْقَى لِكُمُ لَوْلَا
تُسَبِّحُونَ ﴿٢٨﴾ . في كل جماعة من البشر لا بد من وجود من يردهم إلى
الحق، ولو تأخر وتباطأ في الأمر .

١٧- لطيفة : جاء في الآيات (٢٩-٣١) قوله تعالى : ﴿ قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا
كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتْلُو مَن ﴿٣٠﴾ قَالُوا يَا نُبُلْنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٣١﴾ . من
طبيعة الإنسان الرضوخ للحق، ولو بعد فوات الأوان .

١٨- لطيفة : جاء في الآية (٣٢) قوله تعالى : ﴿ عَسَىٰ رَبُّنَا أَنْ يُبَدِّلَنَا خَيْرًا مِّنْهَا
إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا رَاغِبُونَ ﴿٣٢﴾ . لا غنى للإنسان عن ربه سبحانه مهما أعرض
واعترض، فالجميع إليه راجع، وهم راغبون أم راهبون .

١٩- لطيفة : جاء في الآية (٣٥) قوله تعالى : ﴿ أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ
كَالْمُجْرِمِينَ ﴿٣٥﴾ . عبر عن الكافرين هنا بالجرمين، دلالة على أن الكفر

القول الأمثل في إيجاز معاني المفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

إجرام في حق النفس، لأن الإنسان يعرض عن الخالق، ويرفض منهجه، ويرضى بغيره معبوداً، ويتخذ له من لدنه منهجاً .

٢٠- لطيفة : جاء في الآية (٣٧) قوله تعالى : ﴿ أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ ﴾ . الكتب مصدر العلوم، منها يدرس طالب العلم، ما دون فيها من فوائد .

٢١- لطيفة : جاء في الآية (٤٠) قوله تعالى : ﴿ سَلِّمُوا إِلَيْهِمْ إِنَّهُمْ بِغِيبَتِ الْغُيُوبِ ﴾ . جرت العادة أن يضمن الناس بعضهم بعضاً، ويكفل بعضهم بعضاً .

٢٢- لطيفة : جاء في الآية (٤١) قوله تعالى : ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ فَلْيَأْتُوا شُرَكَاءَهُمْ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ ﴾ . من عادة الناس اتخاذ الشركاء، نصراء لهم، يتقوون بهم .

٢٣- إشارة : جاء في الآيتين (٤٢-٤٣) قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴾ ٤٢ ﴿ خَشِيعَةً أَبْصَرُهُمْ تَرَهِقُهُمْ ذُلُّهُمْ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَلِيمُونَ ﴾ ٤٣ . عظم منزلة السجود في الدنيا، لأنه دليل الخضوع والانقياد التام لله عز وجل، لذا يكشف الله تعالى عن ساقه الكريمة يوم القيامة ليسجد لها كل مؤمن، ممن تشرف بالسجود له في الدنيا، ويحال بين الكافر والسجود فلا يستطيعه خذلاناً له، لإعراضه عنه في الدنيا .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

٢٤- لطيفة : جاء في الآية (٤٤) قوله تعالى : ﴿ فَذَرْنِي وَمَنْ يُكَذِّبُ بِهَذَا الْحَدِيثِ ۗ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ۗ ﴾ . عبر عن القرآن الكريم بالحديث وهو كذلك . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدى محمد) [مسلم] .

٢٥- إشارة ولطيفة : جاء في الآية (٤٥) قوله تعالى : ﴿ وَأُمْلِي لَهُمْ إِن كَيِّدِي مَتِينٌ ۗ ﴾ . لله سبحانه كيداً محيطاً بخلقه، ولا سيما أعدائه . ولطيفة صفات الله جل وعز لا يمكن أن ينشأ عنها إلا الخير، ولا يمكن أن يتخللها نقض، وكيده تعالى شأنه لا ينجم عنه إلا الخير .

٢٦- لطيفة : جاء في الآية (٤٦) قوله تعالى : ﴿ أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ مُثْقَلُونَ ۗ ﴾ . لكل مهمة أجرٌ يناسبها، إلا مهمة النبوة فلها أجر كبير عظيم لا يوفي عليه إلا الله جل في علاه .

٢٧- إشارة : جاء في الآية (٤٨) قوله تعالى : ﴿ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ ۗ ﴾ . لله سبحانه حكماً يجري في خلقه، وكل قدر كوني له فيه حكمة، وكله خير سواء كان ظاهراً أم باطناً . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (عجبا لأمر المؤمن، إن أمره كله خير، وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر، فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء، صبر فكان خيراً له) [مسلم] .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

٢٨- إشارة : جاء في الآية (٤٩) قوله تعالى : ﴿لَوْلَا أَنْ تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ لَنُبِذَ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ﴾ . النعمة مظهر من مظاهر رحمة الله عز وجل، ولولا ذلك، لحرم سبحانه كل كافر جرّاء كفره، وكل فاجر جرّاء فجوره . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافراً منها شربة ماء) [الترمذي وابن ماجه] .

٢٩- لطيفة : جاء في الآية (٥٠) قوله تعالى : ﴿فَأَجْنِبْهُ رَبُّهُ، فَجَعَلَهُ مِنْ الصَّالِحِينَ﴾ . الصلاح منزلة عليا عند الله سبحانه، وهي في حقيقتها اجتناب، واختيار رباني للعبد المطيع، ومنزلة عليا للمقبل على ربه جل في علاه، غير أنها مشاعة لكل البشر، لا تختص بالأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام .

٣٠- لطيفة : جاء في الآية (٥١) قوله تعالى : ﴿وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَرِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ﴾ . العين حاسة مهمة في جسم الإنسان، هي للنظر، ولكشف مكنون النفس أيضاً، تظهر حقيقة موقف الآخرين من الشخص، بحسب حالتها ووضعيتها من حسد وحقن وحنق وبغض وكراهية وضعينة، أو حب وميول وقرب وسماحة ورفق ولين .

٣١- إشارة : جاء في الآية (٥٢) قوله تعالى : ﴿وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾ . حوى القرآن الكريم تعاليم وهدايات تضمنت خير العالم أجمع، شملت

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

خيرى الدنيا والآخرة، من الماديات ومن المعنويات سواء، فلو التفت إليه البشر، لأدركوا تلك المنافع العظيمة، والمعاني الرفيعة، والمصالح الجزيلة، ولكان خيراً لهم .



الأزمة والأمكنة والأعلام :

- ١- أنت . المخاطب هو رسول الهدى ﷺ .
- ٢- المكذبين . سبق الإيضاح .
- ٣- حلاف مشاء بنميم مناع هو الوليد بن المغيرة المخزومي، سيد بني مخزوم ومن سادات قريش وأشرافها، كان من أشد المعارضين لدعوة الإسلام، وهو أبو الصحابي الجليل خالد بن الوليد .
- ٤- أصحاب الجنة . أصحاب حديقة مثمرة آتت ثمرها، وهم ثلاثة أخوة، ورثوها عن أبيهم .
- ٥- مصبحين^١ . وقت الصبح حيث السعي لتحصيل المعاش، وكسب الرزق والمعاش .
- ٦- نائمون . وقت الليل، حيث الهجوع والسكون .
- ٧- الغدوة . وقت أول النهار، حيث التبكير لإدراك المصالح .

^١ ورد وقت الصبح في السورة الكريم ثلاث مرات، في قوله تعالى : (ليصرنا مصبحين)، وفي قوله سبحانه : (فأصبحت كالصريم)، وفي قوله عز وجل : (فتنادوا مصبحين) ليدل على أهمية وقت النهار، حيث السعي والكدح والطلب وقضاء الحوائج .

القول الأمثل في إيجاز معاني المفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

- ٨- مسكين . ضالون . طاغين . سبق الإيضاح .
- ٩- أوسطهم . أوسطهم سناً، وقيل أرجحهم عقلاً، وأصوبهم رأياً .
- ١٠- المتقين . سبق الإيضاح .
- ١١- المسلمين . جمع مسلم، وهو كل من أسلم وجهه لله تعالى، فأمن وأطاع واتبع منهجه .
- ١٢- المجرمين . سبق الإيضاح .
- ١٣- زعيم . كفيل وضمين .
- ١٤- يوم يكشف . يطلق ويراد به الليل والنهار، ويطلق ويراد به يوم القيامة .
- ١٥- من يكذب بهذا الحديث . كل كافر عنيد مكذب جحود .
- ١٦- صاحب الحوت . يونس عليه السلام، واسم الحوت (نون) .
- ١٧- العراء . الصحراء أو الأرض الفلاة .
- ١٨- الصالحين . جمع صالح، كل من استقام واتبع منهج ربه سبحانه .
- ١٩- الذين كفروا . سبق الإيضاح .
- ٢٠- المجنون . سبق الإيضاح .



القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

جزء الملك : التاسع والعشرون :

(٢١) سورة الحاقة

- مكية بالإجماع .
- آياتها (٥٢) آية مختلف فيه، فقليل (٥١) .
- كلماتها (٢٥٦) كلمة . وحروفها (١٤٨٠) حرفاً .
- ترتيبها في النزول (٧٨) . نزلت بعد سورة الملك .
- رقمها في المصحف الشريف (٦٩) .
- سميت بالحاقة لبدء اللفظ فيها .
- محور حديث السورة الكريمة : التخويف بأهوال يوم الدين، وذكر أهوال الناس فيه .
- مجمل موضوعاتها : (٤) موضوعات . الحديث عن أهوال القيامة، وعن أصحاب اليمين وبعض صفات الجنة، وعن أصحاب الشمال وبعض مشاهد النار، وتصديق نبوة رسول الهدى ﷺ .

غريب الكلمات :

- الحاقة : القيامة تكشف الحقائق لا مفر من وقوعها .
- القارعة : القيامة تقرر القلوب وتفزع الناس بأهوالها .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

- الطاغية : الصيحة والرجفة الشديدة .
صرصر عاتية : شديدة البرودة والصوت المفزع .
حسوماً : متتابعات تفنيهم .
أعجاز نخل : جذوع نخل بلا رؤوس .
المؤتفكات : المنقلبات .
رابية : قوية شديدة .
طغى الماء : فاض (الطوفان العظيم) .
الجارية : سفينة نوح عليه السلام .
واعية : مدركة .
الصور : القرن الذي ينفخ فيه إسراويل .
وأهية : ضعيفة .
أرجائها : أطرافها .
هاؤم : هاكم انظروا .
فغّلوه : قيدوه بالأغلال .
صلّوه : احرقوه في جهنم يصلّوها .
فاسلكوه : أدخلوه جهنم .
غسلين : صديد أهل النار .
تبصرون وما لا تبصرون : بكل مخلوق تبصرونه أو لا تبصرونه .
الوتين : أكبر العروق في الجسم، متصل بالقلب مباشرة .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ الْحَاقَّةُ ١ ﴾ مَا الْحَاقَّةُ ٢ ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ ٣ ﴾ كَذَبَتْ ثُمُودٌ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ ٤ ﴿

فَأَمَّا ثُمُودٌ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ ٥ ﴿ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ٦ ﴿

سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ

أَعْجَازٌ نَضَلَّ خَاوِيَةَ ٧ ﴿ فَهَلْ تَرَى لَهُم مِّن بَاقِيَةٍ ٨ ﴿

وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَن قَبْلَهُ وَالْمُؤْتَفِكَتُ بِالْخَاطِئَةِ ٩ ﴿

فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمُ أَخَذَةً رَّابِيَةً ١٠ ﴿ إِنَّا لَمَّا طَغَا الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ ١١ ﴿

لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيهَا أذُنٌ وَعِيَةٌ ١٢ ﴿

- (قسم تضمن التهديد والوعيد) : ابتدأت هذه السورة الكريمة بالقسم باسم من أسماء يوم القيامة، فيه يحق الحق، ويقع الوعد والوعيد، فطوبى للمفلحين وويل للخاسرين، تبعه تخويف المكذبين بوقائع حصلت، تحذيراً لهم من ملاقات ذات المصير، كهلاك قوم ثمود بصيحة قوية أزهدت أرواحهم، وهلاك قوم عاد بريح عاصف باردة مدوية، سلطت عليهم سبع ليالٍ وثمانية أيام، اقتلعت كل ديارهم حتى بدوا كأصول نخل فارغة متفتتة، ففني كلا القومين، وهلاك قوم فرعون، وقرى لوط عليه السلام، المنقلبات رأساً على عقب، كل أولئك الأقوام أخذوا أخذاً شديداً، جزاء كفرهم وعتوهم، وعنادهم وإعراضهم عن الحق، فاذكروا أيها الناس ذلك

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

تماماً ولا يغيب عنكم، واذكروا أيضاً الطوفان العظيم الذي غمر الأرض زمن نوح عليه السلام، ولم ينج منه أحد، إلا من آمن وحمل في السفينة، عبرة لكل معتبر، وذكرى لكل متذكر .



﴿فَإِذَا نَفَخَ فِي الصُّورِ نَفْحَةً وَحِدَةً ۗ (١٣) وَحَمَلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّنَا ذَكَّةً وَحِدَةً ۗ (١٤) فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ۗ (١٥) وَانْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ۗ (١٦) وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَنِيَةٌ ۗ (١٧) يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ ۗ (١٨) فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ، فَيَقُولُ هَؤُلَاءِ أَقْرَبُ وَأَكْنَبُ ۗ (١٩) إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَّةٍ ۗ (٢٠) فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ۗ (٢١) فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ۗ (٢٢) كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ ۗ (٢٤)﴾

- (تذكير تضمن التخويف والتبشير) : ما زال سياق الآيات الترهيب والتخويف بيوم القيامة، حال النفخ في الصور، وهو القرن الذي أعد لذلك، من هوله تقتلع الأرض والجبال من أماكنها وتذك دكة واحدة، وتنشق السماء وتتصدع، والملائكة عليهم السلام على جوانبها، خاضعين لله تعالى، يحمل عرشه سبحانه ثمانية من الأملاك العظام، وفي ذلك اليوم العصيب يجمع الخلق على أرض المحشر فلا خافية من أعمالهم تخفى، والناس حينها فريقان : فمن أوتي كتابه بيمينه فسينا دي فرحاً مسروراً، بأعلى صوته هذا كتابي فاقرأوه، قد نجاني الله تعالى، وكنت أظني هالك، فهو

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

في عيشة هانية، في جنة عالية، ثمارها دانية التناول، جزاء ما كانوا يعملون،
في أيام الدنيا الفانية المنقضية .



﴿ وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَلَيِّنَنِي لِمَ أُوْتِيَ كِتَابِي هَذَا وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِي هَذَا ﴾ (٢٦)
يَلَيِّنَهَا كَانَتْ الْقَاضِيَةَ (٢٧) مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِي هَذَا (٢٨) هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِي هَذَا (٢٩) خَذُوهُ فَعُولُهُ (٣٠)
ثُمَّ الْجَحِيمِ صَلْوُهُ (٣١) ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ (٣٢) إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ
الْعَظِيمِ (٣٣) وَلَا يَحْضُ عَلَىٰ طَعَامِ الْمَسْكِينِ (٣٤) فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هُنَا حَمِيمٌ (٣٥)
وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ (٣٦) لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ (٣٧) ﴾

- (استفهام تضمن الوعيد) : أما الفريق الآخر، فهم أصحاب الجحيم،
حين يؤتى أحدهم كتابه بشماله، فيتمنى لو أنه لم يأخذه، ولم يدر ما
حسابه، وأن الموت كان نهاية له لا رجعة بعدها أبداً، فما أغنى عنه ماله
الذي فعل به ما فعل، ولا سلطانه الذي غرّه فبطش؛ وفتنه فتسلط، والجزاء
جهنم يُلقى فيها مغلول اليدين، يصطلي فيها بسلسلة من نار طولها سبعون
ذراعاً، تلج جسمه ليزوق الحميم، جزاء كفره بربه، ومنعه الحقوق المالية
عن مستحقيها، فاستحق الهوان والنيران، في دار لا صديق له فيها ولا
نصير، طعامه فيها صديد أهل النار، يأكله الخاطئون، المقصرون في حق
ربهم سبحانه وتعالى، كفراً وعصياناً، فسقاً وفساداً .



القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

﴿ فَلَا أَقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَا لَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿٤٠﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ نَزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٣﴾ وَلَوْ نَقُولُ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَابِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ﴿٤٦﴾ فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِنَّهُ لَنَذِكُرُهُ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ مُّكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾ وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٥٠﴾ وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ ﴿٥١﴾ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴿٥٢﴾ ﴾

- (قسم تضمن التوجيه بامتنان وتخويف) : بعد بيان عاقبة الفريقين، بين سبحانه أن أمر هذا الدين المتين والكتاب المبين واضح غاية الوضوح ولا حاجة للقسم بكل ما هو حق، مما يرى الخلق ومما لا يرون من عجائب القدرة الربانية، تنزيل من رب العالمين على سيد المرسلين، ليس بشعر أبدأ، ولا بكهانة مطلقاً، محفوظ من الزيادة والنقصان تماماً، ما كان له ﷺ أن يفترى شيئاً منه، ولو فعل ذلك لعاقبناه بقوة، ولقطعنا عنه عرق الحياة لا عاصم له منا، فتعقلوا يا هؤلاء ! فما هذا الرسول الكريم وما جاءكم به من كتاب مبين إلا تذكرة للمستبصرين، فاحذروا التكذيب به والاعراض عنه، فتلك حسرة على أصحابها يوم الدين، وتأملوا حقائقه تدرکوا أنه فعلاً حق اليقين، مما يستوجب التسبيح لرب العالمين، تنزيهاً له عما لا يليق به من افتراءات المكذبين المعرضين، فسبح يا رسولنا الكريم باسم ربك العظيم، سبحانه وبحمده .



القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

توجيهات السورة الكريمة :

- ١- التخويف بيوم الدين الذي لا مفر للخلق منه ولا مهرب فيه، والترهيب بأحواله العظام، وأحواله الجسام .
- ٢- التذكير بهلاك السابقين، والتحذير من الصيرورة إلى ذات المصير الذي صاروا إليه .
- ٣- وقوع العذاب بكل من كفر بالله تعالى، وكذب دعوة الرسل عليهم الصلاة والسلام .
- ٤- تعدد صور العذاب وطرقه دليل القدرة الربانية المطلقة، وكم من عذاب كان بما في ظاهره الرحمة . في الحديث النبوي الشريف عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت : (كان ﷺ إذا رأى ناشئاً في أفق السماء ترك العمل وإن كان في صلاة، ثم يقول : اللهم إني أعوذ بك من شرها، فإن مطر قال : اللهم صيباً هنيئاً) [أبو داود وابن ماجة والنسائي في الكبرى وأحمد . وناشئاً أي : سحاباً] .
- ٥- الريح جند من جنود الله عز وجل، يسلطها على من شاء، بما شاء، كيفما شاء، تأتي بالخير وبالشر . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (لا تسبوا الريح فإنها من روح الله تأتي بالرحمة والعذاب، ولكن سلوا الله من خيرها وتعوذوا بالله من شرها) [ابن ماجة وأحمد والبخاري في الأدب المفرد] .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

- ٦- الكفر والفسوق، والفساد والعصيان، والإعراض عن الحق، كل ذلك يوجب العذاب العاجل .
- ٧- الماء سر الحياة، وسوط الهلاك المرعب .
- ٨- التذكرة التي تحصل بها المنفعة، تتحقق بالاستفادة من سماع الحق، وأن يعي المرء ما يقال له، أما من غفل ولهي؛ شقي وتاه وضل .
- ٩- تأصيل عقيدة البعث والنشور، والجزاء والحساب والعقاب، استعداداً ليوم النفخ في الصور . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (كيف أنعم وصاحب القرن قد التقم القرن واستمع الإذن متى يؤمر بالنفخ فينفخ، فكان ذلك ثقل على أصحاب النبي ﷺ فقال لهم : قولوا : حسبنا الله ونعم الوكيل على الله توكلنا) [الترمذي والنسائي في الكبرى وأحمد] .
- ١٠- للقيامة نفختان، الأولى نفخة الصعق، أو صيحة الخراب، والثانية نفخة بعث الناس من قبورهم للحساب والعقاب .
- ١١- ليوم القيامة أهوال عظام، يكون فيه خراب العالم، وتغير الأحوال، وتبدل الأمور، وانفراط نظام الحياة الدنيا .
- ١٢- عظمة عرش الرحمن جل في علاه، الذي يُحمل يوم القيامة على ثمانية أملاك عظام، فكيف بالخالق العظيم جل شأنه مستويماً عليه .
- ١٣- لله جلت عظمته علم الغيب المطلق، الذي لا يعلمه إلا هو .
- ١٤- الناس يوم القيامة فريقان : فريق في الجنة، وفريق في السعير .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

- ١٥- الإيمان بالله تعالى والعمل الصالح، هما اللذان ينجيان المرء ويؤهلانه لأخذ كتابه بيمينه .
- ١٦- لكل مخلوق صحائف أعمال ترصد فيها حسناته وسيئاته، حجة له وعليه، فالفائزون يأخذونها بيمينهم، والخاسرون يأخذونها بشمالهم .
- ١٧- الدنيا منقضية وأيامها خالية، ونعيمها قليل منقطع وإن كثر .
- ١٨- الحذر من الكفر والفسوق والعصيان، التي توبق المرء وتهلكه فيأخذ كتابه بشماله .
- ١٩- لا اعذار تجدي، ولا ندم ينفع ولا حسرة يوم القيامة .
- ٢٠- جاه المال والسلطان في الدنيا، أما في الآخرة فلا يغنيان عن صاحبهما شيئاً .
- ٢١- الكفر بالله تعالى وعدم الإيمان به، والامتناع عن الإنفاق في سبيله، أمور تورث النار .
- ٢٢- الصدقة لها منزلة كبرى عند الله جل شأنه، لأنها تربط أفراد المجتمع فيما بينهم، وتحقق مبدأ التكافل الاجتماعي، ولا قيمة لها ما لم تكن لوجه الله تعالى .
- ٢٣- الغسلين طعام أهل النار، والحميم شراهم، والجحيم صلاتهم، يحرقون بسلاسل من نار تلج أجسامهم . في الأثر : (أنها تدخل في دبره حتى تخرج من فيه) [ابن المبارك في الزهد والرقائق] .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

- ٢٤- التفكير والتدبر في جنبات هذا الكون الفسيح، وتأمل عجائب المخلوقات، التي لا يعلمها إلا الله جل في علاه .
- ٢٥- القرآن الكريم كلام الله سبحانه، منزل وليس بمخلوق، وهو بعيد كل البعد عن هذ الشعر، وعن أعمال الكهانة .
- ٢٦- الوتين هو أكبر العروق في جسم الإنسان، يربط الرأس بالقلب، ومنه تتفرع سائر العروق، وقطعه يعني الموت المحقق مباشرة، وقد أثبت العلم الحديث ذلك فعلاً .
- ٢٧- رسول الهدى ﷺ لا ينطق عن الهوى، ولم يأت بشيء مما جاء به من عند نفسه أبداً .
- ٢٨- ليس بين الله تعالى وخلقه محاباة أبداً، حتى الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام، مهمتهم البلاغ عن ربهم دينه الحق، ومن قصر جوزي بتقصيره، وما كان لهم أن يقصروا مطلقاً .
- ٢٩- بالتذكرة تدرك الحقائق، وكل من طلب الحق وبحث عنه، وجده لا محالة .
- ٣٠- القرآن الكريم حسرة على الكافرين بكل حال، في الدنيا لانصرافهم عن تعاليمه وإعراضهم عن توجيهاته، التي لم ينعموا العيش في ظلها لو تبينوا حقيقة الأمر، وفي الآخرة جزاء تكذيبهم وكفرهم به، رغم كونه حقاً يقيناً من كل وجه .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

٣١- الأمر بتسبيح الله تعالى، وتنزيهه عن الشريك والند والمثيل، فسبحانه وبحمده عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته .

٣٢- ورد في السورة الكريمة ثلاثة أسماء ليوم القيامة هي : (الحاقة، والقارعة، والواقعة)، كل اسم منها يصفه من وجه، ويظهر لنا جانباً من جوانبه .



اللطائف والإشارات :

١- لطيفة : جاء في الآيات (١-٣) قوله تعالى : ﴿ الْحَاقَّةُ ۙ (١) مَا الْحَاقَّةُ ۙ (٢) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ ۙ (٣) ﴾ . اسم من أسماء القيامة المفزعة، جيء به بصيغة الاستفهام مكرراً، للتهويل والترهيب بشيء مجهول، لإعمال العقل في تصوره والاستعداد له بكل ما يمكن .

٢- لطيفة : جاء في الآية (٦) قوله تعالى : ﴿ وَأَمَّا عَادُ فَاهْتَكُومًا بَرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ۙ (٦) ﴾ . لفظ (الريح) في القرآن الكريم إذا أفرد دل على عذاب ووبال وهلاك، وإذا جمع على (رياح) دل على رحمة وخيرات ومنافع للخلق .

٣- لطائف : جاء في الآية (٧) قوله تعالى : ﴿ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أُعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ۙ (٧) ﴾ . عبر عن النهار باليوم . وأخرى ليالي العذاب سبع، وأيامه ثمانية، فيه دلالة على

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

أن العذاب بدأ نهاراً وانتهى نهاراً، وكان فيها الحسم، ليكون أظهر للمعجزة، عياناً بياناً .

٤- إشارة : جاء في الآية (٨) قوله تعالى : ﴿ فَهَلْ تَرَى لَهُم مِّن بَاقِيَةٍ ۝٨ ﴾ . الهلاك يعم الأمم ويفنيها، متى حادت عن شرع ربها سبحانه، ورفضته ولم تحتكم إليه، ومنهج الله عز وجل هو الحصن الحصين، والحجاب الحاجز للناس، لو علموا حقيقة الأمر .

٥- لطيفة : جاء في الآية (٩) قوله تعالى : ﴿ وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمِن قَبْلَهُ وَالْمُؤْتَفِكَتُ بِالْخَاطِئَةِ ۝٩ ﴾ . الخاطئة لفظ يشمل كل عمل يؤاخذ عليه صاحبه، من شرك وكفر، ومعاصي ومنكرات .

٦- لطيفة : جاء في الآية (١٠) قوله تعالى : ﴿ فَعَصَا رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَّابِيَةً ۝١٠ ﴾ . الأخذة الرابية، القوية البالغة الشدة، التي تأتي بعد طول إمهال، وبعد إقامة كافة الحجج والبراهين . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (إن الله عز وجل يملئ للظالم، فإذا أخذه لم يفلته، ثم قرأ وكذلك أخذ ربك، إذا أخذ القرى وهي ظالمة إن أخذه أليم شديد) [متفق عليه] .

٧- إشارات : جاء في الآية (١١) قوله تعالى : ﴿ إِنَّا لَمَاطِعًا لِّلْمَاءِ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ ۝١١ ﴾ . الماء الذي به تكون حياة البشر، قد يكون به الهلاك .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

وأخرى الجارية هي سفينة نوح عليه السلام، المسماة بالفلك، أول سفينة جرت على ظهر الماء .

٨- إشارة : جاء في الآية (١٢) قوله تعالى : ﴿لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذِكْرًا وَتَعْيِبًا أُذُنًا وَعَيْةً ۝١٢﴾ . الأذن الواعية لما تسمع، هي إحدى أساليب الإدراك، واستيقان الحقائق، واستبطانها .

٩- لطيفة : جاء في الآية (١٤) قوله تعالى : ﴿وَحَمَلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّنَادَةً ۝١٤﴾ . الجبال جزء من الأرض، وذكر حملها معها، يقتضي المغايرة بينهما، دلالة على غاية خراب العالم تماماً .

١٠- لطيفة : جاء في الآية (١٩) قوله تعالى : ﴿فَأَمَّا مَنْ أَوْفَىٰ كَيْبَهُ بِئِمِينِهِ ۝١٩﴾ . الإنسان الناجح، لا يستحي أن يرى الناس صنائعه ومنجزاته، ولا يكون الخجل إلا من إظهار الفشل والأمور الرذيلة المشينة . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (البر حسن الخلق، والإثم ما حاك في صدرك، وكرهت أن يطلع عليه الناس) [مسلم . وحاك أي : تردد وتخرج منه] .

١١- إشارة : جاء في الآية (٢٠) قوله تعالى : ﴿إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَّةً ۝٢٠﴾ . المؤمن الحق يبقى دوماً على خوف من ربه، فلا يأمن مكره حتى يلقاه وهو عنه راضٍ . في الحديث عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

قال : (أكبر الكبائر الإشراك بالله، والأمن من مكر الله، والقنوط من رحمة الله واليأس من روح الله) [الطبراني في الكبير والبيهقي في الشعب] .

١٢- إشارات : جاء في الآيتين (٢١-٢٢) قوله تعالى : ﴿ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴿٢١﴾ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿٢٢﴾ ﴾ . في الجنة عيشة كاملة وصفت بالحياة الراضية . وأخرى أن الجنة عالية المكان والمكانة، وكل ما فيها متع لأهلها، منة من الله سبحانه لهم .

١٣- لطيفة : جاء في الآية (٢٤) قوله تعالى : ﴿ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ ﴿٢٤﴾ ﴾ . الأكل والشرب في الجنة لا عن جوع وعطش، وإنما لذة هائلة، ومتعة باقية .

١٤- إشارة : جاء في الآيتين (٢٥-٢٦) قوله تعالى : ﴿ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَلَيِّنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهُ ﴿٢٥﴾ وَلَمْ أَدْر مَا حِسَابِيَهُ ﴿٢٦﴾ ﴾ . صاحب الغوائل والبوائق، يتمنى لو أن أعماله المشينة الرذيلة، لم تخص عليه وتوثق، حتى لا يفتضح، ومن ثم يؤاخذ بها .

١٥- لطيفة : جاء في الآيتين (٢٨-٢٩) قوله تعالى : ﴿ مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيٰ ﴿٢٨﴾ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَةٌ ﴿٢٩﴾ ﴾ . المال والسلطان أكبر مظاهر الغرر في هذه الدنيا، وأعظم فتنها، والسعيد من تظن لذلك، وأحسن استغلالهما فيما يعود عليه بخير ونفع، في العاجل والآجل .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

١٦- إشارة : جاء في الآيات (٣٠-٣٢) قوله تعالى : ﴿ خذُوهُ فَغُلُّوهُ ۗ ﴾ (٣٠) ثمَّ الْجَحِيمَ صَلْوَهُ ﴿٣١﴾ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ ﴿٣٢﴾ . النار دار نكال وعذاب مستمر، فيها من أساليبه ما لا يتصور، وهي ليست كنار الدنيا تحرق صاحبها، فيموت ويرتاح من العذاب .

١٧- إشارة ولطيفة : جاء في الآية (٣٤) قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَحِضُّ عَلَىٰ طَعَامِ الْمَسْكِينِ ۗ ﴾ (٣٤) . الحض على طعام المسكين، منزلة عليا عند الله سبحانه، تنجي صاحبها من النار، لما في ذلك من إحسان للمحتاج . ولطيفة ليس المطلوب أداء حق المسكين وحسب، بل الحض على ذلك والتواصي به، فيه دلالة على وجوب ترابط أفراد المجتمع وتكاتفهم كالإخوة .

١٨- إشارة ولطيفة : جاء في الآيتين (٣٥-٣٦) قوله تعالى : ﴿ فَلْيَسِّرْ لَهُ الْيَوْمَ هَهُنَا حَمِيمٌ ﴿٣٥﴾ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غَسِيلِينِ ﴿٣٦﴾ . الصديق الحميم هو أحد الشفعاء يوم القيامة . ولطيفة في النار طعام لأهلها، وهذا يعني أنهم في حياة أبدية، كل ما فيها من صور الجحيم وأوجهه، من مأكول ومشرب وملبس وفرش، وما إلى ذلك .

١٩- لطيفة : جاء في الآية (٣٧) قوله تعالى : ﴿ لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ ﴾ (٣٧) . الخاطئ هو الذي يقصد فعل الخطأ، أما المخطئ فهو الذي يقع فيه من غير قصد منه .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

٢٠- لطائف : جاء في الآيتين (٣٨-٣٩) قوله تعالى : ﴿ فَلَا أَقِيمُ بِمَا تُبْصِرُونَ ۝٣٨ وَمَا لَا تُبْصِرُونَ ۝٣٩ ﴾ . ما يغيب عن الناس في دنياهم من حقائق وعجائب، أكثر بكثير مما يرون ويشاهدون . وأخرى ليس كل ما يراه الإنسان هو الحق فقط، فهناك حقائق تفوق تصوره، وربما لا تخطر بباله، وهذا يقتضي التفكير في عجائب القدرة الربانية، ويستوجب الأدب مع الله سبحانه .

٢١- لطيفة : جاء في الآية (٤١) قوله تعالى : ﴿ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ۝٤١ ﴾ . بقليل من التصديق والتعقل، يتبين للمرء أن القرآن الكريم ليس شعراً بحال من الأحوال .

٢٢- لطيفة : جاء في الآية (٤٢) قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَقُولُ كَاهِنٌ قَلِيلًا مَّا نَذْكُرُونَ ۝٤٢ ﴾ . بقليل من التذكر والتفكير، يتبين للمرء أن القرآن الكريم ليس من أعمال الكهانة من أي وجه كان .

٢٣- لطيفة إشارات : جاء في الآيتين (٤٥-٤٦) قوله تعالى : ﴿ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ۝٤٥ ثُمَّ لَقَطْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ۝٤٦ ﴾ . تفضيل اليمين على الشمال في كل شيء، وبها يكون الأخذ والمحاسبة عادة . وإشارة في الجسم عروق كثيرة مرتبطة ببعضها، وقطع أحدها يعني خللاً في دائرة الدم، ونزيفاً لسائل الحياة في الجسم، مما يعني الموت المحقق، ولو كان نزيفاً داخلياً لا دخل

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

للبشر فيه . وأخرى أن تقول على الله عز وجل جريمة كبرى توعد عليها سبحانه جميع خلقه حتى الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام، فيما لو صدر منهم شيء كذلك؛ وحاشاهم، فكيف بمن سواهم من عامة البشر، أشد وأنكى ولا ريب .

٢٤- إشارة : جاء في الآية (٤٨) قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّهُ لَلَّذِكْرُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ (٤٨) . لن يقف على مواعظ القرآن الكريم، ويدرك محاسنه، إلا من طلب الحق، وتحرى مظانه، وكان من المتقين، أما من انصرف عنه وغفل عن الحق، فلن يقف على تلك المواعظ، ولن يدرك تيك المحاسن .

٢٥- لطائف : جاء في الآيتين (٤٩-٥٠) قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ مُكَذِّبِينَ ﴾ (٤٩) وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٥٠﴾ . دين الله جل في علاه حق مطلق، والقرآن الكريم نور مبين، والحق والنور لا يقبلهما كل قلب، ولا يدركهما كل أحد، فهما هدى ورحمة للمؤمنين، ووبال وحسرة على الكافرين المعرضين المكذبين . وأخرى خلق الله سبحانه ليسوا سواء، منهم المؤمن والكافر، وفيهم البر والفاجر، ومصير هؤلاء يختلف عن مصير هؤلاء، فالجنة لها أصحاب والنار لها أصحاب، حكم ربنا قبل خلق الكائنات .



الأزمة والأمكنة والأعلام :

١- ثمود وعاد . سبق ذكرهم .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

- ٢- ليال وأيام . الليلة نصف اليوم المظلم، والنهار نصفه المضيء .
- ٣- القوم . فرعون والمؤتفكات . رسول . سبق الإيضاح .
- ٤- الواقعة . يوم القيامة العظيم .
- ٥- الملك . حملة العرش، وهم ملائكة عظام ليسوا كغيرهم . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (أذن لي أن أحدث عن ملك من ملائكة الله من حملة العرش، إن ما بين شحمة أذنه إلى عاتقه مسيرة سبع مائة عام) [أبو داود والطبراني في الأوسط والبيهقي في البعث والنشور وفي غيره] .
- ٦- يومئذ تعرضون . من أحوال يوم القيامة العظيم .
- ٧- الأيام الخالية . سبق الإيضاح . ويراد بها هنا أيام الدين الفانية .
- ٨- حميم . الصديق الخالص، الصادق الصدوق .
- ٩- شاعر . الذي يقول الشعر نظماً وارتجالاً والشعر هو القول المنظوم المقفى .
- ١٠- كاهن . الذي يتعاطى أعمال الكهانة ويدّعي علم الغيب والكشف عن المجهول .
- ١١- من أحد . لفظ يطلق على الواحد المفرد بذاته من جنس البشر .
- ١٢- المسكين . المتقين . مكذبين . الكافرين . سبق الإيضاح .



القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

جزء الملك : التاسع والعشرون :

(٢٢) سورة المعارج (سورة سأل، الواقع)

- مكية بالإجماع .
- آياتها (٤٤) آية باتفاق .
- كلماتها (٢٢٤) كلمة . وحروفها (٩٢٩) حرفاً .
- ترتيبها في النزول (٧٩) . نزلت بعد سورة الحاقة .
- رقمها في المصحف الشريف (٧٠) .
- سميت بالمعارج لورود اللفظ فيها .
- محور حديث السورة الكريمة : ترسيخ الإيمان ترغيباً وترهيباً .
- مجمل موضوعاتها : (٤) موضوعات . الحديث عن عظمة الله تعالى، والتخويف بأهوال يوم القيامة، وذكر صفات المؤمنين الصادقين، والرد على المكذبين المعرضين .

غريب الكلمات :

- سأل سائل : دعا داعٍ، وطلب طالب .
- ذي المعارج : ذي العلو والدرجات، العظمة والرفعة، والفضل والنعم، والملائكة الصاعدة بأمره .

القول الأمثل في إيجاز معاني المفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

- تعرج : تصعد .
- المهل : المعدن المذاب .
- العهن : الصوف .
- يبصرونهم : يعرفون أعمالهم .
- صاحبتة : زوجته .
- لظى : اسم لجهنم .
- للشوى : فروة الرأس وجلدته .
- أدبر وتولى : أعرض وانصرف .
- فأوعى : بخل وأمسك .
- هلوعاً : سريع الضجر .
- جزوعاً : كثير الجزع .
- المحروم : المتعفف بعدم السؤال .
- مهطعين : مسرعين ناظرين إليك .
- عزين : جماعات متفرقين .
- الأجداث : القبور .
- نصب : معلّم يقصدونه .
- يوفضون : يسرعون .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَقَعِ ۙ ١ ۙ لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ ۙ ٢ ۙ مِنْ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ ۙ ٣ ۙ تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ۙ ٤ ۙ فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا ۙ ٥ ۙ إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا ۙ ٦ ۙ وَنَرَاهُ قَرِيبًا ۙ ٧ ۙ يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ ۙ ٨ ۙ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ ۙ ٩ ۙ وَلَا يَسْئَلُ حِمِيمٌ حَمِيمًا ۙ ١٠ ۙ يَبْصُرُونَهُ يَوْمَ الْمُجْرِمِ تَوَدُّ أَنْ يُقْتَدَىٰ مِنْ عَذَابٍ يَوْمَئِذٍ بِبَنِيهِ ۙ ١١ ۙ وَصَحْبَتَهُ وَأَخِيهِ ۙ ١٢ ۙ وَفَصَّلَتْهُ أَلَّتِي تُوْبِهِ ۙ ١٣ ۙ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنْجِيهِ ۙ ١٤ ۙ كَلَّا إِنَّهَا لَأُنْظَىٰ ۙ ١٥ ۙ نَزَاعَةَ لِلشَّوَىٰ ۙ ١٦ ۙ تَدْعُوا مَنْ أَدْبَرَ تَوَلَّىٰ ۙ ١٧ ۙ وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰ ۙ ١٨ ۙ ﴾

- (بيان تضمن التهديد والوعيد) : استفتح سبحانه هذه السورة الكريمة بالرد على دعوى المكذبين المعرضين، حين استعجلوا العذاب، فكان التهديد بقرب وقوعه، لا مانع له من الله العلي الأعلى، ذي الكبرياء والعظمة والدرجات العلى، تصعد إليه الملائكة الكرام وجبريل عليه السلام بما أمرت به كبرق خاطف، هو عند البشر بمقدار خمسين ألف سنة من سني الدنيا، فاصبر يا رسولنا على كفر قومك وتكذيبهم حتى يأتيهم العذاب، في يوم يظنوننه محالاً، وهو واقع حقاً، من هولته تكون فيه السماء كمعدن مذاب، وتكون الجبال كصوف متطاير هباء، وينشغل كل امرئ بنفسه، يود من شدة العذاب لو يفديها ببنيه، وزوجته، وأخيه، وأقاربه

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

وذويه، بل ومن في الأرض جميعاً لينجيهِ، وليس ذلك بحاصل أبداً، وما ثمة يومئذ إلا نار تلظى، من شدتها تنزع جلدة الرأس فضلاً عن سائر الأعضاء، تنادي كل من أدبر عن الحق وأعرض، ومنع الأموال والحقوق وأرصد، وقصر في القيام بالواجبات وجحد، لتنتقم منه جزاء كفره وتكذيبه وما عنه أعرض .



﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا ۝١٩ إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ۝٢٠ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا ۝٢١
إِلَّا الْمَصْلِينَ ۝٢٢ الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ۝٢٣ وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ۝٢٤
لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ۝٢٥ وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ ۝٢٦ وَالَّذِينَ هُمْ مِّنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُّشْفِقُونَ
۝٢٧ إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ ۝٢٨ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ۝٢٩ إِلَّا عَلَىٰ أَرْوَجِهِمْ أَوْ
مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۝٣٠ فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ۝٣١
وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْتِنِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رِعُونَ ۝٣٢ وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَتِهِمْ قَائِمُونَ ۝٣٣
وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ۝٣٤ أُولَٰئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُّكْرَمُونَ ۝٣٥ ﴾

- (بيان تضمن الترغيب والترهيب) : بعد التهديد والوعيد، انتقل سياق الحديث إلى بيان حقيقة الإنسان في هذه الدنيا، مظهراً أن أكثر الناس طبعه الهلع، متى أصابه خير عن غيره منع، ومتى مسه شر جزع، إلا من عصم الله عز وجل فكان من جملة عباده المتقين، ممن داوم على الصلاة في أوقاتها، وأدى الحقوق المالية لمستحقيها، وصدق بيوم الدين، وهو مشفق

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

من عذاب رب العالمين، محافظ على فرجه إلا على زوجته أو ما ملكت يمينه مما أحل له، مراعاة لأداء الأمانات، قائم كما أمر بالشهادات، محافظ على صلاته كما شرع، فاستحق من كان هذا شأنه، جنات النعيم، هو فيها من المكرمين .



﴿ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلِكُمْ هَاطِعِينَ ﴿٣٦﴾ عَنِ اليمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ ﴿٣٧﴾ أَيطعُ كُلُّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ أَنْ يَدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ ﴿٣٨﴾ كَلَّا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِمَّا يَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾ فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغْرِبِ إِنَّا لَقَدِرُونَ ﴿٤٠﴾ عَلَى أَنْ تُبَدِّلَ خَيْرًا مِنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٤١﴾ فَذَرَهُمْ يَخوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ ﴿٤٢﴾ يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَانَتْهُمْ إِلَى نُصْبٍ يُوفِضُونَ ﴿٤٣﴾ خَشَعَةً أَبْصَرُهُمْ تَرَهِفُهُمْ ذَلَّةٌ ذَلِكَ الْيَوْمِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾

- (استفهام تضمن قسماً بتخويف ووعيد) : بعد ذكر صفات المؤمنين، وصف سبحانه حال الكفار مع رسول الهدى ﷺ حين سماع الحق، وهم جماعات من حوله متفرقين، يميناً وشمالاً إليه ناظرين، مادي أعناقهم به مستهزئين، مكذبين لكل ما يقول، قلوبهم منصرفة عن الحق وقبوله، أيريد من كان هذا شأنه، دخول الجنة رغم كفره واستهزائه وفجوره، محال ذلك تماماً، ألا يذكرون أنا خلقناهم مما يعلمون، من ماء مهين متخلق، أكانوا سيُعجزون رب المشارق والمغرب، القادر على أن يذهب بهم، ويأتي بأخريين خيراً منهم، لا معجز له أبداً، ولا يفوته شيء من أمر خلقه

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

مطلقاً، فاتركهم يا رسولنا في لهوهم وتكذيبهم وانصرافهم، حتى يأتيهم اليوم الذي يوعدهونه، حين يخرجون من قبورهم سراعاً إلى أرض المحشر للحساب، لا يحيدون عن تلك الوجهة، مقهورين لا خيار لهم، أبصارهم منكسرة تغشاهم الذلة، ذلك يوم العذاب الذي كانوا يوعدون .



توجيهات السورة الكريمة :

١- من مناهج القرآن الكريم القويمة، الرد على السائلين، وكشف زيف الأدعياء والمبطلين، لإقامة الحجج عليهم، ودحض الشبه والأباطيل، وتجليه الحق واضحاً لا مرية فيه .

٢- التخويف بيوم الدين وبعذابه الواقع، الذي لا دافع له من الله تعالى .
٣- نزلت الآيات في الرد على المشركين الذين استعجلوا العذاب وطلبوه، قائلين : (اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء) .

٤- عذاب الله تعالى محيط بالكافرين لا مهرب لهم منه أبداً .

٥- عظمة الله جل جلاله ذي المعارج، والمعالي، والدرجات، والفواضل، والنعم، والمراتب سبحانه له مطلق صفات الكمال والجلال والجمال .

٦- من وظائف الملائكة الكرام، الصعود والنزول بين السماء والأرض، بمراد الله سبحانه، وعلو منزلة جبريل عليه السلام المسمى بروح القدس .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

٧- اليوم عند الله جل شأنه ليس كاليوم عند البشر، وإذا كان العلم الحديث قد أثبت بالفعل أن اليوم على ظهر الكواكب والنجوم يتفاوت، فكيف بالملكوت العظيم .

٨- الصبر الجميل، عذّة المسلم في كل الأحوال، ولا سيما الداعي إلى الله تعالى .

٩- أجل الله عز وجل قريب وإن رآه الناس بعيداً، لأنه لا مانع من وقوعه مطلقاً .

١٠- اضطراب الأحوال يوم القيامة، وخراب نظام الدنيا، حين تكون السماء كنجاس مذاب من رخاوتها، وتكون الجبال كصوف منفوش من خفتها .

١١- شدة هول يوم الحساب، وانشغال كل إنسان بنفسه، فلا يهتم لغيره أبداً، ولا يلوي على أحد . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة غرلاً، قالت عائشة : يا رسول الله النساء والرجال جميعاً ينظر بعضهم إلى بعض، قال ﷺ : يا عائشة الأمر أشد من أن ينظر بعضهم إلى بعض) [مسلم . وغرلاً أي : غير مختونين] .

١٢- انكشاف صحائف الأعمال، فلا مستور يبقى يوم الحساب .

١٣- تمني الفداء يوم القيامة بكل ما يملك الإنسان، وبأغلى الناس عليه، وليس ذلك بحاصل، فلا تزر وازرة وزر أخرى .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

- ١٤- لا نجاة للمرء يوم الدين، إلا بالإيمان والعمل الصالح .
- ١٥- التخويف من النار، بذكر بعض أهوالها، وأحوال أهلها فيها .
- ١٦- التحذير من عاقبة البخل والشح، والإمساك ومنع الصدقات، وعدم الإنفاق في سبيل الله سبحانه .
- ١٧- من طبائع الإنسان التي جُبل عليها الهلع، وهو أشد الخوف والفرع، إن أصابه خير استأثر به ومنعه عن غيره، وإن أصابه شر جزع ولم يصبر عليه، ولا يسلم من ذلك إلا من حافظ على الصلاة وأداها كما أمر .
- ١٨- من صفات المؤمنين المتقين (٨) أمور : المداومة على الصلاة اهتماماً بأوقاتها، وإيتاء الزكاة لمستحقيها، والتصديق بيوم الدين، والخوف من عذاب الله سبحانه، وحفظ الفرج إلا على الزوجة أو ملك اليمين، وأداء الأمانات لذويها، والقيام بالشهادات على وجهها، والمحافظة على أداء الصلاة كما وردت عنه ﷺ .
- ١٩- للمسلم أن يستمتع بزوجاته وملك يمينه كامل المتعة، مما أحل له، ويؤجر على ذلك . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (وفي بُضع أحدكم صدقة، قالوا : يا رسول الله، أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر؟ قال : أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه فيها وزر؟ فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجر)[مسلم . وُبضع أحدكم أي : فرجه وجماعه بزوجته] .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

- ٢٠- أهل الجنة في مكرمات لا تتناهى .
- ٢١- وصف حال الكفار من رسول الهدى ﷺ، وفرارهم منه، وإعراضهم عن دعوته .
- ٢٢- وجوب قبول الحق والرضا به، والحذر من الإعراض عنه، والتكذيب به، والاستنكاف عنه .
- ٢٣- دخول الجنة يقتضي الإيمان والعمل الصالح، وليس التمني المحض دون عمل . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله) [الترمذي وابن ماجه وأحمد] .
- ٢٤- خلق الإنسان من ماء مهين، ليعرف قدر نفسه، فلا يتعالى على مراد ربه سبحانه منه .
- ٢٥- المشارق والمغرب من آيات الله جلت عظمتها، للخلق فيها منافع شتى، ومصالح عدة .
- ٢٦- قدرة الله تعالى على تغيير الخلق، واستبدالهم بخير منهم، أمر هين عليه جلت قدرته، فهو الغني ونحن الفقراء إليه .
- ٢٧- الإمهال والاستدراج في الدنيا، من سنن الله تعالى فيها، للابتلاء والتمحيص، مما يستوجب عدم الأمن من مكره جل شأنه .
- ٢٨- تقرير عقيدة البعث والنشور، والجزاء والحساب والعقاب .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

- ٢٩- الناس في قبول الحق فريقان : مؤمن مصدق، وكافر مكذب .
- ٣٠- الإعراض عن كل مكذب جحد، ثبت أنه لا فائدة من الحديث معه، ولا مجال لاستمالاته للحق، فالأولى بهذا وأمثاله تركهم حتى لا يعظم شأنهم، ويزيد خطرهم، ويستفحل أمرهم، فيتحول إلى رمز للتنفير من الحق، ويصبح من أكبر المعارضين له .
- ٣١- تخويف الناس وترهيبهم، بتصوير حال البعث والنشور من القبور، سراعاً فزعين منكسرين مقهورين، لا مهرب لهم ولا محيص، من الوقوف بين يدي ديان يوم الدين .



اللطائف والإشارات :

- ١- لطيفة : جاء في الآيتين (١-٢) قوله تعالى : ﴿ سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ ﴾ (٢) . لم يُذكر في السورة الكريمة من هو السائل ! ليستغرق السياق كل مكذب، وافق حاله في التكذيب والإعراض . وهذا منهج قرآني قويم .

- ٢- إشارة : جاء في الآية (٣) قوله تعالى : ﴿ مَنَ اللَّهُ ذِي الْمَعَارِجِ ﴾ (٣) . لا تتناهي كمالات الله جل جلاله، ذو الكمال والجلال والجمال .

- ٣- إشارة : جاء في الآية (٤) قوله تعالى : ﴿ تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾ (٤) . هول المسافة بين السماء والأرض،

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

وأن الملائكة الكرام تقطعها كبرق خاطف، دليل على عظمة خلقهم .
وقد أثبت العلم الحديث أن المسافة بين مجرتنا التي فيها أرضنا وأقرب
المجرات التي من حولها يقدر بـ (٢,٥) سنة ضوئية، وهي المسماة بمجرة
المرأة المسلسلة أو (الأندروميديا M31) . وأن أبعد نقطة في الكون توصل
إليها الإنسان تقدر بـ (١٣) مليار سنة ضوئية، وهي لا تكاد تذكر من
فضاء واسع ممتد، الله سبحانه أعلم به .

٤- لطيفة : جاء في الآية (٥) قوله تعالى : ﴿ فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا ۝٥ ﴾ .
الصبر الجميل هو الذي لا حقد فيه، ولا كره ولا بغض لأحد، رحمة
بالناس ورأفة بحالهم، واستمالة لنفوسهم لقبول الحق، المقصد العام منه
إرادة الخير للجميع .

٥- لطيفة : جاء في الآية (١٠) قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَسْتَأْذِنُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ أَن يُقَرَّبُوا إِلَيْهِ غَيْرَ سَبِيحٍ ۝١٠ ﴾ .
من طبيعة الإنسان، متى نزلت به نازلة قوية، أن ينشغل بها عن حوله
من الناس .

٦- إشارة ولطيفة : جاء في الآيات (١١-١٤) قوله تعالى : ﴿ يَبْصُرُونَ يَوْمَ
يُؤْتَى الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِهِمْ بِبَنِيهِ ۝١١ وَصَدَّجَتِهُ وَأَخِيهِ ۝١٢ وَفَصَّلَتْهُ أَلَّتِي
تُؤْتِيهِ ۝١٣ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنْجِيهِ ۝١٤ ﴾ . ترتيب الفداء في الآيات بحسب
الأحب والأقرب، والأعلى على نفس الإنسان في هذه الدنيا . ولطيفة

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

لفظ (بنيه) يعني أولاده الذكور والإناث، غير أن لفظ (الولد) يفيد الاستشراف والاعتزاز به، أما لفظ (بنيه) يفيد التحنين دلالة على مدى تعلق القلب بهم، ورغم ذلك يود المجرم لو يفتردي بهم، لينجو من العذاب، وليس ذلك بحاصل أبداً .

٧- إشارة : جاء في الآية (١٦) قوله تعالى : ﴿ نَزَاعَةٌ لِلشَّوَى ﴾ (١٦) . فروة الرأس أشد الجلد لصوقاً بالجسد، ونزع غيره أسهل منه ولا ريب، فيه دليل على شدة احراق النار لمن فيها .

٨- لطائف : جاء في الآيتين (١٧-١٨) قوله تعالى : ﴿ تَدْعُوا مَنْ أَدْبَرَوْتَوَى ﴾ (١٧) و﴿ وَجَمَعَ فَأَوْعَى ﴾ (١٨) . الحق هو الأصل لازم القبول، والفرار منه هو التولي عنه . وأخرى أن جمع المال رأس كل فتنة، وأساس كل بلية .

٩- لطيفة : جاء في الآيات (١٩-٢٢) قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴾ (١٩) إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾ إِلَّا الْمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾ . الصلاة هي الحجاب الحاجز للإنسان، عن كل خلق رذيل، وطبع مشين . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (إِذَا رَأَيْتَ الرَّجُلَ يَعْتَادُ الْمَسَاجِدَ فَاشْهَدُوا لَهُ بِالْإِيمَانِ) [الترمذي وابن ماجه وأحمد] .

١٠- إشارة ولطيفة : جاء في الآيات (٢٣ ، ٣٤) قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ﴾ (٢٣) . وقوله سبحانه : ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴾

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

﴿٣٤﴾ . من صفات المؤمنين، المداومة على الصلاة من حيث الوقت، والمحافظة عليها من حيث الأداء . ولطيفة ابتدأت الصفات بالصلاة وختمت بها، دليل على شرف مكانتها وعظم منزلتها عند الله تعالى .

١١- إشارة ولطيفة : جاء في الآيتين (٢٤-٢٥) قوله تعالى : ﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ﴿٢٤﴾ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴿٢٥﴾﴾ . الحق المعلوم هو الزكاة، محددة النصاب، والقدر المزكى . ولطيفة المحروم الذي لا يسأل الناس تعففاً، فيه دليل على أن الزكاة ليست فقط للمسكين ظاهر الفاقة، بل يجب البحث عن المتعفف وتفقد أحواله .

١٢- لطيفة : جاء في الآيتين (٢٧-٢٨) قوله تعالى : ﴿وَالَّذِينَ هُمْ مِّنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُّشْفِقُونَ ﴿٢٧﴾ إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ ﴿٢٨﴾﴾ . الشفقة تقتضي الخوف من العذاب، مع تحقق الإيمان والعمل الصالح، وهذا هو حال المؤمن حقيقة . في الحديث النبوي الشريف أن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت : سألت رسول الله ﷺ عن هذه الآية : ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَاءً آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ ﴿٦٠﴾﴾ ، أهم الذين يشربون الخمر ويسرقون ؟ قال : (لا يا بنت الصديق، ولكنهم الذين يصومون ويصلون ويتصدقون، وهم يخافون أن لا تقبل منهم ﴿أُولَٰئِكَ يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ ﴿٦١﴾﴾ [الترمذي وابن ماجه وأحمد] .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

١٣- لطيفة : جاء في الآيات (٢٩-٣١) قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿٢٩﴾ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٣٠﴾ فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴿٣١﴾ . الاستمتاع بالفرج الحلال يستلزم كون المتعة حلالاً، فلا متعة مؤقتة أو في حيض أو في دبر .

١٤- لطيفة : جاء في الآية (٣٢) قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْتِنِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رِعُونَ ﴿٣٢﴾ . مراعاة الأمانة والعهد، يقتضي المحافظة عليهما حتى زمن الوفاء، وبراءة الذمة منهما، فمن حافظ عليهما ثم نكث، لم يكن مراعيًا لهما .

١٥- لطيفة : جاء في الآية (٣٣) قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَتِهِمْ قَائِمُونَ ﴿٣٣﴾ . القيام بالشهادة يقتضي الالتزام بما على الوجه الذي كان، حتى يؤديها كما سمعها، بلا زيادة أو نقصان .

١٦- لطيفة : جاء في الآيتين (٣٦-٣٧) قوله تعالى : ﴿ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قَبْلَكَ مُهْطِعِينَ ﴿٣٦﴾ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ ﴿٣٧﴾ . لصوت الحق صدى يؤثر في السامعين، ويهز مشاعرهم، حتى من لم يرعوا للحق، يشدهم صوته، ويحركه مكامن الفطرة المطمورة فيهم .

١٧- إشارة : جاء في الآية (٣٩) قوله تعالى : ﴿ كَلَّا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِمَّا يَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾ . خلق الإنسان من المني المستقذر، حتى لا تطغى نفسه حين يذكر

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

ذلك . في الحديث النبوي الشريف عن بسر بن جحاش القرشي رضي الله تعالى عنه قال : أن النبي ﷺ بزق يوماً في كفه، فوضع عليها أصبعه، ثم قال : (قال الله : ابن آدم أنى تعجزني وقد خلقتك من مثل هذه، حتى إذا سويتك وعدلتك، مشيت بين بردين وللأرض منك وئيد، فجمعت ومنعت، حتى إذا بلغت التراقي، قلت : أتصدق، وأنى أوان الصدقة) [أحمد والحاكم والطبراني في الكبير والبيهقي في الشعب . وؤيد أي : صوت وطأ الأقدام لمشيئة المتكبر] .

١٨- إشارة : جاء في الآية (٤٠) قوله تعالى : ﴿ فَلَا أَسْمُ بِرَبِّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ إِنَّا لَقَدِرُونَ ﴾ (٤٠) . تعدد المشارق والمغارب، بحسب الزمان والمكان، واختلاف المدائن والبلدان .

١٩- إشارة : جاء في الآية (٤٢) قوله تعالى : ﴿ فَذَرَهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّى يُلْقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوْعَدُونَ ﴾ (٤٢) . الدنيا دار عمل، والإمهال فيها من سنن الله عز وجل، والآخرة دار حساب لا عمل فيها مطلقاً .

٢٠- إشارة : جاء في الآية (٤٣) قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصُبٍ يُوفِضُونَ ﴾ (٤٣) . يخرج الناس من قبورهم مسرعين، يعرفون مكان الحشر لا يخطئونه أبداً .



القول الأمثل في إيجاز معاني المفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

الأزمة والأمكنة والأعلام :

- ١- سأل سائل . هو النضر بن الحارث وقيل أبو جهل . في الحديث عن أنس رضي الله تعالى عنه قال : (قال أبو جهل : اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك، فأمطر علينا حجارة من السماء، أو ائتنا بعذاب أليم، فنزلت : ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ (٣٣) وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴿٣٤﴾ إلى آخر الآية) [متفق عليه] .
- ٢- الكافرين . سبق الإيضاح .
- ٣- الملائكة . سبق بياهم .
- ٤- الروح . قيل هو جبريل عليه السلام المسمى بروح القدس، وقيل ملك آخر غير جبريل، وقيل هم خلق آخر غير الملائكة الكرام، وقيل هي أرواح الخلق البررة والفجرة .
- ٥- يوم كان مقداره . قيل مدة عروج البشر من الأرض إلى السماء السابعة، وقيل يوم القيامة .
- ٦- الحميم . سبق الإيضاح .
- ٧- المحرم . سبق الإيضاح .
- ٨- صاحبتة . زوجته وسميت بذلك لمصاحبتها زوجها في دنياه .
- ٩- أخيه . شقيقه ابن أمه وأبيه، أو ابن أمه أو ابن أبيه .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

- ١٠- فصيلته . قرابته وعشيرته التي ينتسب إليهم .
- ١١- الإنسان . سبق الإيضاح .
- ١٢- السائل . المحرم . سبق الإيضاح .
- ١٣- بيوم الدين . يوم القيامة العظيم .
- ١٤- أزواجهم . سبق الإيضاح .
- ١٥- ما ملكت أيما نكم . الجواري والإماء والأرقاء .
- ١٦- العادون . المعتدون المتجاوزون الحدود .
- ١٧- الذين كفروا . سبق الإيضاح .
- ١٨- امرئ . لفظ يطلق على الفرد من الرجال لكنه يشمل النساء .
- ١٩- المشارق . المغارب . الأحداث . سبق الإيضاح .
- ٢٠- نُصِب . جمع نُصِب، وهو معلم منصوب يسرون إليه .



جزء الملك : التاسع والعشرون :

(٢٣) سورة نوح

- مكية بالإجماع .
- آياتها (٢٨) آية مختلف فيه، فقييل (٢٧) آية، وقيل (٣٠) آية، والفاصلة عند ورش قوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا لَا نَذَرُنَّ الْهَتَكُ وَلَا نَذَرُنَّ وَدًا وَلَا سَوْمًا ﴾ وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴾ آيتان . وقوله تعالى : ﴿ مِمَّا خَطَبْتَهُمْ أُغْرِقُوا فَأَدْخَلُوا نَارًا ﴾ فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا ﴾ آيتان .
- كلماتها (٢٢٤) كلمة . وحروفها (٩٢٩) حرفاً .
- ترتيبها في النزول (٧١) . نزلت بعد سورة النحل .
- رقمها في المصحف الشريف (٧١) .
- سميت بنوح لورود قصته عليه السلام فيها .
- محور حديث السورة الكريمة : تقوية جوانب الإيمان، والصبر على مجال الدعوة إلى الله تعالى .
- مجمل موضوعاتها : (٣) موضوعات . إرساء الإيمان بالله سبحانه بالتذكير بقصة نوح عليه السلام، وبيان عظمة الله عز وجل بسوق مظاهر

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

من قدرته في الكون جلت عظمته، وبيان عاقبة الظالمين الكافرين المكذبين
بالهلاك العظيم .

غريب الكلمات :

استغشوا : غطوا وجوههم، فراراً من سماع الدعوة .

كِبَّاراً : بالغ الطغيان .

لا تذرن : لا تتركن .

تباراً : هلاكاً .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١﴾
قَالَ يَوْمَ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢﴾ أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ وَأَتَّقُوهُ وَأَطِيعُوا ﴿٣﴾ يَغْفِرْ لَكُمْ مِّنْ
ذُنُوبِكُمْ وَيُخَوِّضْكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾
قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ﴿٥﴾ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَايَ إِلَّا فِرَارًا ﴿٦﴾
وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصْوَابَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَأَسْتَعْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا
وَأَسْتَكْبَرُوا أَسْتَكْبَارًا ﴿٧﴾ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جَهْرًا ﴿٨﴾
ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ﴿٩﴾ ﴾

- (قصة تضمنت التوجيه بتهديد) : استفتح سبحانه هذه السورة الكريمة بقصة نبي كريم من أولي العزم، هو نوح عليه السلام، حين أرسله إلى قومه بشيراً ونذيراً، وداعياً إلى عبادته عز وجل وطاعته وتقواه، ليغفر لهم ما مضى من شركهم وفجورهم وعصيانهم، ويمتعهم متاعاً حسناً إلى أجل معلوم، مستعملاً معهم كافة طرق الدعوة وأساليبها، للتأثير عليهم واستمالة قلوبهم، مرققاً ومرغباً، مخوفاً ومرهباً، ليلاً ونهاراً، سراً وجهراً، جماعات وأفراداً، فلم يزدهم ذلك مع الوقت إلا عناداً وإصراراً، وعتواً وفراراً، كلما رأوه غطوا وجوههم بثيابهم، وأدخلوا أصابعهم في آذانهم حتى لا يسمعوا الحق، كفرأ به، ونفوراً منه، وإعراضاً عنه .



القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناز

﴿ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ﴿١١﴾
وَيُمِدِّدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا ﴿١٢﴾ مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾
وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴿١٤﴾ أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا ﴿١٥﴾
وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا ﴿١٦﴾ وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ﴿١٧﴾
ثُمَّ يُعِيدْكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجْكُمْ إِخْرَاجًا ﴿١٨﴾ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ بِسَاطًا ﴿١٩﴾
لِتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ﴿٢٠﴾ ﴾

- (دعوة للفكر والتدبر تضمنت الامتنان) : ما زال سياق الحديث حول قصة نوح عليه السلام مع قومه، فرغم موقفهم المعادي له ولدعوته، صبر عليهم واحتسب، وأخذ يذكرهم بنعم الله تعالى عليهم، قائلاً لهم آمنوا بربكم جل جلاله واستغفروه، يرزقكم الغيث المدرار، ويمددكم بأموال وبنين، ورياض وبناتين، أليس القادر على ذلك يستحق أن توقروه، وقد خلقكم من قبل في مراحل متعددة، خلقاً من بعد خلق، ألا يستحق أن يعبد من جعل لكم القمر نوراً حليماً تسترشدون به في الليل، والشمس سراجاً مضيئاً تنتفعون بضوئه وحرارته في النهار، وأنبت لكم الأرض بكل أنواع الزرع والخضر والفواكه، وبسطها لكم، وشقها طرقاً وفجاجاً لسعيكم، ثم هو جل شأنه سيعيدكم منها في اليوم المعلوم، ألا تتفكرون في كل ذلك، وتذكرون، وبربكم المنعم المتفضل تؤمنون .



القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

﴿ قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنِّي خَشَاكَ مِنَ الْوَالِدِ إِذْ عَلَّمْتَنِ الْقُرْآنَ وَإِنِّي كُنْتُ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٢١﴾
وَمَكَرُوا مَكْرًا كَبِيرًا ﴿٢٢﴾ وَقَالُوا لَا نَنْزِلُكَ فِي الْهَيْكَلِ وَلَا نَذْرٌ لَدَا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ
وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾ وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا نَزِدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا ﴿٢٤﴾
مِمَّا خَطَبْتَهُمْ أَغْرَقُوا فَأَدْخِلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا ﴿٢٥﴾
وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾
إِنَّكَ إِن تَذَرَهُمْ يَضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فٰجِرًا كَفَّارًا ﴿٢٧﴾
رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا
وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا نَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا نَارًا ﴿٢٨﴾ ﴾

- (قصة تضمنت الوعد والوعيد) : بعدما تبين لنوح عليه السلام كفر قومه، وعتوهم وعنادهم، وغاية فجورهم، وهو الناصح الأمين لهم، شكى إلى الله تعالى إصرارهم على الكفر، وتواصيهم به جيلاً بعد جيل، ونفورهم المستمر من دعوة الحق، ومكرهم العظيم في إيذائه وتكذيبه ومحاولة قتله عليه السلام، وتحريض الملاء وأشرف القوم على التمسك بعبادة الأصنام، التي اتخذت على صورة الرجال الصالحين الذين هلكوا، وهم : (ود، وسواع، ويعوق، ونسر)، فأضلوا بذلك كثيراً، وصاروا لا يلدون إلا فاجراً كفاراً، حينها دعا عليهم حتى ينقطع النسل، وينتهي عبر الزمان توارث الكفر، فأهلكوا غرقاً بالطوفان العظيم الذي غمر الأرض،

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

ولم يجدوا لهم من دون الله سبحانه ناصرأً أو نصيراً، هذا في الدنيا، أما في الآخرة فمصيرهم النار، وذلك جزاء الكافرين، ثم ختمت القصة بدعائه عليه السلام بالمغفرة، لنفسه ولوالديه ولقومه ممن آمن، ولمن جاء من بعد، من سائر المؤمنين والمؤمنات، والعاقبة للمتقين، والحمد لله رب العالمين .



توجيهات السورة الكريمة :

١- ذكر طرفاً من قصة نوح عليه السلام، أول رسل الله تعالى إلى أهل الأرض، الذين فشا في زمانهم الكفر وعبادة الأوثان . في الحديث عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال : (كان بين نوح وآدم عشرة قرون كلهم على شريعة من الحق، فاختلفوا فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين)[الحاكم والهيثمى في الجمع] .

٢- الأنبياء والمرسلون عليهم الصلاة والسلام، هم الوساطة بين الله سبحانه وخلقهم، وما من أمة إلا خلا فيها نذير من بينهم، يعلمهم مراد الله عز وجل منهم، ويبشرهم النعيم، وينذرهم الجحيم .

٣- وجوب طاعة الله عز وجل الخالق الرازق، المصرف المدبر، وطاعته كما أمر، وتقواه كما ينبغي، ذلك هو الدين الحق .

٤- عقيدة البعث والنشور، والجزاء والحساب والعقاب، وأن للقيامة أجلاً يجمع فيه العباد لا يتقدم أجله ولا يتأخر، مما يقتضي الاستعداد له .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

- ٥- تنويع أساليب الدعوة، بكافة سبلها المتاحة، وطرقها المشروعة، ترغيباً وترهيباً، بقصد استمالة القلوب ومحاولة التأثير على المدعوين، ما أمكن .
- ٦- يقتصر دور الداعية على بذل الجهد في هداية الدلالة والإرشاد، وعلى الله تعالى هداية التوفيق والقبول، لمن شاء سبحانه .
- ٧- الإعراض عن سماع الحق، ورؤية الحقيقة، يورث الندامة والخزي والخذلان، والهلاك والبوار، والخسران المبين في الدارين .
- ٨- الإصرار على الخطأ رأس كل مصيبة، يقود صاحبه إلى حيث الهلاك، إن لم يرجع إلى الحق .
- ٩- الاستغفار باب عظيم، لاستجلاب الرزق والبركة، والخير العميم، وحلول رضا الله تعالى، بالإجابة إليه، والبعد عن الكفر والشرك، والفسوق والعصيان .
- ١٠- قدرة الله تعالى في الكون، وتسخير الأرض للخلق، ينعمون فيها، وينتفعون بثرواتها وخيراتها .
- ١١- الإيمان أساس غفران الذنوب، والاستمتاع بنعيم الدنيا الحسن، ومتى استبدلت نعم الله عز وجل كفراً وطغياناً، وعتواً وإعراضاً، فقد حاق الهلاك بأهلها، وحل البوار بهم .
- ١٢- خلق الإنسان مر بمراحل شتى، ليعتبر ويتعظ بذلك، وينقاد لمراد ربه سبحانه منه .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

١٣- التفكير والتدبر والتأمل في جنبات هذا الكون الفسيح، وتعظيم الخالق العظيم، الذي له مطلق القدرة، وشكره على نعمه وأفضاله وآلائه، المتعددة المتوالية المتجددة .

١٤- وجوب السعي في الأرض، والضرب في فجاجها، للظفر بخيراتها، واستخراج كنوزها .

١٥- الشمس والقمر زينة السماء الدنيا، وللخلق فيهما منافع شتى .

١٦- أصل خلق الناس من تراب الأرض، منها خرجوا وإليها سيعودوا .

١٧- الحذر من فتنة المال والولد، رغم كونهما أكبر نعم الدنيا .

١٨- الافتتان بالصالحين باب من أبواب الهلاك، يغتر به كثير من الناس،

حين يغالون فيهم . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (لا تطروني،

كما أطرت النصارى ابن مريم، فإنما أنا عبده، فقولوا عبد الله،

ورسوله) [البخاري . وتطروني أي تغالوا في مدحي] . فإذا كان هذا في

شأنه ﷺ وعلى لسانه، فكيف بمن سواه .

١٩- تربص الكفار بالمؤمنين، والمكر بهم، بكل أنواع الخديعة والحيل .

٢٠- الآلهة الخمسة زمن نوح عليه السلام، هم : (ود، وسواع، ويغوث،

يعوق، نسرأ) كانوا رجالاً صالحين، فلما هلكوا، صورهم قومهم على

هيئة أصنام ليدكروهم بخير، فلما تقادم العهد وفني الأجداد والآباء، قذف

الشیطان في عقول الأحفاد، وأغراهم بأنها آلهة تعبد من دون الله تعالى .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

٢١- استغلال الشيطان جهل الناس بحقيقة الأمور، لإضلالهم والتلبس عليهم، لا يفوت فرصة أبداً يستطيع خلالها النفاذ إلى عقولهم والتأثير عليهم، إلا فعل .

٢٢- الحذر من الضلال والإضلال، ومن اتباع المضللين، الذين ابتدعوا الأباطيل التي لا أساس لها في الدين، ولا أصل مطلقاً .

٢٣- عاقبة الإمهال والاستدراج، الأخذ الشديد، والعقاب الأليم، ولا يجيق المكر السيء إلا بأهله، مهما طال الأمد واستطال الشر، وتمادى الظالم والمجرم والسفيه .

٢٤- الذنوب والخطايا سبب لدخول النار، والكفر والشرك سبب للخلود فيها .

٢٥- لا نصر ولا تأييد إلا للمؤمنين الصالحين، ومن سواهم ففي خذلان، وخسران مبين .

٢٦- الكفر فساد في الأرض وخراب لها، وضلال للخلق عن منهج الله تعالى الذي وضع للناس، ولا سيما ممن حارب الدين وظاهر عليه، ورفض منهجه .

٢٧- الناس في قبول دعوة الحق فريقان : فريق يقبلها، وآخر يردها، مهما كانت مكانة الداعية من الله تعالى، ومهما كان جهده في الدعوة، وصبره وتفانيه في النصح والإرشاد، والترغيب والترهيب .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

٢٨- دعاء نوح عليه السلام على قومه كان بقصد قطع الشر، لما أعلمه الله عز وجل أنه لن يؤمن منهم إلا من قد آمن، وأيقن إعراضهم وتكذيبهم، وتوارثهم التكذيب والكفر والطغيان .

٢٩- الدعاء بخير للمؤمنين والمؤمنات، من سمات الصالحين . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (دعوة المرء المسلم لأخيه بظهر الغيب مستجابة، عند رأسه ملك موكل كلما دعا لأخيه بخير، قال الملك الموكل به : آمين ولك بمثل) [مسلم] .

٣٠- مشروعية الدعاء في كل وقت وحين، ولا سيما في الحوادث والمدهمات، والفتن والحن، وأن على المؤمن حال الدعاء إشراك والديه، وإخوانه المؤمنين، استحضاراً للأخوة في الله تعالى .



اللطف والإشارات :

١- إشارة : جاء في الآيتين (٣-٤) قوله تعالى : ﴿ أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ وَأَتَّقُوهُ وَأَطِيعُوا ﴾ (٣) يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُخْرِجَكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ . من الذنوب ما يغفر بالعبادة والطاعة، ومنها ما لا يغفر إلا بالتوبة إلى الله سبحانه، كالكبائر وما تعلق بحقوق الآدميين . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (من كانت له مظلمة لأخيه من عرضه أو شيء، فليتحلله منه اليوم، قبل أن لا يكون دينار ولا درهم،

القول الأمثل في إيجاز معاني المفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

إن كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته، وإن لم تكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه) [البخاري] .

٢- لطيفة : جاء في الآيات (٥، ٨-٩) قوله تعالى : ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ۝٥ ﴾ . وقوله سبحانه : ﴿ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ۝٨ ﴾ ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ۝٩ ﴾ . على الداعية تحيّن فرص إقبال الناس عليه، ليوجه لهم الدعوة في أنسب الأوقات لهم، لضمان التأثير عليهم بإذن الله تعالى . وهذا منهج نبوي دعوي قويم .

٣- لطيفة : جاء في الآية (٦) قوله تعالى : ﴿ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا ۝٦ ﴾ . ليس كل الناس يقبلون الحق، بل أن منهم من لا يرى الحق إلا باطلاً، ولا يرى الباطل إلا حقاً . والله سبحانه في خلقه شؤون .

٤- لطائف : جاء في الآية (٧) قوله تعالى : ﴿ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصْبِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَأَسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا ۝٧ ﴾ . تصوير لحال نفور القوم، بمبالغتهم في إحكام سد آذانهم بأصابعهم بالقوة، وإغلاقها حتى لا يسمعوا أدنى صوت للحق، وإلا فالمقصود وضع طرف الأصبع وليس إدخاله كله في الأذن . وأخرى للحق صوتاً يحرك مشاعر الناس، لا يمكن مقاومته، إلا إذا رفض الإنسان الإنصات إليه أصلاً، حتى لا يؤثر فيه .

القول الأمثل في إيجاز معاني المفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

٥- لطيفة : جاء في الآية (١٠) قوله تعالى : ﴿ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ۝١٠ ﴾ . الاستغفار في حقيقته إنابة إلى الله عز وجل من الشرك والكفر، ومن سائر الذنوب والمعاصي، ولا إيمان صادق بلا رجوع حق إليه سبحانه، لذا عبر عن الإيمان في الآية الكريمة بالاستغفار، لأنه يحقق صميم الإيمان .

٦- إشارات ولطيفة : جاء في الآيتين (١١-١٢) قوله تعالى : ﴿ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ۝١١ وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا ۝١٢ ﴾ . المطر حياة الأرض، وبه تخرج خيراتها، ويحيا الناس والدواب على ظهرها . وأخرى برضى الله عز وجل يطلب المال والولد . ولطيفة بالإيمان بالله سبحانه وإقامة شرعه وتطبيق منهجه، ينعم الناس في دنياهم وآخراهم، والشقاء كل الشقاء في مخالفة أمره، والبعد عن منهجه .

٧- إشارة : جاء في الآية (١٣) قوله تعالى : ﴿ مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ۝١٣ ﴾ . من توقير الله عز وجل وتعظيمه، شكره على ما أعطى، وعلى ما يعطي، من نعم متوالية، متعددة، متجددة .

٨- لطيفة : جاء في الآية (١٤) قوله تعالى : ﴿ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ۝١٤ ﴾ . يمر الإنسان في حياته الدنيا بأطوار متعددة، لكل طور منها ما يناسبه، يتقلب فيها من حال إلى حال، ولا يدوم على حاله إلا الله جل جلاله .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

٩- لطيفة : جاء في الآية (١٥) قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنزَلْنَا سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا ۗ ﴾ . المشاهد سماء واحدة، وليست سبع سموات، كما في الآية الكريمة، فيه دليل على وجوب إعمال العقل، للوقوف على حقيقة هذه السموات السبع، المشار إليها .

١٠- إشارة : جاء في الآية (١٦) قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلْنَا الشَّمْسَ سِرَاجًا ۗ ﴾ . الشمس سراج وهاج، يشع ضوءاً وحرارة، أما القمر فمجرد جرم يعكس الضوء، على هيئة نور لطيف، وقد أثبت العلم الحديث ذلك بالفعل .

١١- إشارة : جاء في الآيتين (١٧-١٨) قوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ۗ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ۗ ﴾ . تصوير خلق الإنسان، كنبات يخرج من الأرض، وإليها سيعود، ومنها سيبعث يوم القيامة . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (إن في الإنسان عظماً لا تأكله الأرض أبداً، فيه يركب يوم القيامة، قالوا أي عظم هو؟ يا رسول الله قال : عَجَبُ الذنْبِ) [مسلم . وعجب الذنب أي : عظم لطيف آخر الصلب، وهو طرف العصعص في آخر العمود الفقري] .

١٢- لطيفة : جاء في الآيتين (١٩-٢٠) قوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطًا ۗ ۙ لِيَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ۗ ﴾ . بسط الأرض دليل على

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

خلقها على هيئة الصلاح، ممهدة للخلق، فينبغي المحافظة على صلاحها، وعدم الإفساد فيها .

١٣- إشارة : جاء في الآية (٢٢) قوله تعالى : ﴿ وَمَكْرُؤًا مَكَرًا كُبْرًا ۗ ﴾ (٢٢) .
عداوة الحق منهج قديم ينتهجه أهل الباطل، غايتهم إطفاء نور الحق قبل معاداة أهله، وهو ينم عن فكر سقيم، وقلب مريض، ونفس خبيثة .

١٤- إشارة : جاء في الآية (٢٣) قوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا لَا نَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا نَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ۗ ﴾ (٢٣) . عقدة التقليد من أضر ما يهلك الناس، حين يتابع اللاحق سابقه في كل شيء، من غير بصيرة، أو وعي، أو فكر منير، وهي قديمة بقدم الإنسانية .

١٥- إشارة : جاء في الآية (٢٤) قوله تعالى : ﴿ وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا ۗ ﴾ (٢٤) . الضلال درجات متفاوتة، ليست على حد واحد، وكلما زاد المرء فسقاً وبعداً عن منهج الله سبحانه، ازداد ضلاله وإضلاله .

١٦- إشارة : جاء في الآية (٢٥) قوله تعالى : ﴿ مِمَّا خَطَبْتَنِيهِمْ أُغْرِقُوا فَأَدْخَلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا ۗ ﴾ (٢٥) . لا ناصر على وجه الحقيقة إلا الله جل جلاله، ينصر من شاء بما شاء، وكل يستمد حوله، وقوته، ونصرته، من الله جل شأنه .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

١٧- لطيفة : جاء في الآية (٢٦) قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ﴾ (٢٦) . الإنسان هو الذي يبني الديار، فإن بناها بشر وسوء، خربت وتهدمت، فيه دليل على أن الأصل هو التمسك بالقيم والمعنويات، قبل إعمار المباني والاهتمام بالماديات .

١٨- لطيفة : جاء في الآية (٢٧) قوله تعالى : ﴿ إِنَّكَ إِنْ تَذَرَهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴾ (٢٧) . المشكلة عقم الأفكار وليس عقم الأرحام، لأن العقل متى تصلب لم ينتج إلا صوراً من أجسام خاوية من التفكير، تفسد أكثر مما تصلح .

١٩- إشارة : جاء في الآية (٢٨) قوله تعالى : ﴿ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا نَبَارًا ﴾ (٢٨) . الغفران يحصل لعباد الله عز وجل المؤمنين، أما الكفرة الظالمون فلهم التبار، وهو الوبال والهلاك والبووار .



الأزمة والأمكنة والأعلام :

- ١- نوح عليه السلام . قومه . سبق الإيضاح .
- ٢- الليل والنهار . سبق بيانهما .
- ٣- بنين . سبق الإيضاح .
- ٤- ولده . نسل الإنسان، والولد من البشر يطلق على الذكر والأنثى .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

- ٥- وداً : صنم اتخذته قبيلة كلب .
- ٦- سواعاً : صنم اتخذته قبيلة هذيل .
- ٧- يغوث : صنم اتخذته قبيلة غطفان .
- ٨- يعوق : صنم اتخذته قبيلة همدان .
- ٩- نسرأً : صنم اتخذته حمير .
- ١٠- الكافرين . سبق الإيضاح .
- ١١- أنصار . نصراء الإنسان واتباعه .
- ١٢- ديّار . الديّار هو ساكن الدار .
- ١٣- لوالدي . أبو الإنسان وأمه اللذان أنجباه .
- ١٤- مؤمناً . المؤمنين . والمؤمنات . سبق الإيضاح .



القول الأمثل في إيجاز معاني المفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

جزء الملك : التاسع والعشرون :

(٢٤) سورة الجن (قُلْ أَوْحِي)

- مدنية بالإجماع .
- آياتها (٢٨) آية باتفاق .
- كلماتها (٢٨٥) كلمة . وحروفها (٨٧٠) حرفاً .
- ترتيبها في النزول (٤٠) . نزلت بعد سورة الأعراف .
- رقمها في المصحف الشريف (٧٢) .
- سميت بالجن لحديثها عنهم .
- محور حديث السورة الكريمة : موقف الجن من رسول الهدى ﷺ لما سموا القرآن الكريم .
- مجمل موضوعاتها : (٤) موضوعات . بيان حال استماع الجن للقرآن الكريم، ووصف حالهم حين استراق السمع، وأنهم فرق شتى، وذكر حال رسول الهدى ﷺ مع ربه تعالى الذي لا يعلم الغيب إلا هو .
- الأحاديث الواردة في السورة : عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال : ما قرأ رسول الله ﷺ على الجن وما رأهم، انطلق رسول الله ﷺ في طائفة من أصحابه عامدين إلى سوق عكاظ وقد حيل بين الشياطين وبين

القول الأمثل في إيجاز معاني المفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

خبر السماء، وأرسلت عليهم الشهب، فرجعت الشياطين إلى قومهم فقالوا : ما لكم، قالوا : حيل بيننا وبين خبر السماء وأرسلت علينا الشهب، قالوا : ما ذاك إلا من شيء حدث، فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها، فانظروا ما هذا الذي حال بيننا وبين خبر السماء، فانطلقوا يضربون مشارق الأرض ومغاربها، فمر نفر الذين أخذوا نحو قهامة - وهو بنخلة عامدين إلى سوق عكاظ وهو يصلي بأصحابه صلاة الفجر - فلما سمعوا القرآن استمعوا له، وقالوا : هذا الذي حال بيننا وبين خبر السماء فرجعوا إلى قومهم، فقالوا : يا قومنا إنا سمعنا قرآناً عجياً يهدي إلى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحداً، فأنزل الله عز وجل على نبيه محمد ﷺ : ﴿ قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ ﴾ [متفق عليه] .

القول الأمثل في إيجاز معاني المفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

غريب الكلمات :

- الرشد : الخير والصلاح .
- جد ربنا : عظمة ربنا وجلاله سبحانه .
- صاحبة : زوجة .
- سفيهنا : كل جاهل من الجن، وعلى رأسهم إبليس الرجيم .
- شططاً : كذباً مبالغاً فيه .
- رهقاً : سفهاً وطغياناً وطيشاً .
- رصداً : مرتقباً .
- طرائق : طرق كثيرة .
- قدداً : مذاهب و فرق مختلفة .
- بخساً : نقصاً .
- القاسطون : الجائرون الظالمون .
- غدقاً : غزيراً كثيراً .
- صعداً : شاقاً .
- لبداً : متراكمين مزدحمين .
- ملتحداً : ملجأً ومهرباً .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ قُلْ أَوْحَىٰ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ۝١ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَمْ نُشْرِكْ بِرَبِّنَا أَحَدًا ۝٢ وَأَنَّهُ تَعَلَّىٰ جُدْرَيْنَا مَا انَّخَذَ صَحْبَةً وَلَا وَلَدًا ۝٣ وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا ۝٤ وَأَنَا ظَنَنَّا أَن لَّنْ نَقُولَ الْإِنسَ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ۝٥ وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ۝٦ وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ أَن لَّنْ يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا ۝٧ وَأَنَا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَا فِيهَا رَبًّا مَلَائِكَةً حُرِّسًا شَدِيدًا وَشُهَبًا ۝٨ وَأَنَا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقْعِدًا لِّلسَّمْعِ فَمَن يَسْمَعِ الْآنَ يَحْدَلُهُ شُهَابًا رَّصَدًا ۝٩ وَأَنَا لَا نَدْرِي أَشْرٌ أُرِيدُ بِمَن فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ۝١٠ ﴾

- (بيان تضمن التوجيه) : حكى لنا سبحانه في هذه السورة الكريمة قصة استماع الجن لرسول الهدى ﷺ وهو يقرأ القرآن الكريم، وتأثرهم البالغ به، ووصفهم إياه بأنه قرآنًا عجبًا يهدي إلى كل خير، فأمنوا به متبرئين من الشرك، وأيقنوا أن الله عز وجل لا ينبغي له أن يتخذ زوجة أو ولدًا بعد أن كانوا مصدقين بتلك الفرية العظيمة تقليدًا لجاهليهم، مستنكرين جرأة من افترى ذلك على الله تعالى من عموم الجن والإنس، مبيّنًا جل شأنه حالهم أيام الجاهلية العمياء حين كانوا يعوذون بالجن ليمنعوا عنهم طيش سفهائهم وأذاهم، فازداد الجن بذلك طغيانًا وزادوا الإنس خوفًا وفزعًا، مشركين برهم منكرين البعث والنشور، واصفًا سبحانه كيفية

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

استراق الجن للسمع عبر مقاعد كانوا يتخذونها في السماء، فلما بُعث رسول الهدى ﷺ حيل بينهم وبين خبرها بالحرس الشديد، وبالشهب تتبعهم وتحرقهم، وأدركوا حينها أنه قول حق محفوظ من كل وجه، قد عصم من كل ما قد يشوبه، أو يقدر فيه، جاء لخير أهل الأرض جميعاً، وإن جهل ذلك كثير من الثقلين .



﴿ وَأَنَا مِنَ الصّٰلِحِيْنَ وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قِدْدًا ۗ ﴿١١﴾ وَأَنَا ظَنَنَّا أَن لَّن نَّعْجِزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ وَلَن نَّعْجِزَهُ هَرَبًا ۗ ﴿١٢﴾ وَأَنَا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَىٰ ءَأَمْنَا بِهِ ؕ فَمَن يُؤْمِنُ بِرَبِّهِ ؕ فَلَا يَخَافُ بَحْسَآ وَلَا رَهَقًا ۗ ﴿١٣﴾ وَأَنَا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ فَمَن أَسْلَمَ فَأُولَٰئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا ۗ ﴿١٤﴾ وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ۗ ﴿١٥﴾ وَالْوِاسْتَقْمُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَهُمْ مَّآءً غَدَقًا ۗ ﴿١٦﴾ لِنُقِنَّهُمْ فِيهِ وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا ۗ ﴿١٧﴾

- (بيان تضمن الوعد والوعيد) : ما زال سياق الحديث عن الجن، مبيناً سبحانه أنهم فرق شتى ومذاهب مختلفة، فمنهم مؤمنون صالحون، ومنهم عصاة فاسقون، ومنهم كفار قاسطون، في غفلة من أمر دينهم، مضطربين مختلفين، حتى سمعوا القرآن الكريم يتلى، علموا حينها أنه مصدر هداية للخلق أجمعين، وأدركوا كمال قدرة الله سبحانه، وأيقنوا تعالي عظمته، وأنه لا يفوته من أمر خلقه شيء أبداً، فمن صدق بالقرآن الكريم وآمن

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

به فقد تحرى الرشد وسار على طريق النجاة فلا يخاف حينها ظلماً ولا شراً أبداً، ومن كفر وقسط وجار كان لجهنم حطباً، ولو أن الكفار آمنوا برهم لرزقهم غيثاً تكثر به خيراتهم، وتزداد بسببه أنعامهم، وتفيض أموالهم فيضاً، فيميز حينها المؤمن الشاكر من الكافر الفاجر، الذي استحق العذاب الشديد الشاق .



﴿ وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ١٨ ﴾ وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ

عَلَيْهِ لَبِداً ١٩ ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَدْعُوا رَبِّي وَلَا أَشْرِكُ بِهِ أَحَدًا ٢٠ ﴾ قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا

رَشْدًا ٢١ ﴿ قُلْ إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا ٢٢ ﴾

إِلَّا بَلَاغًا مِنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا أَبَدًا

﴿ حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضَعُفٌ نَاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا ٢٤ ﴾

﴿ قُلْ إِنْ أَدْرَيْتُمْ أَقْرَبُ مَا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا ٢٥ ﴾

﴿ عَلِيمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهَرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا ٢٦ ﴾

﴿ إِلَّا مَنْ أَرْتَضَىٰ مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا ٢٧ ﴾

﴿ لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رَسُولَاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا ٢٨ ﴾ ﴿

- (بيان تضمن الوعد والوعيد) : ما زال سياق الحديث موصولاً، مبيناً أن المساجد هي بيوت الله عز وجل، فاعبدوه فيها وعظموه، واحذروا الشرك بكافة صورته وأشكاله، واصفاً سبحانه حال الجن وهم مزدحمون

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

عليه ﷺ من كثرتهم، متراكمين فوق بعضهم من حرصهم، يستمعون إليه وهو قائم يصلي يقرأ القرآن الكريم، فقل لهم يا رسولنا الكريم إنما أدعو ربي مخلصاً لا شريك له، متجرداً من الحول والقوة لا أملك لنفسي فضلاً عن غيري نفعاً أو ضرراً، ولا مانع لي من الله جلت قدرته ولا ملجأ أو مهرب أبداً، وما أنا إلا رسول إليكم بشيراً ونذيراً، أبلغكم رسالة ربي، فمن أشرك به فالنار مثواه خالداً فيها، لن ينفعه كثرة الهالكين يوم القيامة، الذي لا يعلم أمده إلا الله جل جلاله عالم الغيب، قد حجبه عن خلقه، مؤيداً به رسله الكرام عليهم الصلاة والسلام، لتأكيد صدق دعوتهم في بلاغهم عنه منهجه الحق، ومن حولهم الملائكة الحفظة عليهم السلام يحفظونهم بأمره تبارك وتعالى، الذي قد أحاط بكل شيء علماً، وأحصى كل شيء عدداً .



توجيهات السورة الكريمة :

- ١- ثبوت استماع الجن لرسول الهدى ﷺ وهو يقرأ القرآن الكريم، من غير أن يعلم بهم .
- ٢- تأثر الجن بالقرآن الكريم من أول مرة سمعوه فيها، ووصفهم إياه بالشيء العجيب، وأنه يهدي إلى كل رشد، فأمنوا به وتركوا الشرك، وانطلقوا إلى قومهم منذرين . وقد تكرر لفظ الرشد (٤) مرات .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

- ٣- القرآن الكريم لسان حق ناطق، يؤثر في كل من سمعه بصدق، مبتغياً إدراك الحق .
- ٤- تنزيه الله تعالى عن الزوجة والولد، لغناه المطلق عن ذلك الزعم الباطل، والادعاء الكاذب، والافتراء البين، الذي سبق سفهاء الجن القول به قبل سفهاء الإنس .
- ٥- الحذر من الطيش والسفه، والإعراض عن الحق، والشطط في الباطل، فعاقبة كل ذلك تورث الحسرة والندامة .
- ٦- الخوف البالغ، والجهل المستحکم، والخرافة الغالبة، هي أبواب الأباطيل والضلالات .
- ٧- النهي عن الاستعانة بالجن والركون إليهم، أو الاستجارة بهم، كما كان يحصل أيام الجاهلية العمياء، حين كان الإنس كلما نزلوا وادياً خافوا فيه على أنفسهم، استعاذوا بعظماء الجن ليمنعوا عنهم أذى سفهائهم .
- ٨- تواطؤ الجن والإنس في بعض الشبه، كشبهة نسبة الزوجة والولد إلى الله تعالى شأنه، وشبهة إنكار عقيدة البعث والنشور .
- ٩- اتخاذ الجن مقاعد في السماء، لاستراق السمع قبل البعثة النبوية .
- ١٠- حفظ القرآن الكريم من أن يختلط بشيء من كلام الكهّان، بتسليط الشهب تلقى على الجن والشياطين، متى أرادوا استراق السمع .
- ١١- اعتراف الجن بألستهم، بأنهم لا يعلمون من الغيب شيئاً أبداً .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

- ١٢- الجن في مسألة الإيمان كالإنس تماماً، منهم المؤمن ومنهم الكافر، منهم الصالح ومنهم الفاسق الفاجر .
- ١٣- الخوف من الله تعالى، وطاعته، واجتناب معاصيه، والحذر من التعرض لسخطه، بحال من الأحوال، إذ لا مهرب للإنسان منه، ولا معجز له جل شأنه في الأرض ولا في السماء .
- ١٤- وجوب اتباع الحق والانصياع له مباشرة، والحذر من الإعراض عنه، أو التكذيب له، تمادياً في الباطل .
- ١٥- الإيمان بالله تعالى أمان للعبد في الدنيا والآخرة، فمن أسلم فقد تحرى الرشد، وسار على طريق الهدى، ومن أعرض وانحرف عن جادة الصواب، فقد ضل وتاه وهلك .
- ١٦- الاستقامة على المنهج الحق، هي النجاة بعينها، وبها يدرك المرء النعم والنعيم في الدارين .
- ١٧- الدنيا دار بلاء وابتلاء، وفتن وتمحيص، وعمل وسعي، فمن ساء عمله فمصيره النار .
- ١٨- المساجد بيوت الله تعالى، فيها يعبد ويطاع وتقام الشعائر الدينية، وهي من المرافق العامة لجميع المسلمين لا ملكية لأحد عليها، فيجب تعظيم الله تبارك وتعالى فيها توحيداً له وانقياداً لمراده، والمحافظة عليها مسؤولية الجميع .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

- ١٩- حرص الجن على سماع القرآن الكريم منه ﷺ، وتراكمهم فوق بعض، دليل على أن تأثيره يأسر القلوب بإعجازه وتوجيهاته وهداياته .
- ٢٠- الافتقار بين يدي الله تعالى، الخالق العظيم، المدبر الحكيم لهذا الكون الفسيح، وعجز الخلق المطلق، وضعفهم، وقلة حيلتهم، حتى الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام، فضلاً عن سائر البشر .
- ٢١- الجن جنس مكلف كالأنس تماماً، ومصيرهم إما إلى جنة، وإما إلى نار .
- ٢٢- التخويف بالعواقب ويوم الدين، تقريراً لمبدأ الجزاء والحساب والعقاب، مما يقتضي الإيمان بالله تعالى، والحذر من عصيانه، حتى لا يحيق العذاب .
- ٢٣- لكل شيء أمد ووقت معلوم لا يتجاوزه، حكمة بالغة لله سبحانه في خلقه .
- ٢٤- المهمة الأولى للأنبياء والمرسلين عليه الصلاة والسلام هي البشارة والندارة، والبلاغ عن ربهم عز وجل دينه الحق، لا يملكون من أمرهم شيئاً، لا نفعاً ولا ضراً، ولا ملجأ لهم ولا هرب من الله جلّت عظمته، فكيف بعموم البشر .
- ٢٥- تأييد الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام، بما يثبت صدق دعوتهم عن ربهم سبحانه .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

- ٢٦- استحضار عظمة الله جل في علاه، المحيط بالخلق، المحصي لأعمالهم، والتخويف بذلك، مما يستوجب الإيمان به، والعمل بمنهجه .
- ٢٧- حفظ الله سبحانه لعباده الصالحين، وأوليائه المخلصين .
- ٢٨- ثبوت رسالته ﷺ للثقلين سواء، الإنس والجن . في الحديث النبوي الشريف عن علقمة رحمه الله تعالى قال : سألت ابن مسعود رضي الله تعالى عنه هل شهد أحد منكم مع رسول الله ﷺ ليلة الجن ؟ قال : لا ولكننا كنا مع رسول الله ذات ليلة ففقدناه فالتمسناه في الأودية والشعاب، فقلنا : استطير أو اغتيل، قال : فبتنا بشر ليلة بات بها قوم فلما أصبحنا إذا هو جاء من قبل حراء، قال : فقلنا يا رسول الله فقدناك فطلبناك فلم نجدك فبتنا بشر ليلة بات بها قوم، فقال : (أتاني داعي الجن فذهبت معه فقرأت عليهم القرآن، قال : فانطلق بنا فأرانا آثارهم وآثار نيرانهم وسألوه الزاد فقال : لكم كل عظم ذكر اسم الله عليه يقع في أيديكم أوفر ما يكون لحماً وكل بعرة علف لدوابكم . فقال رسول الله ﷺ : فلا تستنجوا بهما فإنهما طعام إخوانكم) [مسلم] .



اللطائف والإشارات :

- ١- إشارة ولطيفة : جاء في الآية (١) قوله تعالى : ﴿ قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ أُسْتَعَنَّفَ مِنْ الْجِنَّ فَمَا لَوْ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ۝١ ﴾ . أن رسول الهدى ﷺ لم ير

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

الجن، وإنما أوحى إليه بكل ما حصل . ولطيفة إن صوت الحق له وقع في النفوس وقوة وتأثير، وإن حاول كثيرون إخفائه أو تجاهله .

٢- لطيفة وإشارة : جاء في الآية (٢) قوله تعالى : ﴿ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا ۝٢ ﴾ . العاقل بمجرد إدراك الحق يتبعه، ويصحح خط سيره إن كان مخطئاً . وإشارة أن من الجن من كان مشركاً بالله سبحانه كالإنس .

٣- إشارات : جاء في الآيتين (٣-٤) قوله تعالى : ﴿ وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا ۝٣ وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا ۝٤ ﴾ . بمجرد سماع الجن للقرآن الكريم أدركوا وحدانية الخالق العظيم سبحانه، وأقروا مباشرة باستغنائه عن الزوجة والولد . وأخرى أن الجن حكموا بأنفسهم أن منهم سفهاء، قد افتروا على الله عز وجل الكذب .

٤- إشارة : جاء في الآية (٥) قوله تعالى : ﴿ وَأَنَا ظَنَنَّ أَن لَّنْ نَقُولَ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ۝٥ ﴾ . تعظيم الجن لله سبحانه، ويقينهم باستحالة الكذب عليه، دليل على سلامة فطرتهم، وأنهم كالإنس مفطورون على التوحيد الخالص . والظن هنا يراد به اليقين .

٥- لطيفة : جاء في الآية (٦) قوله تعالى : ﴿ وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ۝٦ ﴾ . لفظ الرجال، يدل على أن الاستعاذة

القول الأمثل في إيجاز معاني المفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

كانت من القوي بالقوي، وليس من الضعيف أو بالضعيف، كما هو شأن الإناث .

٦- إشارة : جاء في الآية (٧) قوله تعالى : ﴿ وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ أَن لَّن يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا ۗ ﴾ . نفي عقيدة البعث والنشور مسألة قديمة، قد قالها الجن وسبقوا بها الأنس .

٧- لطيفة : جاء في الآية (٨) قوله تعالى : ﴿ وَأَنَا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهَبًا ۗ ﴾ . لفظ (لمسنا) يدل على غاية حرص الجن على الاقتراب من السماء ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً، لضمان استراق السمع . في الحديث النبوي الشريف عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه قال : بينما رسول الله ﷺ جالس في نفر من أصحابه إذ رمى بنجم فاستنار، فقال رسول الله ﷺ : (ماذا كنتم تقولون في الجاهلية، إذا رمى بمثل هذا؟ قالوا : الله ورسوله أعلم، كنا نقول ولد الليلة رجل عظيم، ومات رجل عظيم، فقال رسول الله ﷺ : فإنها لا يرمى بها لموت أحد ولا لحياته، ولكن ربنا تبارك وتعالى اسمه، إذا قضى أمراً سبح حملة العرش، ثم سبح أهل السماء الذين يلوفهم، حتى يبلغ التسبيح أهل هذه السماء الدنيا، ثم قال : الذين يلون حملة العرش لحملة العرش : ماذا قال ربكم؟ فيخبرونهم ماذا قال : قال فيستخبر بعض أهل السماوات

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

بعضاً، حتى يبلغ الخبر هذه السماء الدنيا، فتخطف الجن السمع فيقذفون إلى أوليائهم، ويرمون به، فما جاءوا به على وجهه فهو حق، ولكنهم يقرفون فيه ويزيدون) [مسلم . وقرفون أي : يخلطونه بكذب كثير] .

٨- إشارة : جاء في الآية (٩) قوله تعالى : ﴿ وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقْعِدًا لِّلسَّمْعِ ۗ فَمَن يَسْمَعُ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَّصَدًا ۗ ۝٩ ﴾ . أن الجن كانت لهم مقاعد علوية معلومة في السماء، يستمعون فيها لما تكتبه الملائكة الكرام من مقادير وأعمال العباد، ومن هنا استغل السحرة والكهّان وكل من ادعى معرفة الغيب ذلك الأمر، حين كانوا يأخذون عن الجن شيئاً حقاً سمعوه من الملائكة الكرام فيكذبون معه ويزيدون فيه، ليصدقهم الناس فيما يقولونه . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (إن الملائكة تنزل في العنان : وهو السحاب، فتذكر الأمر قضي في السماء، فتسترق الشياطين السمع فتسمعه، فتوحيه إلى الكهان، فيكذبون معها مائة كذبة من عند أنفسهم) [البخاري]¹ .

¹ فيه دليل على أن الملائكة الكرام الموكل إليهم الأمر، ينزلون إلى مستوى السحاب، وهناك يتم استراق السمع من قبل الجن والشياطين، وهو قصارى جهدهم لا يتجاوزون ذلك، والله تعالى أعلى وأعلم .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

٩- لطيفة : جاء في الآية (١٠) قوله تعالى : ﴿ وَأَنَا لَانَذِرٌ وَأَشْرُّ أُرِيدِي مَنْ فِي الْأَرْضِ أَمَّ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ۝١٠ ﴾ . من إرهاصات النبوة الشريفة، انتشار الشهب الرواصد لمنع الجن من استراق السمع، حفظاً للقرآن الكريم من كل وجه .

١٠- لطيفة : جاء في الآية (١١) قوله تعالى : ﴿ وَأَنَا مِمَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قَدَدًا ۝١١ ﴾ . من سنن الله عز وجل الكونية، اختلاف الخلق فيما بينهم، سواء الجن أو الأنس .

١١- لطيفة : جاء في الآية (١٢) قوله تعالى : ﴿ وَأَنَا ظَنَنَّ أَن لَن نُّعْجِزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ وَلَن نُّعْجِزَهُ هَرَبًا ۝١٢ ﴾ . يراد بالظن هنا العلم واليقين التام .

١٢- إشارة ولطيفة : جاء في الآية (١٣) قوله تعالى : ﴿ وَأَنَا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَىٰ ءَأَمَّا بِهِ ؕ فَمَنْ يُؤْمِنُ بِرَبِّهِ ؕ فَلَا يَخَافُ بَحْسَ آلِهَةٍ وَلَا رَهَقًا ۝١٣ ﴾ . شهادة الجن للقرآن الكريم بأنه هدى، رغم سماعهم له أول مرة، فيه دليل على تأثيره البالغ على كل من سمعه . ولطيفة أن التصديق بالقرآن الكريم هو العاصم من الهلاك، المنجي من العذاب .

١٣- إشارة ولطيفة : جاء في الآيتين (١٤-١٥) قوله تعالى : ﴿ وَأَنَا مِمَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَٰئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا ۝١٤ وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ۝١٥ ﴾ . الجن كالإنس خلق مكلف مخير، في قبولهم

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

للحق، وفي إيمانهم بالله عز وجل، وفي تحريمهم للخير . ولطيفة أن الجن يعذبون بالنار، وإن كانت أصل خلقتهم .

١٤- إشارات : جاء في الآيتين (١٦-١٧) قوله تعالى : ﴿وَأَلْوِاسْتَقَمُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَهُمْ مَاءً غَدَقًا ۖ لَنُفِئَنَّهُمْ فِيهِ وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا ۗ﴾ . دين الله سبحانه هو المسلك الواضح، المنجي للخلق متى تمسكوا به . وأخرى أصل العطاء في الدنيا للبلاء والفتنة، ليميز الصابر الشاكر من المعرض الفاجر .

١٥- لطيفة : جاء في الآية (١٨) قوله تعالى : ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ۗ﴾ . إضافة المساجد إلى الله سبحانه تشریفاً لها وتعظيماً لقدسيتها، مما يقتضي العناية بها، مادياً بتعهد نظافتها والقيام على شؤونها، ومعنوياً بتقديسها وتطهيرها من كافة صور الشرك والبدع والضلالات والأباطيل .

١٦- لطيفة : جاء في الآية (١٩) قوله تعالى : ﴿وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ۗ﴾ . الصلاة في حقيقة جوهرها دعاء، وصلة بين العبد وربّه .

١٧- إشارة : جاء في الآية (٢١) قوله تعالى : ﴿قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ۗ﴾ . هداية التوفيق بيد الله سبحانه، يوفق لها من شاء، ويصرف

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

عنها من شاء، وهو أعلم بمن اتقى، أما هداية الدلالة والإرشاد فيضع أسبابها عز وجل بيد من شاء من خلقه .

١٨- لطيفه : جاء في الآية (٢٣) قوله تعالى : ﴿إِلَّا بَلَاغًا مِّنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ وَمَن يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا أَبَدًا﴾ (٢٣) . المعصية هنا يراد بها الكفر، الذي يستوجب الخلود في النار، أما ما سواه من معاصي فأمرها إلى الله عز وجل، فيه دليل على أن الكفر في حد ذاته أكبر معصية لله سبحانه .

١٩- إشارة : جاء في الآية (٢٤) قوله تعالى : ﴿حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا﴾ (٢٤) . الحذر من عاقبة الاستدراج بعد طول إمهال، فالله جل جلاله يمهل ولا يهمل بحال .

٢٠- إشارة : جاء في الآية (٢٥) قوله تعالى : ﴿قُلْ إِن أَدْرِمْتَ أَقْرَبَ مَا تُوَعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا﴾ (٢٥) . العذاب إن لم يكن في الدنيا، وتأخر عن مستحقه، فيكون في الآخرة أضعافاً مضاعفة، وأدوم وأشد وأنكى ولا ريب .



الأزمنة والأمكنة والأعلام :

١- نفر . لفظ يطلق على العدد من الثلاثة إلى العشرة .

٢- الجن . الإنس . سبق الإيضاح .

القول الأمثل في إيجاز معاني المفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

- ٣- صاحبة . ولدأ . سبق الإيضاح .
- ٤- رجال . جمع رجل، وهو لفظ يراد به الذكور دون الإناث .
- ٥- مقاعد . جمع مقعد، وهي أماكن كان يتخذها الجن، ليسترقوا السمع من الملائكة الكرام .
- ٦- المسلمون . سبق الإيضاح .
- ٧- المساجد . جمع مسجد، وهي أماكن مخصصة للعبادة والطاعة، والصلاة والذكر .
- ٨- أحداً . سبق الإيضاح .
- ٩- رسول . لفظ يراد به المصطفى من البشر، المبعوث للخلق شاهداً وبشيراً ونذيراً .



جزء الملك : التاسع والعشرون :

(٢٥) سورة المزمل

- مكية بالإجماع .
- آياتها (٢٠) آية مختلف فيها، فقيل (١٩) آية، وقيل (١٨) آية، والفاصلة عند ورش قوله تعالى : ﴿يَأْتِيهَا الْمَزْمَلُ قُرْآنًا لَيْلًا لِأَقِيلًا ۝١﴾ آية واحدة . وقوله تعالى : ﴿فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا السَّمَاءُ مِنْفَطْرُهَا كَانَ وَعَدُّهَا مَقْعُودًا ۝٢﴾ آية واحدة .
- كلماتها (٢٨٥) كلمة . وحروفها (٨٣٨) حرفاً .
- ترتيبها في النزول (٣) . نزلت بعد سورة القلم .
- رقمها في المصحف الشريف (٧٣) .
- سميت بالمزمل لورود اللفظ فيها .
- محور حديث السورة الكريمة : الأمر بقيام الليل والتزود من الطاعات والقربات .
- مجمل موضوعاتها : (٣) موضوعات . أمر رسول الهدى ﷺ بقيام الليل مبيناً سبحانه عظم هذا القرآن الكريم استعداداً لتلقي الوحي والصبر على

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

تكذيب قومه، وتذكير المشركين بمصائر الأمم السابقة وتخويفهم به، وتخفيف قيام الليل والأمر بما يقرب إليه تعالى من سائر الطاعات .
- الأحاديث الواردة في السورة : عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال : (لما نزلت أول المزمّل، كانوا يقومون نحواً من قيامهم في شهر رمضان، حتى نزل آخرها، وكان بين أولها وآخرها سنة) [أبو داود والحاكم والطبراني في الكبير والبيهقي في الكبرى] .

غريب الكلمات :

المزمّل : المتلفف بثيابه .
رتل : تمهل في قراءته، وحسن به صوتك .
ثقيلاً : ذا تكاليف ملزمة مهمة .
ناشئة الليل : قيام الليل للصلاة .
وأقوم قياً : أثبت في القراءة .
سبحاً طويلاً : سعيّاً في المصالح .
أولي النعمة : أرباب النعم والترف .
أنكالاً : قيوداً .
ذا غصة : ينشب في الحلق .
كثيباً مهياً : رملاً تغوص فيه الأقدام .
وبيلاً : شديداً .
منفطر به : متشققة من هوله .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿يَأْتِيهَا الْمَزْمَلُ ① قُرْ أَيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ② تَصَفَّهُ ③ أَوْ أَنْقَضَ مِنْهُ قَلِيلًا ④﴾

أَوْزِدَ عَلَيْهِ وَرَبَّلَ الْفُرْعَانَ تَرْبِيلاً ⑤ إِنْ أَسْأَلْتَنِي عَلَيْكَ فَوَلَا تَقِيلًا ⑥ إِنْ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ

وَطَقًا وَأَقْوَمُ قِيلًا ⑦ إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا ⑧ وَأَذْكَرَ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا

⑨ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا ⑩﴾

- (نداء تضمن أمراً بتوجيهه) : استفتح عز وجل هذه السورة الكريمة بنداء لرسول الهدى ﷺ وهو متلفف بشيابه فرعاً من نزول الوحي الشريف عليه أول الأمر، حوى أمراً بقيام ما تيسر من الليل وإحيائه بالصلاة، مرتلاً كتابه العزيز عظيم القدر ثقيل التكليف، فذلك أثبت للحفظ ولا سيما بعد الاستيقاظ من النوم لصفاء القلب وانقطاعه عن الشواغل، وتلك هي وظيفة الليل، أما وظيفة النهار فهي السعي في الأرض لقضاء الحوائج، وطلب الرزق وكسب المعاش، وفي كل الأحوال على المسلم ذكر الله تعالى والتجرد له، والتفرغ لعبادة رب المشرق والمغرب المدبر الحكيم المصرف العليم، مستحق العبادة القادر القدير، فاتخذه وكيلاً لك في كل أمورك، وكافة شؤون حياتك .



﴿وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَأَهْرُجْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ⑩ وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِي النَّعْمَةِ

وَمَهْلَهُمْ قَلِيلًا ⑪ إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَحِمِيمًا ⑫ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا ⑬ يَوْمَ

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا ﴿١٤﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا
عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولًا ﴿١٥﴾ فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلاً ﴿١٦﴾
فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا ﴿١٧﴾ السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ كَانَ وَعْدُهُ
مَفْعُولًا ﴿١٨﴾ إِنَّ هَذِهِ تَذْكَرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ﴿١٩﴾ ﴿

- (أمر تضمن التهديد والوعيد) : بعد بيان وظيفتي الليل والنهار، أمر
تعالى شأنه نبيه الكريم ﷺ بالصبر على أذى المشركين، المترفين في النعم
الكافرين بمنعمها، وبهجرتهم برفق ولين لا إثارة فيه لحفاظ نفوسهم لئلا
يزدادوا عتواً ونفوراً، وبالإعراض عنهم حتى يحكم سبحانه فيهم، فأجلهم
قريب بعد طول إمهال، ومصيرهم نار محرقة فيها أنواع القيود والنكال،
طعامهم فيها خبيث منتن ينشب في حلق صاحبه، جزاء كفره وتكذيبه
بيوم تزلزل فيه الجبال، وتصير من هوله كوماً متفتتاً، وجزاء إعراضه عما
جاء به رسول الهدى ﷺ من منهج حق شاهداً ومبشراً ومنذراً، كما
أرسل موسى عليه السلام إلى فرعون فعصى ربه وطغى وبغى فأخذناه
أخذاً شديداً جزاء كفره وطغيانه وعتوه ونفوره، وأنتم كذلك يا من كفر
وكذب واعرض واعترض، سيحقيق بكم عذاب يوم شديد، تشيب الولدان
الصغار من هوله، وتشقق السماء القوية من شدته، فتداركوا أمركم،
وآمنوا بربكم، وتبصروا واعتبروا، واتخذوا طريق الإيمان وسيلة تفلحوا .



القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِنْ ثُلُثِي اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ، وَثُلُثَهُ، وَطَائِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ
وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِيمٌ أَن لَّنْ نُحْصِيَهُ فَنَابَ عَلَيْكُمْ^ط
فَاقْرَأُوا مَا تيسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ إِن عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُمْ مَّرْضَىٰ
وَأَخْرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ اللَّهِ^ل
وَأَخْرُونَ يُقِنُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَأُوا مَا تيسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ
وَأَتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ مِن خَيْرٍ يَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ
هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٠﴾ ﴿

- (بيان تضمن أوامر بتوجيهه) : ختمت السورة الكريمة بآية جامعة تضمنت جملة من الأوامر، مبتدئة بما كانت قد بدأت به من حديث عن قيام الليل، ومبينة مدى اجتهاده ﷺ وطائفة من صحبه الكرام في ذلك رغم مشقته، فتاب عليهم سبحانه وخفف عنهم، لحاجة الناس للنوم والراحة يتقوون بهما على قضاء حوائجهم ورعاية مصالحهم، ولا سيما المرضى وأصحاب المعاش والمجاهدون في سبيله، فقوموا بما يستطيعونه من الليل، واقرأوا ما تيسر لكم من القرآن الكريم، وأقيموا الصلاة المكتوبة، وآتوا الزكاة المفروضة، وتصدقوا، وأكثروا من فعل الصالحات والنوافل والطاعات، قربة لكم بين يدي مولاكم، فليس شيء بضائع عنده جل جلاله أبداً، واستغفروه دوماً إنه هو الغفور الرحيم .



القول الأمثل في إيجاز معاني المفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

توجيهات السورة الكريمة :

١- الأمر الرباني أول أمر النبوة الشريفة بالاجتهاد في قيام الليل، دليل على شرف ذلك الفعل ومكانته العظيمة، لذا كان ﷺ لا يدعه أبداً . في الحديث النبوي الشريف عن عائشة رضي الله تعالى عنها أنها قالت لعبدالله بن أبي قيس : (لا تدع قيام الليل فإن رسول الله ﷺ كان لا يدعه، وكان إذا مرض أو كسل، صلى قاعداً) [أبو داود وأحمد وابن خزيمة والبخاري في الأدب المفرد] .

٢- عظم منزلة القرآن الكريم، وعلو شأن شرائعه وتكاليفه، وتوجيهاته وتعاليمه، التي حوت كل خير وبر ومنفعة ومصلحة للبشرية جمعاء .

٣- من أفضل ما يعين المؤمن على حفظ كتاب الله تعالى، قيام الليل به ولا سيما بعد نوم، وترتيبه وتحسين الصوت به قدر المستطاع، وهذا أمر مطلوب . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (ليس منا من لم يتغن بالقرآن) [البخاري . ويتغن أي : يحسن صوته بقراءته] .

٤- وظيفة الليل قيامه بالقرآن الكريم، ووظيفة النهار السعي لطلب الرزق وتحصيل المعاش، والمنهج الحق أن يقوم المسلم بهما معاً، بتوازن واعتدال فلا ضرر ولا ضرار .

٥- ذكر الله تعالى في كل الأحوال من أفضل الطاعات والقرب إليه سبحانه، وهو الحصن الحصين من الشيطان الرجيم . في الحديث النبوي

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

الشريف قوله ﷺ : (وأمركم بذكر الله كثيراً، وإن مثل ذلك كمثله رجل طلبه العدو سراعاً في أثره، فأتى حصناً حصيناً، فتحصن فيه، وإن العبد أحصن ما يكون من الشيطان إذا كان في ذكر الله) [أحمد وابن كثير في جامع المسانيد والسنن] .

٦- لكل قوم مشرق ومغرب، فسبحان الله العظيم .

٧- التوكل على الله عز وجل دوماً والاعتصام به واللجوء إليه بصدق، يورث العبد توفيقاً وسداداً في كل أموره وسائر تصرفاته . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (لو أنكم كنتم توكلون على الله حق توكله لرزقتم كما يرزق الطير تغدو خماصاً وتروح بطاناً) [الترمذي وابن ماجه وأحمد . وخماصاً أي : جياً . وبطاناً أي : ممتلئة البطون] .

٨- مجال الدعوة يحتاج لصبر كبير، لأن الداعية ستقابله مشاق كثيرة عليه أن يتكيف معها، وعقبات عديدة عليه أن يتخطاها، محدداً الهدف المرجو، منطلقاً نحو تحقيقه بكل إرادة وعزيمة وإصرار، لا يتأثر بالمؤثرات .

٩- الإعراض بالحسنى عن البعض، منهج حق في التعامل، بما يحقق المصلحة ويدفع المضرة .

١٠- المقصد من الهجر الجميل التأديب ومراعاة المصالح وليست القطيعة في حد ذاتها، مما يقتضي استبقاء جبل الود قائماً مع المعرضين، في محاولة لاستمالة قلوبهم لقبول الحق والرضوخ له .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

- ١١- كثرة النعم مدعاة للغفلة غالباً، وقليل من الناس من يوفق للقيام بشكر الله سبحانه عليها .
- ١٢- الإمهال سنة من السنن الكونية لله جل شأنه في هذه الدنيا، فلكل شيء وقت وسبب .
- ١٣- التخويف بيوم الدين وبأهواله العظام، استعداداً للقاء الله عز وجل بالإيمان والعمل الصالح .
- ١٤- لكل أمة رسول يدعوهم إلى عبادة الله سبحانه، ويبشرهم بالنعيم، وينذرهم عذاب الجحيم، وهو شهيد عليهم بالبلاغ .
- ١٥- سوء عاقبة من كذب دعوة الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام، وأعرض عن المنهج الحق الذي جاؤوا به من عند ربهم جل في علاه، رسلاً مبشرين ومنذرين .
- ١٦- إرساء عقيدة البعث والنشور، والجزاء والحساب والعقاب، وأنه لا مانع لأحد من عذاب الله جل جلاله، ولا ملجأ ولا منجى منه إلا إليه، مما يقتضي الاستعداد للقاءه بالإيمان والعمل الصالح .
- ١٧- تبصّر الإنسان في دنياه وعاقبة أمره، واتخاذ كل وسيلة ممكنة قربة له بين يدي ربه، وويل للغافلين عن مراده سبحانه .
- ١٨- من سمات الصالحين المحافظة على قيام الليل، الذي بين فضله ﷺ وحث عليه . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (أفضل الصلاة بعد

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

الصلاة المكتوبة الصلاة في جوف الليل، وأفضل الصيام بعد شهر رمضان صيام شهر الله المحرم) [مسلم] .

١٩- الأجر العظيم المترتب على قراءة القرآن الكريم . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول الم حرف، ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف) [الترمذي والبيهقي في الشعب وأبو نعيم في حلية الأولياء] .

٢٠- الصلاة المكتوبة، والزكاة المفروضة، والإنفاق في سبيله، والمسارة في وجوه الخير والبر، والاستغفار، كل تلك قربات، وأبواب عظيمة من أبواب العمل الصالح .

٢١- القرآن الكريم كتاب جامع مبين وتذكرة كبرى للعالمين، لما حوى من توجيهات وتعاليم وعبر ومواعظ ترشد إلى سلوك الصراط المستقيم جملة وتفصيلاً، قد جمع بين الجانبين التعبدي فهو كتاب يتلى والعملية فهو منهج حق يعمل به، من انشغل آتاه سبحانه فوق ما يرجو ويؤمل . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (يقول الرب عز وجل : من شغله القرآن عن ذكرى ومسألتي أعطيته أفضل ما أعطي السائلين، وفصل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على خلقه) [الترمذي والدارمي والبيهقي في الشعب] .



اللطائف والإشارات :

١- لطيفة وإشارة : جاء في الآيات (١-٤) قوله تعالى : ﴿يَأْتِيهَا الْمُرْمَلُ ﴿١﴾ قُرْآنًا لَّيْلًا لِأَقِيلًا ﴿٢﴾ يَصْفَهُ أَوْ أَنْقُصَ مِنْهُ قَلِيلًا ﴿٣﴾ أَوْ زِدَ عَلَيْهِ وَرَتَلَ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا ﴿٤﴾ . جاء النداء بوصف حاله ﷺ وهو مزمل، تبعه مباشرة الأمر بقيام الليل، ليبين سبحانه أن الصلاة هي عماد الدين، والحرز الأمين، والملاذمكين للمسلم . في الحديث النبوي الشريف عن حذيفة رضي الله تعالى عنه قال : (كان ﷺ إذا حزبه أمر صلى) [مسلم . وحزبه أي : أهمه وألم به] . وإشارة من كل الليل صلى ﷺ . في الحديث النبوي الشريف عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت : (من كل الليل أوتر رسول الله ﷺ وانتهى وتره إلى السحر) [متفق عليه] .

٢- إشارة ولطيفة : جاء في الآية (٥) قوله تعالى : ﴿إِنَّا سُنِّقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ﴿٥﴾ . للقرآن الكريم ثقلاً معنوياً يتمثل في مكانة تكاليفه المقدسة، وشرائعه وتعاليمه المحترمة، وما يترتب عليها من التزام وانقياد، وثقلاً مادياً يتمثل في تحمل قراءته والصبر على ذلك . في الحديث النبوي الشريف عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت : أن الحارث بن هشام رضي الله عنه سأل رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله، كيف يأتيك الوحي ؟ فقال رسول الله ﷺ : أحياناً يأتيني مثل صلصلة الجرس، وهو أشده علي،

القول الأمثل في إيجاز معاني المفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

فيفصم عني وقد وعيت عنه ما قال، وأحياناً يتمثل لي الملك رجلاً فيكلمني فأعي ما يقول، قالت ولقد رأيتَه يتزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد، فيفصم عنه وإن جبينه ليتفصد عرقاً [البخاري . وصلصلة الجرس أي : صوت تحريكه . ويفصم عنه أي : يقطع عنه . ويتفصد أي : يتصبب عرقاً] . ولطيفة أن التكليف بقيام الليل أول أمر النبوة المشرق، في حقيقته تهيئة له ﷺ، وإعداداً لتحمل أعباء الرسالة فيما بعد، بدلالة جملة (سنلقي عليك) الأمر الذي يقتضي النهوض به بقوة وعزم أكيدين .

٣- إشارة : جاء في الآية (٦) قوله تعالى : ﴿ إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْأً وَأَقْوَمُ قِيلاً ﴾ (٦) . مشقة قيام الليل وثقلها وبالأخص بعد نوم وراحة، إلا على من وفقه الله سبحانه لذلك . في الحديث النبوي الشريف عن قتادة رضي الله تعالى عنه قال : أن النبي ﷺ قال لأبي بكر : (متى توتر ؟ قال : أوتر من أول الليل، وقال لعمر : متى توتر ؟ قال : آخر الليل، فقال لأبي بكر : أخذ هذا بالحزم، وقال لعمر : أخذ هذا بالقوة) [أبو داود وابن خزيمة وابن أبي شيبة] .

٤- لطيفة : جاء في الآيتين (٧-٨) قوله تعالى : ﴿ إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا ﴾ (٧) و﴿ وَادْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلاً ﴾ (٨) . دين الله سبحانه متكامل، لا

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

ينفك العمل فيه وكسب المعاش عن ذكر الله عز وجل بحال، بل يقترن به في كل الأوقات، بحيث يعمل المسلم بدينه؛ لديناه وآخرته سواء .

٥- لطيفة : جاء في الآية (٩) قوله تعالى : ﴿ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا ۝٩ ﴾ . لكل قوم مشرقاً منه يبدأ النهار، ومغرباً ينتهي فيه، فيه دليل على كروية الأرض، لأنها في الوقت التي تغرب عند قوم، تشرق فيه عند آخرين .

٦- لطيفة : جاء في الآية (١٠) قوله تعالى : ﴿ وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ۝١٠ ﴾ . الهجر الجميل يبقى على روابط الصلة مع الآخرين، وتلك من صفات المؤمنين، بخلاف الهجر الذي لا يبقى على شيء منها، وتلك من صفات المنافقين . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (أربع خلال من كن فيه كان منافقاً خالصاً : من إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها) [متفق عليه] .

٧- لطيفة : جاء في الآية (١١) قوله تعالى : ﴿ وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِي النَّعْمَةِ وَمَهَلْهُمْ قَلِيلًا ۝١١ ﴾ . الانغماس في النعم، والمبالغة من المباحات، عادة ما تكون من دواعي الغفلة الصارفة عن إدراك الحقائق، والانقياد للحق، ومن صور الاستدراج غير محمود العواقب .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

٨- إشارة ولطيفة : جاء في الآيتين (١٢-١٣) قوله تعالى : ﴿ إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَحِمِيمًا ۝١٢ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا ۝١٣ ﴾ . في نار جهنم حياة كاملة، من أكل وشرب ولباس وما إلى ذلك، يعيش أهلها فيها حياة الخزي والذل والهوان . ولطيفة يلقي الجوع على أهل النار فيطلبون الطعام، فيجدونه نوعاً آخر من العذاب .

٩- لطيفة : جاء في الآية (١٤) قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ تَرَجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا مَهِيلاً ۝١٤ ﴾ . أثبت العلم الحديث أن الأصل في الزلازل حدوثها في السهول والأراضي المنبسطة دون الجبال والمرتفعات، أما يوم القيامة فمن قوة الرجفة تنزل الجبال حتى تصير كومة رمل .

١٠- لطيفة : جاء في الآية (١٧) قوله تعالى : ﴿ فَكَيْفَ تَنْقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا ۝١٧ ﴾ . ليوم القيامة أهوال فظيعة، يعجز عن تحملها الأطفال الصغار الذين لا ذنب لهم، فكيف بمن تلوث في دنياه بالذنوب والمعاصي والآثام .

١١- لطيفة : جاء في الآية (١٩) قوله تعالى : ﴿ إِنَّ هَذِهِ تَذْكَرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ۝١٩ ﴾ . كل عمل صالح يعد سبيلاً إلى الله عز وجل، فمن الناس من كان أرجى عمله الصلاة، ومنهم أرجى عمله الصدقة، ومنهم أرجى عمله الذكر، ومنهم أرجى عمله تحصيل العلم

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

وتعليم الناس، وهكذا كلُّ فتح الله سبحانه عليه بعمل صالح يسير على نفسه، يحبه ويكثر منه .

١٢- إشارة ولطائف : جاء في الآية (٢٠) قوله تعالى : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِنْ ثُلُثِي اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ، وَثُلُثَهُ، وَطَائِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصَوْهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَىٰ وَعَاخِرُونَ يَصْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ اللَّهِ وَعَاخِرُونَ يَقْتُلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا نُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ مِن خَيْرٍ مِّجْدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٠﴾ . الإنفاق عدة لصاحبه عند الله جل شأنه، كالقرض الحسن يجازى صاحبه به حال الوفاء . ولطيفة لما كان الحديث عن المشقة ورفعها عدل عن لفظ (يجاهدون في سبيل الله) لتقبل النفس للجهد، إلى لفظ (يقاتلون في سبيل الله) لأن القتال ثقيل عليها، وبالتالي فالجزاء سيكون على قدر المشقة والجهد . وأخرى الاستغفار هو قوام العبادة ومكمل لها، يستدرك به المؤمن ما تخللها من نقص وخلل وزلل .



الحدود والأحكام :

١- في الآية (٢٠) . قوله تعالى : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِنْ ثُلُثِي اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ، وَثُلُثَهُ، وَطَائِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصَوْهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

فَأَقْرَهُوْا مَا يَتَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضِيٌّ وَعَآخِرُونَ يَصْرِفُونَ فِي الْأَرْضِ
يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَعَآخِرُونَ يَقْتَنِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَأَقْرَهُوْا مَا يَتَسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ
وَأَتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ يَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا
وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَأَسْتَعْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢٠﴾ . تخفيف قيام الليل من القدر
الواجب إلى القدر المستحب، بحسب طاقة المسلم، وجده واجتهاده في
الطاعة، وبحسب الأرفق لحاله والنسب لوضعه . في الحديث النبوي
الشريف عن سعد بن هشام رضي الله تعالى عنه قلت : لأُم المؤمنين عائشة
رضي الله تعالى عنها حدثيني عن قيام الليل، فقالت : (ألست تقرأ يا أيها
المزمل، قلت : بلى، قالت : فإن الله عز وجل افترض قيام الليل في أول
هذه السورة، فقام نبي الله ﷺ وأصحابه حولاً، وأمسك الله خاتمها اثني
عشر شهراً في السماء، حتى أنزل الله في آخر هذه السورة التخفيف،
فصار قيام الليل تطوعاً بعد فريضة) [مسلم] .



الأزمة والأمكنة والأعلام :

- ١- المزمل . هو النبي الكريم ﷺ .
- ٢- الليل . النهار . سبق الإيضاح .
- ٣- ناشئة الليل . النهوض من نوم عميق .
- ٤- المشرق والمغرب . سبق الإيضاح .

القول الأمثل في إيجاز معاني المفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

- ٥- المكذبين . سبق الإيضاح .
- ٦- أولي النعمة . كل صاحب نعمة، ويطلق عادة ويراد به المترفين من أصحاب النعم .
- ٧- رسولاً . سبق الإيضاح . ويراد به هنا رسول الهدى ﷺ .
- ٨- فرعون . سبق الإيضاح .
- ٩- الرسول . هو موسى عليه السلام . وقد سبق الحديث عنه .
- ١٠- الولدان . جمع ولد، ويراد بهم هنا الأطفال دون سن التكليف .
- ١١- طائفة . سبق الإيضاح .
- ١٢- مرضى . جمع مريض، هو السقيم عليل البدن مسلوب الصحة .
- ١٣- يضربون في الأرض . عامة الناس يسعون فيها طلباً للرزق وكسب المعاش .
- ١٤- يقاتلون في سبيل الله . هم المجاهدون في المعارك لإعلاء كلمة الله تعالى .
- ١٥- أنفسكم . سبق الإيضاح .



القول الأمثل في إيجاز معاني المفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

جزء الملك : التاسع والعشرون :

(٢٦) سورة المدثر

- مكية بالإجماع .
- آياتها (٥٦) آية مختلف فيها، فقيل (٥٥) آية، والفاصلة عند ورش قوله تعالى : ﴿ فِي جَنَّتٍ يَسَاءَ لُونٍ عَنِ الْمُجْرِمِينَ ﴾ آية واحدة .
- كلماتها (٢٥٥) كلمة . وحروفها (١٠١٠) أحرف .
- ترتيبها في النزول (٤) . نزلت بعد سورة المزمل .
- رقمها في المصحف الشريف (٧٤) .
- سميت بالمدثر لورود اللفظ فيها .
- محور حديث السورة الكريمة : القيام بأعباء الدعوة، وتخويف كل من أعرض عنها .
- مجمل موضوعاتها : (٤) موضوعات . أمر رسول الهدى ﷺ بالقيام بمهام الدعوة، والحديث عن المعرضين المكذبين، والتخويف بالنار وأهوالها، وبيان سبب إعراض المشركين المكذبين .
- الأحاديث الواردة في السورة : عن يحيى بن أبي كثير قال : سألت أبا سلمة أي القرآن أنزل قبل ؟ قال : يا أيها المدثر، فقلت : أو اقرأ ؟ فقال

القول الأمثل في إيجاز معاني المفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

: سألت جابر بن عبد الله أي القرآن أنزل قبل ؟ قال : يا أيها المدثر،
فقلت : أو اقرأ ؟ قال جابر : أحدثكم ما حدثنا رسول الله ﷺ قال :
(جاورت بحراء شهراً، فلما قضيت جوارى نزلت فاستبطنت بطن
الوادي، فنوديت فنظرت أمامي وخلفي، وعن يميني، وعن شمالي، فلم
أر أحداً، ثم نوديت فنظرت فلم أر أحداً، ثم نوديت فرفعت رأسي،
فإذا هو على العرش في الهواء - يعني جبريل عليه السلام - فأخذني
رجفة شديدة، فأتيت خديجة، فقلت : دثروني، فدثروني، فصبوا علي
ماء، فأنزل الله عز وجل : ﴿يَأْتِيهَا الْمَدِيرُ ۝١ قُرْآنَ ذَرِّ ۝٢ وَرَبِّكَ فَكَيْرٌ ۝٣﴾ وثيابك
فَطَهَّرَ ۝٤﴾ [متفق عليه] . قال ابن حجر في الفتح نقلاً : والمعنى كان
هذا أول النزول بعد الانقطاع وفتور الوحي الشريف .

غريب الكلمات :

- المدثر : المتغطي بثيابه .
- الرجز : الأوثان والآثام وكل أعمال الشر .
- تمن تستكثر : لا تمن بما عملت .
- نقر في الناقر : نفخ في الصور .
- مهدت له تمهيداً : بسطت له النعم .
- سأرهقه صعوداً : سيكلف عذاباً شاقاً .
- فقتل : لعن لعناً شديداً .

القول الأمثل في إيجاز معاني المفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

- كيف قدر : كيف فكر .
- عبس : قطب جبينه .
- وبسر : زاد عبوساً .
- لواحة : محرقة .
- أصحاب النار : الكافرين المكذبين المعرضين .
- ولا يرتاب : لا يشك .
- رهينة : مثقلة بعملها .
- نحوض مع الخائضين : نجادل في الحق .
- حمر مستنفرة : حمير هاربة من شدة الخوف .
- قسورة : الأسد .
- صحفاً منشرة : كتاباً يثبت عمل صاحبه .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿يَتَأْتِيهَا الْمَدَّثُرُ ① قُرْفَانِذِرٌ ② وَرَبِّكَ فَكَبِيرٌ ③ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرٌ ④ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرٌ ⑤﴾

وَلَا تَمُنُّنَّ تَسْتَكْبِرُ ⑥ وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ ⑦ فَإِذَا نُفِرَ فِي الْأَقْفُورِ ⑧﴾

﴿فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ ⑨ عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ ⑩﴾

- (نداء تضمن أوامراً بتوجيهه) : استفتحت هذه السورة الكريمة بنداء لرسول الهدى ﷺ وهو مدثر بثيابه حوى ستة أوامر إلهية، إنذار قومه ودعوتهم إلى الدين الحق، وتكبير ربه جل جلاله وتنزيهه عن الشرك، وتطهير ثيابه ليقوم بين يديه على الوجه الأليق الأكمل، والابتعاد عن صور الشرك والوثنية التي عليها قومه، وألا يستكثر عملاً بين يدي ربه تعالى لاستحقاقه المطلق للعبادة، وأن يصبر على ما سيواجهه من مشاق الدعوة، وأن يخوف الكافرين المعرضين بيوم شاق عليهم، حين ينفخ في الصور إيذاناً للحساب والعقاب، جرّاء تكذيبهم بدعوة الحق وإعراضهم عنها .



﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ⑪ وَجَعَلْتُ لَهُ مَا لَمْ مَمْدُودًا ⑫ وَبَنِينَ شُهُودًا ⑬﴾

وَمَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيدًا ⑭ ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ⑮ كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عِينِدًا ⑯﴾

سَأَرْهُقُهُ صَعُودًا ⑰ إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ⑱ فَقِيلَ كَيْفَ قَدَّرَ ⑲ ثُمَّ قِيلَ كَيْفَ قَدَّرَ ⑳﴾

ثُمَّ نَظَرَ ㉑ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ㉒ ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ ㉓ فَقَالَ إِن هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْتَرُ ㉔﴾

﴿إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ ㉕ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ㉖﴾

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

- (بيان تضمن قصة بتهديد ووعيد) : بعد الفراغ من تهيئة النبي الأكرم ﷺ بجملة من التوجيهات الربانية، أمره سبحانه بالإعراض عن كل مكذب بالدين الحق، ممن استبدل الإيمان والشكر بالعناد والكفر، كذاك الذي كان وحيداً في قومه، فمددناه بمال وفير، وبنين يشهدون المحافل كثير، وبسطنا له في قومه نسبياً شريفاً، ومع هذا يرجو المزيد من غير شكر ولا إذعان، بل كفرٌ وتكذيبٌ وإعراض، فكان جزاؤه جبلاً في جهنم اسمه صعودا، يرقاه وكلما رقا هوى، جرّاء تكذيبه لرسول الهدى ﷺ، وافترائه على القرآن الكريم الذي امتدحه أول الأمر لما سمعه، فلامه قومه على قوله، فراح يحدث نفسه مقبلاً ومدبراً، مقطباً جبينه كالحأ وجهه، بما عساه أن يصمه ليرضيهم بعد أن أغضبهم، فقال بعد طول تفكير أنه لسحر من جملة قول البشر، لعن وخذل كيف قال ما قال بعد أن بدا له الحق، فبدلاً من أن ينصاع له وينقاد إليه، أعرض عنه واستكبر، فكان جزاؤه صلاية سقر .



﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرٌ ﴿٢٧﴾ لَا بُقِي وَلَا نَذْرٌ ﴿٢٨﴾ لَوَاحَةٌ لِلْبَشَرِ ﴿٢٩﴾ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴿٣٠﴾
وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا
الْكِتَابَ وَيَزِدَّ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ
مَرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْبَشْرِ ﴿٣١﴾ كَلَّا وَالْقَمَرِ ﴿٣٢﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا أَدْبَرَ ﴿٣٣﴾
وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ ﴿٣٤﴾ إِنَّهَا لَإِحْدَى الْكُبْرِ ﴿٣٥﴾ نَذِيرًا لِلْبَشْرِ ﴿٣٦﴾
لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ ﴿٣٧﴾

- (بيان تضمن التخويف الشديد) : ما زال سياق الحديث التهديد، مخوفاً عز وجل بجهنم مسوودة الجلود، لا تترك شيئاً من الجسد إلا أحرقتة، عدة خزنتها تسعة عشر ملكاً، مذكور في القرآن الكريم وفي الكتب السماوية أيضاً، فازداد المؤمنون وأهل الكتاب بذلك إيماناً لتواطئ العدد، كل فريق قد استيقن الحق بما ثبت لدى الآخر، أما أهل الكفر الذين في قلوبهم مرض فقد فتنوا به وارتابوا وكذبوا بآيات الله تعالى، الذي يهدي بها من شاء ويضل من شاء، والذي له جنود السماوات والأرض لا يحصيهم على وجه الإجمال إلا هو فاتقوه، وتأملوا مظاهر قدرته في الكون، من قمر منير، وليل يدبر، وصبح يسفر، فجهنم إحدى البلايا العظام الكُبرى، أنذر كموها لتهربوا منها ولا تقعوا فيها، ولتؤمنوا به وتعملوا صالحاً، فمن أطاع نجى ومن عصى هلك .



﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ ﴿٣٩﴾ فِي جَنَّاتٍ يَسَاءَلُونَ ﴿٤٠﴾ عَنِ الْمُجْرِمِينَ ﴿٤١﴾ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ ﴿٤٢﴾ قَالُوا لَوْلَا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ ﴿٤٤﴾
وَكُنَّا نَحُوسُ مَعَ الْخَائِضِينَ ﴿٤٥﴾ وَكُنَّا نَكْذِبُ بِيَوْمِ الدِّينِ ﴿٤٦﴾ حَتَّىٰ آتَانَا الْيَقِينَ ﴿٤٧﴾﴾

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

فَمَا نَنْفَعُهُمْ شَفَعَةُ الشَّفِيعِينَ ﴿٤٨﴾ فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكَرَةِ مُعْرِضِينَ ﴿٤٩﴾
كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ ﴿٥٠﴾ فَزَتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ ﴿٥١﴾ بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ
أَنْ يُؤْتَى صُحُفًا مُنشَرَةً ﴿٥٢﴾ كَلَّا بَلْ لَا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ ﴿٥٣﴾
كَلَّا إِنَّهُ تَذَكُّرَةٌ ﴿٥٤﴾ فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ ﴿٥٥﴾
وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ هُوَ أَهْلُ النَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ ﴿٥٦﴾

- (بيان تضمن التوجيه بترغيب وترهيب) : ما زال سياق الحديث التخويف، مبيناً عز وجل أن كل نفس مرتهنة بعملها، هالكة ما لم تعمل صالحاً، فأصحاب اليمين في جنات النعيم، يتساءلون عن أسباب هلاك أصحاب الجحيم، الذين لم يكونوا من المصلين، ولا ممن أدى الحقوق للمحتاجين، ولا ممن صدق بيوم الدين، بل كان من المكذبين الضالين، المعرضين المرجفين، الخائضين بالباطل حتى ماتوا وعانوا الحقائق التي كانوا بها يكذبون، فما تنفعهم حينها شفاعة الشافعين، لانصرافهم عن الحق في دنياهم، وفرارهم منه فرار حمير من أسد يقصدها أو صياد يطلبها، أكان يريد كل فرد منهم أن ينزل عليه وحياً منفرداً بصحف من السماء، ألا يخافون الآخرة، أليس القرآن الكريم تذكرة كبرى فمن شاء صدق به وآمن، لكن الإيمان والكفر مسألة بيد الله جل شأنه، الذي كان يجب أن يتقى وعيده، فمن فعل ذلك فقد استحق المغفرة والرحمة من ربه تعالى .



القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

توجيهات السورة الكريمة :

- ١- تهيئة رسول الهدى ﷺ بجملة من الأوامر الربانية، استعداداً للقيام بأعباء النبوة ومهام الدعوة .
- ٢- المنهج الرئيس للأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام، قائم على مهمتي البشارة والندارة .
- ٣- تعظيم الله تعالى شأنه على الوجه الصحيح، من مقتضيات العبادة الحقة .
- ٤- تطهير الثياب مادياً، يسبقه تطهيراً معنوياً، لتكامل حقيقة الطهارة ظاهراً وباطناً، في الثوب والروح والبدن .
- ٥- البعد عن أمور الجاهلية وطقوس الوثنية، من أولى أولويات تطبيق المنهج الحق .
- ٦- الصبر في حياة المسلم مطلوب في كل الأحوال، ولا سيما الداعية لما سيستقبل في حياته من مواقف وأحداث ومهمات ومدلهمات .
- ٧- مهام الدعوة إنما تقوم على أكتاف العلماء، فهم ورثة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام .
- ٨- وجوب استقلال العبادة بين يدي الله سبحانه، والإخلاص فيها واليقين . في الحديث القدسي قول الله تبارك وتعالى : (يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل واحد

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

منكم، ما زاد ذلك في ملكي شيئاً، يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل واحد، ما نقص ذلك من ملكي شيئاً) [مسلم] .

٩- تأصيل عقيدة البعث والنشور، والجزاء والحساب والعقاب، استعداداً للقاء يوم عسير على كل كافر ومفرط .

١٠- التعريض بموقف الوليد بن المغيرة، الذي غمر بالنعمة، فكفر وأعرض، فكانت وبالاً عليه، كذلك كل نعمة إن لم تقابل بشكر الله عز وجل، انقلبت على صاحبها نقمة .

١١- القرآن الكريم صوت الحق الناطق، لذا تأثر به الوليد بن المغيرة أول الأمر . في الحديث أن الوليد بن المغيرة طلب من رسول الهدى أن يقرأ

عليه، فقرأ ﷺ : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ [٩٠] ، فقال : أعد، فأعاد النبي ﷺ فقال : والله إن له لحلاوة وإن عليه

لطلاوة وإن أعلاه لمثمر وإن أسفله لمغدق وما يقول هذا بشر، وقال لقومه : والله ما فيكم رجل أعلم بالأشعار مني ولا أعلم برجزه ولا بقصيدته مني ولا بأشعار الجن، والله ما يشبه هذا الذي يقول شيئاً من هذا، والله إن لقوله الذي يقول حلاوة وإن عليه لطلاوة وإنه لمثمر أعلاه مغدق أسفله وإنه ليعلو وما يعلى وإنه ليحطم ما تحته) [البيهقي في الشعب وفي

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

[الاعتقاد] . وفي رواية : أن الوليد بن المغيرة جاء إلى النبي ﷺ فقرأ عليه القرآن، فكأنه رق له فبلغ ذلك أبا جهل، فأتاه فقال : يا عم، إن قومك يرون أن يجمعوا لك مالاً . قال : لم ؟ قال : ليعطوكه فإنك أتيت محمداً لتعرض لما قبله قال : قد علمت قريش أني من أكثرها مالاً . قال : فقل فيه قولاً يبلغ قومك أنك منكر له أو أنك كاره له قال : وماذا أقول، فوالله ما فيكم رجل أعلم بالأشعار مني، ولا أعلم برجز ولا بقصيدة مني ولا بأشعار الجن، والله ما يشبه الذي يقول شيئاً من هذا، ووالله إن لقوله الذي يقول حلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإنه لمثمر أعلاه مغدق أسفله، وإنه ليعلو وما يعلى وإنه ليحطم ما تحته، قال : لا يرضى عنك قومك حتى تقول فيه، قال : فدعني حتى أفكر، فلما فكر قال : هذا سحر يؤثر يأثره من غيره، فنزلت : ﴿ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ۝۱۱ ﴾ [الحاكم . وطلاوة أي : كلام حسن وقبول . ومغدق أي : كثير خيره . وإنه ليحطم ما تحته أي : ظاهر الحجة لا يقارعه شيء] .

١٢- لم يذكر القرآن الكريم اسماً لمعرض عن الحق أو مكذب به، ليبقى الحكم مشاعاً لكل من انطبق عليه الفعل، فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب .

١٣- المال أكبر دواعي الغفلة عادة، يغر صاحبه، وقليل من الناس من يتفطن لذلك .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

١٤- البنين دون البنات، عُدة للمرء يشهدون المحافل والمناسبات، ويتفاخر بهم الآباء .

١٥- دوام الشكر لله تعالى على نعمه العديدة وآلائه المزيدة، والحذر من التغافل عن ذلك، أو من التعامي عن مراده سبحانه .

١٦- كثير من الناس واقع في فتنة الاستدراج، وهو لا يعلم حقيقة الأمر ولم يتفطن له .

١٧- معاداة الحق وبال على صاحبه في كل الأحوال، مما يستوجب الحذر من استعمال الفكر في أي من صور الضرر والإضرار، أو الفساد والإفساد، أو التضليل وقلب الحقائق، وتزيين الباطل .

١٨- حديث النفس هو تطويعها لما تريد، أو رفضها لما لا تريد، فينبغي شغلها بالطاعة قبل أن تشغل صاحبها بالمعصية .

١٩- الكبر شقاء ووبال، يحمل صاحبه على الإعراض عن الحق، وعدم قبوله والإذعان له .

٢٠- القدرات الإنسانية في حقيقتها منح إلهية، فإن لم تستغل في الخير قادت إلى الشر، لأن النفس إن لم تشغلها بالطاعة أشغلتك بالمعصية، وحدثتك بالشهوات .

٢١- التخويف بالنار وأهوالها، وذكر عدد خزنتها، عصمة للمؤمنين، وفتنة للكافرين .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

- ٢٢- موافقة المسلمين لأهل الكتاب في كثير من أمور الدين، وثبوت ذلك في كتبهم كثبوتهم في القرآن الكريم، فيه دليل على أن مصدر الشرائع واحد هو من الله سبحانه، وهدفها واحد هو الدعوة إليه جل شأنه .
- ٢٣- الأمور المشككة جعلها الله تعالى فتنة للناس، تزيد المؤمن يقيناً، والمكذب شكاً وريبة .
- ٢٤- لله سبحانه الأمثال، يضرب ما شاء منها لخلقهم، ليبين لهم، وليعلمهم حقائق الأمور، ويكشف مكنونها .
- ٢٥- لا حصر لجنود الله عز وجل، ولا يعلمهم على وجه الإجمال إلا هو جل في علاه .
- ٢٦- الهداية الحقة تكون من الله تعالى، العالم بما في السرائر، ومكنون الضمائر .
- ٢٧- مظاهر القدرة الربانية في الكون كثيرة، دالة على وحدانيته سبحانه، وعلى قدرته المطلقة .
- ٢٨- كل نفس مرتهنة بما كسبت، محاسبة على ما عملت، خيراً كان أم شراً، لا تزر وازرة وزر أخرى أبداً .
- ٢٩- اقتران الصلاة بالزكاة كثيراً في القرآن الكريم، لما لهما من منزلة في الشرع المطهر، لذا كانا أوجب أسباب دخول الجنة، وتركهما والتكذيب بيوم الدين من أوجب أسباب دخول النار .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

- ٣٠- تحقق الشفاعة يوم القيامة لمن رضي الله تعالى عنه من المؤمنين، أما الكافرون فرغم كثرة الشفعاء يومئذ فلا حظ لهم في شيء منها، لأنه لا يملك مفتاح الجنة، وهو الإيمان بالله سبحانه .
- ٣١- معرفة قيمة الوقت في حياة الإنسان، ووجوب استغلاله فيما يعود عليه بخير عاجل أو آجل .
- ٣٢- لا مساواة بين أصحاب الجنة وأصحاب النار، في الحياة وفي الممات، في الدنيا والآخرة .
- ٣٣- وجوب الانتفاع بالتذكيرة، لا الفرار منها، والإعراض عنها، لأن المذكر إنما جاء ليحقق مصلحة المدعو .
- ٣٤- من أساليب القرآن الكريم البلاغية، التشبيه لما يريد ربطه ذهنياً، لتتضح الصورة جلية .
- ٣٥- لا أمان للمرء إلا بالخوف من الله تعالى، والاستعداد للقاءه بالإيمان والعمل الصالح .
- ٣٦- حقيقة مشيئة البشر من باطن مشيئته سبحانه أولاً وآخراً، ولا مشيئة فوق مشيئته مطلقاً .
- ٣٧- رحمة الله تعالى شاملة، ومغفرته واسعة، فويل لمن لا حظ له فيهما . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (إن الله لما خلق كتب عنده فوق عرشه : إن رحمتي سبقت غضبي)[متفق عليه] .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

٣٨- الله عز وجل أحق أن يتقى دوماً وأبداً، وتحقق ذلك بفعل المأمور وترك المحذور .

٣٩- القرآن الكريم أكبر تذكرة، بما فيه من مواعظ وعبر وفوائد ودروس يسترشد بها، وبتعاليمه وهداياته وتوجيهاته .

٤٠- سورة المزمل كانت إيذاناً بانطلاق مرحلة النبوة، وتهيئة رسول الهدى ﷺ لذلك، من الناحيتين النفسية والبدنية، أما سورة المدثر فكانت انطلاقاً للقيام بمهام الدعوة إلى الله تعالى، بشيراً ونذيراً ﷺ .

٤١- أول أمر في سورة المزمل جاء بلفظ (قم)، كذلك سورة المدثر أول أمر جاء فيها بلفظ (قم)، فيه دليل على أن الأمور المهمة تستوجب شحذ الهمم، للنهوض بها .



اللطائف والإشارات :

١- إشارة : جاء في الآيتين (١-٢) قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الْمَدَّثِرُ ﴿١﴾ قُمْ فَأَنْذِرْ ﴿٢﴾ . لفظ (قُمْ) يقتضي شحذ الهمم، والاستعداد التام للنهوض بمهام الدعوة الثقيلة .

٢- لطيفة : جاء في الآية (٣) قوله تعالى : ﴿وَرَبِّكَ فَكَبِّرْ ﴿٢﴾ . تكبير الله سبحانه في حقيقته استعانة كاملة به، على كل أمر عظيم كبير، لتذلل الصعاب .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

٣- لطيفة : جاء في الآيتين (٤-٥) قوله تعالى : ﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۖ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ ۝٥ ﴾ . تطهير الثياب والبعد عن الرجز، يقتضيان الطهارة المادية والمعنوية .

٤- لطائف : جاء في الآية (٦) قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَمُنُّ فَتَسْتَكْبِرُ ۖ ۝٦ ﴾ . المنة من الله تعالى الذي يوفق للعمل الصالح، ومن ثم يقبله على ما فيه من خلل وتقصير، فليس الأمر مناطاً بكثرة الأعمال بقدر الإخلاص فيها لله جل في علاه . وأخرى مخاطبة الأعلى بالأمر يشمل من باب أولى الأدنى، وهو في شأنه أوجب .

٥- إشارة : جاء في الآية (٧) قوله تعالى : ﴿ وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ ۖ ۝٧ ﴾ . الحياة كلها صبر ومصابرة، ليلبغ المؤمن بذلك درجات الرضا، ويفوز بمنازل القرب من ربه جل جلاله .

٦- إشارة : جاء في الآية (٨) قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا نَقَرْنَا فِي النَّاقُورِ ۖ ۝٨ ﴾ . تشبيه النفخ في البوق المعد لذلك، بالنقر في ناقور، ليظهر شدة قوته ووقعه على الآذان، ومدى رنينه مما يسبب انزعاج السامعين .

٧- لطيفة وإشارات : جاء في الآيات (١١-١٦) قوله تعالى : ﴿ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ۖ ۝١١ وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا ۖ ۝١٢ وَبَيْنَ شُهُودًا ۖ ۝١٣ وَمَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيدًا ۖ ۝١٤ ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ۖ ۝١٥ كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عِينِدًا ۖ ۝١٦ ﴾ . الوحدة ضعف،

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

لذا أمرنا بالتكاتف والتكافل . وإشارة المال والبنون مصدر عزة ومنعة للمرء . وأخرى طبيعة النفس حب الاستكثار من كل شيء، مهما بلغت منه لا تقف عند حد . وثالثة كثرة النعم مدعاة للغفلة والاعترار بها، ومن ثم الافتتان والفجور فيها .

٨- إشارات : جاء في الآيات (١٨-٢٣) قوله تعالى : ﴿ إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ۝١٨ فُقِيلَ كَيْفَ قَدَّرَ ۝١٩ ثُمَّ قِيلَ كَيْفَ قَدَّرَ ۝٢٠ ثُمَّ نَظَرَ ۝٢١ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ۝٢٢ ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ ۝٢٣ ﴾ . سوء استغلال الفكر، والتكبر على الحق، والإعراض عنه، كل تلك أمور تورد المهالك وتوبق صاحبها . وأخرى وصف قرآني دقيق لحال الإنسان وهو يفكر في شيء ما يشغل باله، من نظرات مركزة أو شاردة، وتقطيب جبين، وإقبال وإدبار .

٩- إشارة : جاء في الآية (٢٤) قوله تعالى : ﴿ فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْتَرُ ۝٢٤ ﴾^١ . للسحر تأثيراً مادياً ومعنوياً على الناس .

١٠- إشارة : جاء في الآيات (٢٦-٣٠) قوله تعالى : ﴿ سَأُصَلِّبُ سَقْرًا ۝٢٦ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقْرٌ ۝٢٧ لَا بُقْيَ وَلَا نَذْرٌ ۝٢٨ لَوَاحَةٌ لِلْبَشَرِ ۝٢٩ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ۝٣٠ ﴾ . تسمية جهنم باسم مهول للتخويف الشديد بها، والإنذار البالغ منها، هو (سقر) ورد في السورة الكريمة (٣) مرات .

^١ في قراءة . قوله تعالى : (إلا هذا إلا سحر يؤثر) .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

١١- لطائف : جاء في الآية (٣١) قوله تعالى : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا أَحْسَبَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عَدُوَّهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزِدَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِيمَانًا وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلبَشَرِ ﴿٣١﴾ . أمور العقيدة تقتضي اليقين المطلق، لا شك فيها ولا ارتياب وإلا فسدت . وأخرى كل ما في الكون من جنود الله جل جلاله، يسلط ما شاء منها على من شاء، متى شاء كيفما شاء . وثالثة هذه هي أطول آية في السورة الكريمة، بينت ثبات الكتابيين من المؤمنين وأهل الكتاب في أمور الغيب، وارتياب من سواهم وتشكيكهم فيه .

١٢- لطائف : جاء في الآيات (٣٢-٣٤) قوله تعالى : ﴿ كَلَّا وَالْقَمَرَ ﴿٣٢﴾ وَاللَّيْلَ إِذْ أَدْبَرَ ﴿٣٣﴾ وَالصُّبْحَ إِذَا أَسْفَرَ ﴿٣٤﴾ . وقت القمر من أول الليل، مروراً به إلى وقت إدباره، إلى وقت إسفار الصبح، فيه دليل على أن لكل وقت ثمرة، وعملاً يتناسب معه . وأخرى وأن كل ليل مظلم ولا بد له من صبح يعقبه ويجلوه، كذلك الحقائق لها وقت تنجلي فيه بعد طول ستر، والباطل مهما طال واستطال، فزاهق وإلى اضمحلال .

١٣- لطيفة : جاء في الآية (٣٧) قوله تعالى : ﴿ لِمَن شَاءَ مِنكُمْ أَن يَتَّقُوا أَن يُتَأَخَّرَ عَلَيَّ ﴾ ﴿٣٧﴾ . بيد الإنسان أن يتقدم في أي من شئون حياته أو يتأخر، على

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

قدر همته، وعزيمته، وإرادته، وعزمه، وتصميمه، فمن جد وجد، ولكل مجتهد نصيب .

١٤- إشارة : جاء في الآيات (٣٩-٤٢) قوله تعالى : ﴿إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ ﴿٣٩﴾ فِي جَنَّاتٍ يَسَاءَلُونَ ﴿٤٠﴾ عَنِ الْمُجْرِمِينَ ﴿٤١﴾ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ ﴿٤٢﴾ ﴾ . سؤال أهل الجنة للمكذبين المفرطين فيه مزيد عذاب لهم وتهكم وازدراء بهم، ومزيد نعيم للمؤمنين حين يرون الهالكين وما هم فيه من عذاب ونيران وذل وهوان .

١٥- إشارة : جاء في الآيتين (٤٣-٤٤) قوله تعالى : ﴿قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ وَلَمْ نَكُ نَطْعُمُ الْمَسْكِينِ ﴿٤٤﴾ ﴾ . عبر عن الإيمان بالصلاة والزكاة، لبيان منزلتهما العظيمة في الإسلام .

١٦- لطائف : جاء في الآيتين (٤٥-٤٦) قوله تعالى : ﴿وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ ﴿٤٥﴾ وَكُنَّا نَكْذِبُ بِيَوْمِ الدِّينِ ﴿٤٦﴾ ﴾ . التكذيب لجحاح في الحق وتخوض في الباطل، وغواية مع الغاوين، وعكس ذلك الانصياع للحق وقبوله والرضا به . وأخرى التكذيب بيوم الدين أساس كل فساد وضياع، يحمل صاحبه على الاستخفاف بأمور الدين والاستهزاء بها .

١٧- إشارة : جاء في الآيتين (٥٠-٥١) قوله تعالى : ﴿كَانَ هُمْ حُمْرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ ﴿٥٠﴾ فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ ﴿٥١﴾ ﴾ . تشبيه المكذبين بالحق المعرضين عنه

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

بالحمير، التي تفر من الأسد أو من الصياد، حال نفورها وهربها خوفاً منه، دليل على عدم وعيهم للحقائق، وغاية انصرافهم عنه .

١٨- لطيفة : جاء في الآية (٥٢) قوله تعالى : ﴿ بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ أَنْ يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُّنشَرَةً ۗ ﴾ . حظوظ النفس تجعل الإنسان يستشرف الأمور، ويريد كل شيء له، كما لو كان الأولى به دون سائر الناس .



الأزمة والأمكنة والأعلام :

- ١- المدثر . المتلف بثيابه . وهو رسول الهدى ﷺ .
- ٢- يوم عسير . هو يوم القيامة العظيم .
- ٣- الكافرين . سبق الإيضاح .
- ٤- خلقت وحيداً . هو الوليد بن المغيرة المخزومي، من أشرف قريش، ومن رؤوس الكفر .
- ٥- بنين . سبق الإيضاح .
- ٦- صعوداً . جبل في جهنم . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (ويل واد في جهنم، يهوي فيه الكافر أربعين خريفاً قبل أن يبلغ قعره، والصعود جبل من نار، يصعد فيه سبعين خريفاً، ثم يهوي به كذلك فيه أبداً) [أحمد والحاكم والبيهقي في البعث والنشور] .
- ٧- البشر . لفظ عام يراد به كل بني آدم من الذكور والإناث .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

٨- تسعة عشر . وهم ملائكة العذاب . في الأثر عن أبي العوام رحمه الله تعالى قال في قوله تعالى : ﴿ عَلَيْهِ سَعَةَ عَشَرَ ﴾ (٣٠) ، بيد كل ملك مرزبة من حديد لها شعبتان، فيضرب بها الضربة يهوي بها سبعين ألفاً، كذا بين منكبي كل ملك منهم مسيرة كذا) [ابن أبي شيبة والبيهقي في البعث وأبو نعيم في الحلية] .

٩- أصحاب النار . يراد بهم هنا خزنة جهنم، من ملائكة العذاب .

١٠- الذين كفروا . الكافرون . أوتوا الكتاب . الذين آمنوا . والمؤمنون . سبق الإيضاح .

١١- في قلوبهم مرض . المرتابون في أمر الدين المشككون فيه .

١٢- جنود . سبق الإيضاح . ويراد بهم هنا ما يسلطه الله تعالى على خلقه من صور العذاب والانتقام بما شاء سبحانه .

١٣- الليل . سبق الإيضاح .

١٤- الصبح . أول النهار، ووقته من الفجر إلى ما بعد الإشراق .

١٥- نفس . أصحاب اليمين . المجرمين . سبق الإيضاح .

١٦- المسكين . امرئ . سبق الإيضاح .



القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

جزء الملك : التاسع والعشرون :

(٢٧) سورة القيامة

- مكية بالإجماع .
- آياتها (٤٠) آية مختلف فيه، فقليل (٣٩) آية، والفاصلة عند ورش قوله تعالى : ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾ آية واحدة .
- كلماتها (١٩٩) كلمة . وحروفها (٦٥٢) حرفاً .
- ترتيبها في النزول (٣١) . نزلت بعد سورة القارعة .
- رقمها في المصحف الشريف (٧٥) .
- سميت بالقيامة لورود اللفظ فيها .
- محور حديث السورة الكريمة : إثبات صدق نبوته ﷺ، وتخويف المعرضين عن ذلك .
- مجمل موضوعاتها : (٥) موضوعات . الحديث عن قدرة الله تعالى البالغة المطلقة، والتخويف ببعض أهوال القيامة، وتلقي رسول الهدى ﷺ القرآن الكريم من ربه تعالى، وبيان أن الناس يوم القيامة فريقان، والتخويف بالموت وما بعده من بعث ونشور .
- الأحاديث الواردة في السورة : عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (من قرأ منكم والتين والزيتون، فانتهى إلى آخرها

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ ﴾ (٨) ، فليقل : بلى، وأنا على ذلك من الشاهدين، ومن قرأ : لا أقسم بيوم القيامة، فانتهى إلى ﴿ أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَدِيرٍ عَلَىٰ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ ﴾ (٤٠) ، فليقل : بلى، ومن قرأ : والمرسلات، فبلغ : ﴿ فَإِنِّي حَدِيثٌ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ﴾ (٥٠) ، فليقل : آمنا بالله [أبو داود وأحمد والبيهقي في الشعب وفي السنن] .

غريب الكلمات :

لا أقسم : لا حاجة للقسم لوضوح الأمر .

اللوامة : كثيرة الندم .

بنانه : تلافيف الإصبع الدقيقة .

ليفجر أمامه : يداوم على فجوره .

برق البصر : دُهش فزعاً .

ناصرة : مشرقة متهللة . باسرة : كالحة عبوسة .

فاقرة : قاصمة الظهر .

التراقي : الترقوة، أعلى الصدر .

يتمطى : يتبختر ويستهين .

أولى لك فأولى : أولاك الله الويل والمكروه .

سدى : هباء بلا حساب .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ۝١ وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ ۝٢﴾ أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ،
 ﴿٣﴾ بَلَىٰ قَدَرِينٌ عَلَىٰ أَنْ تُسْوَىٰ بَنَانُهُ، ﴿٤﴾ بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ، ﴿٥﴾ يَسْتَلْ أَيَّانَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ
 ﴿٦﴾ فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ ﴿٧﴾ وَخَسَفَ الْقَمَرُ ﴿٨﴾ وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ﴿٩﴾ يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفْرُ
 ﴿١٠﴾ كَلَّا لَا وَزَرَ ﴿١١﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ ﴿١٢﴾ يُبْنَوْنَ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ﴿١٣﴾
 بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ ﴿١٤﴾ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِرَهُ، ﴿١٥﴾ ﴿

- (قسم تضمن دعوة للتفكير والتدبر والتوجيه) : بدأت هذه السورة
 الكريمة بالقسم بيوم القيامة تخويفاً به، وبالنفس كثيرة الندم جرّاء ما
 اقترفت، أيعتقد الإنسان أنه سيعجزنا، ألا يعلم أننا قادرون على جمع عظامه
 وتسوية بنانه، أيتغافل مستهتراً منكرّاً البعث والنشور، أما علم أنها إما
 قيامة صغرى بحضور أجله وشخص بصره، وإما قيامة كبرى بذهاب نور
 القمر وجمعه بالشمس إيداناً بخراب العالم، ولا مفر يومئذ من الله تعالى
 الذي إليه المستقر، ينبأ فيه كل أمرى بما قدم وأخر، وإن أنكر واعتذر فهو
 بحقيقة عمله مستبصر .



﴿ لَا تَحْرِكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ۝١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ، وَقُرْءَانَهُ، ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْتَهُ فَانصَبْ قُرْءَانَهُ،

﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ، ﴿١٩﴾ ﴿

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

- (أمر تضمن توجيهاً) : بعد الحديث عن اليوم الآخر وبيان موقف المفرطين في جانب الإيمان، بين سبحانه مدى حرص رسول الهدى ﷺ المسارع لكل خير، المبادر لتنفيذ ما طلب منه على أتم وجه وأحسنه، أمراً إياه ألا يستعجل بترديد القرآن الكريم قبل فراغ جبريل عليه السلام من القراءة، فقد ضمن له جل شأنه جمعه في قلبه الشريف، وتكفل ببيان مقاصده ومعانيه للعالمين أجمعين، فطب نفساً يا رسولنا الكريم بذلك .



﴿ كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ ﴿٢٠﴾ وَتَذُرُونَ الْآخِرَةَ ﴿٢١﴾ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾
وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ ﴿٢٤﴾ تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ﴿٢٥﴾ كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ ﴿٢٦﴾ وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ ﴿٢٧﴾
وَوَظَنَ أَنَّهُ الْفَرَاقُ ﴿٢٨﴾ وَاللَّفَّتِ السَّاقِ بِالسَّاقِ ﴿٢٩﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ ﴿٣٠﴾
فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّىٰ ﴿٣١﴾ وَلَكِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿٣٢﴾ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰ أَهْلِهِ يَتَمَطَّىٰ ﴿٣٣﴾
أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴿٣٤﴾ ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴿٣٥﴾ أَيْحَسِبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى ﴿٣٦﴾
أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُمْنَىٰ ﴿٣٧﴾ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَحَلَقَ فَسَوَىٰ ﴿٣٨﴾
فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ ﴿٣٩﴾
أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَدِيرٍ عَلَيَّ أَنْ يُحْيِيَ الْمُتَوَفَّىٰ ﴿٤٠﴾ ﴾

- (بيان تضمن الوعد والوعيد والتوجيه) : عاد السياق مرة أخرى إلى الحديث عن اليوم الآخر مبيناً جل جلاله السبب الرئيس لإنكار كثير من الناس مسألة البعث والنشور، إلا وهو حب الدنيا والاعتزاز بمفاتها

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

العاجلة، ونسيان الآخرة وترك العمل بمنهج الله تعالى استعداداً لها، فمن أثرها أفلح يوم القيامة وأضاء وجهه ورأى ربه تكرمته له جزاء الإيمان والطاعة، ومن فرط فيها وآثر الدنيا هلك واسود وجهه حين يلقي العذاب، فهلا اتقيتم لحظة بلوغ الروح التراقي ولا مانع من الموت حينها ولا راقبي، قد التفت الساقان ببعضهما من شدة سكرات الموت حال خروج الروح إلى بارئها، فويل لمن كذب واعررض ولم يؤمن ولم يعمل، لاهياً عن الحق منصرفاً إلى أهله ليس في باله حساب أو عقاب، أظن ذلك المغرور أن يترك هملاً بلا تكليف في دنياه أو جزاء في أخراه، ألا يلتفت لأصل خلقتة من نطفة مني، صارت علقة تكونت فيها الأعضاء فكان منها الذكر والأنثى، أيعجز الذي خلق ذلك وسواه وصوره، وقدره أول مرة وأتقنه، عن إعادة الخلق مرة أخرى للحساب والعقاب ! اللهم لا، فسبحانك ربنا وبحمدك .



توجيهات السورة الكريمة :

- ١- القسم يفيد التأكيد على شيء ظاهر، كما يفيد على عظم الشيء المقسم عليه .
- ٢- التخويف بيوم القيامة الذي لا مفر منه، بذكر بعض أحواله وأهواله ومشاهده، استعداداً له .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

٣- للنفس أحوال عدة منها اللوامة، حين تصحو من غفلتها وتندم على تقصيرها، مما يقتضي لزوم الصراط المستقيم وتطبيق مأمورات الدين، والابتعاد عن كل ما يستوجب الحسرة والندم .

٤- من مظاهر قدرة الله سبحانه المطلقة في الكون، جمع عظام الميت بعد تفتتها وتحللها، وتسوية تلافيف الإصبع الدقيقة وما هو دون ذلك، مما يقتضي الإيمان به وعبادته وطاعته .

٥- إثبات صدق نبوة رسول الهدى ﷺ فيما أخبر عن ربه جلت قدرته من غيبيات .

٦- فجور بعض الناس، واستمراؤهم الآثام والذنوب والمعاصي، بلا رادع أو زاجر .

٧- إنكار البعث والنشور، والجزاء والحساب والعقاب، مسألة قديمة في عالم البشر، وليست أمراً محدثاً في المتأخرين .

٨- ليوم القيامة ميقات معلوم تسبقه علامات دالة عليه، كخراب العالم واختلال نظامه الكوني، وذهاب ضوء الشمس والقمر، وأهوال كثيرة الله سبحانه بها عليم .

٩- لا بد للإنسان من لقاء ربه عز وجل، وهو عنه راض أم ساخط، لا مفر له من ذلك مطلقاً، فيكلمه مباشرة . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (ما منكم من أحد إلا سيكلمه الله، ليس بينه وبينه ترجمان،

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

فينظر أيمن منه فلا يرى إلا ما قدم، وينظر أشأم منه فلا يرى إلا ما قدم، وينظر بين يديه فلا يرى إلا النار تلقاء وجهه، فاتقوا النار ولو بشق تمرة) [متفق عليه . وأشأم منه أي : عن يساره] .

١٠- كل امرئ أعلم بحقيقة عمله، وهو بصير به ولو تغافل عنه وتجاهل وأظهر خلاف ذلك، وسيأتي عليه يوم يجازى به خيراً كان أم شراً، فلا تزر وازرة وزر أخرى أبداً .

١١- لا يقدم المعاذير والتبريرات عادة إلا من علم من نفسه خطأ ارتكبه، وستظهر آثاره السلبية عليه مهما حاول إخفاءها وسترها .

١٢- تثبيت حفظ القرآن الكريم في فؤاد النبي الكريم ﷺ، الذي تلقاه من فم جبريل عليه السلام، كما تلقاه عن ربه جلت عظمته، ومن ثم تلقته الأمة من بعد، وفي ذلك غاية الضبط والحفظ له من كل وجه .

١٣- للقرآن الكريم منهج ومقاصد، وتعاليم وشرائع، وضعت ليعمل بها الخلق، قد ضمنت لهم السعادة في الدارين .

١٤- الحذر من الافتتان بالدنيا ونسيان العمل للآخرة، فحبها أساس كل بلاء وضياح وهلاك وغفلة . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (حب الدنيا رأس كل خطيئة) [ابن أبي الدنيا في الزهد وأبو نعيم في الحلية] .

١٥- الناس في مسألة الإيمان فريقان اثنان : أما في الدنيا فمؤمن مصدق أو كافر مكذب، وأما في الآخرة ففريق في النعيم وفريق في الجحيم .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

١٦- التشويق إلى الجنة ونعيمها، وذروة ذلك رؤية رب العالمين فيها رأي العين، تكرمة لأهلها . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (إذا دخل أهل الجنة الجنة، قال : يقول الله تبارك وتعالى : تريدون شيئاً أزيدكم ؟ فيقولون : ألم تبيض وجوهنا ؟ ألم تدخلنا الجنة، وتنجننا من النار؟ قال : فيكشف الحجاب، فما أعطوا شيئاً أحب إليهم من النظر إلى ربهم عز وجل) [مسلم] .

١٧- التخويف بالموت ببيان شدة سكراته، وبتصوير كيفية قبض الروح، والتفاف ساقى المحتضر ببعضهما، استعداداً له بالإيمان والعمل الصالح .

١٨- لا مهرب من الموت ولا دواء لدائه .

١٩- وجوب التصديق بدعوة الحق، ومعرفة عظم منزلة الصلاة في الإسلام، وأنها عماد الدين، فلا إيمان يصح إلا بها، ولا تصديق يكمل إلا بفعالها، ومن ترك فقد كفر . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (رأس الأمر الإسلام، وعموده الصلاة، وذروة سنامه الجهاد) [الترمذي وابن ماجه وأحمد] .

٢٠- النهي عن تكذيب الحق، والإعراض والتولي عنه بعد معرفته، وويل لمن وقع في ذلك .

٢١- أهل الإنسان في حقيقة أمرهم أعوان له في دنياه، إما على الخير وإما على الشر .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

- ٢٢- تقرير عقيدة البعث والنشور، والجزاء والحساب والعقاب .
- ٢٣- المقصد الرئيس من هذه الحياة الدنيا، التكليف على منهج وضعه جل شأنه لعباده، يحقق للخلق سعادة الدارين .
- ٢٤- حقيقة خلق الإنسان من قطرة مني، تكونت وتخلقت فيها الأعضاء عبر مراحل، فكان منها الذكر والأنثى، فمتى عرف الإنسان ذلك عن نفسه ترك العجب والكبر والغرور والفخر .
- ٢٥- قدرة الله تعالى على إحياء الموات وإعادة الخلق مرة أخرى، فلا معجز له شيء مطلقاً، فمن عرف ذلك عظم ربه حق التعظيم .
- ٢٦- الظن في الأمور الغيبية يفيد اليقين التام .
- ٢٧- ذكر لفظ (الإنسان) في السورة الكريمة (٦) مرات، ليدل على قدرة الله تعالى عليه، وأنه لا مهرب له منه .



اللطف والإشارات :

- ١- لطيفة : جاء في الآيتين (١-٢) قوله تعالى : ﴿لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَمَةِ ۝١﴾
﴿لَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ ۝٢﴾ . لا أقسم أي لا حاجة للقسم لأمر واضح غاية الوضوح، ألا وهو صدق دعوة رسول الهدى ﷺ وما جاء به من دين حق، ومنهج صدق، ظاهر بين، متمثل في هذا القرآن الكريم، وتعاليمه وتوجيهاته وهداياته .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

٢- لطيفة : جاء في الآيتين (٣-٤) قوله تعالى : ﴿ أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتَّجَعَ عِظَامُهُ ۚ ﴾ ﴿٢﴾ بَلَىٰ قَدَرِينَ عَلَىٰ أَنْ تُسَوَّىٰ بِنَانِهِ ۗ ﴿٤﴾ . ذكر العظام بصيغة الجمع، لأن جمعها بعد تفتتها معجزة كبرى، أما حين ذكر البنان فذكره بصيغة المفرد، ليبين أن لكل بنان بصمة منفردة لا تتكرر، والله سبحانه قادر على إرجاعها جميعاً، دلالة على القدرة الربانية المطلقة .

٣- لطيفة : جاء في الآيتين (٥-٦) قوله تعالى : ﴿ بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ ۗ ﴾ ﴿٥﴾ يَسْتَلُ أَيَّانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴿٦﴾ . إنكار عقيدة البعث والنشور، والجزاء والحساب والعقاب، مدعاة للفجور ودافع قوي للغفلة والضياع في هذه الدنيا، فمن أمن العقوبة أساء الأدب .

٤- إشارة : جاء في الآية (٧) قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا بَرِقَ الْبَصْرُ ﴿٧﴾ ﴾ . الإنسان حال احتضاره يبرق بصره ويحتد نظره، لما يرى من أمور وحقائق وأهوال تتكشف أمام عينيه، حين يعاين ما كان يكذب به ويعرض عنه، لا يراها من حوله من أناس . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (إذا حضر المؤمن أخته ملائكة الرحمة بحريرة بيضاء فيقولون : اخرجي راضية مرضياً عنك إلى روح الله، وريحان، ورب غير غضبان، فتخرج كأطيب ريح المسك، حتى أنه ليناوله بعضهم بعضاً، حتى يأتون به باب السماء فيقولون : ما أطيب هذه الريح التي جاءتكم من الأرض، فيأتون به

القول الأمثل في إيجاز معاني المفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

أرواح المؤمنين فلهم أشد فرحاً به من أحدكم بغائبه يقدم عليه،
فيسألونه : ماذا فعل فلان ؟ ماذا فعل فلان ؟ فيقولون : دعوه فإنه
كان في غم الدنيا، فإذا قال : أما أناكم ؟ قالوا : ذهب به إلى أمه
الهاوية، وإن الكافر إذا احتضر أتته ملائكة العذاب بمسح فيقولون :
اخرجي ساخطة مسخوطاً عليك إلى عذاب الله عز وجل، فتخرج
كأنتن ريح جيفة، حتى يأتون به باب الأرض، فيقولون : ما أنتن هذه
الريح حتى يأتون به أرواح الكفار]النسائي والحاكم وابن حبان وابن
أبي شيبة والبخاري].

٥- إشارة : جاء في الآيتين (٨-٩) قوله تعالى : ﴿ وَخَسَفَ الْقَمَرُ ۗ وَجُمِعَ
الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ۗ ﴾ . من أهوال القيامة جمع الشمس والقمر وذهاب
ضوءهما، فلا ليل حينها ولا نهار يتعاقبان، وفي ذلك دليل على خراب
النظام الكوني، وهذا الذي أثبتته العلم الحديث بالفعل، بحسب معطيات
النظريات العلمية .

٦- إشارة : جاء في الآيات (١٠-١٣) قوله تعالى : ﴿ يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ
أَنفَرْتُ ۖ كَلَّا لَا وَزَرَ ۗ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ ۗ يُنْبِئُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ۗ ﴾ .
ورد ذكر اليوم الآخرة في هذه الآيات المتتاليات ثلاث مرات بلفظ
(يومئذ)، للتأكيد على مسألة البعث والنشور .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

٧- لطيفة : جاء في الآيتين (١٤-١٥) قوله تعالى : ﴿ بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِٗٓ
بَصِيرَةٌ ۗ ۝١٤ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرُهُ ۗ ۝١٥ ﴾ . من طبع الإنسان تقديم المعاذير والمبررات،
وإن أضمر في نفسه خلاف ذلك حقيقة، والمعاذير والمبررات غالباً ما
تصدر من المفرط في شؤونه المقصر في واجباته .

٨- لطيفة : جاء في الآية (١٦) قوله تعالى : ﴿ لَا تُحْرِكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ۗ ۝١٦
﴾ . ترك العجلة مطلقاً، وإن كان ذلك في الخير .

٩- إشارة : جاء في الآيتين (١٧-١٨) قوله تعالى : ﴿ إِنَّا عَلَيْنَا جَمْعُهُ وَقُرْآنُهُ ۗ ۝١٧
فَإِذَا قُرَأْنُهُ فَانْبِعْ قُرْآنُهُ ۗ ۝١٨ ﴾ . حفظ القرآن الكريم يكون بإرادة الله
سبحانه، يجمعه في قلب من شاء من عباده ووفقه له، والواجب على
المسلم الاجتهاد وبذل الأسباب لتحصيل ذلك فعلاً، ليكون من أهل الله
جل في علاه . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (إن لله أهلين من
الناس، قالوا : يا رسول الله من هم ؟ قال : هم أهل القرآن، أهل الله
وخاصته) [ابن ماجه وأحمد والنسائي في الكبرى] .

١٠- لطيفة : جاء في الآية (١٩) قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ إِنَّا عَلَيْنَا بَيَانُهُ ۗ ۝١٩ ﴾ .
تكفل الله جل جلاله ببيان مقاصد القرآن الكريم للخلق أجمعين، فمع
مرور الزمن تتكشف لهم جوانب الإعجاز فيه، وتظهر معاني مراداته،
وتبدو دقائق غاياته .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

١١- لطيفة : جاء في الآيتين (٢٠-٢١) قوله تعالى : ﴿كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ ﴿٢٠﴾ وَتَذُرُونَ الْآخِرَةَ ﴿٢١﴾ . من طبع الإنسان حب اللذة العاجلة، وإن كانت قليلة حقيرة، والزهد في العواقب الآجلة، وإن كانت كثيرة عظيمة، وهذا من غفلته وقلة وعيه، وإلا فالواجب الحرص على الباقي ولو كان زهيداً، والزهد في الفاني ولو كان كثيراً .

١٢- لطيفة : جاء في الآيات (٢٢-٢٤) قوله تعالى : ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ وَوَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بِاسِرَةٌ ﴿٢٤﴾ . الوجه أكرم الأعضاء، وبه يكرم المرء أو يهان .

١٣- لطائف : جاء في الآية (٢٥) قوله تعالى : ﴿تَنْظُرُونَ أَن يُفْعَلَٰ بِهَا فَاقرَةٌ ﴿٢٥﴾﴾ . يراد بالظن عين اليقين في الأمور التي لا مرية فيها . وأخرى مدلول : (يُفْعَلُ بِهَا) أن أصحاب النار واقعون في عذاب متعدد متنوع يقاسونه، وليس الأمر مجرد ولوج نار وحسب .

١٤- إشارة : جاء في الآيات (٢٦-٣٠) قوله تعالى : ﴿كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ ﴿٢٦﴾ وَقِيلَ لَهَا مَن رَّاقٍ ﴿٢٧﴾ وَظَنَّتْ أَنَّهُ الْفِرَاقُ ﴿٢٨﴾ وَاللَّفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ ﴿٢٩﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ ﴿٣٠﴾ . وصف لحال المحتضر وهو في الفراق، وكيف أن الروح تسحب من أسفل الجسم حتى تبلغ التراقي ومن ثم تلفظ، تلفت حينها الساقان من هول ما يجد المحتضر من كرب الموت وشدائده .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

١٥- لطائف : جاء في الآيات (٣١-٣٢) قوله تعالى : ﴿ فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّى ﴾ . ذكر الصلاة هنا دون سائر الأعمال لأنها عماد الدين، وتركها يعني سقوطه وضياعه، فلا دين حق ولا تصديق ينفع صاحبه ولا عمل سواها يقبل إلا بصلاة تؤدي . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (إن أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة من عمله صلاته، فإن صلحت فقد أفلح وأنجح، وإن فسدت فقد خاب وخسر)[الترمذي والنسائي] . وأخرى التكذيب توأم التولي عن الحق، وبخلافه التصديق الذي هو سبيل قبوله والأخذ به .

١٦- لطيفة : جاء في الآية (٣٣) قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰ أَهْلِهِ بِمِطْمَئِنَّةٍ ﴾ . لا بد للإنسان في دنياه من أهل يأنس بهم ويسكن إليهم، وتستقر حياته بوجودهم، ويكونون عوناً له في كل ظروفه وأحواله الدنيوية، حتى في الآخرة كذلك له أهلون يأنس بهم في جنته، بهم تكمل فرحته .

١٧- إشارة : جاء في الآية (٣٦) قوله تعالى : ﴿ أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى ﴾ . في الحياة هدف منشود، يجب معرفته، والعمل بموجبه فيها .

١٨- لطائف : جاء في الآية (٣٧) قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِن مَّنِيٍّ يُمْنَىٰ ﴾ . المني سائل الحياة الذي به يتناسل الخلق، ويستبقى النوع البشري . وأخرى أن تسمية (المني) تسمية قرآنية .

القول الأمثل في إيجاز معاني المفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

١٩- لطيفة : جاء في الآية (٣٩) قوله تعالى : ﴿ فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ ﴾ . تتكامل حياة البشر بوجود الذكر والأنثى معاً، يتعاضدان في كل شؤون حياتهما ويتكاتفان، لا يتعارضان ولا يتنافران .



الأزمة والأمكنة والأعلام :

- ١- يوم القيامة . يومئذ . سبق الإيضاح .
- ٢- النفس . الإنسان . سبق الإيضاح .
- ٣- العاجلة . الدنيا المنقضية سميت بذلك لأنها عجلت قبل الآخرة .
- ٤- الآخرة . يوم الدين وسميت بذلك لأنها دار القرار الآخر .
- ٥- أهله . الزوجين . الذكر والأنثى . سبق الإيضاح .
- ٦- الموتى . جمع ميت، وهو من فارق الحياة وانتقل إلى حياة البرزخ .



جزء الملك : التاسع والعشرون :

(٢٨) سورة الإنسان (الدهر، هل أتى، الأمشاج)

- مكية مختلف فيها، فليل مدنية إلى الآية (٢٢) وما بعدها مكية إلى الخاتمة .
- آياتها (٣١) آية باتفاق .
- كلماتها (٢٤٠) كلمة . وحروفها (١٠٥٤) حرفاً .
- ترتيبها في النزول (٩٨) . نزلت بعد سورة الرحمن .
- رقمها في المصحف الشريف (٧٦) .
- سميت بالإنسان لورود اللفظ فيها .
- محور حديث السورة الكريمة : تقوية جوانب الإيمان .
- مجمل موضوعاتها : (٣) موضوعات . قدرة الله تعالى في خلق الإنسان، وذكر بعض أسباب دخول الجنة وما لأهلها فيه من نعيم مقيم، والحديث عن القرآن الكريم وأنه تذكرة كبرى للبشر .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

غريب الكلمات :

- أمشاج : أخلاط من عناصر مختلفة .
- نبتليه : نُخْتِبره بالتكاليف الشرعية .
- كافوراً : ممزوجة بكافور .
- يفجرونها : يجرونها حيث أرادوا .
- مستطيراً : منتشرأً باقياً .
- عبوساً قمطيرياً : شديد العبوس مظلم .
- الأرائك : السرر .
- دانية : قريبة .
- زمهريراً : برد شديد .
- نضرة : حُسن وبهاء .
- العاجلة : الدنيا .
- سندس : رقيق الحرير .
- إستبرق : غليظ الحرير .
- شددنا أسرهم : أحكمتنا خلقهم .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا ۝١ ﴾

﴿ إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ۝٢ ﴾

﴿ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ۝٣ ﴾

﴿ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلًا وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا ۝٤ ﴾

- (استفهام تضمن دعوة للتفكير والتدبر) : استفتح عز وجل هذه السورة الكريمة باستفهام يفيد التأكيد، مشيراً إلى حقيقة إيجاد الإنسان من عدم مطلق لم يكن قبلها شيئاً يذكر، فأفاض عليه سبحانه بالوجود، ومبيناً إحدى مراحل خلقه وهو خليط من ماء ممتزج تخلق عبر أطوار حتى صار مكتمل الخلقة، متناسق الأعضاء، منسجم الحواس سمياً بصيراً، مزوداً بفطرة مطمورة بداخله ترشده إلى المنهج الحق، تبين له كلا طريقي الخير والشر، فكان من البشر مؤمن شكور، ومكذب كفور قد اعتدنا لهم السلاسل والأغلال والسعير .



﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ۝٥ عَيْنَا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ

اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ۝٦ يُوفُونَ بِالَّذَرِّ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا ۝٧ وَيُطْعَمُونَ أَلْطَامَ

عَلَى حَبِّهِ، مُسْكِنًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ۝٨ إِنَّمَا نَطْعِمُكُمْ لَوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا ۝٩ إِنَّا

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

تَخَافُ مِنْ رَبِّهَا يَوْمًا عَبُوسًا قَتَطِيرًا ﴿١٠﴾ فَوَقَّعَهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّعَهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴿١١﴾
وَجَزَّئَهُم بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴿١٢﴾ مُتَّكِنِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرُونَ فِيهَا شُمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا
﴿١٣﴾ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلَّتْ أَطْفُوفُهَا نَذِيلًا ﴿١٤﴾ وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِغَائِيَةِ مَنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ
قَوَارِيرًا ﴿١٥﴾ قَوَارِيرًا مِنْ فِضَّةٍ قَدَرُوهَا نَقْدِيرًا ﴿١٦﴾ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا ﴿١٧﴾
عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا ﴿١٨﴾ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَنثورًا ﴿١٩﴾
وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلَكًا كَبِيرًا ﴿٢٠﴾
عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ سُدُوسٌ خُضَرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُوعٌ أَسَاوِرٌ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَنُهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا
﴿٢١﴾ إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيَكُمْ مَشْكُورًا ﴿٢٢﴾

- (بيان تضمن الوعد والترغيب) : شوق سبحانه عباده المؤمنين ببعض ما في الجنة من صور النعيم المقيم، بأن لهم لذيذ شراب الخمر الممتزج بالكافور من عين لا تنضب أبداً يُجرؤونها معهم حيث شاءوا، جزاء وفائهم بالعهود، واتقائهم شر يوم الحساب، وإطعامهم الطعام رغم فاقتهم لكل محتاج من مسكين ویتيم وأسير، لا لفوز بشكر معنوي أو تحصيلاً لأجر مادي وإنما ابتغاء وجه الله تعالى، الذي وقاهم شر يوم طويل شاق لا يطاق، جزاء صبرهم على طاعته وحجز أنفسهم عن معصيته، وأبدلهم حسناً وبهاءً وسروراً، يلبسون الحرير، ويتكئون مطمئنين على السرر، في ظل ظليل مستديم، لا يزعجهم برد أو حر شمس، من حولهم الأشجار

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

المثمرة دالية في تناول اليد، يطاف عليهم بآنية الفضة وأكواب من قوارير في غاية الصفاء ناسب قدرها ري الشاربين، ووافقت لذتها ما جال في خواطر المنعمين، بشراب خمر قد مزج زنجبيلاً من عين لسلاسة شراهما تسمى سلسبيلاً، يسعى عليهم بكل ذلك خدم صغار السن من جمالهم كأنهم اللؤلؤ المنثور، متى التفت المؤمن إلى جهة من الجنة رأى نعيماً كبيراً لا ينقضي ولا ينتهي، لباسهم فيها أجود أنواع الحرير المخضر، رقيقه وغلظه، وحليهم أساور الفضة ذكوراً وإناثاً، وفوق كل ذلك يسقيهم رهم شرباً طهوراً هو أكرم من سابقه وأفضل نقياً لا مزاج فيه، كل ذلك جزاء من آمن وشكر، وأطاع وتذكر .



﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا ٢٣ ﴾ فَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا
﴿ ٢٤ ﴾ وَأَذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿ ٢٥ ﴾ وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا
طَوِيلًا ﴿ ٢٦ ﴾ إِنَّكَ هُوَ لَإِلَهُ الْمُجْرِمِينَ الْعَاجِلَةَ وَيَذْرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا ﴿ ٢٧ ﴾ نَحْنُ
خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ وَإِذَا شِئْنَا بَدَلْنَا أَمْثَلَهُمْ تَبْدِيلًا ﴿ ٢٨ ﴾ إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَنْ
شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ﴿ ٢٩ ﴾ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا
حَكِيمًا ﴿ ٣٠ ﴾ يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿ ٣١ ﴾

- (بيان تضمن التوجيه بترغيب وترهيب) : بعد البشارة والندارة خاطب جل شأنه رسوله الكريم ﷺ، مبيناً أنه قد أنزل عليه القرآن الكريم تنزيلاً،

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

للإيمان به والعمل بمنهجه، فاصبر على كفر من كفر وتكذيب من كذب، وعلى تقوّهم وأذاهم، ولا تطع منهم عاصياً أو كافراً، بل اذكر ربك تبارك وتعالى وسبحه واسجد له في كل وقت وحين، من أول النهار ومن آخره ومن الليل، واترك من فتن بحب الدنيا الفانية وطغت عليهم شهواتها فلم يعملوا صالحاً استعداداً ليوم شديد سيلاقونه، فما كانوا ليعجزونا أبداً، وقد خلقناهم وأحكمنا خلقتهم وقومنا أجسامهم، ولو شئنا بدلناهم بأفضل منهم، فهل وعى ذلك من تذكّر بالقرآن الكريم، واتخذ إلى مرضات ربه تعالى طريقاً يوصله إلى جنات النعيم، سبحانه له مطلق القدرة والمشية، ولا مشيئة فوق مشيئته، عليم بمن ضل وبمن اهتدى، يسرّ بحكمته من سلك طرق الهداية للدخول في نطاق رحمته، وساق بعدله الظالمين الضالين إلى حيث العذاب الأليم، جزاء كفرهم وتكذيبهم وعنادهم .



توجيهات السورة الكريمة :

١- قدرة الله تعالى المطلقة في الكون، وفي خلق الإنسان عبر مراحل وأطوار من بعد عدم محض، مما يقتضي الإيمان به وشكره سبحانه، والحذر من كفره وعصيانه .

٢- الإنسان لم يكن في عالم الوجود أصلاً، فأوجده سبحانه من عدم مطلق، لحكمة جليّة ومقصد من ذلك الإيجاد .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

٣- الحواس نعمة من المولى جل جلاله، كالسمع والبصر، وهبها جل شأنه للخلق لينعموا بها ويستعملوها فيما ينفعهم، لا فيما يغضبه ويسخطه سبحانه .

٤- الدنيا دار بلاء وابتلاء، وليست دار مقر ومستقر . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل، وعد نفسك في أهل القبور)[البخاري مختصراً والترمذي وابن ماجه] .

٥- هداية الله تعالى لخلقه هداية دلالة وإرشاد، بفطرة ترشد لمعرفة الخير من الشر، ومن ثم العمل بموجبها، ليصل المرء إلى رضوان ربه جل وعز .

٦- الإنسان في دنياه مخير العمل مسير القدر، ليختار لنفسه إذن ما ينجيها ويحذر مما يوبقها، في دنياه وأخراه .

٧- تقرير مبدأ الجزاء والحساب والعقاب، والتخويف بجهنم وأهوالها، استعداداً للقاء الله تعالى بالإيمان الصادق والعمل الصالح .

٨- الترغيب في الجنة، والتشويق إليها بذكر مشاهد منها، وما لأهلها فيها من نعيم مقيم، وعطاء كبير لا ينتهي ولا ينقضي . في الحديث النبوي الشريف عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله تعالى عنه قال : شهدت من رسول الله ﷺ مجلساً وصف فيه الجنة حتى انتهى، ثم قال ﷺ في آخر حديثه : (فيها ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، ثم اقترأ هذه الآية ﴿ نَتَجَاوَىٰ جُنُوبِهِمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿١٦﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً
بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ (مسلم) .

٩- الوفاء بالندر، والخوف من الله عز وجل، وإطعام الطعام لمحتاجيه، كل
تلك قربات وطاعات وصالحات تعقبها الجنة .

١٠- عظم أجر الإنفاق في كل وجوه الخير والبر المتعددة المتنوعة، وما
في ذلك من تطهير للنفس، وكبح جماحها، وتقويم سلوكها، وتهذيب
رغباتها .

١١- وجوب الإخلاص في العمل الصالح، ابتغاء وجه الله عز وجل لا
سواه . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (قال الله تبارك وتعالى :
أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري،
تركته وشركه) [مسلم] .

١٢- الخوف من الله جل في علاه واتقاء ناره، أساس النجاة في الدارين،
مما يقتضي الإيمان به والعمل بمنهجه .

١٣- نعيم الجنة يفوق الوصف والتصوير، وقد عرضت لنا السورة الكريمة
كثيراً من صور النعيم الذي لا مثيل له . في الحديث النبوي الشريف قوله
ﷺ : (إن في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام، لا
يقطعها) [متفق عليه] .

١٤- الجزاء من جنس العمل، في الدنيا والأخرة .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

١٥- ثبوت نزول القرآن الكريم تنزيلاً على فترات، حتى تم نزوله كله .
١٦- الصبر في كل الأحوال عُدة للمؤمن في دنياه، وجزاؤه كبير، ومنزلته عظيمة عند الله جلت قدرته .

١٧- وجوب الإعراض عن أهل الكفر والتكذيب، والبعد عنهم ولا سيما ممن لا فائدة من الحديث معهم، ولا نفع يرجى من مجالستهم، لئلا يتأثر الإنسان بما يسمع من شبههم، ويرى من أفعالهم .

١٨- ذكر الله تعالى في كل الأوقات، عبادة جامعة يجد المرء آثارها الطيبة وثمراتها اليانعة في كل جوانب حياته . في الحديث النبوي الشريف عن عبد الله بن بسر رضي الله تعالى عنه قال : أن رجلاً قال : يا رسول الله إن شرائع الإسلام قد كثرت علي، فأخبرني بشيء أتشبهت به، قال ﷺ : (لا يزال لسانك رطباً من ذكر الله عز وجل) [الترمذي وابن ماجه وأحمد] . وفي رواية : (إن شرائع الإسلام قد كثرت علينا، فباب نتمسك به جامع ؟ قال : لا يزال لسانك رطباً من ذكر الله) [أحمد والحاكم والطبراني في الكبير] .

١٩- الإكثار من السجود بين يدي الله جل شأنه، لما له من منزلة عظيمة وفضل جزيل وأجر كبير . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (ما من عبد يسجد لله سجدة إلا رفعه الله بها درجة وحط عنه بها خطيئة) [الترمذي والنسائي وابن ماجه وأحمد] . وفي رواية : (ما من عبد

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

يسجد لله سجدة إلا كتب الله له بها حسنة، ومحا عنه بها سيئة، ورفع له بها درجة، فاستكثروا من السجود) [ابن ماجة وأحمد والبزار والطبراني في الكبير].

٢٠- الحذر من الركون إلى الدنيا والافتتان بها، فنعيمها قليل حقير مهما كثر ومهما تنوع فيألى زوال .

٢١- ورد ذكر (اليوم) في السورة الكريمة (٤) مرات، وصف خلالها عدة أوصاف، بقوله تعالى : (يوماً كان شره مستطيراً، ويوماً عبوساً قمططيراً، ويوماً ثقيلاً) كل ذلك تخويفاً به، واستعداداً للمثول بين يدي الملك الديان سبحانه، للجزاء والحساب والعقاب .

٢٢- لا مهرب من الله جل جلاله ولا مفر من الصيرورة إليه، وهو الغني عن خلقه، وعن العالمين أجمعين .

٢٣- الحذر من استعمال النعم فيما يسخط الله تعالى ويستوجب انتقامه من العبد .

٢٤- تأصيل التذكرة بالقرآن الكريم، بما فيه من دروس وتوجيهات، وفوائد وعبر وعظات، تقتضي تطبيق منهجه، واتخاذ كافة السبل الموصلة إلى رضوان الله جل في علاه .

٢٥- مشيئة الله عز وجل هي النافذة، أما مشيئة البشر فهي ضمن مشيئته سبحانه بما قضى وقدر، وبما أراد وبما حكم على خلقه سبحانه .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

٢٦- من طرق القرآن الكريم الشائعة في الدعوة إلى الله تعالى، دمج أسلوب الترهيب والترغيب لتكامل الصورة، وينجلي المقصد منها فتكون، أوقع في القلب، ولا سيما حين يجمع بين الضدين، والنقيضين .

٢٧- الجنة دار الرحمة والغفران، يدخلها كل مؤمن مصدق بربه، آمن ثم عمل صالحاً، أما الظالمين فلهم النار دار العذاب والذل والهوان .



اللطف والإشارات :

١- إشارة : جاء في الآية (١) قوله تعالى : ﴿ هَذَا أَنَّى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا ۝١ ﴾ . أن الدهر جزء من الزمان .

٢- لطيفة وإشارة : جاء في الآية (٢) قوله تعالى : ﴿ إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ۝٢ ﴾ . نطفة الإنسان مكونة من ماء مختلط بين الذكر والأنثى وهي الأمشاج، ومنها يتكون خلق الإنسان بصورة منفردة، مكوناً من صفات الزوجين، وهو ما يعرف في مصطلح العلم الحديث اليوم، بالشريط الوراثي (DNA) . وإشارة أن السمع والبصر هما وسيلتا الإدراك الرئيستان لدى الإنسان، وبهما يكون تواصله مع ما حوله، وهو محاسب عليهما ولا ريب .

٣- إشارة ولطيفة : جاء في الآية (٣) قوله تعالى : ﴿ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ۝٣ ﴾ . الإنسان مخير العمل وله مطلق الحرية في

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

ذلك، دون جبر أو قهر أو قسر عليه أبداً . ولطيفة في الآية احتباك، والتقدير : (إما شاكراً مؤمناً، وإما جاحداً كفوراً)، فعبر عن الإيمان بالشكر لأنه أول منازل، وعبر عن الجحود بالكفر، لأنه استنكاف عن الحق .

٤- إشارة ولطيفة : جاء في الآيات (٥-٦، ١٧-١٨، ٢١) قوله تعالى : ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ۗ وَعَيْنَا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ۗ﴾ . وقال سبحانه : ﴿وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا ۗ﴾ (١٧) ﴿عَيْنَا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا ۗ﴾ (١٨) . وقوله عز وجل : ﴿وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ۗ﴾ (٢١) . تحدثت السورة الكريمة عن ثلاثة أنواع من شراب أهل الجنة، مرة ممتزج بالكافور من عين تفجر تفجيراً، ومرة ممتزج بالزنجبيل من عين تسمى سلسبيلاً، وفي الثالثة أسند الشرب إليه سبحانه حين قال : (وسقاهم ربهم شراباً طهوراً) صافياً من غير مزج، فكان أكرم من سابقه، وكل ذلك لا عن ظمأ وعطش، وإنما لمزيد نعيم . ولطيفة أن الكافور والزنجبيل فيهما من المنافع ما الله تعالى به عليم، لذا كانا من جملة شراب أهل الجنة .

٥- لطيفة : جاء في الآية (٧) قوله تعالى : ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا ۗ﴾ . جواز نسبة الشر لما فيه خوف وضرر وهلاك، ولما يتقى

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

منه، خشية الوقوع في البأس، وليس في قدر الله سبحانه شر أصلاً، وإنما هو خير بما في ظاهره شر .

٦- لطيفة : جاء في الآية (٨) قوله تعالى : ﴿ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ۝٨ ﴾ . صلاح النية وصفاء السريرة، أساس قبول الأعمال، والإيثار منزلة رفيعة وخلق عظيم، لا يطيقه كل الناس، إلا من قهر نفسه وأرغمها حتى استقامت على الخير .

٧- لطيفة : جاء في الآية (٩) قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا نَطْعِمُكُمْ لَوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا ۝٩ ﴾ . المؤمن الحق يعمل لله سبحانه، ولا ينتظر شكراً من أحد لقاء عمله الصالح الذي قام به .

٨- لطيفة : جاء في الآية (١١) قوله تعالى : ﴿ فَوْقَهُمْ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ۝١١ ﴾ . من خاف الله عز وجل في الدنيا آمنه يوم القيامة، ومن آمنه في الدنيا خافه يوم القيامة . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (يقول الله عز وجل : وعزتي لا أجمع على عبدي خوفين، ولا أجمع له أمنين، إذا أمني في الدنيا أخفته يوم القيامة، وإذا خافني في الدنيا أمنت يوم القيامة) [ابن حبان والبيهقي في الشعب] .

٩- لطيفة : جاء في الآية (١٣) قوله تعالى : ﴿ مُتَّكِنِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ۝١٣ ﴾ . في الآية احتباك، فنفي الشمس دل على نفي

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

القمر، ونفي البرد دل على نفي الحر، والتقدير (لا يرون فيها شمساً أو قمرأ، ولا حرأً أو زمهريأً) .

١٠- إشارة : جاء في الآيتين (١٥-١٦) قوله تعالى : ﴿ وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا ۝١٥ قَوَارِيرًا مِّن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ۝١٦ ﴾ . نفاسة آنية الجنة، فكيف بروعة لذة مذاق شرابها وطعامها، الذي يفوق الوصف والتصوير، كل ذلك لمزيد المتعة لأهلها .

١١- إشارة ولطيفة : جاء في الآية (١٩) قوله تعالى : ﴿ وَيُطَوَّفُ عَلَيْهِمْ ولَدَانٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنشُورًا ۝١٩ ﴾ . يخدم أهل الجنة غلمان صغار السن لا يكبرون أبداً، متعة للناظرين . ولطيفة براءة الأطفال وظرافتهم مما يبعث البهجة في النفوس .

١٢- إشارة : جاء في الآية (٢٠) قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ تَمَّ رَأَيْتَ نِعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ۝٢٠ ﴾ . نعيم الجنة ملك مؤبد، لا نهاية له ولا انقضاء .

١٣- إشارة : جاء في الآية (٢٢) قوله تعالى : ﴿ إِنَّا هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيَكُمْ مَشْكُورًا ۝٢٢ ﴾ . السعي المشكور، هو إيمان حق يصدقه عمل صالح وفق منهج رب العالمين، لبلوغ رضاه ومن ثم الفوز بالجنة .

١٤- لطيفة : جاء في الآية (٢٣) قوله تعالى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنزِيلًا ۝٢٣ ﴾ . القرآن الكريم منزل تنزيلاً من لدن حكيم خبير، والتنزيل

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

يكون مرة بعد مرة، فتنزل آية أو جملة من الآيات أو سورة وهكذا، وهو غير الإنزال الذي يكون مرة واحدة، وقد نزل القرآن الكريم بالفعل جملة واحدة من السماء السابعة إلى بيت العزة في السماء الدنيا، ومن هناك نُزِّل تنزيلاً طويلاً طوال فترة الوحي الشريف .

١٥- لطيفة وإشارة : جاء في الآية (٢٤) قوله تعالى : ﴿ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آئِمًّا أَوْ كَفُورًا ۝٢٤ ﴾ . من مقتضيات الصبر على حكم الله سبحانه الرضا بالقضاء والقدر، لأن حقيقته اختيار من الله جلت قدرته لعبده الضعيف . وإشارة وصف الآثم يقع على العاصي، ووصف الكفور يقع على من لم يؤمن أصلاً .

١٦- إشارة ولطيفة : جاء في الآية (٢٦) قوله تعالى : ﴿ وَأذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ۝٢٥ وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا ۝٢٦ ﴾ . النهار للذكر مع مباشرة العمل تحصلاً للقوت والمعاش، والليل للصلاة والخلوة والانقطاع بين يدي الله سبحانه . ولطيفة كل وقت المؤمن لله عز وجل، سواء وهو يعمل لمنفعة في دنياه، أو وهو يعبد لقربة في آخره . في الحديث النبوي الشريف في قصة معاذ لما بعث إلى اليمن هو وأبو موسى رضي الله تعالى عنهما فسأله كيف تفعل فقال : (أما أنا فأنام وأقوم، فأحتسب نومتي كما أحتسب قومتي)[متفق عليه] .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

١٧- لطيفة : جاء في الآية (٢٧) قوله تعالى : ﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا﴾ . وصف اليوم الآخر بالثقل، دلالة على شدة ما فيه من أهوال عظام وأحوال جسام . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (تدنى الشمس يوم القيامة من الخلق، حتى تكون منهم كمقدار ميل، قال سليم بن عامر الراوي : فوالله ما أدري ما يعني بالميل ؟ أمسافة الأرض، أم الميل الذي تكتحل به العين، قال : فيكون الناس على قدر أعمالهم في العرق، فمنهم من يكون إلى كعبيه، ومنهم من يكون إلى ركبتيه، ومنهم من يكون إلى حقويه، ومنهم من يلجمه العرق إجماماً، قال : وأشار رسول الله ﷺ بيده إلى فيه) [مسلم . وحقويه أي : عجزه] .

١٨- لطيفة : جاء في الآية (٣٠) قوله تعالى : ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ . مشيئة الله جل جلاله متعلقة بعلمه وحكمه وحكمته، وهي ليست عن قهر أو قسر أبداً، فالله سبحانه قدّر عن علم، وقضى عن حكمة، وكل قضاءه وقدره خير وفي كل الأحوال، لو علم الناس حقيقة القضاء والقدر على الوجه الصحيح .

١٩- لطيفة : جاء في الآية (٣١) قوله تعالى : ﴿يَدْخُلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ . يدخل سبحانه برحمته في رحمته من علم

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

هدايته وصلاح سريرته، ويدخل بعدله دائرة سخطه من علم سوء نيته وفساد طويته .



الأزمة والأمكنة والأعلام :

- ١- الإنسان . سبق الإيضاح .
- ٢- الدهر . جزء من الزمن يقدر بسنة كاملة، وقد يطلق ويراد به الزمان أي فترة غير محدودة .
- ٣- الكافرين . مسكيناً . يتيماً . سبق الإيضاح .
- ٤- الأبرار . جمع بار، وهي صفة لعباد الله تعالى الصالحين، ممن بادر بعمل الصالحات والطاعات والقربات .
- ٥- عباد الله . لفظ عام يراد به الخلق، وقد يقيد ويراد به الطائعين منهم دون من كفر وأعرض عن منهجه الحق .
- ٦- أسيراً . هو من وقع في يد العدو حال الحرب سواء كان في أرض المعركة أو في غيرها .
- ٧- زمهريراً . الزمهري هو شدة البرد . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (اشتكت النار إلى ربها، فقالت : يا رب أكل بعضي بعضاً، فأذن لها بنفسين، نفس في الشتاء، ونفس في الصيف، فهو أشد ما تجدون من الحر، وأشد ما تجدون من الزمهري) [متفق عليه] .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

- ٨- ولدان مخلدون . سبق الإيضاح .
- ٩- بكرة . البكرة أول النهار . ومنه البكور والتبكير . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (اللهم بارك لأمتي في بكورها) [أبو داود والترمذي وابن ماجة] .
- ١٠- أصيلاً . وقت اصفرار الشمس، ويبدأ من بعد العصر إلى ما قبل الغروب .
- ١١- الليل . سبق الإيضاح .
- ١٢- العاجلة . الدنيا . وقد سبق الإيضاح .
- ١٣- يوماً ثقيلاً . يوم القيامة العظيم .



جزء الملك : التاسع والعشرون :

(٢٩) سورة المرسلات (سورة العُرف)

- مكية بالإجماع، إلا الآية (٤٨) فمدنية .
- آياتها (٥٠) آية باتفاق .
- كلماتها (١٨٠) كلمة . وحروفها (٨١٦) حرفاً .
- ترتيبها في النزول (٣٣) . نزلت بعد سورة الهمزة .
- رقمها في المصحف الشريف (٧٧) .
- سميت بالمرسلات لبدئها باللفظ .
- محور حديث السورة الكريمة : التخويف بيوم الدين .
- مجمل موضوعاتها : (٦) موضوعات . التخويف بيوم القيامة، والتهديد بهلاك السابقين، وإظهار قدرة الله تعالى في الكون، والتخويف بالنار وتوعد المجرمين وتهديدهم بأهوالها، والحديث عن الجنة وبعض صفاتها، وتوعد من كفر وأعرض .
- الأحاديث الواردة في السورة : عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال : بينما نحن مع النبي ﷺ في غار، إذ نزلت عليه : والمرسلات فإنه ليتلوها وإني لأتلقاها من فيه، وإن فاه لرطب بها، إذ وثبت علينا حية، فقال النبي

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

ﷺ : اقتلوها، فابتدرناها فذهبت، فقال النبي ﷺ : وقيت شركم كما
وقيتم شرها) [متفق عليه] .

غريب الكلمات :

- المرسلات عرفاً : الرياح الرخاء المتتابعة .
- الناشرات نشرأً : الرياح تنشر سحب المطر .
- الفارقات : الملائكة تفرق بين الحق والباطل .
- الملقيات : الملائكة تلقي الوحي .
- ذكرأً : وحيأً للأنبياء والمرسلين .
- عذراً أو نذراً : للإعذار والإنذار .
- طمست : محي نورها .
- فرجت : فتحت أبوابها .
- أقتت : جعل لها وقت معلوم .
- قرار مكين : رحم المرأة .
- كفاتأً : ضامة للأموال .
- رواسي شامخات : جبال شاهقات .
- ظل : دخان .
- ذي ثلاث شعب : من ثلاث جهات .
- شرر كالقصر : شرر كحجم البناء العظيم .
- جمالة صفر : كالجمال في لونها وهيئتها .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا ۝١﴾ فَأَلْصَقَتْ عَصْفًا ۝٢﴾ وَالنَّشْرَتِ نَشْرًا ۝٣﴾ فَأَلْفَرَقَتْ فَرَقًا ۝٤﴾
 ﴿فَالْمُلْقِيَتِ ذِكْرًا ۝٥﴾ عُدْرًا أَوْ نُدْرًا ۝٦﴾ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعٌ ۝٧﴾ فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ ۝٨﴾
 ﴿وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ ۝٩﴾ وَإِذَا الْجِبَالُ سُفَّتْ ۝١٠﴾ وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِنَّتْ ۝١١﴾ لِأَيِّ يَوْمٍ أُحِلَّتْ ۝١٢﴾
 ﴿لِيَوْمِ الْفَصْلِ ۝١٣﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الْفَصْلِ ۝١٤﴾ وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ۝١٥﴾

- (قسم تضمن التهديد والتخويف) : استفتح سبحانه هذه السورة الكريمة بالقسم بخمسة أمور، بالرياح حال أرسلها بما ينفع الناس، وحال عصفها بقوة ترهيباً لهم وتحذيراً، وحال نشرها السحاب ليمطر فتخرج الأرض خيراتها مما يستوجب الشكر، وبالملائكة الكرام حال تنزلها بالوحي لتفرق به بين الحق والباطل، وحين تلقيه للأنبياء والمرسلين عليهم السلام، أمور معجزة ملفتة للنظر لإقامتها حجة على الخلق لإعذارهم، وإنذارهم قبل أن يحيق بهم ما يجذرون، في يوم عصيب من هوله تتناثر النجوم ويذهب ضوءها، وتشقق السماء رغم إحكامها، وتنسف الجبال نسفاً، وتجمع الرسل بأممها للفصل بين الخلائق ويل حينها لكل مكذب كفور .



﴿أَلَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ ۝١٦﴾ ثُمَّ نَبَعَهُمُ الْآخِرِينَ ۝١٧﴾ كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ ۝١٨﴾ وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ۝١٩﴾ أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ ۝٢٠﴾ فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ۝٢١﴾
 ﴿إِلَى قَدَرٍ مَّعْلُومٍ ۝٢٢﴾ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ ۝٢٣﴾ وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ۝٢٤﴾

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا ﴿٥٥﴾ أَحْيَاءَ وَأَمْوَاتًا ﴿٥٦﴾ وَجَعَلْنَا فِيهَا رِوْاسِيَ شِجَابٍ وَأَسْقَيْنَاكُمْ مَاءً
فُرَاتًا ﴿٥٧﴾ وَبَلَّيْنَا يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٥٨﴾ أَنْظَلِقُوا إِلَى مَا كُنتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴿٥٩﴾
أَنْظَلِقُوا إِلَى ظِلِّ ذِي ثُلُثِ شُعْبٍ ﴿٦٠﴾ لَا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ ﴿٦١﴾
إِنَّمَا تَرْمِي بِشَجَرٍ كَالْقَصْرِ ﴿٦٢﴾ كَأَنَّهُ جِمَلَتٌ صَفْرٌ ﴿٦٣﴾ وَبَلَّيْنَا يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٦٤﴾
هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ ﴿٦٥﴾ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْنَدُونَ ﴿٦٦﴾ وَبَلَّيْنَا يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٦٧﴾
هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ جَمَعْنَاكُمْ وَالْأُولَىٰ ﴿٦٨﴾
فَإِنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُوا ﴿٦٩﴾ وَبَلَّيْنَا يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٧٠﴾

- (استفهام تضمن دعوة للتفكير والتدبر بتخويف) : ما زال سياق الحديث الترهيب، مخوفاً جل شأنه عباده ولا سيما المكذبين منهم بمصائر الهالكين السابقين، مبيناً أنه لا يعجزه من أمر خلقه شيء أبداً، وقد خلقهم من ماء حقير مستقدر تكوّن في الرحم إلى أجل معلوم، بقدرة الخالق تقديراً لصفات المخلوق، جاعلاً الأرض حاضنة لهم أحياءً على ظهرها وأمواتاً في باطنها، بعد أن أرساها بجبال ثابتة من فوقها، وأخرج من جوفها الماء العذب الفرات، أليست كل تلك دالات واضحات تقتضي الإيمان والتصديق، فويل لمن أعرض عن الحق يوم يقال لهم انطلقوا لتعابنوا النار التي كذبتكم بها، لها دخان يغشاها من ثلاث جهات، لا يقي من لهبها ولا يحمي من شررها المتطاير، حجم الواحدة كقصير عظيم، مسودة اللون

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

كالجمال المصفرة، عذاب عظيم يستحقه المكذبون في يوم لا خلاص لهم منه، يُجمع فيه الخلائق لفصل القضاء فلا ينطق حينها أحد ولا يقبل منه عذر، ولا قدرة فيه لكيد ولا مفر لمكذب أو معرض .



﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلِّ وَعُيُونٍ ﴿٤١﴾ وَفَوْكَهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٤٢﴾ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٤٤﴾ وَيَلْزَمُهُمُ الْمُكْذِبِينَ ﴿٤٥﴾ كُلُوا وَتَمَنَعُوا قَلِيلًا إِنَّكُمْ تُجْرِمُونَ ﴿٤٦﴾ وَيَلْزَمُهُمُ الْمُكْذِبِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ ﴿٤٨﴾ وَيَلْزَمُهُمُ الْمُكْذِبِينَ ﴿٤٩﴾ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾

- (بيان تضمن الوعد والوعيد) : بعد الترهيب جاء الترغيب، مبيناً جل شأنه ما للمتقين عنده من ظلال جنات النعيم، وعيون وفواكه مما يشتهون، يأكلون ويشربون هنيئاً لهم جزاء ما كانوا يعملون، ثواباً عظيم يستحقه المحسنون، أما أولئك المجرمون المنصرفون عن الدين الحق بالمتع والملاهي والمآكل والمشارب، ممن لم يلتزموا بدين ولا منهج مبين، ولم يصلوا لربهم العظيم، بل كذبوا بما جاء به القرآن الكريم، فبماذا عساهم يؤمنون بعده، وهو الحجة البالغة القائمة لعموم الخلق، بما فيه من هدايات وتوجيهات بينات واضحات، ودلائل وحجج وبراهين ثابتات قاطعات، لا يمكن التعامي عنها بحال من الأحوال .



القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

توجيهات السورة الكريمة :

- ١- إثبات صدق نبوة محمد ﷺ، فيما أخبر به عن ربه من غيبيات .
- ٢- إظهار قدرة الله تعالى في الخلق والإيجاد، والتصريف والتدبير .
- ٣- لله جل في علاه أن يقسم بما شاء من خلقه للتعظيم، ولكل قسم مُقسَم عليه للتنبيه .
- ٤- الرياح جند من جند الله تعالى، تأتي بالخير فينتفع العباد بما فيها، وقد تأتي بالشر وتسلط على من شاء الله سبحانه .
- ٥- للملائكة الكرام أعمال كثيرة، من تلك الأعمال ما يخص عالم البشر وشؤونهم، منها الفارقات، ومنها الملقيات، ومنها المدبرات، ومنها المعقبات، وهكذا .
- ٦- دعوة الرسل عليهم الصلاة والسلام تقتضي البشارة والندارة .
- ٧- تأصيل عقيدة البعث والنشور، والجزاء والحساب والعقاب .
- ٨- الترهيب ببعض علامات القيامة الكبرى وأهوالها، بذكر بعض مشاهد منها .
- ٩- تأخير العذاب إلى يوم القيامة، حيث فصل القضاء بين العباد، لحكمة ابتلاء الخلق بأعمالهم في دنياهم .
- ١٠- التخويف بمصائر السابقين الهالكين، والتحذير من الصيرورة إلى ذات المآل والمصير .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

- ١١- إقامة الحق على الخلق بكل الوسائل والأساليب، وبجميع الدلائل والحجج والبراهين، فلا يبقى لأحد بعدها أدنى عذر يذكر .
- ١٢- لكل حقيقة يوم تتكشف فيه، وتبدو للعيان، وما الدنيا إلا أيام .
- ١٣- التفكير في عجب خلق الإنسان، مما يدعو إلى التواضع ومعرفة قدر النفس، وترك العجب والكبر والطغيان متى علم أن أصل خلقتة من ماء مهين مستقدر يقذف في الرحم ثم يتخلق فيه، حتى تحين ولادته في الوقت التي قدره الله تعالى لخروجه من بطن أمه .
- ١٤- الأرض مستقر الخلق، يحيون على ظهرها، ويموتون فيدفنون فيها، قد ذللها سبحانه لهم للانتفاع منها، وبما عليها مما أتاحه لهم، من نعم وخيرات وكنوز .
- ١٥- مبدأ التفكير والتدبر والتأمل في جنبات هذا الكون الفسيح، وما يجري فيه من مظاهر قدرة ربانية، دالة على وحدانيته، ولسان ناطق على قدرته جلت عظمته .
- ١٦- التخويف بالنار، بذكر بعض أوصافها، وأحوالها، وأهوالها .
- ١٧- بيان حال المجرمين يوم القيامة، وما سيؤول إليه أمرهم من خزي وخذلان، وذل وهوان .
- ١٨- من أسماء يوم القيامة يوم الفصل، حيث رد الحقوق والمظالم لأهلها، وتقاضي الخلائق من بعضهم حتى البهائم، فليستعد المرء لذلك . في

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ (لتؤدّن الحقوق إلى أهلها يوم القيامة، حتى يقاد للشاة الجلحاء، من الشاة القرناء)[مسلم . والجلحاء أي : التي لا قرن لها . والقرناء أي : ذات القرن] .

١٩- لا حجة لكافر يوم الدين، ولا قدرة له على مكر أو كيد مطلقاً، وقد حاق بهم ما كانوا به يكذبون .

٢٠- عاقبة الإحسان الجنة، لمن آمن بالله تعالى، واتقاه وعمل صالحاً .

٢١- انصراف الكفار عن مطالب الدين وشرائعه، وانغماسهم في المتع والملذات والملاهي .

٢٢- الحذر من الغفلة، والاستدراج بالنعم حتى فجأة الأجل، فالآخرة دار جزاء لا عمل، ولا عذر فيها لمن كفر وكذب وأعرض، ولا فرصة حينها للاستدراك بعد فوات الأوان .

٢٣- متاع الدنيا قليل حقير، مهما كثر وعظم فإلى زوال، ومهما تنوع وتعدد فلا مقارنة بينه وبين نعيم الجنة الذي ينتظر المؤمن، وما دنياه إلا سجن يحول بينه وبين بلوغه، بعكس الكافر الذي يعتبر في جنة بالمقارنة لما ينتظره من عذاب أليم . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (الدنيا سجن المؤمن، وجنة الكافر)[مسلم] .

٢٤- الركوع يعني الخضوع لله جل في علاه والإنقياد لمراده، ومن امتنع عنه فقد كفر وأعرض .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

٢٥- تكرار الوعيد بالويل (١٠) مرات في السورة الكريمة، للتنبيه والتحذير قبل حصول الشيء والوقوع فيه .

٢٦- القرآن الكريم أقوى حجة وأظهر برهان، ولا حجة ولا برهان بعده، فمن أعرض عنه فهو لما سواه أعرض، ومن كذب به فلن يصدق سواه يقيناً .



اللطائف والإشارات :

١- لطيفة وإشارات : جاء في الآيات (١-٣) قوله تعالى : ﴿ وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا ۝١ فَالْعَصْفَاتِ عَصْفًا ۝٢ وَالنَّشْرِتِ نَشْرًا ۝٣ ﴾ . شبه هبوب الرياح حين تأتي بالخير والمنافع، بعرف الفرس حين يتتابع شعرها متى حركه الهواء . وإشارة خوِّف سبحانه خلقه بالعواصف وما قد تحدثه من خراب ودمار . وأخرى امتنَّ عليهم بالرياح النافعة وما يتولد عنها من خير عميم .

٢- إشارات : جاء في الآيات (٨-١٠) قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ ۝٨ وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ ۝٩ وَإِذَا الْجِبَالُ سُفَّتْ ۝١٠ ﴾ . من العلامات الكبرى ليوم القيامة، خراب النظام الكوني . وأخرى طمس ضوء النجوم يعني أنها كانت مضيئة، وهذا الذي أثبتته العلم الحديث بالفعل، من أنها مصابيح هائلة معلقة في فضاء السماء الممتد، وسيأتي عليها يوم يخفت ضوءها ويذهب عنها .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

٣- إشارة : جاء في الآيات (١١-١٤) قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِنَّتْ ﴾ (١١) لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ ﴿١٢﴾ لِيَوْمِ الْفَصْلِ ﴿١٣﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الْفَصْلِ ﴿١٤﴾ . يوم القيامة تنكشف فيه الحقائق، ويتأكد الخلق عياناً من صحة دعوة الرسل عليهم الصلاة والسلام، فويل حينها للمفرطين .

٤- إشارة : جاء في الآيات (١٦-١٨) قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ نُهَبِكِ الْأُولِينَ ﴾ (١٦) ثُمَّ نَبَعَهُمُ الْآخِرِينَ ﴿١٧﴾ كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ ﴿١٨﴾ . لا مفر لأحد من عذاب الله سبحانه .

٥- إشارات ولطيفة : جاء في الآيات (٢٠-٢٣) قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ ﴾ (٢٠) فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿٢١﴾ إِلَىٰ قَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿٢٢﴾ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ ﴿٢٣﴾ . المني ماء ضعيف حقير ينطلق من الرجل حال الجماع ملايين الحيوانات المنوية لتلقح بويضة واحدة ضعيفة هزيلة للمرأة، منهما يتخلق الإنسان . وأخرى رحم المرأة مكان مكين، فيه يتخلق الإنسان إلى وقت معلوم هو وقت الولادة، وقد أثبت العلم الحديث أن حوض المرأة أقوى من حوض الرجل بثلاثة أضعاف، لذا كان أقدر على تحمل مشاق الحمل والولادة . ولطيفة تقدير الله عز وجل في خلقه ظاهر ولا ريب، كاختلاف الصور والألوان والأشكال والقدرات والصفات، فسبحان ربنا وبحمده .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

٦- إشارة : جاء في الآيتين (٢٥-٢٦) قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا ﴿٢٥﴾ أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا ﴿٢٦﴾ . الأرض أصل الإنسان، خلق من ترابها، وينتفع بخيراتها، وتحويه حياً، وتحتضنه ميتاً .

٧- لطيفة وإشارة : جاء في الآيتين (٣٠-٣١) قوله تعالى : ﴿ أَنْطَلِقُوا إِلَى ظِلِّ ذِي تَلْذِثٍ شُعْبٍ ﴿٣٠﴾ لَا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ الْهَبِّ ﴿٣١﴾ . ظل دخان جهنم له ثلاثة اتجاهات، يحيط بالمجرمين من كل مكان، وهذا يوافق أبعاد المخروط ثلاثي الأبعاد، الذي يحيط بالشيء الواقع فيه ولا ظل له، كما لو كان هرمًا بثلاثة أوجه . وإشارة ذلك الظل لا يقي من حر النار ولا من لهبها، لأنه نوع من أنواع العذاب .

٨- إشارات : جاء في الآية (٣٣) قوله تعالى : ﴿ كَأَنَّهُ جِمَلَتٌ صُفْرٌ ﴿٣٣﴾ . تشبيه شرر جهنم المتطاير بالجمال الصفر، وهي المسودة المشوبة بصفرة بلغة العرب . وأخرى التشبيه جاء بصيغة الجمع وليس المفرد، فقال : (جمالة)، ليبين أن الشررة الواحدة من ضخامتها، بحجم مجموعة جمال .

٩- لطيفة : جاء في الآية (٣٨) قوله تعالى : ﴿ هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ جَمَعْنَاكُمْ وَالْأُولَىٰ ﴿٣٨﴾ . جمع المكذبين لن يغني عنهم من الله سبحانه شيئاً مطلقاً، فيه دليل على أنه لا قيمة لكثرة الباطل مهما بلغ، ومهما استفحل أمره وطال واستطال، فمآله إلى زوال واضمحلال .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

١٠- إشارة : جاء في الآية (٤١) قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الْمُنْفِقِينَ فِي ضَلَالٍ وَعُيُونٍ ﴾ . التقوى منزلة عليا، وحقيقتها فعل المأمور وترك المحذور، وبها يبلغ المسلم الجنة، ويفوز بنعيمها .

١١- لطيفة : جاء في الآية (٤٤) قوله تعالى : ﴿ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾ . الجنة دار المحسنين، فمن أحسن في الدنيا أحسن الله سبحانه إليه في الآخرة، لأن جزاء الإحسان إحسانٌ، وهو درجة عليا لا يبلغها إلا قليل من الخلق .

١٢- لطائف : جاء في الآية (٤٦) قوله تعالى : ﴿ كُلُوا وَتَمَنَعُوا قَلِيلًا إِنَّكُمْ تُجْرِمُونَ ﴾ . الأكل والشرب أكبر ملذات الدنيا ومتعها، لذا يتنازع عليه الخلق، ويقتتلون على مصادره وموارده، وهو في الآخرة إما لذة لأهل الجنة، وإما عذاب على أهل النار . وأخرى غاية الكافر في دنياه طعام وشراب وملذات، لا عبادة لخالق ولا طاعة لمعبود، حياته فوضى لا قيمة للإنسان فيها، وكأنه بهيمة يأكل ويشرب وحسب .

١٣- لطائف : جاء في الآية (٤٨) قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ ﴾ . الامتناع عن الركوع يعني رفض الحق والإعراض عنه وعدم الخضوع له، وتلك أقبح جريمة على وجه الأرض، حين يجحد المرء فضل ربه وخالقه المنعم المتفضل، ويرفض الانقياد لمراده، وتطبيق منهجه

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

. وأخرى عبّر بالركوع عن الصلاة، من باب أن الجزء يدل على الكل، وترك الأدنى يعني سقوط الأعلى من باب أولى، وكأنهم تركوا أقل الخضوع استنكافاً وتكبراً .

١٤- إشارة : جاء في الآية (٥٠) قوله تعالى : ﴿ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ﴾ . رفض القرآن الكريم والإعراض عنه وهو الحجّة البالغة، ادعى لرفض ما هو دونه من حقائق ودلائل وبراهين، وتلك دالة قوية على فساد العقل .



الأزمة والأمكنة والأعلام :

- ١- الرسل . سبق الإيضاح .
- ٢- لأي يوم . يومئذ . يوم الفصل . يوم القيامة حيث فصل القضاء .
- ٣- المكذبين . المجرمين . الأولين . الآخرين . سبق الإيضاح .
- ٤- يوم لا ينطقون . يوم الفصل . المتقين . سبق الإيضاح .



القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

احصاءات عامة

- رقم الجزء : الثلاثون .
- اسم الجزء : النبأ .
- عدد سوره (٣٧) .
- بداية الجزء : سورة النبأ .
- نهاية الجزء : سورة الناس .
- عدد السور المكية منه : (١٩) .
- عدد السور المدنية منه : (٣) .
- عدد السور المختلف فيها : (١٥) .
- عدد آيات الجزء إجمالاً : (٥٦٤) .
- عدد كلمات الجزء إجمالاً : (٢٣٦٠) .
- عدد حروف الجزء إجمالاً : (١٠٤٢٤) .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

جزء النبأ : الثلاثون :

(٣٠) سورة النبأ (سورة عم، المعصرات، التساؤل)

- مكية بالإجماع .
- آياتها (٤٠) آية مختلف فيه، فليل (٤١) آية .
- كلماتها (١٧٣) كلمة . وحروفها (٩٧٠) حرفاً .
- ترتيبها في النزول (٨٠) . نزلت بعد سورة المعارج .
- رقمها في المصحف الشريف (٧٨) .
- سميت بالنبأ لورود اللفظ فيها .
- محور حديث السورة الكريمة : تأكيد عقيدة البعث والنشور .
- مجمل موضوعاتها : (٥) موضوعات . الحديث عن يوم القيامة، وعن مظاهر قدرة الله تعالى، والتخويف بالبعث والنشور ومصير المكذبين، وترغيب المتقين بما لهم من جنات النعيم، وذكر موقف الحساب بين يدي الله عز وجل .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

غريب الكلمات :

- النبأ العظيم : خبر البعث والنشور .
- سبعاً شداداً : السموات السبع القوية المحكمة .
- المعصرات : السحب مليئة بالماء .
- ألفافاً : ملتفة الأشجار من كثرتها .
- مآباً : مرجعاً .
- أحقاباً : مدة زمنية غير محدودة .
- غساقاً : صديد جلود أهل النار .
- وفاقاً : موافقاً يستحقونه .
- مفازاً : فوزاً عظيماً .
- دهاقاً : مليئة بالخمر مترعة .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ﴿١﴾ عَنِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ ﴿٢﴾ الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْلِفُونَ ﴿٣﴾ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴿٤﴾﴾

حَبًّا قُلُوبًا سَيَعْلَمُونَ ﴿٥﴾ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مَهْدًا ﴿٦﴾ وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا ﴿٧﴾

وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا ﴿٨﴾ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ﴿٩﴾ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا ﴿١٠﴾

وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا ﴿١١﴾ وَبَدَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ﴿١٢﴾ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَاجًا ﴿١٣﴾

وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَمَّاجًا ﴿١٤﴾ لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا ﴿١٥﴾ وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا ﴿١٦﴾﴾

- (استفهام تضمن التخويف بامتنان) : بدأت هذه السورة الكريمة باستفهام عن أمر مهم جداً، ألا وهو أمر البعث والنشور، الذي بُعث من أجله رسول الهدى ﷺ داعياً إلى دين الله تعالى، ومخوفاً بالحساب والعقاب، فشكك فيه كثيرون واعرضوا عنه وكذبوا به، لكنهم سيعلمون عاقبة إعراضهم وتكذيبهم، وتغافلهم عن دلائل القدرة الربانية، المشاعة في هذا الكون الفسيح، ألم يروا إلى الأرض كيف مهّدها جل جلاله للخلق وذلّلها لهم، بما فيها من خيرات ونعم ومنافع وكنوز، وكيف ثبّتها بالجبال الشاخات كالأوتاد، وكيف خلقهم من ذكر وأنثى للتزواج واستبقاء النوع، والسكن والاستقرار، وكيف جعل النوم راحة للأبدان، وكيف جعل الليل كاللباس يغطي الناس بستره، ليرتاحوا من عناء الدنيا وكدها المتواصل، وكيف جعل النهار ظاهراً لتحصيل المعاش وكسب الرزق

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

والسعي لقضاء الحوائج، وكيف رفع سبع سموات شداد محكمة الصنع، وكيف جعل الشمس سراجاً معلقاً يشع ضوءاً وحرارة يستفيد منه الخلق، وكيف أنزل من السماء ماءً عذباً فراتاً، به تخرج الأرض نباتها وخضرها، وحدائقها وزهورها، أليست مظاهر القدرة الربانية تلك، شواهد قوية، وأدلة واضحة على عظمة الخالق الجليل، ألا تدعو إلى الإيمان بما جاء به رسول الهدى ﷺ من دين حق، ظاهر بين، لا مرية فيه ولا شك ولا ارتياب ! .



﴿ إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَتًا ﴿١٧﴾ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَنَأْتُونَ أَفْوَاجًا ﴿١٨﴾
وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا ﴿١٩﴾ وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ﴿٢٠﴾
إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴿٢١﴾ لِلطَّغِينِ مَنَابًا ﴿٢٢﴾ لِيُثَبِّتَ فِيهَا أَحْقَابًا ﴿٢٣﴾
لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ﴿٢٤﴾ إِلَّا حَمِيمًا وَعَسَاقًا ﴿٢٥﴾ جَزَاءً وَفَاقًا ﴿٢٦﴾
إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ﴿٢٧﴾ وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا ﴿٢٨﴾
وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا ﴿٢٩﴾ فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ﴿٣٠﴾ ۞

- (بيان تضمن التهديد والتخويف) : بعد الامتنان الرباني بكل تلك النعم، خوف جل جلاله خلقه بميقات يوم الفصل، حين ينفخ في البوق المعد لذلك، نفخة البعث، فيخرج الناس من قبورهم جماعات للحساب والعقاب، من هوله تفتح السماء أبواباً، وتزول الجبال عن أماكنها فتكون

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

سراباً، وتبرز جهنم عياناً، فتكون للمكذبين بها مرصداً، يمكنثون فيها بلا نهاية دهوراً طويلة، شراهم فيها الحميم، والمنتن من صديد أهل النار المكذبين، جزاء إنكارهم للبعث والنشور، وجرّاء كفرهم وتكذيبهم بما جاء به الرسول، فما هي إلا أعمالكم، أيها الناس قد أحصيت عليكم لا تظلمون شيئاً، فذوقوا جزاء ما كنتم تعملون .



﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ۝٣١ حُدَّاقٍ وَأَعْنَابًا ۝٣٢ وَكَوَاعِبَ أَزْرَابًا ۝٣٣ وَكُؤُودًا حَاقًا ۝٣٤﴾

لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَابًا ۝٣٥ جَزَاءً مِّن رَّبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا ۝٣٦

رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا ۝٣٧

يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا ۝٣٨

ذَلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ فَمَنْ شَاءَ أُخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ مَآبًا ۝٣٩

إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ

وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَلَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا ۝٤٠﴾

- (بيان تضمن الوعد بترغيب وترهيب) : بعد الترهيب جاء الترغيب، بما للمتقين من فوز عظيم بدار النعيم، ينعمون فيها بحدائق وأعناب، وحوار عين في غاية الحسن متساويات السن، وخرم مترعة صافية، وطمانينة وسكينة لا يسمعون فيها باطلاً أو قولاً منكراً، تفضلاً من الرحمن رب السموات والأرض وما بينهما، الكل يوم الحشر من مهابته له خاضعون،

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

والملائكة وجبريل عليهم السلام صفاءً، سكوت إلا من أذن له الرحمن وقال حقاً، فاتقوا ذلك اليوم، واتخذوا بين يديه قربة إليه، فما جاءكم به رسول الهدى ﷺ فيه نذارة كافية، فاعملوا ليوم ينظر أحدكم فيما عمل، فيتمنى حينها لو كان تراباً، كالبهائم إلى فناء تام، فلا حساب عليه ولا عقاب .



توجيهات السورة الكريمة :

- ١- من أساليب القرآن الكريم البلاغية، الاستفهام الإنكاري الذي يستحث العقول، للنظر في عواقب الأمور، ومن ثم إدراك الحقائق .
- ٢- إثبات عقيدة البعث والنشور، والتخويف بما فيه من جزاء ومصير، ليستعد المرء للقاء ربه سبحانه، بالإيمان والعمل الصالح .
- ٣- التكذيب، وإعمال العقل المجرد، الذي لا يؤمن بالغيبيات، ولا يرى ضرورة الدين في حياة الإنسان، من أكبر دواعي إنكار اليوم الآخر، ونفي مبدأ الحساب والعقاب، جملة وتفصيلاً .
- ٤- لكل حقيقة وقت تظهر فيه للعيان، يراها فيه كل مكذب، أو مشكك مرتاب .
- ٥- في الأرض خيرات كثيرة، ونعم وفيرة، وثروات عديدة، ذللها جل في علاه لخلقه وسخرها لهم، من غير حول منهم ولا قوة .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

٦- التزاوج من سنن الله تعالى الكونية في خلقه، بين ذكر وأنثى يتناسلان، لكل منهما مهامٌ وجب عليه القيام بها على أتم وجه، لتتكامل الحياة بصورة طبيعية، بالإضافة لما يحققه من ارتياح نفسي ووثام اجتماعي .

٧- الأصل أن وظيفة الليل النوم والراحة، ووظيفة النهار السعي والكدح، والعمل لتحصيل المعاش، بذلك تتوازن حياة البشر، ويتجدد عطاؤهم لعمارة الأرض .

٨- قدرة الله تعالى المطلقة في الكون، مما يقتضي التفكير في دلائل القدرة الربانية، والتدبر في مظاهر العظمة الإلهية، والتأمل في شواهد هذا الإعجاز العظيم .

٩- من كبريات نعم الله تعالى على خلقه، إنزال الغيث من السماء، تحيا به الأرض، ومن ثم تخرج خيراتها وطيباتها .

١٠- ليوم الفصل وقت معلوم، وأحوال وأهوال عظام تشيب لها الرؤوس، مما يستوجب الاستعداد له، بكل ما يرضى الله تعالى .

١١- النفخة الأولى هي نفخة الصعق، والنفخة الثانية هي نفخة البعث، إيداناً بخروج الناس من قبورهم، للحساب والعقاب . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (ينفخ في الصور فيصعق من في السماوات ومن في الأرض إلا من شاء الله، قال : ثم ينفخ فيه أخرى، فأكون أول من بعث (...)[متفق عليه] .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

١٢- الترهيب بالنار، وحرّها وسعيرها وأهوالها، هرباً منها وبعداً عنها، بكل عمل صالح وإن قل . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (اتقوا النار ولو بشق تمرة، فمن لم يجد، فبكلمة طيبة)[متفق عليه] .

١٣- الحذر من الطغيان في الأرض، وتجاوز الحد في التجبّر على الخلق، فإن لذلك عواقب وخيمة .

١٤- الجنة والنار دارا الخلود الأبدي . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (يقال لأهل الجنة : يا أهل الجنة خلود لا موت، ولأهل النار : يا أهل النار خلود لا موت)[متفق عليه] .

١٥- الماء في الدنيا ضروري للبشر، وأهم صور النعيم فيها، يروي عطشهم، وتحيا به أبدانهم، وعليه تقوم كافة منافعهم ومصالحهم، أما في النار فهو من أشد صور النكال والجحيم . في الأثر : (.. ثم يصب عليهم العطش فيستغيثون فيغاثون بماء كالمهل وهو الذي قد سقطت عنه الجلود (...)[ابن أبي الدنيا في صفة النار وأبو نعيم في الحلية]¹ .

¹ والأثر بتمامه : عن سعيد بن جبیر رحمه الله تعالى قال : (إذا جاع أهل النار استغاثوا بشجرة الزقوم، فأكلوا منها، فاختلست جلود وجوههم، فلو أن ماراً يمر بهم لعرف جلود وجوههم فيها، ثم يصب عليهم العطش، فيستغيثوا فيغاثون بماء كالمهل، وهو الذي قد انتهى حره، فإذا أدنى من أفواههم انشوى من حره لحم وجوههم التي سقطت عنها الجلود، ويضربون بمقامع من حديد، ويسقط كل عضو على حياله، يدعون بالثبور) .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

- ١٦- الجزاء من جنس العمل، في الدنيا والآخرة سواء، فمن عمل خيراً وجده وجوزي به، ومن عمل شراً وجده وجوزي به .
- ١٧- الغفلة والانصراف عن الحق، مدعاة للإعراض والتكذيب .
- ١٨- لا يظلم ربك أحداً، سبحانه يمهّل ولا يهمل أبداً، وسيجازي كلُّ بما عمل، في الوقت المعلوم .
- ١٩- تخويف المكذبين المنكرين للبعث، بما سيؤول إليه أمرهم، من وبال وخسران في الدنيا، ومضاعفة العذاب والذل والهوان في الآخرة، جزاء إعراضهم عن الحق، ومحاربتهم له من كل وجه، وبكل وسيلة ممكنة .
- ٢٠- سبب فلاح العبد في دنياه، وفوزه الحقيقي في أخراه، هو تقوى الله تعالى .
- ٢١- التشويق إلى الجنة، بذكر بعض ما للمتقين فيها، من فوز عظيم، ونعيم مقيم، لا باطل ينغصه، ولا كذب يفسده .
- ٢٣- الإيمان والعمل الصالح، يؤهلان للفوز برضا الله تعالى، وبه يبلغ المؤمن الجنة لا عن استحقاق، وإنما فضل من الرحمن ومنة وعطاء . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (سددوا وقاربوا، وأبشروا، فإنه لن يدخل الجنة أحداً عمله، قالوا : ولا أنت ؟ يا رسول الله قال : ولا أنا إلا أن يتغمدني الله منه برحمة، واعلموا أن أحب العمل إلى الله أدومه وإن قل) [متفق عليه] .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

٢٤- من عظيم رحمة الله تعالى وواسع مغفرته يوم القيامة، رغم أهواله العظام وشدائده الجسام، ادخار رحماته لخلقه لتشملهم من كل وجه . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (إن لله مائة رحمة أنزل منها رحمة واحدة بين الجن والإنس والبهائم والهوام، فبها يتعاطفون، وبها يتراحمون، وبها تعطف الوحش على ولدها، وأخر الله تسعاً وتسعين رحمة، يرحم بها عباده يوم القيامة)[متفق عليه] .

٢٥- قيام الخلق يوم العرض في موقف الخضوع التام، بين يدي أحكم الحاكمين، بما في ذلك الملائكة الكرام وجبريل عليه السلام، لا كلام يومئذ ولا شفاعة إلا لمن أذن له، ولا يتكلم حينها إلا الرسل عليهم الصلاة والسلام . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (ولا يتكلم يومئذ إلا الرسل، ودعوى الرسل يومئذ : اللهم سلم سلم ...) [متفق عليه] .

٢٦- اتخاذ كافة السبل الموصلة إلى الله عز وجل، ولا سبيل إلى بلوغ رضوانه، والنجاة من نيرانه، والفوز بجنانه، إلا بالإيمان الصادق والعمل الصالح .

٢٧- القول إن لم يكن صواباً ذا قيمة، له آثار إيجابية، وثمرات طيبة، كان لغواً باطلاً لا قيمة له، هو مآثم ومغرم على صاحبه بكل حال .

٢٨- قد أعذر من أنذر، فطوبى لمن تفتن وتذكر، ولحقيقة أمره وعى وتبصر .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

٢٩- قرب العذاب يستوجب المبادرة بالهروب منه، بكل عمل صالح، فأجل الدنيا قليل، ولو طال أمدها فإلى زوال . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (ما لي وللدنيا، ما أنا في الدنيا إلا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها) [الترمذي وابن ماجه والبخاري] .

٣٠- غاية العدل الإلهي، بإنصاف البهائم من بعضها، مع أنه لا حساب عليها ولا عقاب، فمصيرها إلى تراب، فكيف بالبشر، المحاسبين على أعمالهم، المجازين بها . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (يحشر الخلائق كلهم يوم القيامة البهائم والدواب والطيور وكل شيء فيبلغ من عدل الله أن يأخذ للجّماء من القرناء ثم يقول : كوني تراباً فذلك حين يقول الكافر : ﴿يَلَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا﴾) [الحاكم والبيهقي في البعث . والجّماء أي : التي لا قرون لها] .



اللطائف والإشارات :

١- إشارة : جاء في الآيات (١-٣) قوله تعالى : ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾ (١) عَنْ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ (٢) الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ (٣) . مسألة البعث والنشور أعظم نبأ أشغل عقول البشر قاطبة، وعلى مر العصور، حين راحوا يبحثون عن حقيقة ذلك، وعن سبب الوجود، وعن يقف وراءه، خلقاً وإيجاداً، وتصريفاً وتديراً، وعن المقصد الأساس من وجود الإنسان في هذه الدنيا .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

٢- لطيفة : جاء في الآيتين (٤-٥) قوله تعالى : ﴿ كَلَّا سَيَعْمُونَ ﴿٤﴾ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْمُونَ ﴿٥﴾ . أمر الله عز وجل نافذ حتماً، وكل الخلق في قبضته لا مفر لهم منه مطلقاً .

٣- لطائف : جاء في الآية (٦) قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهْدًا ﴿٦﴾ . أن الله سبحانه قبل أن يخلق الخلق، خلق لهم الأرض مذلة مسخرة . وأخرى أن منهج الله عز وجل موضوع على هيئة الصلاح، ومن خالفه فقد أفسد في أرضه، وابتغى الفساد بعصيانه، فكانت بذلك ممهدة من كل وجه مادياً ومعنوياً .

٤- إشارة : جاء في الآية (٧) قوله تعالى : ﴿ وَالْجِبَالُ أَوَّادًا ﴿٧﴾ . أن الجبال تحفظ توازن الأرض من الاضطراب، كما يحفظ الوتد توازن الخيمة من السقوط .

٥- إشارة : جاء في الآية (٨) قوله تعالى : ﴿ وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا ﴿٨﴾ . راحة البشر في التزاوج، لأن أصل خلقتهم من زوجين اثنين، يسكنان إلى بعضهما .

٦- لطيفة : جاء في الآية (٩) قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ﴿٩﴾ . النوم سلطان يحيط بالإنسان لا يستطيع مقاومته أبداً، يغط فيه كالسبات، فينفصل حينها المرء عن عالم الأحياء تماماً . لذا جاء في الحديث النبوي

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

الشريف قوله ﷺ : (رفع القلم عن ثلاثة : عن النائم حتى يستيقظ، وعن الصغير حتى يكبر، وعن المجنون حتى يعقل، أو يفيق) [أصحاب السنن] .

٧- لطيفة : جاء في الآية (١٠) قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا ۗ ﴾ . تشبيه الليل باللباس، لأنه يستر كل شيء تحت جنح الظلام .

٨- لطيفة : جاء في الآية (١٢) قوله تعالى : ﴿ وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ۗ ﴾ . رغم عجز البشر عن إدراك السماء الدنيا، أخبر سبحانه عن وجود سبع سماوات، وصفهن بالشداد، فيه دليل على مطلق القدرة الربانية، فلا مكذب بها أبداً، ولا معترض عليها مطلقاً .

٩- لطيفة : جاء في الآية (١٣) قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَاجًا ۗ ﴾ . الشمس نجم متوهج يشع بالضوء والحرارة، كالسراج المتوقد، وقد أثبت العلم الحديث ذلك بالفعل، حين قال عنها أنها عبارة عن فرن نووي عملاق، معلق في الفضاء .

١٠- لطائف : جاء في الآيات (١٤-١٦) قوله تعالى : ﴿ وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا ۗ لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا ۗ ۝١٥ وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا ۗ ﴾ . تشبيه السحاب بالمعصرات، كأنما تنعصر بالماء الكثير وقت يؤذن له . وأخرى وصف ماء المطر وهو منهمر، منصب على الأرض انصباباً، يثير بذلك

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

تراب الأرض وبذورها لتنتب بعد سبات، وقد أثبت العلم الحديث ذلك بالفعل . وثالثة بماء السماء تكون حياة نبات الأرض، الذي منه يقتات الحيوان، وعليهما يتغذى الإنسان، فيه دليل على دورة الحياة المتكاملة .

١١- إشارة : جاء في الآيات (١٧-١٨ ، ٣٨-٣٩) قوله تعالى : ﴿ إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَتًا ﴿١٧﴾ يَوْمَ يُفْعُخُ فِي الصُّورِ فَأَتُونَ أَفْوَاجًا ﴿١٨﴾ . وقوله سبحانه : ﴿ يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴿٣٨﴾ ذَلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ مَثَابًا ﴿٣٩﴾ . ورد لفظ (اليوم) في السورة أربع مرات، كل لفظ أشار إلى وصف مختلف من يوم القيامة، فهو يوم الفصل، ويوم النفخ، ويوم القيام، وهو اليوم الحق .

١٢- لطيفة : جاء في الآية (١٩) قوله تعالى : ﴿ وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا ﴿١٩﴾ . السماء عبارة عن أبواب كثيرة، تفتح يوم القيامة، ولكل عبد مؤمن منها بابان . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (ما من مؤمن إلا وله بابان، باب يصعد منه عمله، وباب يتزل منه رزقه، فإذا مات بكيا عليه)[الترمذي وأبو يعلى والطبراني في الأوسط] .

١٣- إشارة : جاء في الآية (٢١) قوله تعالى : ﴿ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴿٢١﴾ . جهنم سوط عذاب الله عز وجل، لرافضين منهجه، الخارجين عن مراده . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (قال الله تبارك وتعالى

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

للجنة : أنت رحمتي أرحم بك من أشياء من عبادي، وقال للنار : إنما أنت عذابي أعذب بك من أشياء من عبادي، ولكل واحدة منهما ملؤها) [متفق عليه] .

١٤ - إشارة : جاء في الآية (٢٢) قوله تعالى : ﴿لِلطَّغِينِ مَأْبَأٌ ۗ﴾ .
طغيان النفس أول أسباب الهلاك المحقق، يقودها إلى العمه الحقيقي، ويحملها على المكابرة والتعالي عن الناس، والشطط والمبالغة في رفض الحق مهما تبين، والاستمرار في الباطل لدرجة اللجاج، والجدال العقيم الذي لا فائدة منه .

١٥ - إشارة ولطيفة : جاء في الآيتين (٢٤-٢٥) قوله تعالى : ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ۗ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ۗ﴾ . الحر والعطش هما أعظم أنواع العذاب الذي يلقي على أهل النار . ولطيفة البرد توأم الشراب، فكلما كان الشراب بارداً كان أطيب وأروى .

١٦ - لطيفة : جاء في الآية (٢٨) قوله تعالى : ﴿وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا ۗ﴾ .
صفحة الكون مليئة بدلائل القدرة وشواهد الحقائق، والانصراف عنها كلها يقتضي التكذيب بصوت الضمير ولا ريب، فالإنسان مهما غفل عن أمور كثيرة، فلن يغفل عنها كلها قطعاً، وستمر عليه في حياته محطات عديدة، ستستوقفه حتماً ليسأل نفسه عن الحقائق التي من حوله .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

١٧- إشارة : جاء في الآية (٣١) قوله تعالى : ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ۖ﴾ .
الفوز بالجنة معلق على تحقق التقوى، من جانب العبد، وتجنبه كل ما يغضب الله عز وجل، لذا وصفت الجنة بأنها دار المتقين لا المؤمنين، ولذا كان تحقق التقوى أقرب ما يكون دليلاً على صحة الإيمان على الوجه المطلوب .

١٨- لطائف : جاء في الآيات (٣٢-٣٥) قوله تعالى : ﴿حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا ۖ﴾
﴿وَكَوَاعِبَ أُنْرَابًا ۖ﴾ ﴿وَأَسَادِهَاقًا ۖ﴾ ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِدَابًا ۗ﴾ . من أكبر صور نعيم الجنة خمسة أمور : حدائق غناء، وفواكه مستطابة، ونساء حسناوات، وخمر ملتذة، وراحة بال لا تنقطع، فلا باطل يزعج، ولا خاطر يكدر . وأخرى في قوله سبحانه : (وأعناباً) اختيار العنب من بين سائر الفواكه، دليل على ما فيه من فوائد جمّة وقد أثبت العلم الحديث ذلك .
١٩- إشارة : جاء في الآية (٣٦) قوله تعالى : ﴿جَزَاءً مِّن رَّبِّكَ عَطَاءٌ حِسَابًا ۖ﴾ . حقيقة الظفر بالجنة لا عن عدل وعمل يؤهلان، وإنما عطاء ومنة وتفضل وتكرم من الرحيم الرحمن .

٢٠- إشارة : جاء في الآيتين (٣٧-٣٨) قوله تعالى : ﴿رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا ۗ﴾ ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا ۗ﴾ . تكرار لفظ الرحمن مرتين

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

ضمن سياق التخويف والترهيب، دليل على غاية رحمة الله سبحانه بخلقه، لأنهم أحوج ما يكونون لها، فرغم الفزع وهول الحشر في ذلك اليوم العصيب، الخلق بين يدي الرحمن، لا الجبار ولا المنتقم . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (إن لله مائة رحمة أنزل منها رحمة واحدة بين الجن والإنس والبهائم والهوام، فبها يتعاطفون، وبها يتراحمون، وبها تعطف الوحش على ولدها، وأخر الله تسعاً وتسعين رحمة، يرحم بها عباده يوم القيامة) [متفق عليه] .

٢١- إشارة : جاء في الآية (٣٩) قوله تعالى : ﴿ ذَلِكِ الْيَوْمِ الْحَقِّ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ مَآبًا ﴾ (٣٩) . المآب دليل قاطع على أن الله سبحانه وإنا إليه راجعون حقاً .

٢٢- إشارة : جاء في الآية (٤٠) قوله تعالى : ﴿ إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَلَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا ﴾ (٤٠) . بالإندار يكون الإعدار، وقد بلغ رسول الهدى ﷺ الأمة، وأشهدها على ذلك . في الحديث النبوي الشريف عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كشف رسول الله ﷺ الستر ورأسه معصوب في مرضه الذي مات فيه، فقال : (اللهم هل بلغت، ثلاث مرات، إنه لم يبق من مبشرات النبوة إلا الرؤيا يراها العبد الصالح أو تُرى له) [مسلم] .



القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

الأزمة والأمكنة والأعلام :

- ١- أزواجاً . الليل والنهار . سبق الإيضاح .
- ٢- جنات . جمع جنة، وهو البستان المحاط بالشجر من كل جهاته، يجن أي يستر ما وراءه .
- ٣- يوم الفصل . سبق الإيضاح .
- ٤- يوم ينفخ في الصور . إيداناً بالبعث من القبور، وهو أحد مشاهد يوم القيامة .
- ٥- الطاغين . المتقين . سبق الإيضاح .
- ٦- أحقاباً . جمع حقب، ومنه الحقبة، وهي مدة من الزمن تقدر بأربعين عاماً، وقيل سبعين عاماً، وقيل الدهور الطويلة بلا نهاية .
- ٧- حدائق . جمع حديقة، وهي البستان الكبير المحاط بحاجز حوله .
- ٨- كواعب . جمع كاعب، وهي المرأة القائمة الشدي، كناية عن غاية حسنهن وجمالهن، ونشاطهن .
- ٩- يوم يقوم . على أرض المحشر، إيداناً بالحساب والعقاب، وهو أحد مشاهد يوم القيامة .
- ١٠- الروح والملائكة . الكافر . سبق الإيضاح .
- ١١- اليوم الحق . يوم ينظر المرء . هو يوم الحساب العظيم .



جزء النبأ : الثلاثون :

(٣١) سورة النازعات (سورة الساهرة، الطامة)

- مكية بالإجماع .
- آياتها (٤٦) آية مختلف فيها، فليل (٤٥) آية، والفاصلة عند ورش قوله تعالى : ﴿ فَأَمَّا مَنْ طَغَىٰ وَءَاثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴾ آية واحدة .
- كلماتها (١٧٣) كلمة . وحروفها (٩٥٣) حرفاً .
- ترتيبها في النزول (٨١) . نزلت بعد سورة النبأ .
- رقمها في المصحف الشريف (٧٩) .
- سميت بالنازعات لورود اللفظ فيها .
- محور حديث السورة الكريمة : تعميق الإيمان من خلال التخويف بيوم القيامة .
- مجمل موضوعاتها : (٦) موضوعات . الحديث عن الملائكة الكرام بذكر بعض وظائفهم، والتخويف بيوم الدين، والتذكير بهلاك السابقين، وإظهار قدرة الله تعالى في الخلق والتدبير، وذكر مصير المؤمنين والكافرين، والحديث عن الساعة وميقاتها .

القول الأمثل في إيجاز معاني المفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

غريب الكلمات :

- النازعات غرقاً : الملائكة نزع الروح بقوة وشدة .
- والناشطات نشطاً : الملائكة تسل الروح برفق ولين .
- والساجحات سبحاً : الملائكة تسبيح الله تعالى .
- الراجفة : نفخة الصعق .
- الرادفة : نفخة البعث .
- واجفة : خائفة مضطربة .
- في الحافرة : في الحياة الدنيا .
- نخرة : بالية مفتتة .
- زجرة : صيحة واحدة .
- الساهرة : أحياء على وجه أرض المحشر .
- سمكها : علوها وارتفاعها .
- أغطش : أظلم .
- دحاها : بسطها .
- الطامة : يوم القيامة، تطم بأهوالها .
- برزت : ظهرت أمام الناس .
- مرساها : متى موعدها .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَالنَّازِعَاتِ غَرْاقًا ۝١ وَالنَّشِيطَاتِ تَشَاطًا ۝٢ وَالسَّيِّحَاتِ سَبْحًا ۝٣ فَالْتَبَقَتِ سَبَّاقًا

٤ ﴿ فَالْمُدْبِرَاتِ أَمْرًا ۝٥ يَوْمَ تَرْجَفُ الرَّاجِفَةُ ۝٦ تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ ۝٧ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ

٨ ﴿ أَبْصَرُهَا خَشِيعَةٌ ۝٩ يَقُولُونَ أَيْنَا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ ۝١٠

أَيْنَا ذَا كُنَّا عِظْمًا نَحْرَةً ۝١١ ﴿ قَالُوا تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ۝١٢

﴿ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ ۝١٣ فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ ۝١٤ ﴿

- (قسم تضمن التهديد والتخويف) : استفتح سبحانه هذه السورة
الكريمة بالقسم بخمسة أحوال للملائكة الكرام، وهي تنزع أرواح الكفار
بعنف وشدّة، وهي تسل أرواح المؤمنين برفق ولين، وهي ساجحة في السماء
صاعدة هابطة، وهي مبادرة لتنفيذ ما أمرت به، وهي متولية لما أوكل
إليها من مهام، مخوفاً عز وجل بذلك كل مكذب بالحق، ومحذراً من
صيحة الصعق يوم القيامة، حين ترجف الأرض بأهلها فيموتون، تردفها
صيحة بعث الناس من قبورهم إلى محشرهم، بقلوب فزعة وأبصار منكسرة
جزاء إنكارهم البعث والنشور، بعد أن صاروا عظاماً متفتتة، تلك ولا
ريب رجعة خاسرة لكل من كذب وكفر أو عصى وفجر، يوم ينفخ في
الصور، فيجتمع الخلق على أرض المحشر، حيث لا راحة ولا نوم، وإنما
حساب وعقاب .



القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

﴿ هَلْ أُنَبِّئُكَ حَدِيثُ مُوسَى ﴿١٥﴾ إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٦﴾ أَذْهَبَ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى

﴿١٧﴾ فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَهٌ إِلَّا أَنْ تَزُكَّى ﴿١٨﴾ وَأَهْدِيكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى ﴿١٩﴾

فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَى ﴿٢٠﴾ فَكَذَّبَ وَعَصَى ﴿٢١﴾ ثُمَّ أَذْبَرَ يَسْعَى ﴿٢٢﴾ فَحَشَرَ فَنَادَى ﴿٢٣﴾

فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى ﴿٢٤﴾ فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى ﴿٢٥﴾

﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشَى ﴿٢٦﴾ ﴾

- (قصة تضمنت الوعيد والتهديد) : ذكر سبحانه طرفاً من قصة موسى عليه السلام، حين ناداه بوادي طوى المقدس وكلمه فيه، وأمره بالذهاب إلى فرعون الذي طغى وادعى الربوبية، يدعوه وقومه إلى الإيمان الحق، ليظهر من رجس الكفر، ويدله إلى طريق الخير، وأيده بمعجزة كبرى عصاه التي في يده، لكن فرعون كذب بدعوته واعرض عنها، واستنكف غاية الاستنكاف واستكبر أعظم الاستكبار، حين جمع جنده ونادى فيهم أنا ربكم الأعلى، فأخذه الله عز وجل جزاء كفره وتكذيبه، وعتوه وعناده، فكان عبرة لكل معتبر وذكرى لكل مدكر، فاحذروا يا هؤلاء، فإن عاقبة التكذيب والإعراض والطغيان، الهلاك والوبال والخسران .



﴿ ءَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ السَّمَاءُ بَنَاهَا ﴿٢٧﴾ رَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّيْنَاهَا ﴿٢٨﴾ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا

﴿٢٩﴾ وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا ﴿٣٠﴾ أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا ﴿٣١﴾ وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا ﴿٣٢﴾

﴿ مَلْعَا لَكُمْ وَلَاتُغْمِكُمْ ﴿٣٣﴾ ﴾

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

- (استفهام تضمن دعوة للتفكر والتدبر) : بعد هلاك طاغية الأرض، لفت جل جلاله الأنظار لدلائل القدرة في هذا الكون الفسيح، هذه السماء؛ من الذي رفع سمكها، وسواها على هذا الوجه المحكم لا خلل فيها أبداً ! من الذي أظلم ليلها لراحتكم، وأخرج نهارها لتحصيل معاشكم ! من الذي بسط الأرض لكم، وأخرج منها خيراتها وثرواتها ومنافعها ! وأرساها بالجبال الشامخات ! كل ذلك متاعاً لكم في دنياكم، ولأنعامكم التي بها تنتفعون، ومنها تأكلون وتشربون، أليس الله تعالى قادر على كل شيء ! ممتن عليكم بنعمه الظاهرة والباطنة ! اللهم بلى .



﴿ فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَةُ الْكُبْرَى ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَى ﴿٣٥﴾ وَتُرْزِقَ الْجَحِيمُ لِمَنْ
رَى ﴿٣٦﴾ فَأَمَّا مَنْ طَغَى ﴿٣٧﴾ وَءَاثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى ﴿٣٩﴾ وَأَمَّا مَنْ خَافَ
مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى ﴿٤١﴾ يَسْتَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ
مُرْسَلَهَا ﴿٤٢﴾ فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرِنَهَا ﴿٤٣﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنْهَرًا ﴿٤٤﴾ إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ مَّنْ يَخْشَاهَا ﴿٤٥﴾
كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحًى ﴿٤٦﴾ ﴾

- (تذكير تضمن الوعد والوعيد) : عاد السياق مرة أخرى إلى الحديث عن يوم القيامة، مبيناً سبحانه أحوال الناس فيه، حين يتذكر الإنسان ما عمل في دنياه من خير أو شر، وحين يؤتى بجهنم تبرز للخلق عياناً، ويل يومئذ لمن طغى وكفر، وعصى وفجر، وقدم شهوات نفسه على طاعة

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

ربه، مأواه جهنم يصلاها، أما من خاف لقاء مولاه جل في علاه، وعمل لذلك اليوم ونهى نفسه هواها، فمأواه الجنة يتنعم فيها، فأجب يا رسولنا الكريم كل من سألك عن يوم الدين، بأن وقته عند الله تعالى مستتر، وما أنت إلا لمن يخشاه منذر، وخوفهم به غاية التخويف، ليستعدوا له قبل وقوعه، بإيمان حق وعمل صالح صدق، فهو قريب ولا ريب، وما مقدار لبثهم في القبور، إلا كعشية من ليل، أو ضحى من نهار .



توجيهات السورة الكريمة :

- ١- ذكر بعض وظائف الملائكة الكرام عليهم السلام، من قبض للأرواح، وتصريف الأمور وتديرها، بمراد الله جل جلاله .
- ٢- التخويف بأهوال يوم القيامة وبصيحته، الأولى صيحة الصعق، والثانية صيحة البعث . في الحديث النبوي الشريف عن أبي بن كعب رضي الله تعالى عنه قال : كان رسول الله ﷺ إذا ذهب ثلثا الليل قام فقال : (يا أيها الناس اذكروا الله اذكروا الله جاءت الراجفة تتبعها الرادفة جاء الموت بما فيه جاء الموت بما فيه)[الترمذي والبيهقي في الشعب مختصراً]^١.

^١ والحديث بتمامه : (يا أيها الناس اذكروا الله اذكروا الله جاءت الراجفة تتبعها الرادفة جاء الموت بما فيه جاء الموت بما فيه، قال أبي : قلت : يا رسول الله إني أكثر الصلاة عليك فكم

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

- ٣- تقرير عقيدة البعث والنشور، والجزاء والحساب والعقاب .
- ٤- غاية الإعذار، بتحقيق الإنذار من كل وجه .
- ٥- الاستعداد دوماً للقاء الله تعالى، بالإيمان والعمل الصالح، لأن الموت لا يستأذن أحداً، ومن مات فقد قامت قيامته .
- ٦- إنكار البعث والنشور، من أكبر دواعي التجبر والظلم والطغيان، ومن ثم الفساد والإفساد في الأرض .
- ٧- هول يوم الحشر العظيم، وشدته على الخلائق . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (تدنى الشمس يوم القيامة من الخلق، حتى تكون منهم كمقدار ميل، قال سليم بن عامر : فوالله ما أدري ما يعني بالميل ؟ أمسافة الأرض، أم الميل الذي تكتحل به العين، قال : فيكون الناس على قدر أعمالهم في العرق، فمنهم من يكون إلى كعبيه، ومنهم من يكون إلى ركبتيه، ومنهم من يكون إلى حقويه، ومنهم من يلجمه العرق إجماماً، وأشار ﷺ بيده إلى فيه) [مسلم] .
- ٨- تعظيم الأماكن المقدسة للعبادة من شعائر الإيمان المطلوب تحقيقها .

أجعل لك من صلاتي ؟ فقال : ما شئت . قال : قلت : الربع، قال : ما شئت فإن زدت فهو خير لك، قلت : النصف، قال : ما شئت، فإن زدت فهو خير لك، قال : قلت : فالثلثين، قال : ما شئت، فإن زدت فهو خير لك، قلت : أجعل لك صلاتي كلها قال : إذا تكفى همك، ويغفر لك ذنبك) .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

- ٩- التذكير بطرف من قصة موسى عليه السلام، مع فرعون وقومه، وعاقبته الوحيمة، بعد طغيانه بادعاء الربوبية، وتجبره على الناس .
- ١٠- الحذر من سوء عاقبة الطغيان والتجبر، والاستكبار والاستتكاف عن منهج الله تعالى .
- ١١- المنهج الحق القويم يزكي النفس، ويقوّم سلوكها ويهذب تصرفاتها، ويعينها على الاستقامة .
- ١٢- التلطف في الدعوة إلى الله سبحانه برفق ولين، وبكل أسلوب حسن أمثل، تستمال به القلوب .
- ١٣- لكل نبي معجزة تؤيد صدق دعوته، وصحة بلاغه عن ربه جل في علاه .
- ١٤- لكل ظالم نهاية، مهما بلغ ظلمه وطغيانه، ومهما استطال عتوه وعناده .
- ١٥- محاربة دين الله جل جلاله هو الخسران المبين بعينه .
- ١٦- الاستدراج والإمهال، من سنن الله تعالى الكونية في خلقه .
- ١٧- أخذ العبرة والموعظة بمآل ومصير من سلف، من المكذبين المعارضين الهالكين .
- ١٨- الخشية سبيل الاعتبار، وحساب العواقب طريق النجاة، أما الغفلة والإعراض والاعتراض، فمن أكبر الصوارف عن الحق .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

١٩- التفكير في جنبات هذا الكون الفسيح، وتدبر مظاهر القدرة الربانية المطلقة فيه، وتأمل شواهد الإعجاز الدالة على ذلك، وهي كثيرة ومتعددة وتفوق الحصر .

٢٠- تذليل الأرض للخلق وللبهائم سواء، ينتفعون بما فيها من كنوز وخيرات، ومنافع وثروات، مما يقتضي شكر الله تعالى الذي أعطى كل شيء خلقه .

٢١- يوم القيامة هو يوم الندم والحسرات، لكن لا ينفع حينها لا ندم ولا تحسر .

٢٢- التخويف بجهنم وأهوالها، مما يقتضي المسارعة إلى الإيمان بالله سبحانه والمبادرة بالعمل الصالح، هروباً منها .

٢٣- الناس يوم القيامة فريقان : مؤمن آثر رضا الله سبحانه وكبح جماح نفسه فنجا، ومفتون آثر شهوات نفسه وانغمس فيها فهلك .

٢٤- استحضار مراقبة الله عز وجل، والخوف من مقامه، من علامات صدق إيمان العبد .

٢٥- تحقق التقوى بمعناها الصحيح، يجب المؤمن عن كل معصية . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (لا يبلغ العبد أن يكون من المتقين حتى يدع ما لا بأس به حذراً لما به البأس) [الترمذي وابن ماجه وابن أبي شيبة] .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

٢٦- نهي النفس عن هواها المضل، وزجرها عن شهواتها المهلكة، يحقق للعبد الفوز بالجنة .

٢٧- لقيام الساعة يوم موعود، قدره سبحانه في علم الغيب، وأخفاه عن خلقه لحكمة اقتضاها فيهم، فلا يعلمه نبي أو رسول مطلقاً .

٢٨- يسبق يوم القيامة علامات كثيرة وأهوال عظيمة، خوف بها جل جلاله عباده، ليستعدوا للقائه، وليوقظهم من غفلتهم فيعملوا عقولهم في دنياهم .

٢٩- ورد في السورة الكريمة عدة أسماء ليوم القيامة، كل اسم يدل على حال من أحواله، هي : (الراجفة، الرادفة، الزجرة، الساهرة، الطامة، الساعة) .



اللطائف والإشارات :

١- لطيفة : جاء في الآية (١) قوله تعالى : ﴿ وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا ۝١ ﴾ . لفظ (غرقاً) فيه تمويل عجيب، وتصوير دقيق، وكأن الملائكة تغوص في الجسد لتجذب الروح، فتنزعهما من أقاصيها بقوة، أو هو تشبيهه وكأن الروح حال نزوعها، تغرق في بحر الموت فلا منجي لها منه .

٢- إشارة : جاء في الآيتين (٦-٧) قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ تَرُجُّفُ الرَّاجِفَةُ ۝٦ ﴾ . الصيحة الثانية على أثر الأولى، ليس بينهما فرق كبير

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

. في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (ما بين النفختين أربعون، قالوا : يا أبا هريرة أربعون يوماً؟ قال : أبيت، قالوا : أربعون شهراً؟ قال : أبيت، قالوا : أربعون سنة؟ قال : أبيت، ثم يتزل الله من السماء ماء فينبتون، كما ينبت البقل...) [متفق عليه . وأبيت أي : لا أستطيع الحزم بذلك . والبقل هو : نوع من النبات] .

٣- إشارة ولطيفة : جاء في الآيتين (٨-٩) قوله تعالى : ﴿ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ۝٨ أَبْصَرُهَا خَشَعَةٌ ۝٩ ﴾ . لفظ (قلوب) جاء نكرة؛ ليدل على أنه ليست كل القلوب حالها كذلك، أولئك هم الآمنون من الفرع . ولطيفة عطف لفظ (أبصارها) على القلوب، لبيان أن العين مفتاح القلب، ودالة على حقيقة أحواله، من حيث الرضا والسخط والحب والكره، وما إلى ذلك .

٤- لطيفة : جاء في الآية (١٠) قوله تعالى : ﴿ يَقُولُونَ أَاءَنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ ۝١٠ ﴾ . لفظ (الحافرة) يعني الرجوع إلى الدنيا التي حفرت فيها آثار الإنسان وعمله، وهذا إقرار ضمني من منكري البعث بذلك، لأن بقاء الأثر يقتضي الحساب والمجازاة، وإلا كان عبثاً لا طائل من ورائه، وفي ذلك دلالة واضحة على أن منكر البعث تنازعه نفسه حول حقيقته، وأن الأمر برمته يقع في حيز الحيرة والشك منه لا اليقين .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

٥- إشارة : جاء في الآية (١١) قوله تعالى : ﴿ أَمْ ذَا كُنَّا عِظْمًا نَحْرَةً ۗ ﴾ (١١) .
كل العظام تبلى، وينخرها السوس، فلا يبقى منها شيء، سوى عجب الذنب، الذي منه يبعث الخلق . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ :
(ليس من الإنسان شيء إلا يبلى، إلا عظماً واحداً، وهو عَجْبُ الذنْبِ،
ومنه يركب الخلق يوم القيامة) [متفق عليه] .

٦- إشارة : جاء في الآية (١٤) قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ ۗ ﴾ (١٤) . لا
نوم على أرض المحشر ولا راحة أبداً، فالناس من هولته وشدائده قيام
ينظرون، ينتظرون فصل القضاء .

٧- إشارة ولطيفة : جاء في الآية (١٦) قوله تعالى : ﴿ إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ
الْمُقَدَّسِ طُوًى ۗ ﴾ (١٦) . وادي طوى، من جملة الأماكن المقدسة، كلم الله عز
وجل فيه موسى عليه السلام . ولطيفة أن من الأرض أجزاءً مقدسة فضلها
جل شأنه على غيرها من الأراضي، العبادة فيها أفضل من غيرها .

٨- إشارات : جاء في الآيتين (١٨-١٩) قوله تعالى : ﴿ فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَىٰ أَنْ
تَزَكَّىٰ ۗ وَأَهْدِيكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ ۗ ﴾ (١٩) . دين الله تعالى هو عين الطهر الكامل،
معنوياً بترفع النفس عن سفاسف الأمور وكل ما يحط من قدرها ويوردها
المهانة، ومادياً بما جاء في تعاليمه الآمرة بالطهر والتطهر من كل وجه .
وأخرى هداية الدلالة والإرشاد تسبق الخشية حين يستمع المرء للوعظ

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

والارشاد والتوجيه، أما هداية الاتباع والانقياد فتتبع الخشية، حين تؤثر في القلب، فينقاد للحق ويدعن له .

٩- إشارات : جاء في الآيات (٢٠-٢٤) قوله تعالى : ﴿ فَأَرْسَلْنَا إِلَيْكَ الْكُرْبَىٰ ﴿٢٠﴾ فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ ﴿٢١﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ سَعْيَىٰ ﴿٢٢﴾ فَحَشَرَ فَنَادَىٰ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ ﴿٢٤﴾ .
الناس في رؤية الحقائق نوعان : قسم ينقاد له كلما رأى جوانب الإعجاز ظاهرة لا مرية فيها، وقسم يزداد عتواً وعتاداً كلما ازدادت وضوحاً وبيانا . وأخرى الناس في رفض الحق والتكذيب به مراتب، فمنهم مكذب معرض في نفسه، ومنهم مكذب محرّض لغيره، يستثير من سواه ويجيشه لمحاربة الحق ودحضه، أولئك هم أعوان الشيطان في الأرض . وثالثة ليس للطغيان حد يقف عنده الطاغية، يظل يستفز الشيطان لأعلى درجات العتو والنفور، والاعراض والاستكبار .

١٠- إشارة : جاء في الآية (٢٥) قوله تعالى : ﴿ فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَىٰ ﴿٢٥﴾ .
نكال الأولى الإغراق في الدنيا، فكان عبرة لأهل زمانه ولمن جاء من بعد، أما نكال الآخرة فالإحراق في نار الجحيم .

١١- إشارة : جاء في الآيتين (٢٧-٢٨) قوله تعالى : ﴿ ءَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ لِلسَّمَاءِ بَنِينَ ﴿٢٧﴾ رَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّيْنَاهَا ﴿٢٨﴾ .
رغم أن السماوات السبع لا يمكن للبشر أن يقفوا على حقيقة خلقها، فضلاً عن رفعها وسمكها، لم يعترض

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

معترض على ذلك مطلقاً، فينفي وجودها أو رفعها أو عظمة خلقها، فيه دليل على مطلق القدرة الربانية، ومحكم الصنع المتقن .

١٢- إشارة : جاء في الآية (٢٩) قوله تعالى : ﴿ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا ﴾ (٢٩) . إخراج الضحى من الليل، دليل على أن ظلمة الكون هي الأصل فيه، وأن النهار طارئ عليه يحصل بطلوع الشمس، وقد أثبت العلم الحديث ذلك بالفعل، وراح يبحث عن حقيقة هذه المادة السوداء في هذا الكون الفسيح .

١٣- إشارة : جاء في الآية (٣٠) قوله تعالى : ﴿ وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا ﴾ (٣٠) . دحي الأرض أي بسطها ومهدها، فيه دليل على كرويتها، لأن الشكل الكروي لا حد له ينتهي عنده، فهي منبسطة على الدوام، كلما مشى الإنسان على ظهرها وجدها منبسطة .

١٤- إشارة : جاء في الآية (٣١) قوله تعالى : ﴿ أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا ﴾ (٣١) . الأرض مليئة بينابيع الماء، يخزن في جوفها، إلى أن يأذن الله سبحانه بخروجه .

١٥- إشارة : جاء في الآية (٣٣) قوله تعالى : ﴿ مَنَعًا لَكُمْ وَلِأَنعَمِكُمْ ﴾ (٣٣) . الأنعام شريكة البشر في الانتفاع بخيرات الأرض ومواردها، فلا يجوز إفساد الطبيعة وإهلاك ثروات الأرض وخيراتها، التي جعلها الله جل جلاله

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

للجميع، وإن كان البشر ينتفعون بتلك الخيرات والثروات، بما في ذلك سائر الأنعام التي ذللها سبحانه لهم، فهو نفع عام .

١٦- إشارة : جاء في الآية (٣٤) قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَةُ الْكُبْرَى ﴾ . وصف الطامة بالكبرى دون سائر أوصاف يوم القيامة، دالٌ على أنه تسبقها طوام صغرى، وهي علامات يوم القيامة، تتلوها تلك الطامة الكبرى .

١٧- إشارة : جاء في الآية (٣٥) قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَى ﴾ . يوم القيامة يحصل فيه التذكر، والندم والتحسر، حين يربط الإنسان مصيره في الآخرة، بعمله في الدنيا وما كان قد قدمه فيها، لكن بعد فوات الأوان .

١٨- إشارة : جاء في الآية (٣٦) قوله تعالى : ﴿ وَبُرُزَتِ الْجَحِيمُ لِمَنْ يَرَى ﴾ . يجاء بجهنم فيراها كل الخلق عياناً، فتنخلع من هول منظرها القلوب . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون ألف زمام، مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها) [مسلم] .

١٩- إشارة : جاء في الآيات (٣٧-٣٩) قوله تعالى : ﴿ فَأَمَّا مَنْ طَغَى ﴾ (٣٧) ﴿ وَأَثَرَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ (٣٨) ﴿ فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى ﴾ (٣٩) . الشقي من أثر الدنيا الفانية، على الآخرة الباقية . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (من أحب

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

دنياه أضر بآخرته، ومن أحب آخرته أضر بدنياه، فأثروا ما يبقى على ما يفنى) [أحمد وابن حبان والطبراني في الكبير والبيهقي في الشعب] .

٢٠- إشارة : جاء في الآيتين (٤٠-٤١) قوله تعالى : ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ۗ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾﴾ . الخوف من مقام الله سبحانه منزلة تسبق منزلة الخوف منه جل جلاله، تأدباً معه، وتعظيماً لذاته، وتقديساً لصفاته، فمقام الله عظيم وشأنه جليل، سبحانه وبجمده حتى يرضى وبعد الرضا .

٢١- لطيفة : جاء في الآيتين (٤٣-٤٤) قوله تعالى : ﴿فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرِنَهَا ﴿٤٣﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنْهَهَا ﴿٤٤﴾﴾ . لا حاجة للناس لمعرفة توقيت الساعة على وجه التحديد، لأن الموت أسبق منها، وهو الذي يجب أن يتجهز الإنسان له ويستعد في كل وقت وحين .

٢٢- إشارة : جاء في الآية (٤٥) قوله تعالى : ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ مَّنْ يَخْشَاهَا ﴿٤٥﴾﴾ . ينتفع من الإنذار بالساعة، من حقق الخشية على الوجه المطلوب، أما من سواه فلا يزداد بالتذكير إلا بُعداً عن الحق، وتكديباً به وتوهاناً عن الحقيقة . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (رأس الحكمة مخافة الله عز وجل) [البيهقي في الشعب والحكيم الترمذي في النوادر والسيوطي في الجامع الصغير] .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

٢٣- إشارة : جاء في الآية (٤٦) قوله تعالى : ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَسُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا﴾ (٤٦) . لا أحداث في القبور تجري على أهلها، وكأن الزمن توقف بالفعل عندهم، لأن الزمن فرع الحدث، فيقاس اللبث فيها بمدة قصيرة، كما لو كانت جزءاً من ليل أو نهار .



الأزمنة والأمكنة والأعلام :

- ١- يوم ترجف الراجفة . صيحة الصعق، وهي من أحوال القيامة .
- ٢- الرادفة . صيحة البعث، وهي من أحوال القيامة .
- ٣- قلوب يومئذ . ساعة العرض، وهو من أحوال القيامة .
- ٤- الحافرة . الدنيا التي حفرت فيها آثار الخلق وثبتت .
- ٥- الساهرة . أرض المحشر، وهو من أحوال القيامة .
- ٦- موسى . عليه السلام سبق الإيضاح .
- ٧- وادي طوى . هو وادي أسفل جبل الطور من أرض سيناء، يسمى اليوم بجبل حوريب .
- ٨- فرعون . سبق الإيضاح .
- ٩- ليلها . سبق الإيضاح .
- ١٠- ضحاها . أول النهار، يبدأ من بعد الشروق قدر ميل، وحتى وقت الهاجرة قبل الظهر .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

- ١١- الطامة . الساعة . القيامة الكبرى .
١٢- يوم يتذكر . يوم يرونها . من أحوال القيامة وأهوالها .
١٣- الإنسان . النفس . سبق الإيضاح .
١٤- عشية . آخر النهار، وقيل من الزوال إلى غروب الشمس .



القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

جزء النبأ : الثلاثون :

(٣٢) سورة عبس (سورة السفرة)

- مكية بالإجماع .
- آياتها (٤٢) آية مختلفاً فيها، فليل (٤١) آية، وقيل (٤٠) آية .
- كلماتها (١٣٣) كلمة . وحروفها (٥٣٠) حرفاً .
- ترتيبها في النزول (٢٤) . نزلت بعد سورة النجم .
- رقمها في المصحف الشريف (٨٠) .
- سميت بعبس لبدئها باللفظ .
- محور حديث السورة الكريمة : تعميق الإيمان بالله جل في علاه .
- مجمل موضوعاتها : (٥) موضوعات . معاتبة رسول الهدى ﷺ في شأن الأعمى، وبيان علو شأن القرآن الكريم ومنزلته، والتحذير من جحود النعم وكفرانها، وإظهار قدرة الله تعالى في الكون، والتخويف بيوم القيامة وأحوال الناس فيه .
- الأحاديث الواردة في السورة : عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت : أنزل : ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّى ﴾ في ابن أم مكتوم الأعمى، أتى رسول الله ﷺ فجعل يقول : يا رسول الله أرشدني، وعند رسول الله ﷺ رجل من عظماء

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

المشركين، فجعل رسول الله ﷺ يعرض عنه ويقبل على الآخر، ويقول :
أترى بما أقول بأساً ؟ فيقول : لا، ففي هذا أنزل) [مالك والترمذي
والحاكم وابن حبان] .

غريب الكلمات :

- عبس : قطب جبينه .
- سفرة : كتبة الملائكة تنسخ من اللوح المحفوظ .
- قتل الإنسان : لعن الكافر .
- السييل يسره : سهل خروجه من بطن أمه .
- قضباً : علفاً للدواب .
- غلباً : شجر كثير ملتف .
- أباً : الكلاً والعشب .
- الصاخة : نفخة البعث، تصم الآذان .
- صاحبته : زوجته .
- مسفرة : مشرقة مضيئة .
- غبرة : كدر واغبرار .
- ترهقها : تغشاها .
- قترة : ظلمة وسواد .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّى ﴿١﴾ أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى ﴿٢﴾ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى ﴿٣﴾

أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى ﴿٤﴾ أَمَّا مَنْ أَسْتَعْنَى ﴿٥﴾ فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى ﴿٦﴾ وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّى ﴿٧﴾

وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى ﴿٨﴾ وَهُوَ يَخْشَى ﴿٩﴾ فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى ﴿١٠﴾ كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ﴿١١﴾

فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ ﴿١٢﴾ فِي صُحُفٍ مُكَرَّمَةٍ ﴿١٣﴾ مَرْفُوعَةٍ مُطَهَّرَةٍ ﴿١٤﴾

بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ﴿١٥﴾ كِرَامٍ بَرَرَةٍ ﴿١٦﴾

- (بيان تضمن التوجيه) : استفتح عز وجل هذه السورة الكريمة بعتاب لطيف لرسول الهدى ﷺ، حين جاءه رجل أعمى يسأله عن أمر دينه، وكان عنده ﷺ رهط من أشرف القوم منشغلاً بهم طمعاً في إسلامهم، فقطب وجهه وصرفه عن الأعمى كراهة أن يقطع عليه حديثه، فعوتب لتركه من جاء بنفسه يطلب طهارتها ويتعلم أمور دينه فينتفع بها، وإقباله على من استغنى بما لديه عن سماع دعوة الحق، والحرص على تزكيته رغم انصرافه عنها، وإعراضه عن تذكرة القرآن الكريم، المحفوظ في صحف مطهرة من كل وجه، مرفوعة منزلة وقدرأ، مصونة عن كل نقص، مكتوبة بأيدي ملائكة كرام أمناء عليها أقوياء، منهم السفراء إلى معشر الرسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام، فمن شاء تذكر، واهتدى بهداياته، وعمل بتعاليمه، وانتفع بتوجيهاته .



القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

﴿ قُلِ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ ۚ ﴿١٧﴾ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ۚ ﴿١٨﴾ مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَرَهُ ۚ ﴿١٩﴾
ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ ۚ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ أَمَانَهُ ۚ فَأَقْبَرَهُ ۚ ﴿٢١﴾ ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنشَرَهُ ۚ ﴿٢٢﴾ كَلَّا لَمَّا يُبْقِضْ مَا أَمْرُهُ ۚ ﴿٢٣﴾
فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ ۚ ﴿٢٤﴾ أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا ﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾
فَأَبْتَأُ فِيهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ﴿٢٨﴾ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴿٢٩﴾ وَحَدَائِقَ غُلْبًا ﴿٣٠﴾
وَفَنَكِهِةً وَأَبًّا ﴿٣١﴾ مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَمِكُمْ ﴿٣٢﴾ ﴾

- (تهديد تضمن الامتنان والتفكير والتدبر) : بعد بيان منزلة القرآن الكريم،
توعّد سبحانه بهلاك من عاند وكفر وأعرض واستكبر، ووجد بالنعم
الكثيرة، المتنوعة المتوالية المتجددة، رغم ضعفه وهوانه، ألا ينظر إلى حقيقة
وجوده من نطفة حقيرة، قدرها عز وجل خلقاً من بعد خلق، ألا يتفكر
كيف يسّر خروجه من بطن أمه عبر مخرج ضيق، ألا يخاف الموت فيستعد
للقبر الذي سيضمه، وعن قريب سيبعث منه للحساب والعقاب، فما له
لا يؤدي ما أمر به من طاعات وقربات وأعمال صالحات ! ألا ينظر إلى
طعامه كيف أنزل جل جلاله الغيث مدراراً لنفع العباد، فشق به الأرض
بأنواع النبات، من حبوب وأعنان وخُضر وأعشاب، وزيتون ونخيل
وحدائق وبساتين، وفواكه شتى، وعلف للأنعام والدواب، كل ذلك متاعاً
لكم ولأنعامكم التي منها تنتفعون، فما لكم بعد كل تلك النعم لا ترعون
ولربكم العظيم سبحانه تسلمون ! .



القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

﴿ فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ ۖ (٣٣) يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ۚ (٣٤) وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ ۚ (٣٥) وَصَاحِبِهِ وَبَنِيهِ ۚ (٣٦) لِكُلِّ أُمَّرٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُعْنِيهِ ۚ (٣٧) وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ۖ (٣٨) ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ۖ (٣٩) وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ۖ (٤٠) تَرْهَقُهَا قَفَرَةٌ ۖ (٤١) أُولَٰئِكَ هُمُ الْكُفْرَةُ الْفَجْرَةُ ۖ (٤٢) ﴾

- (تذكير بتهديد تضمن الوعد والوعيد) : انتقل سياق الحديث من الترغيب إلى الترهيب، بذكر صيحة البعث التي تصم الآذان من قوتها، يجتمع بعدها الخلائق على أرض المحشر في يوم عصيب، من شدته يفر المرء من أقرب الناس إليه، من أخيه، ومن أمه وأبيه، ومن زوجته وولده، كل منهم يرجو فكك نفسه ونجاتها، والناس يومها فريقان : فريق قد كتبت لهم النجاة، فأشرق وجوههم ونوررت وتهللت فرحاً، جزاء إيمانهم وطاعة ربهم سبحانه في دنياهم، ووجوه أخرى مغبرة، مظلمة مسودة، قد كتب عليها الشقاء والهلاك، وهم الكفرة برهم المكذبون بدينه، المعرضون عن منهجه، والفجرة بارتكاب الذنوب واقتراف المعاصي والآثام، فويل لهم جزاء ما كانوا يعملون .



توجيهات السورة الكريمة :

١- معاتبة النبي الكريم ﷺ في حقيقتها كانت لأجله، لأنه انشغل بمحاولة التأثير على المشركين المعرضين لیسلموا، وترك تعليم رجل مسلم جاء متفقهاً، شأنه ولا ريب أهون من شأن أولئك الكفار المعاندين .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

- ٢- انصرفه ﷺ عن جاء متفقهاً، لا عن كره ولا ازدراء، وإنما كان من باب انشغاله بالأهم عن المهم .
- ٣- المنهج الرباني يزكي النفوس، فمن طلبه انتفع به، ومن استغنى عنه خاب وخسر ولا ريب .
- ٤- الذكرى تنفع صاحبها وتوقفه على الحق واضحاً جلياً، وهي تأتي لمن بادر وسعى لإدراكها ابتداءً، فتتحقق له بفضل الله عز وجل .
- ٥- إرشاد المسترشد أولى من إرشاد المعرض، ومن هذا الباب نصح المستنصح أولى من نصح المستغني .
- ٦- الله سبحانه غني عن العالمين، ولو استغنى الخلق وكفروا أجمعين، فمن طلب الحق وجدده، ومن حاد عنه شقي وهلك .
- ٧- حرصه الشديد ﷺ على هداية الناس أجمعين، رغم أن مهمة الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام هي البلاغ عن ربهم سبحانه ليس إلا، سواء آمن الناس أم لم يؤمنوا .
- ٨- وجوب مراعاة أولويات الدعوة، وترتيب مهامها، بالانشغال بالأولى الأهم، قبل المهم، قبل الأقل أهمية، وهكذا .
- ٩- من منهج الدعوة الحق مراعاة حال المدعو، بقصد استمالة قلبه والتأثير عليه .
- ١٠- ومن منهجها الحق عدم ترك أمر معلوم لتحصيل أمر متوهم .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

١١- حفظ القرآن الكريم من كل وجه مادياً ومعنوياً، ورفعته منزلته، وعلو قدره، بما حوى من منهج رباني قويم، وبما فيه من تعاليم وهدايات، وتوجيهات وعظات .

١٢- من الملائكة الكرام السفراء بالوحي الشريف، من الله تعالى إلى أنبيائه ورسله عليهم الصلاة والسلام .

١٣- من طبع الإنسان الجحود والتنكر والاستنكاف، إلا من رحم الله سبحانه .

١٤- التفكير والتدبر والتأمل، في كيفية وجود الإنسان في هذه الدنيا، عبر محطات عديدة، تظهر غاية الإعجاز الرباني .

١٥- قدرة الله جلت عظمته المطلقة في الكون، خلقاً وإيجاداً، وتصريفاً وتديراً .

١٦- بالطاعات والقربات والأعمال الصالحات، يبلغ العبد منازل الرضا، والتي بها يبلغ الجنة .

١٧- من الله عز وجل ظاهرة على سائر خلقه، بما يسر لهم من خيرات الأرض، وتذليل منافعها، وتسخير ثرواتها، لهم ولأنعامهم التي منها يستفيدون، وبها ينتفعون .

١٨- شكر الله جل شأنه على كل ما أعطى ويعطي لخلقه على الدوام، من غير حول منهم ولا قوة .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

- ١٩- كثرة دلائل القدرة الربانية، التي تقتضي الإيمان بالله تعالى والتصديق بدينه الحق، بما لا يدع مجالاً للشك أو الارتياب .
- ٢٠- التخويف بيوم الدين بذكر بعض مشاهدته، حين ينشغل العبد بنفسه ويفر من أقرب الناس إليه طلباً لنجاتها بكل وسيلة ممكنة، ولا نجاة يومها لأحد إلا بالإيمان والعمل الصالح .
- ٢١- الناس يوم القيامة فريقان : أهل الجنة، وأهل النار سواء ممن كفر، أو ممن عصى وفجر .
- ٢٢- الإيمان بالله تعالى والعمل الصالح، هما سببا النجاة وبياض الوجوه، والكفر والفجور هما سببا الهلاك وسواد الوجوه .
- ٢٣- هذه السورة الكريمة من أوضح ما يؤيد صدق بلاغه ﷺ عن ربه سبحانه الوحي الشريف كما هو، وأنه ﷺ ما كان ليخفي منه أدنى شيء يذكر، لأنه من عند ربنا جل شأنه، وإلا لأخفى هذه السورة التي ورد فيها عتابه ولم يظهرها للناس . في الأثر عن الشعبي رحمه الله تعالى قال : دخلت على عائشة وعندها ابن أم مكتوم رضي الله تعالى عنهما وهي تقطع له الأترج يأكله بعسل فقالت : (ما زال هذا له من آل محمد ﷺ منذ عاتب الله فيه نبيه ﷺ، وإنما أرادت أم المؤمنين رضي الله عنها نزول سورة عبس وتولى)[الحاكم والبيهقي في الشعب وأبو نعيم في الحلية] .



القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

اللطائف والإشارات :

١- إشارة ولطيفة : جاء في الآيتين (١-٢) قوله تعالى : ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّى ﴿١﴾
أَن جَاءَهُ الْأَعْمَى ﴿٢﴾ . (الأعمى) لم ير تعابير وجه النبي ﷺ حين عبس وتولى عنه، فلم يحزن، لذا جاء أسلوب الخطاب بصيغة الغائب لا المخاطب، بعتاب لطيف بقصد مراعاته ﷺ جانب كمال الخلق الرفيع في كل الظروف والأحوال، حفاظاً على جنابه الكريم من أن تشوبه أدنى شائبة . ولطيفة العبوس والتولي كانا لمصلحة قائمة، فالأعمى لم ير المشركين حينها وإلا لصبر حتى يفرغ ﷺ من حديثه معهم، وهو يحاول استمالة قلوبهم للحق .

٢- إشارات : جاء في الآية (٣) قوله تعالى : ﴿ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهِ يَتَزَكَّى ﴿٣﴾
. العبرة في الأعمال تكون بالنوايا والمقاصد . وأخرى أن الأعمال الصالحات تزكي الإنسان وتطهره . وثالثة لا قيمة لعمل لم يقصد به وجه الله جلت عظمته .

٣- إشارة : جاء في الآيات (٥-٧) قوله تعالى : ﴿ أَمَّا مَنْ أَسْتَعْتَبَ ﴿٥﴾ فَانْتَ
لَهُ تَصَدَّى ﴿٦﴾ وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَرْكَبَ ﴿٧﴾ . التصدي للباطل مقصد رئيس في منهج الدعوة لإظهار الحق، وإقامة الحجة على المدعوين، ولو لم ينصاعوا له وينقادوا لمراده، فذاك شيء آخر هو بيد الله سبحانه لمن شاء أن يهديه .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

٤- إشارة ولطيفة : جاء في الآيات (٨-١٠) قوله تعالى : ﴿ وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى ۝ ٨ ۝ وَهُوَ يَخْشَى ۝ ٩ ۝ فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى ۝ ١٠ ۝ ﴾ . البداية تكون من العبد، يسعى إلى الحق وإلى الخير قلباً وقالباً، ليوفقه سبحانه له . ولطيفة المشغول لا يشغل، فما جعل الله عز وجل لرجل من قلوبين في جوفه .

٥- إشارات : جاء في الآيات (١١-١٦) قوله تعالى : ﴿ كَلَّا إِنَّمَا نَذْكِرُكَ ۝ ١١ ۝ فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ ۝ ١٢ ۝ فِي صُحُفٍ مُّكْرَمَةٍ ۝ ١٣ ۝ مَرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ ۝ ١٤ ۝ بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ۝ ١٥ ۝ كِرَامٍ بَرَرَةٍ ۝ ١٦ ۝ ﴾ . إرادة التذكيرة تنبع من العبد ابتداءً، حين يخشع قلبه فتنقاد للحق جوارحه . وأخرى علو منزلة القرآن الكريم، من الناحيتين : المعنوية بما حوى من هدايات وتوجيهات لعموم البشرية، والمادية بحفظه من كل وجه في كل مراحلها .

٦- إشارة : جاء في الآية (١٧) قوله تعالى : ﴿ قُلِ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ ۝ ١٧ ۝ ﴾ . من جملة طبائع الإنسان أنه كفور عنيد جحود، يغتر بما في يده، إلا من رحم الله سبحانه .

٧- إشارة : جاء في الآيتين (١٨-١٩) قوله تعالى : ﴿ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ۝ ١٨ ۝ مِنْ نُّطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَرَهُ ۝ ١٩ ۝ ﴾ . هوان خلق الإنسان، لئلا يفخر أو يتكبر وهذا هو شأنه . في الأثر : (ما بال من أوله نطفة مذرة، وآخره جيفة قدرة، وهو بين ذلك وعاء لقدره أن يفخر) [البيهقي في الشعب] .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

٨- إشارة : جاء في الآية (٢٠) قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ السَّيْلَ يَسْرُهُ ۗ ﴾ .
خروج المولود من بطن أمه محال لضيق المخرج، لولا تيسير الله عز وجل له ذلك . وقد أثبت الطب الحديث هذا الأمر بالفعل .

٩- إشارة : جاء في الآية (٢١) قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ أَمَانَهُ فَأَقْبَرَهُ ۗ ﴾ . دفن الميت سنة ماضية في الخلق، رحمة بهم، وإكراماً للميت من التعفن، ولولا ذاك لأكلته دواب الأرض ونهشته السباع . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (فلولا أن لا تدافنوا، لدعوت الله أن يسمعكم من عذاب القبر الذي أسمع منه) [مسلم] .

١٠- إشارة : جاء في الآية (٢٣) قوله تعالى : ﴿ كَلَّا لَمَّا يَقِضْ مَا أَمَرُهُ ۗ ﴾ . قيام المسلم بما كلف به على الوجه المطلوب محال، وتقصيره حاصل لا محالة، وحسبه من الأمر الاجتهاد على قدر طاقته . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (سددوا وقاربوا وأبشروا فإنه لن يدخل الجنة أحدا عمله، قالوا : ولا أنت يا رسول الله ؟ قال : ولا أنا، إلا أن يتغمدني الله منه برحمة، واعلموا أن أحب العمل إلى الله أدومه وإن قل) [متفق عليه] .

١١- إشارات : جاء في الآيات (٢٤-٣٢) قوله تعالى : ﴿ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ ۗ ﴾ ﴿ أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا ﴾ ﴿ ثُمَّ سَفَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا ﴾ ﴿ فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴾ وَعَنْبًا

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

وَقَضَبًا ﴿٢٨﴾ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴿٢٩﴾ وَحَدَائِقَ غُلْبًا ﴿٣٠﴾ وَفَكِهَةً وَأَبًا ﴿٣١﴾ مَنَعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَمِكُمْ ﴿٣٢﴾ .
انهمار المطر بقوة وصبه على الأرض صباً أوقع للنفع بتغلغله في باطنها، وغسل ظاهرها من كل ما عليها من رواسب . وأخرى أن الماء سبب رئيس لإخراج تلك الطيبات والثمرات من جوف الأرض، وقد أثبت العلم الحديث ذلك بالفعل .

١٢- إشارات ولطائف : جاء في الآيات (٣٤-٣٧) قوله تعالى : ﴿يَوْمَ يَقْرَأُ الْمَرْءُ مِنْ آخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَجِيهِ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ أَمْرٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُعْنِيهِ ﴿٣٧﴾ .
هؤلاء هم أقرب الناس للإنسان، وأولاهم بالحنو والرأفة والعناية، وهربه منهم يوم القيامة خشية تعلقهم به جراء تقصيره في القيام بحقوقهم . وأخرى الترتيب في الآية بحسب الأولى بالحقوق من الأدنى إلى الأعلى . ولطيفة عبر بالصاحبة عن الزوجة لأنها رفيقة درب الإنسان في حياته، مما يستلزم وجوب مصاحبته بالحسنى . وثانية صلوات القرابة الكائنة في الدنيا لا قيمة لها يوم القيامة، حين يشغل كل فرد بنفسه، ويسعى لخلاصها وفكاكها . وثالثة في قوله تعالى : (وبنيه) تغليب للذكور على الإناث، لأن الإنسان في الدنيا كان يفضلهم، وهو يوم القيامة أشد فراراً منهم . ورابعة في قوله تعالى : (لكل امرئ) عادة سياقات النكرة بالعموم، تشمل الرجال والنساء، إلا ما خصص بدلالة تخصيص .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

١٣- لطائف : جاء في الآيات (٣٨-٤١) قوله تعالى : ﴿ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ۖ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ۖ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيَّهَا غَبْرَةٌ ۖ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ۚ ﴾ (٤١) . الوجه أكرم الأعضاء، وعليه تبدو علامات السعادة والشقاء والنجاة والهلاك، لذا عبر به عن سائر الجسد . وأخرى اجتماع الغبرة والقتر دلالة على غاية مقت الله عز وجل لأولئك الأقوام، وسخطه عليهم .

١٤- إشارة : جاء في الآية (٤٢) قوله تعالى : ﴿ أُولَئِكَ هُمُ الْكُفْرَةُ الْفَجْرَةُ ۚ ﴾ (٤٢) . الذين تسوّد وجوههم يوم القيامة صنفان من الناس، أهل الكفر بالله سبحانه جزاء كفرهم وتكذيبهم وإعراضهم، وأهل الذنوب والمعاصي والآثام لفجورهم وفسادهم وفسقهم .



الأزمة والأمكنة والأعلام :

- ١- عبس وتولى . هو رسول الهدى ﷺ .
- ٢- الأعمى . هو عبدالله وقيل عمرو بن قيس العامري القرشي المعروف بابن أم مكتوم، وهو ابن خال خديجة بنت خويلد زوج النبي الكريم ﷺ، كان مؤذناً في مسجد المدينة المنورة مع بلال رضي الله تعالى عنهما .
- ٣- من استغنى . صناديد قريش، قيل هو أبي بن خلف وقيل أبو جهل وقيل عتبة بن ربيعة وأخوه شيبه وقيل غيرهم . والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

- ٤- جاءك يسعى . ابن أم مكتوم الأعمى .
- ٥- سفرة كرام بررة . هم الملائكة الكرام، منهم الكتبة الأمناء ومنهم السفراء .
- ٦- الإنسان . سبق الإيضاح .
- ٧- الصاخة . صيحة البعث الثانية .
- ٨- يوم يفر . يومئذ . يوم الحساب العظيم .
- ٩- المرء . لفظ خاص يراد به الرجل ويشمل الخطاب المرأة من حيث سياق العموم .
- ١٠- أخيه . صاحبه . امرئ . سبق الإيضاح .
- ١١- أمه وأبيه . والداه اللذان انجبا .
- ١٢- بنيه . أولاده الذكور، ويشمل الإناث من باب أولى .



جزء النبأ : الثلاثون :

(٣٣) سورة التكوير

- مكية بالإجماع .
- آياتها (٢٩) آية باتفاق .
- كلماتها (١٠٤) كلمة . وحروفها (٥٣٣) حرفاً .
- ترتيبها في النزول (٧) . نزلت بعد سورة المسد .
- رقمها في المصحف الشريف (٨١) .
- سميت بالتكوير لورود اللفظ فيها .
- محور حديث السورة الكريمة : التخويف بيوم الدين، لمن أعرض عن منهج القرآن الكريم .
- مجمل موضوعاتها : (٣) موضوعات . الحديث عن أهوال القيامة الكبرى، وإظهار مدى حفظ القرآن الكريم من كل وجه ببيان حال الرسولين الملائكي والبشري، والرد على المشركين المعرضين .
- الأحاديث الواردة في السورة : قوله ﷺ : (من سره أن ينظر إلى يوم القيامة كأنه رأي عين، فليقرأ : إذا الشمس كورت، وإذا السماء انفطرت، وإذا السماء انشقت) [الترمذي وأحمد والحاكم] .

القول الأمثل في إيجاز معاني المفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

غريب الكلمات :

- كورت : انكمشت وتضاءلت وذهب ضوءها .
- انكدرت : تساقطت .
- العشار عطلت : النوق الحوامل أهملت وتركت .
- سجرت : فجرت واشتعلت ناراً .
- زوّجت : جمعت بأشكالها .
- الموؤدة : البنت تدفن حية .
- كشطت : نزعت وأزيلت .
- أزلفت : قربت .
- الخنس : تخنس أي تغيب وتختفي .
- الجوار : جمع جارية، وهي الكواكب والنجوم في أفلاكها .
- الكنس : تعود إلى مواقعها وتسكن .
- عسعس : أقبل ظلامه وأدبر .
- تنفس : أضاء نوره .
- مكين : ذا مكانة ورفعة ومنزلة .
- صاحبكم : رسولكم محمد ﷺ .
- ضنين : بخيل مقصر في التبليغ .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ① وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ ② وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ ③
وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ ④ وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ ⑤ وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ ⑥
وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ⑦ وَإِذَا الْمَوْءِدَةُ سُيِّتَتْ ⑧ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُنِلَتْ ⑨
وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ ⑩ وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ ⑪ وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ⑫
وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ ⑬ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ ⑭ ﴾

- (تذكير مقترن بتخويف) : بدأت هذه السورة الكريمة بالتخويف بأهوال يوم القيامة، حين تنكمش الشمس ويذهب ضوءها، وتتساقط النجوم من أفلاكها، وتزول الجبال عن أماكنها، وتعمل النوق الحوامل فلا يرغب فيها أحد، وتجمع الوحوش وجلةً مختلطة ببعضها، وتأجج البحار ناراً، وتُقرن النفوس بأمثالها، وتسأل الموؤدة عن سبب قتلها، وتنشر صحف الأعمال، وتقلع السماء وتزال، ويوقد على جهنم فتسعر، وتقرّب الجنة وتزين، حينها تعلم كل نفس ما عملت من خير أو شر، فاتقوا ذلك اليوم العظيم، الذي هذا هو شأنه، وهذه هي بعض أهواله، ولا نجاة للمرء فيه إلا بإيمان حق وعمل صالح صدق .



﴿ فَلَا أُقِيمُ بِالْخَنَسِ ⑮ الْجَوَارِ الْكُنَسِ ⑯ وَاللَّيْلِ إِذَا عَسَسَ ⑰ وَالصُّبْحِ إِذَا نَفَسَ ⑱
إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ⑲ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ ⑳ مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ㉑ ﴾

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ رَءَاهُ بِالْأَفْقِ الْمُبِينِ ﴿٢٣﴾ وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ ﴿٢٤﴾
وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ ﴿٢٥﴾ فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ ﴿٢٦﴾ إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿٢٧﴾
لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ ﴿٢٨﴾

وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٩﴾

- (قسم تضمن التهديد بتوجيه) : بعد الترهيب بأهوال القيامة، أقسم سبحانه بالكواكب والنجوم السيارة في مداراتها، تظهر ليلاً وتختفي نهاراً، وأقسم بالليل في إقباله وإدباره، وأقسم بالنهار إذا بدا نوره، أمور تثبت صدق هذا القرآن الكريم، الذي نزل به رسول ملائكي كريم، ذو قوة ومكانة عند ربه العلي العظيم، مطاع في عالم الملائكة الكرام، أمين على الوحي، كما هو شأن رسولكم الذي تعرفون، هو أمين صادق ليس بمجنون، قد رأى رسول ربه إليه على صورته الحقيقية بين السماء والأرض، فاستيقن منه الوحي الشريف ثم أدّاه كما هو دون تقصير، فحواه قرآن كريم، محفوظ من كل وجه أبداً، لا سبيل لأي شيطان عليه مطلقاً، فما لكم عن هداياته وحقايقه منصرفون رغم كونه ذكراً للعالمين، يدرك ذلك كل من تدبره بصدق، قاصداً معرفة الحق، أما من ضاده وحاد عنه أضله سبحانه، الذي بيده أسباب الهداية والضلال، جل ربنا في علاه، فاستهدوه يهدكم .



القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

توجيهات السورة الكريمة :

- ١- التخويف بأهوال يوم القيامة وبعض مشاهدتها، استعداداً لذلك اليوم العصيب، بالإيمان الصادق والعمل الصالح .
- ٢- من علامات الساعة الكبرى، خراب النظام الكوني العام، واضطراب أحوال الخلائق فيه .
- ٣- الوأد مخافة العار، جريمة شنيعة، بشعة نكراء . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (إن الله حرم عليكم : عقوق الأمهات، ووأد البنات، ومنع وهات، وكره لكم قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال)[متفق عليه . ووأد البنات أي : دفنهن وهن أحياء] .
- ٤- الترهيب بنشر صحائف الأعمال يوم العرض، وبيان ما فيها ذنوب ومعاصي وآثام ومخازي، قد تفضح صاحبها على رؤوس الأشهاد .
- ٥- التخويف بجحيم النار، يوم تسعرت فتغيظ على أهلها، هرباً منها بكل وسيلة ممكنة . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (يلقى في النار أهلها، وتقول : هل من مزيد هل من مزيد، ثلاثاً حتى يأتيها ربها تعالى فيضع قدمه عليها فتزوي، وتقول : قط قط قط)[متفق عليه بمعناه واللفظ لأحمد والدارمي] .
- ٦- التشويق إلى الجنة، وتمدّد قربها من الصالحين . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (ويزين الله عز وجل كل يوم جنته، ثم يقول :

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

يوشك عبادي الصالحون أن يلقوا عنهم المثونة والأذى ويصيروا إليك) [أحمد والبخاري والبيهقي في الشعب] . وفي الحديث الآخر قوله ﷺ : (الجنة أقرب إلى أحدكم من شراك نعله، والنار مثل ذلك) [البخاري] . وشراك النعل أي : مدخل الأصابع منه] .

٧- كل نفس ستجازى بما عملت من خير أو شر، وستقف بين يدي الملك الديان، فلا نجاة يومئذ لأحد، إلا من آمن وعمل صالحاً .
٨- تعدد القسم في السورة الكريمة، والله جل شأنه أن يقسم بما شاء من خلقه .

٩- مدرات النجوم، ومسارات الكواكب، مهندسة محكمة، ودقة متناهية، شاهد على مطلق القدرة الربانية، ودليل على عظمة الخالق سبحانه، المصرف المدبر لهذا الكون الفسيح، الذي لا يعلم حدوده إلا هو جلت عظمته .

١٠- نزول القرآن الكريم من عند رب كريم، بواسطة ملك كريم، على رسول كريم .

١١- من صفات جبريل عليه السلام، أنه أمين السماء، قوي في خلقته، مطاع في عالمه، قريب من ربه سبحانه .

١٢- الإعراض عن المنهج الحق، يحمل المرء على الكذب والافتراء، والرمي بالتهمة والأباطيل .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

١٣- القرآن الكريم إعجاز متناسق يبهر العقول، محال أن يكون كذباً، ومحال أيضاً أن يكون من جاء به مجنون، كيف وقد عرف في قومه بالصادق الأمين ﷺ .

١٤- إثبات رؤية رسول الهدى ﷺ لجبريل عليه السلام على صورته الحقيقية في أفق السماء الدنيا . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (إنما هو جبريل، لم أره على صورته التي خلق عليها غير هاتين المرتين، رأيته منهبطاً من السماء ساداً عظم خلقه ما بين السماء إلى الأرض) [مسلم] . وعن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال : (أن النبي ﷺ رأى جبريل له ستمائة جناح) [متفق عليه] .

١٥- بلاغه ﷺ عن ربه سبحانه كل تفاصيل الوحي الشريف، وبكل دقة متناهية .

١٦- حفظ القرآن الكريم من كل شيطان رجيم، من كل وجه، مادياً ومعنوياً .

١٧- لا مفر للخلق من الصيرورة إلى ربهم، مما يستوجب الاستعداد للقاءه جل جلاله دائماً وأبداً .

١٨- تعاليم القرآن الكريم، وتوجيهاته وهداياته، وحدوده وأحكامه، مصدر هداية للعالمين أجمعين، لو تدبروا آياته كما ينبغي، وعملوا بمنهجها على الوجه المطلوب .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

١٩- أن الله تعالى يعين العبد على إدراك الحقائق، ويوفقه لذلك ويسره له، متى تجرد من هواه وغوايته— أما من غفل عنها فقد ضل وأضل .
٢٠- المشيئة المطلقة هي لله جل شأنه، القادر على كل شيء، مما يقتضي الاعتصام به، وقبول منهجه والانقياد له، والحذر كل الحذر من الإعراض عنه .

٢١- وردت أداة الشرط (إذا) في السورة الكريمة اثني عشر مرة، ذكر بعدها (١٢) حدثاً عظيماً من أحداث يوم القيامة، (٧) منها حاصلة في الدنيا، و(٥) منها حاصلة في الآخرة .



اللطف والإشارات :

١- إشارة : جاء في الآية (١) قوله تعالى : ﴿ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ۝١ ﴾ .
أثبت العلم الحديث أن الشمس فرن هائل مشتعل، ستنزوي على بعضها مع الوقت، وتتقلص ويذهب وهجها العظيم، حين يتضاءل غازها عبر ملايين السنين .

٢- إشارة : جاء في الآية (٢) قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ ۝٢ ﴾ .
أثبت العلم الحديث أن للنجوم مدارات محددة، وبرصدها الدقيق عبر سنين طويلة، ثبت أنها تنحرف عنها رويداً رويداً، إلى أن تأتي ساعة تختلف فيها المدارات فتتساقط وتتناثر، كما أخبر القرآن الكريم بالضبط .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

٣- لطيفة : جاء في الآية (٣) قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ ﴾ (٣) .
تسيير الجبال يوم القيامة واضطرابها، دليل على ثباتها قبل ذلك، ورسوها بالأرض .

٤- إشارة ولطيفة : جاء في الآية (٤) قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ ﴾ (٤) . من علامات الساعة زهد الناس في النوق الحوامل، التي تعد أنفس الأموال عند أهلها، ورغم ذلك ترك هملاً . ولطيفة تغير نفاسة المال عبر السنين، فما كان بالأمس نفيساً، قد يمر عليه يوم لا قيمة له، والعكس صحيح .

٥- لطائف وإشارة : جاء في الآية (٥) قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ ﴾ (٥) . الضواري القوية فضلاً عن غيرها، تدرك المخاطر وتشعر بها، فمتى خافت اجتمعت . وأخرى الاجتماع ساعة الخوف جبلة في الخلق، يأنسون ببعضهم ولاسيما البشر، فالإنسان بطبعه اجتماعي . وإشارة حشرها يومئذ للقصاص فيما بينهما، وفي ذلك غاية العدل الإلهي . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (لتؤدن الحقوق إلى أهلها يوم القيامة، حتى يقاد للشاة الجلحاء، من الشاة القرناء) [مسلم] .

٦- إشارة : جاء في الآية (٦) قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴾ (٦) .
أثبت العلم الحديث أن البحار تسجّر يوم القيامة، وتستعر ناراً .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

٧- إشارة : جاء في الآية (٧) قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴾ (٧) .
تجمع النفوس يوم القيامة بأقرانها في الخير والشر، كما كانت في دنياها
تجتمع بمن تحب . في الحديث النبوي الشريف أنه جاء رجل إلى رسول
الله ﷺ فقال : يا رسول الله كيف ترى في رجل أحب قوماً ولما يلحق
بهم ؟ قال رسول الله ﷺ : (المرء مع من أحب) [متفق عليه] .

٨- لطيفة : جاء في الآيتين (٨-٩) قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ ﴾ (٨)
بِأَيِّ ذَنْبٍ قُنَلَتْ ﴾ (٩) . سؤال الموءودة عن سبب وأدها وهي الضحية، دليل
على غاية الاستنكار واستقباح الفعل، فكيف الحال بسؤال وائدها الجاني،
أشد وأنكى ولا ريب .

٩- لطيفة : جاء في الآية (١٤) قوله تعالى : ﴿ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ ﴾ (١٤)
للفظ (ما أحضرت) فيه دلالة على إحضار عمل الإنسان، كما لو كان
مسجلاً بالصوت الصورة، وقد رأينا قدرة البشر على ذلك بالفعل، لما
تطور العلم، فكيف بقدرة الخالق جلت عظمته .

١٠- لطيفة : جاء في الآيتين (١٥-١٦) قوله تعالى : ﴿ فَلَا أُقِيمُ
بِالْحُنُسِ ﴾ (١٥) الْجَوَارِ الْكُنُسِ ﴾ (١٦) . الحُنُس والكُنُس بمعناها العام، لفظان دالان
على كل ما يختفي بعد ظهور، ويرجع إلى مكانه، كذلك هي دورة الحياة،
ظهور واختفاء، صعود ونزول قوة وضعف صحة ومرضى حياة وموت .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

١١- لطائف : جاء في الآيتين (١٧-١٨) قوله تعالى : ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا عَسَسَ ﴿١٧﴾ وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴿١٨﴾ . الليل والنهار لا يأتیان بغتة، وإنما يتعاقبان تدريجياً، فالليل يقبل بهدوء حتى يخيّم الظلام، والصبح يقبل بهدوء حتى تنقشع الظلمة . وأخرى لا يكون ذلك التعاقب بتلك الطريقة، إلا إذا كانت الأرض كروية الشكل . وثالثة لكل من الليل والنهار وظيفة تناسبه، فعساسة الليل دالة على السكون والهجوم، وتنفس الصبح دال على الشروع في السعي والكدح، لإدراك المصالح وتحصيل المنافع .

١٢- إشارة ولطائف : جاء في الآيات (١٩-٢٢) قوله تعالى : ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١٩﴾ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ ﴿٢٠﴾ مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ﴿٢١﴾ وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ ﴿٢٢﴾ . تزكية الرسولين سواء، المصطفى من الملائكة الكرام وهو جبريل عليهم السلام، والمصطفى من البشر وهو محمد ﷺ . ولطيفة جملة : (ذي العرش) دالة على عظمة عرش الرحمن سبحانه، فكيف بعظمة صاحبه جل ربنا في علاه . وأخرى لفظ (صاحبكم) يدل على قربته ﷺ من قومه، وغاية حرصه على هدايتهم، لأن الصاحب عادة حريص على نفع صاحبه .

١٣- لطيفة : جاء في الآية (٢٤) قوله تعالى : ﴿وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ ﴿٢٤﴾ . اجتهاده البالغ ﷺ في تبليغ الوحي الشريف، دون تقصير منه،

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

أو تفريط من أي وجه كان، بكل ما من شأنه ضمان التأثير على قومه، واستمالة قلوبهم للحق .

١٤- إشارة : جاء في الآية (٢٧) قوله تعالى : ﴿ إِنَّهُ هُوَ الْوَعْدُ الْحَقُّ إِنَّهُ هُوَ الْوَعْدُ الْحَقُّ إِنَّهُ هُوَ الْوَعْدُ الْحَقُّ ﴾

﴿٢٧﴾ . القرآن الكريم ذكر للعالمين وليس للمؤمنين وحسب، فلو التفت العالم بصدق لتلك الحقائق، وتتبع تعاليمه، وهداياته وتوجيهاته، لأدرك غاية النفع منها .

١٥- إشارات : جاء في الآية (٢٨) قوله تعالى : ﴿ لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ ﴾

﴿٢٨﴾ . الاستقامة ميسرة لكل من طلبها بحق . وأخرى يكون طلب الهداية والاستقامة من المرء ابتداء . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ فيما يرويه عن ربه تبارك وتعالى : (يا عبادي كلكم ضال إلا من هديته، فاستهدوني أهدكم) [مسلم] .



الأزمة والأمكنة والأعلام :

- ١- النفوس . نفس . سبق الإيضاح .
- ٢- المؤودة . البنت كانت تدفن حية في الجاهلية، خشية العار .
- ٣- والليل إذا عسعس . لفظة (عسعس) من أسماء الأضداد، أي إذا اقبل أو أدبر .
- ٤- والصبح إذا تنفس . ظهر نوره، وانبلج صبحه .

القول الأمثل في إيجاز معاني المفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

- ٥- رسول كريم . هو جبريل عليه السلام .
- ٦- ذي قوة، مكين، مطاع، أمين . صفات لجبريل عليه السلام .
- ٧- صاحبكم . نبيكم محمد ﷺ، أي صاحبكم الذي بعث فيكم .
- ٨- شيطان رجيم . جنس الشيطان، المخلوق من النار .
- ٩- شاء منكم . لفظ مطلق، عائد على عموم المخاطبين .
- ١٠- العالمين . جمع عالم، وهو لفظ عام يشمل كل خلق الله تعالى الظاهر في ملكه والخبفي في ملكوته العظيم .



(٣٤) سورة الانفطار

- مكية بالإجماع .
- آياتها (١٩) آية باتفاق .
- كلماتها (٨٠) كلمة . وحروفها (٣٢٧) حرفاً .
- ترتيبها في النزول (٨٢) . نزلت بعد سورة النازعات .
- رقمها في المصحف الشريف (٨٢) .
- سميت بالانفطار لورود اللفظ فيها .
- محور حديث السورة الكريمة : الاستعداد ليوم الدين .
- مجمل موضوعاتها : (٣) موضوعات . التخويف بيوم القيامة، وتذكير الإنسان بقدرة الله تعالى عليه وتحذيره من الاغترار بدنياه عن أخراه، والترغيب بالجنة والترهيب بالنار .
- الأحاديث الواردة في السورة : قوله ﷺ : (من سره أن ينظر إلى يوم القيامة كأنه رأي عين، فليقرأ : إذا الشمس كورت، وإذا السماء انفطرت، وإذا السماء انشقت) [الترمذي وأحمد والحاكم] .

القول الأمثل في إيجاز معاني المفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

غريب الكلمات :

- انفطرت : انشقت .
- انتثرت : تساقطت .
- بعثرت : قلبت وأخرج من فيها .
- غرك : خدعك وجرّأك على الكفر والمعاصي .
- فعدلك : جعلك متناسب الخلق متناسق الأعضاء .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ إِذَا السَّمَاءُ أَنْفَطَرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَرَتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِرَتْ ﴿٣﴾ وَإِذَا الْقُبُورُ
بُعِثَتْ ﴿٤﴾ عَلِمْتَ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ﴿٥﴾ يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ رَبُّكَ أَلْكَرِيمِ
﴿٦﴾ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ ﴿٧﴾ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ ﴿٨﴾ ﴾

- (تذكير مقترن بتهديد وامتنان) : استفتح سبحانه هذه السورة الكريمة
بذكر أربعة من مشاهد القيامة الكبرى، يوم تشقق السماء رغم سمكها،
وتتساقط الكواكب من أماكنها، وتتفجر البحار بمياهها، ويبعث من في
القبور، حينها يعلم كل امرئ ما قدم من عمل وما أخر، فيا أيها المغرور
ما جرأك على عصيان ربك الكريم، الذي خلقك من عدم، فأحسن
خلقك، وعدل هيئتك، وجمل صورتك، ألا يستوجب ذلك منك شكره
سبحانه دوماً، وعبادته وطاعته .



﴿ كَلَّا بَلْ تُكذِّبُونَ بِالذِّينِ ﴿٩﴾ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كُنِينِ ﴿١١﴾
يَعْمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١٢﴾ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ ﴿١٤﴾ يَصَلُّونَهَا يَوْمَ الذِّينِ
﴿١٥﴾ وَمَاهُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ ﴿١٦﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الذِّينِ ﴿١٧﴾ ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الذِّينِ ﴿١٨﴾
يَوْمَ لَا تَمَلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ ﴿١٩﴾ ﴾

- (زجر يتضمن الوعد والوعيد) : ما زال سياق الحديث التهديد، مخوفاً
سبحانه من عاقبة التكذيب بيوم الدين، أما علم الإنسان أن من حوله

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

ملائكة كراماً، حفظة له لا يفارقونه ولأعماله كاتبين، فكيف يتغافل عن البعث غير مستعد له، والناس يومئذ فريقان : أبرار في نعيم الجنان، وفجار يصلون بحميم النيران، لاثين فيها ما هم منها بمخرجين، فخوفهم يا رسولنا الكريم بذلك اليوم العظيم، وبما فيه من أهوال عظام وأحوال جسام، يوم لا تملك نفس لنفس شيئاً، والأمر كله للملك الديان، المجازي بالأعمال، فآمنوا به حقاً، واستعدوا للقاءه صدقاً، جل ربنا في علاه، متفرد في ملكه، لا رب للكون سواه .



توجيهات السورة الكريمة :

- ١- الترهيب بيوم الدين، بذكر بعض أهواله وأحواله، استعداداً له بالإيمان الصادق والعمل الصالح .
- ٢- تذكير الإنسان بالقبور، والتخويف به استعداداً له، فهو أول منازل الآخرة، وما بعده أعظم منه . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (إن القبر أول منزل من منازل الآخرة، فإن نجا منه فما بعده أيسر منه، وإن لم ينج منه فما بعده أشد منه) [الترمذي وابن ماجه وأحمد والبيهقي في الشعب] .
- ٣- التخويف بعرض صحائف الأعمال، يوم تنكشف الحقائق، ومن ثم تجازى كل نفس بما عملت، من خير أو شر .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

- ٤- تحذير الإنسان من الغفلة في دنياه، والتفريط في أمر دينه، بالانسياق خلف الملاهي والملذات، والشهوات والشبهات .
- ٥- قدرة الله تعالى المطلقة في الكون، خلقاً وإيجاداً، تصويراً وتقديراً، تكويناً وتركيباً، وتصريفاً وتدبيراً .
- ٦- شكر الله جل شأنه على عموم نعمه العظيمة، وآلائه الجسيمة، وعدم الاغترار بوسع كرمه، وعظيم حلمه، وإمهاله لخلقه .
- ٧- حب الدنيا أكبر أسباب الغفلة فيها . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (حب الدنيا رأس كل خطيئة) [ابن أبي الدنيا في الزهد وفي ذم الدنيا وابن الأثير في الجامع] .
- ٨- تقرير عقيدة البعث والنشور، والجزاء والحساب والعقاب، استعداداً للموت ولما بعده من أهوال .
- ٩- الحذر من عاقبة التكذيب بالبعث والنشور، أو الاستخفاف به والتغافل عنه .
- ١٠- استحضار مراقبة الله عز وجل دوماً، وتذكر أن مع الإنسان من لا يفارقه أبداً، من ملائكة كرام حفظة وكتبة، مما يقتضي إكرامهم والاستحياء منهم . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (إياكم والتعري فإن معكم من لا يفارقكم إلا عند الغائط وحين يفضي الرجل إلى أهله، فاستحيوهم وأكرموهم) [الترمذي والبخاري في الشرح] .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

- ١١- الناس يوم القيامة فريقان : أبرار وفجار، والجزاء من جنس العمل، لا يظلم ربك أحداً .
- ١٢- التشويق إلى الجنة ونعيمها، تحفيزاً لعمل الصالحات، والسباق إليها بالقربات .
- ١٣- التخويف بنار الجحيم، وما فيها من أليم العذاب وشديد العقاب .
- ١٤- إدراك الإنسان عجزه التام، عن الملك أو التصرف، أو النفع أو الضر، لنفسه أو لغيره، مطلقاً .
- ١٥- الالتزام بالمنهج الحق، هو السبيل الوحيد للنجاة .
- ١٦- ملك الدنيا قد يغر صاحبه، حين يعتقد أنه يملك التصرف في الأمور ومجرياتها، أو يحسب أن باستطاعته نفع نفسه أو غيره، أو ضررها، كل ذلك من أسباب الغفلة والجهل، والاعترار والافتتان .
- ١٧- تعظيم الله تعالى وتقديسه، من مقتضيات الدين الحق، وعلامة ظاهرة على صدق الإيمان، وإخلاص القلب وإخباته لربه سبحانه .
- ١٨- ورد لفظ (الدين) في السورة الكريمة (٤) مرات، مرة أريد به الجزاء، و(٣) مرات أريد به يوم الجزاء .
- ١٩- تشابه كبير بين السورتين الكريمتين : (التكوير والانفطار) فكلتاها تحدث عن القيامة، مبتدئة بذكر مشاهد منها، تلي ذلك مباشرة تخويف الإنسان بعمله .



اللطائف والإشارات :

١- إشارة : جاء في الآيات (١-٣) قوله تعالى : ﴿ إِذَا السَّمَاءُ أَنْفَطَرَتْ ﴿١﴾
وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَرَتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِرَتْ ﴿٣﴾ . من علامات الساعة الكبرى
خراب النظام الكوني العام، وقد أثبت العلم الحديث ذلك فعلاً . وأخرى
كما أثبت العلم الحديث أن صفائح الأرض ستتزحزح من أماكنها
وستغرق، مما يعني تفجر حدود البحار، وفيضان مياهها على وجه الأرض،
فتصبح بحراً واحداً عظيماً متلاطماً .

٢- إشارة : جاء في الآية (٤) قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا الْقُبُورُ بُعِثَتْ ﴿٤﴾ .
بعثرة القبور لإخراج كل من كان فيها من أموات، تراكم التراب فوقهم
عبر السنين .

٣- لطيفة : جاء في الآية (٥) قوله تعالى : ﴿ عَلِمْتَ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ﴿٥﴾ .
العمل المتقدم ما كان في حياة الإنسان، فليحرص على فعل ما
يثاب عليه، أما المتأخر فما كان بعد وفاته، فليحذر من ترك ما يوبقه،
وليحاول ترك ما يؤجر عليه من صدقات وأعمال بر تبقى . في الحديث
النبوي الشريف قوله ﷺ : (إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ
ثَلَاثَةٍ : إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو
لَهُ) [مسلم] .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

٤- إشارة : جاء في الآية (٦) قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ﴾ ٦ . عطاء ربنا الكريم عن غير استحقاق وبلا مقابل، وحلمه جل وعز على تقصير خلقه كبير لا متناه، وإن كفروا وفجروا، وطغوا وبغوا، وتجاوزوا الحدود، وهذا ما غر كثيرون، فعصوه وكفروا به، والله الكريم يحلم عنهم ويستر عليهم سبحانه .

٥- إشارة : جاء في الآيتين (٧-٨) قوله تعالى : ﴿ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ ﴾ ٧ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ ٨ . عظمة الخالق جلت قدرته، على خلق الإنسان وتسويته، وتكوينه وتركيبه كيفما شاء، فرغم كثرة أعداد الخلق بمئات الملايين، تتباين صورهم وتختلف أشكالهم .

٦- إشارات : جاء في الآيات (١٠-١٢) قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ١٠ كِرَامًا كُنِينِينَ ١١ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ١٢ ﴾ . كل إنسان سيجد عمله كما هو، قد كتب عليه، بلا زيادة ولا نقصان . وأخرى لفظ (كراماً) دلالة على غاية إنصاف الملائكة في رصد أعمال بني آدم بكل دقة ونزاهة، لمصاحبته إياه أينما كان .

٧- إشارة : جاء في الآية (١٣) قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴾ ١٣ . كل أعمال البر، قربات وصالحات يجباها الله سبحانه، وتؤهل صاحبها للفوز بنعيم الجنة .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

٨- إشارة : جاء في الآية (١٤) قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّ الْفَجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ ﴿١٤﴾ .
الفجور كل عمل فاسد، تعدى صاحبه الحدود، أو قصر في القيام بالواجبات أو أداء الحقوق، فاستوجب بذلك عذاب الجحيم .

٩- إشارة : جاء في الآية (١٦) قوله تعالى : ﴿ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ ﴿١٦﴾ .
عذاب جهنم دائم لا انقطاع فيه مطلقاً، وأصحابها في خلود أبدي . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (يؤتى بالموت كهيئة كبش أملح، فينادي مناد : يا أهل الجنة، فيشرئبون وينظرون، فيقول : هل تعرفون هذا ؟ فيقولون : نعم، هذا الموت، وكلهم قد رآه، ثم ينادي : يا أهل النار، فيشرئبون وينظرون، فيقول : وهل تعرفون هذا ؟ فيقولون : نعم، هذا الموت، وكلهم قد رآه، فيذبح ثم يقول : يا أهل الجنة خلود فلا موت، ويا أهل النار خلود فلا موت، ثم قرأ : ﴿ وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ ﴾ ، وهؤلاء في غفلة أهل الدنيا، ﴿ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ ﴿٣٩﴾ [متفق عليه] .

١٠- إشارة : جاء في الآيتين (١٧-١٨) قوله تعالى : ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ﴿١٧﴾ ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ﴿١٨﴾ .
تهويل يوم الدين، دلالة على أهواله العظيمة، التي تشيب لها رؤوس الولدان، فضلاً عما سواهم ممن اقترف الذنوب وتلطح بآثار المعاصي والآثام .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

١١- إشارة : جاء في الآية (١٩) قوله تعالى : ﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ﴾ (١٩) . الملك والأمر لله سبحانه في الدنيا والآخرة، لكن ملك الدنيا فيه شبهة ملك للخلق، أما يوم الدين فلا شبهة فيه لأحد مطلقاً .



الأزمنا والأمكنة والأعلام :

- ١- القبور . سبق الإيضاح .
- ٢- نفس . الإنسان . سبق الإيضاح .
- ٣- حافظين . كراماً . كاتبين . هم الملائكة الكرام، الحفظة والكتبة .
- ٤- الأبرار . سبق الإيضاح .
- ٥- الفجار . جمع فاجر، وهي صفة للعصاة المعتدين، ممن كذب وكفر وعصى وفسق وأفسد .
- ٦- يوم الدين . يوم الجزاء والحساب والعقاب .



جزء النبأ : الثلاثون :

(٣٥) سورة المطففين (سورة التطفيف)

- مكية مختلف فيها، فقيل مدنية .
- آياتها (٣٦) آية باتفاق .
- كلماتها (١٩٩) كلمة . وحروفها (٧٨٠) حرفاً .
- ترتيبها في النزول (٨٦) . نزلت بعد سورة العنكبوت .
- رقمها في المصحف الشريف (٨٣) .
- سميت بالمطففين لبيان حقيقته فيها .
- محور حديث السورة الكريمة : التخويف من عاقبة التطفيف، في أعمال الدنيا والآخرة .
- مجمل موضوعاتها : (٤) موضوعات . التحذير من التطفيف في الميزان، وتخويف الجرمين بيوم الدين، وتشويق المتقين بما لهم في الجنة، وبيان موقف المكذبين للدعوة من المؤمنين الصادقين .
- الأحاديث الواردة في السورة : عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال : لما قدم النبي ﷺ المدينة كانوا من أخبث الناس كيلاً، فأنزل الله

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

سبحانه : ﴿ وَيَلِّ الْمُطَفِّينَ ﴾ ، فأحسنوا الكيل بعد ذلك) [ابن ماجة والنسائي في الكبرى وابن حبان والبيهقي في الشعب] .

غريب الكلمات :

- المطففين : المنقصين في الكيل والوزن .
- اكتالوا : اشتروا لأنفسهم .
- كالوهم : باعوا لغيرهم .
- سجين : ديوان الهالكين في الأرض السفلى .
- مرقوم : معلوم معلّم .
- ران : علا القلوب وغطاها .
- لصالوا : داخلوها .
- عليين : ديوان الفالحين في أعلى الجنة .
- نضرة النعيم : بهجة الفوز وفرحته وسروره .
- فكهين : فرحين مستخفين بالمؤمنين .
- ثوّب : جوزوا بعملهم السيء .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴿١﴾ الَّذِينَ إِذَا أَكَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴿٢﴾﴾

﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴿٣﴾ أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ ﴿٤﴾﴾

﴿لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥﴾ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦﴾﴾

- (توبيخ تضمن التوجيه بتهديد) : بدأت هذه السورة الكريمة بالتهديد لكل من طفف الميزان، ممن إذا اکتال لنفسه استوفى، ومتى وزن لغيره أنقص، ألا يخشى البعث العظيم، يوم يقف الناس للحساب والعقاب بين يدي رب العالمين .



﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفَجَارِ لَفِي سَجِينٍ ﴿٧﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَجِينٌ ﴿٨﴾ كِتَابٌ مَّرْقُومٌ ﴿٩﴾﴾

﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ يَكْذِبُونَ يَوْمَ الَّذِينَ ﴿١١﴾ وَمَا يَكْذِبُ بِهِ إِلَّا كَلٌّ مَعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾﴾

﴿إِذْ أَنْتَلَى عَلَيْهِ إِبْنُ قَالَ أَسْطِيرُ الْأَوْلِينَ ﴿١٣﴾ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾﴾

﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَّحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ ﴿١٦﴾﴾

﴿ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَكْذِبُونَ ﴿١٧﴾﴾

- (زجر تضمن تهديد وتخويف) : ما زال سياق الحديث التهديد، مبيناً سبحانه أن سجل أعمال الفجار في سجين، كتاب موضعه الأرض السفلى، فويل لمن كذب بيوم الدين، وكان من جملة الآثمين المعتدين، متى تلي عليه القرآن الكريم قال عنه قصص الماضين، قد غشي قلوبهم وأحاط

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

بها آثار الذنوب والمعاصي، فحجبوا عن رؤية الحق وقبوله في دنياهم، واستحقوا صلاية الجحيم، والحرمان من رؤية رب العالمين ولذة النظر إلي وجهه الكريم في آخرهم، وذلك هو الحرمان العظيم، لو كانوا يعلمون حقيقة الأمر ووخامة المال .



﴿ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ ﴿١٨﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ ﴿١٩﴾ كِتَابٌ مَرْقُومٌ ﴿٢٠﴾
يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ ﴿٢١﴾ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿٢٢﴾ عَلَى الْأَرَآئِكِ يَنْظُرُونَ ﴿٢٣﴾ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ
نَضْرَةَ النَّعِيمِ ﴿٢٤﴾ يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ ﴿٢٥﴾ خِتْمُهُ مِسْكٌَ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ
الْمُنْتَفِسُونَ ﴿٢٦﴾ وَمَرَاجِعُهُمْ تَسْنِيمٌ ﴿٢٧﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾

- (زجر تضمن الوعد والترغيب) : بعد الترهيب بذكر مال الفجار، جاء الترغيب بذكر مال الأبرار، مبيناً سبحانه أن سجل أعمالهم في عليين، موضع في أعلى الجنة، كتاب مرقوم بعلامة الرضا، يشهد عليه الملائكة المقربون، مآلهم جنات النعيم، متكئين فيها على سرر مبتهجين، تشع وجوههم نوراً وحسناً وبهاءً لما حولهم ناظرين، يسقون أذ الشراب من آنية مختومة، يفوح من فضلته ريح المسك، ممتزج من عين تسنيم، أما المقربون فشراهم خالص لا مزاج فيه، تكرمة لهم ورفعاً لشأنهم، فلمثل هذا المال ليعمل العاملون، وليتنافس في إدراكه المتنافسون .



القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

﴿ إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يَضْحَكُونَ ﴿٣٠﴾ وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ﴿٣١﴾ وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ ﴿٣٢﴾ وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَٰؤُلَاءِ لَضَالُونَ ﴿٣٣﴾ وَمَا أُرْسِلُوا عَلَيْهِمْ حَفِظِينَ ﴿٣٤﴾ فَالْيَوْمَ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴿٣٥﴾ عَلَىٰ الْأَرَآئِكِ يَنْظُرُونَ ﴿٣٦﴾ هَلْ تُؤِيبُ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾

- (بيان يتضمن التهديد والتخويف والوعيد) : بعد ذكر مصير الفريقين، هدد سبحانه المعاندين من عاقبة الاستهزاء بالمؤمنين، متى رأوهم أو مروا بهم؛ منهم يضحكون، وهم وأهليهم عليهم يتغامزون، ظانين أنهم ضالون، فانشغلوا بهم ونسوا أنفسهم وليسوا عنهم بمسؤولين، قد غرهم الإمهال، وسيأتي اليوم الذي يضحك فيه المؤمنون، على السرر في دار الكرامة منعمين، يومئذ يجازى الكفار بما كانوا يفعلون .



توجيهات السورة الكريمة :

١- التحذير من تطفيف الميزان وإنقاصه، ومن ظلم الناس وبخسهم حقوقهم، فعاقبة ذلك قلة الأرزاق، وضيق الأحوال، وجور السلطان . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (يا معشر المهاجرين خمس إذا ابتليتكم بهن، وأعوذ بالله أن تدركوهن : لم تظهر الفاحشة في قوم قط، حتى يعلنوا بها، إلا فشا فيهم الطاعون، والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا، ولم ينقصوا المكيال والميزان، إلا أخذوا بالسنين،

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

وشدة المتونة، وجور السلطان عليهم) [ابن ماجة والحاكم والطبراني في الأوسط والبيهقي في الشعب] ^١.

٢- الكيل وسيلة لمعرفة الحجم، أما الوزن فوسيلة لمعرفة الثقل، والمقياس المعتبر فيهما لأهل الحرمين الشريفين . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (الوزن وزن أهل مكة، والمكيال مكيال أهل المدينة) [أبو داود والنسائي وابن حبان والبخاري في الشرح] .

٣- حب النفس قد يحمل الإنسان على الأنانية، وعلى ظلم الآخرين وهضمهم حقوقهم، وذلك ينافي كمال الإيمان . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (لا يؤمن أحدكم، حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه) [متفق عليه] .

٤- تقرير عقيدة البعث والنشور، والجزاء والحساب والعقاب .
٥- الحذر من عاقبة إنكار يوم الدين، أو التكذيب به والتغافل عنه، استعداداً للقاء الله تعالى، يوم الحشر والعرض الأكبر، في الموقف العظيم .
في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (تدنى الشمس يوم القيامة من الخلق، حتى تكون منهم كمقدار ميل، قال سليم بن عامر : فوالله ما

^١ وتام الحديث : (ولم يمنعوا زكاة أموالهم، إلا منعوا القطر من السماء، ولولا البهائم لم يمطروا، ولم ينقضوا عهد الله وعهد رسوله، إلا سلب الله عليهم عدوا من غيرهم، فأخذوا بعض ما في أيديهم، وما لم تحكم أئمتهم بكتاب الله، ويتخيروا مما أنزل الله، إلا جعل الله بأسهم بينهم) .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

أدري ما يعني بالميل؟ أمسافة الأرض، أم الميل الذي تكتحل به العين، قال:
: فيكون الناس على قدر أعمالهم في العرق، فمنهم من يكون إلى كعبيه،
ومنهم من يكون إلى ركبتيه، ومنهم من يكون إلى حقويه، ومنهم من
يلجمه العرق إجماً [مسلم].

٦- لكل إنسان سجل معلوم، ترصد فيه أعماله، فإن كان من الصالحين
ففي عليين، وإن كان من الفاسقين ففي سجين.

٧- الحذر من شؤم الذنوب والمعاصي والآثام، وما تورثه بصاحبها من
مذلة ومهانة وعدم توفيق.

٨- حرمان الكافر والمكذب من رؤية الله جل في علاه في الآخرة، جزاء
سوء عمله.

٩- الجزاء من جنس العمل، لا ظلم عند الله سبحانه مطلقاً، ولا هضم
وبخس أبداً.

١٠- الناس يوم القيامة فريقان: أبرار في نعيم الجنان، وفجار في جحيم
النيران.

١١- كتاب أهل الإيمان، يشهده المقربون من ملائكة كل سماء، ومن
أرواح الأنبياء والمرسلين عليهم السلام، والصديقين والشهداء، كل ذلك
تشريفاً وتكرمة لهم.

١٢- التشويق إلى الجنة، بذكر بعض ما لأهلها فيها، من نعيم مقيم.

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

١٣- تفاضل المؤمنين في نعيم الجنة ومنازلها، على قدر الإيمان والعمل الصالح، بين أبرار ومقربين .

١٤- التنافس الحق ما كان في الأعمال الصالحات، والمسابقة إلى الخيرات، والمبادرة بالطاعات والقربات، وليس خلف حطام الدنيا الزائل وغررها الفاني .

١٥- معاداة الصالحين والسخرية بهم، تورث الحسرة والندامة والخسران المبين، وعواقبها وخيمة، لأن الله عز وجل هو الخصيم وقتها . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (إن الله قال : من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب) [البخاري] .

١٦- تواصي المكذبين وأهليهم على الشر، وتواطؤهم على المنكر والفسق والفساد، دلالة على أن الإنسان متجانس مع أهل بيته، وبمن حوله من رفقاء وأقران .

١٧- كل إنسان مسؤول عن نفسه، يسعى لفكاكها، وتخليصها من العذاب . في الحديث النبوي الشريف عن عبد الله بن عمرو رضي الله تعالى عنهما قال : بينما نحن حول رسول الله ﷺ إذ ذكر الفتنة فقال : (إذا رأيتم الناس قد مرجت عهودهم، وخفت أماناتهم، وكانوا هكذا، وشبك بين أصابعه، قال : فقمتم إليه، فقلت : كيف أفعل عند ذلك، جعلني الله فداك ؟ قال : الزم بيتك، واملك عليك لسانك، وخذ بما

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

تعرف، ودع ما تنكر، وعليك بأمر خاصة نفسك، ودع عنك أمر العامة) [أبو داود وأحمد والنسائي في الكبرى والحاكم] .

١٨- عاقبة المؤمنين الحسنة في الدنيا والآخرة، وهلاك المرجفين وأهل الباطل، حتى وإن علا شأنهم مع الوقت، فأمرهم إلى زوال، وخاتمهم إلى وبال .

١٩- العبرة بالخواتيم، ولا سيما في الآخرة، فمن ختم له بخير، ليس كمن ختم له بشر، وختم الآخرة هو الأهم ولا ريب .



اللطف والإشارات :

١- لطيفة : جاء في الآيات (١-٣) قوله تعالى : ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ۝١﴾ الَّذِينَ إِذَا أَكَّالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ۝٢﴾ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ۝٣﴾ . التطفيف في الماديات كيلاً ووزناً، وهو في المعنويات غمط الناس حقوقهم، والتقصير في أدائها .

٢- لطائف : جاء في الآيات (٤-٦) قوله تعالى : ﴿أَلَا يَظُنُّ أُولَٰئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ ۝٤﴾ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ۝٥﴾ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ۝٦﴾ . لفظ (ألا يظن) هنا تفيد ألا يستيقنوا حقيقة الأمر . وأخرى التكذيب بالبعث والنشور رأس كل خطيئة، يحمل المرء على رفض الحق والاعراض عنه، ويجرئه على ارتكاب الذنوب والمعاصي والآثام .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

٣- لطائف : جاء في الآيات (٧-٩) قوله تعالى : ﴿ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَارِ لَفِي سِجِّينٍ ﴿٧﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ ﴿٨﴾ كِتَابٌ مَّرْقُومٌ ﴿٩﴾ . لفظ (الفجار) يشمل الكافر والمعاصي . وأخرى لفظ (سجين) مأخوذ من السجن، دلالة على العذاب من كل وجه .

٤- إشارة : جاء في الآيات (١٠-١٢) قوله تعالى : ﴿ وَيَلِّ يَوْمَئِذٍ الْمُكَذِّبِينَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ يَكْذِبُونَ يَوْمَ الدِّينِ ﴿١١﴾ وَمَا يَكْذِبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ . أشد الناس تكديباً باليوم الآخر من تجاوز الحدود، وغرق في الذنوب والمعاصي والآثام، فأحاطت به خطيئته من كل مكان، وكان من المعتدين، والعكس صحيح أيضاً فالتكذيب دافع لارتكاب العظائم من الأمور، دونما رادع يردع، أو وازع يمنع .

٥- لطيفة : جاء في الآية (١٣) قوله تعالى : ﴿ إِذَا نُنُتِلَ عَلَيْهِ إِيْنَا قَالَ أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ . التكذيب بالقرآن الكريم شبهة قديمة، ينطق بها كل صاحب قلب مريض، وعقل فاسد ضال .

٦- إشارة : جاء في الآية (١٤) قوله تعالى : ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ . الأعمال الفاسدة تغطي القلوب وتتغشاها، وكثرتها تغلف القلب بغلاف يحول دون نفاذ نور الحقيقة والهداية إليه، فتصدأ بذلك وتقسو، كعقوبة عاجلة تمنع من رؤية الحق وقبوله، وذلك هو الران . في

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (تعرض الفتن على القلوب كالحصير عوداً عوداً، فأى قلب أشربها، نكت فيه نكتة سوداء، وأي قلب أنكرها، نكت فيه نكتة بيضاء حتى تصير على قلبين، على أبيض مثل الصفا فلا تضره فتنة ما دامت السماوات والأرض، والآخر أسود مرباداً كالكوز، مجخياً لا يعرف معروفاً، ولا ينكر منكراً، إلا ما أشرب من هواه) [مسلم . مرباد : مختلط السواد بالبياض . مجخياً : مقلوباً] .

٧- لطيفة : جاء في الآية (١٥) قوله تعالى : ﴿ كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُورُونَ ﴾ . القلب الذي رفض قبول الحق في الدنيا، والإذعان له، يحجب عن رؤية الحق سبحانه في الآخرة، جزاءً وفاقاً .

٨- لطيفة : جاء في الآية (١٧) قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴾ . الإنذار قبل وقوع الحدث، من أبلغ أساليب الإعذار .

٩- إشارة : جاء في الآيتين (١٨-١٩) قوله تعالى : ﴿ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَنْبَارِ لَفِي عَلَيِّنَ ۝١٨ وَمَا أَدْرَاكَ مَا عَلِيُّونَ ۝١٩ ﴾ . عليين منزلة عليا في الجنة . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ في حديث طويل جاء فيه : (فيشيعة من كل سماء مقربوها إلى السماء التي تليها، حتى ينتهي به إلى السماء السابعة، فيقول الله عز وجل : اكتبوا كتاب عبدي في عليين) [أحمد وابن أبي شعبة والبيهقي في الشعب] .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

١٠- إشارة : جاء في الآيتين (٢٢-٢٣) قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿٢٢﴾ عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ ﴿٢٣﴾ . من جملة نعيم الجنة، نعمة الاستمتاع بالنظر، لكل ما يدخل السرور على قلوب أهلها، والبهجة على نفوسهم .

١١- إشارة : جاء في الآية (٢٤) قوله تعالى : ﴿ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ ﴿٢٤﴾ . للنعيم نضارة وبهاء وجمالاً وإشراقاً، وللشقاء كلاحه وفزعاً وهلعاً واضطراباً .

١٢- لطيفة : جاء في الآية (٢٦) قوله تعالى : ﴿ خِتَمَهُمُ مِمْسِكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلَيْتَاتٍ مِّنَ الْمُنْتَفِسِينَ ﴿٢٦﴾ . التنافس الشريف في حقيقته اجتهاد في مجال السباق بغية تزكية النفس ورفعتها، وليس بدافع حب الذات والتعالي على الآخرين .

١٣- لطيفة : جاء في الآية (٢٩) قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يَضْحَكُونَ ﴿٢٩﴾ . لفظ (الذين أجموا) عام يشمل كل صاحب جرم، سواء كان كافراً، أم عاصياً مذنباً .

١٤- لطيفة وإشارة : جاء في الآية (٣٠) قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَرُونَ ﴿٣٠﴾ . التغامر صفة دالة على نفاق القلب، وعلى عدم انسجام ملكات صاحبها، الذي تبدو عليه حالات اضطراب، تحمله لا شعورياً على معاملة الناس في الظاهر بخلاف الباطن . وإشارة من أظهر صفات

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

الكفار والمنافقين، أنهم يعيبون على المؤمنين ويسخرون منهم، ولا يعلمون أنهم هم الخاسرون في الحقيقة .

١٥- لطيفة : جاء في الآية (٣١) قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا أَنْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ أَنْقَلَبُوا فَكِهِينَ ﴾ (٣١) . الأهل أعوان للإنسان في حياته لا غنى له عنهم، يأنس معهم، ويتقوى بهم، ويعتمد عليهم، في الخير وفي الشر .

١٦- إشارة : جاء في الآية (٣٢) قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَٰؤُلَاءِ لَضَالُّونَ ﴾ (٣٢) . اعتقاد عصمة النفس وهدايتها دون الآخرين، هو سبيل الضالين الغافلين، حين يزكون أنفسهم، ويتهمون من سواهم بالضلال والوهم والغفلة .

١٧- إشارة : جاء في الآية (٣٣) قوله تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَفِظِينَ ﴾ (٣٣) . تتبع الناس والتفتيش عن أحوالهم، شغل شاغل لا نفع فيه ولا طائل من ورائه بكل حال، والواجب الانشغال بإصلاح النفس، وتقويمها، وتزكيتها .

١٨- إشارة : جاء في الآية (٣٤) قوله تعالى : ﴿ فَالْيَوْمَ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴾ (٣٤) . الحق ظاهر ولو تأخر، والباطل زاهق ولو استطال واستفحل .



القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

الأزمة والأمكنة والأعلام :

- ١- المطرفين . جمع مطرف، كل من أنقص الموازين والمكاييل .
- ٢- الناس . سبق الإيضاح .
- ٣- ليوم عظيم . يوم يقوم . يوم البعث والنشور العظيم .
- ٤- الفجار . المكذبين . سبق الإيضاح .
- ٥- معتد أثيم . من تعدى الحدود، ووقع في الآثام .
- ٦- الأولين . الأبرار . سبق الإيضاح .
- ٧- يشهده المقربون . الملائكة الكرام والأنبياء عليهم السلام والشهداء والصالحون .
- ٨- المقربون . الذين أجرموا . أهلهم . سبق الإيضاح .
- ٩- الذين آمنوا . ضالون . الكفار . سبق الإيضاح .



جزء النبأ : الثلاثون :

(٣٦) سورة الانشقاق

- مكية بالإجماع .
- آياتها (٢٥) آية مختلف فيها، فقليل (٢٣) آية .
- كلماتها (١٠٩) كلمة . وحروفها (٧٣٠) حرفاً .
- ترتيبها في النزول (٨٣) . نزلت بعد سورة الانفطار .
- رقمها في المصحف الشريف (٨٤) .
- سميت بالانشقاق لذكر انشقاق السماء فيها .
- محور حديث السورة الكريمة : التخويف بيوم الدين وملاقاة المرء عاقبة عمله .
- مجمل موضوعاتها : (٣) موضوعات . ذكر بعض أهوال يوم القيامة، وأن الجزاء يكون على قدر العمل خيراً كان أم شراً، وتأكيد عقيدة البعث والنشور والحساب والعقاب .
- الأحاديث الواردة في السورة : قوله ﷺ : (من سره أن ينظر إلى يوم القيامة كأنه رأي عين، فليقرأ : إذا الشمس كورت، وإذا السماء انفطرت، وإذا السماء انشقت) [الترمذي وأحمد والحاكم] .

القول الأمثل في إيجاز معاني المفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

- وعن أبي رافع رضي الله تعالى عنه قال : (صليت مع أبي هريرة العتمة، فقرأ : إذا السماء انشقت فسجد، فقلت : ما هذه ؟ قال : سجدت بها خلف أبي القاسم عليه السلام فلا أزال أسجد فيها حتى ألقاه) [متفق عليه . والعتمة أي : صلاة العشاء] .

غريب الكلمات :

- انشقت : تصدعت .
- أذنت : استمعت وانقادت لمراد ربها .
- حقت : وجبت طاعة ربها .
- ألقت ما فيها : لفظت ما في جوفها .
- كادح : كاسب عملك .
- ثبوراً : هلاكاً .
- يجور : يرجع إلى ربه تعالى .
- الشفق : حمرة السماء بعد الغروب .
- وسق : ستر وجمع وضم .
- اتسق : كمل بدرأً وتم نوره .
- لتركبن : لتلاقن .
- طبقاً عن طبق : حالاً بعد حال .
- يوعون : يضمرون ويعملون .
- ممنون : مقطوع .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ إِذَا السَّمَاءُ أَنْشَقَّتْ ① وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ② وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ ③
وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ④ وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ⑤ يَتَأْتِيهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ
كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ ⑥ فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ⑦
فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ⑧ وَيَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا ⑨
وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ ⑩ فَسَوْفَ يَدْعُوا ثُبُورًا ⑪ وَيَصَلِّي سَعِيرًا ⑫
إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا ⑬ إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ ⑭
بَلَىٰ إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا ⑮ ﴾

- (تذكير مقترن بتهديد ووعده ووعيد) : استفتح عز وجل هذه السورة
الكريمة بذكر مشهدين للقيامة الكبرى، للسماء حين انشقاقها وتصدعها،
وللأرض حين بسطها وإخراج ما في باطنها من كنوز وأموات، كلتاها
قد انصتت لأمر ربها وانقادت لمراده، فكيف بالإنسان لا ينصت وينقاد،
وهو في سعي حثيث وعمل دؤوب في دنياه حتى يلقي ربه سبحانه في
الآخرة، فمن حسن عمله تناول كتابه بيمينه، وحوسب حساباً يسيراً،
ولقي أهله في الجنة مسروراً، ومن ساء عمله تناول كتابه بشماله من وراء
ظهره، وسيصلى سعيراً، لأنه كان في أهله مسروراً، غافلاً مستهتراً ليس
في باله بعث أو نشور، عن لقاء ربه البصير به منصرفاً مغروراً .



القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

﴿ فَلَا أَقْسِمُ بِالشَّفَقِ ۖ وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ۖ وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ ۖ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا
عَنْ طَبَقٍ ۗ فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۗ وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ ۗ ﴿١١﴾
بِالَّذِينَ كَفَرُوا يُكَذِّبُونَ ۗ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ ۗ ﴿٢٣﴾ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ۗ ﴿٢٤﴾
إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ۗ ﴿٢٥﴾ ﴾

- (قسم تضمن التعجيز والوعد والوعيد) : بعد بيان مصير الفريقين، أقسم جل شأنه بحمرة السماء بعد الغروب، وأقسم بالليل إذا أظلم واحتوى الخلق، وأقسم بالقمر إذا اكتمل وصار بدرًا منيرًا، مراحل وأطوار، كأطوار الإنسان وتقلبه في دنياه حالاً بعد حال، أمور تؤكد صدق رسول الهدى ﷺ وما جاء به من حق مبین، فكيف لا يؤمنون رغم كل تلك الدلالات الواضحات، وكيف يعرضون عما جاء به رسول الهدى ﷺ من آيات بينات متى سمعوها تتلى استنكفوا عنها غير آبهين، لا خاشعين ولا خاضعين، والله تعالى أعلم بما في أنفسهم يضمرون، فبشرهم يا رسولنا جزاء كفرهم وتكذيبهم بعذاب أليم، إلا من آمن وعمل صالحاً، فله أجر دائم أبداً، غير مقطوع في جنات النعيم .



توجيهات السورة الكريمة :

- ١- التخويف بأهوال يوم القيامة، بذكر مشهدين لها .
- ٢- إثبات صدق رسول الهدى ﷺ فيما أخبر به عن ربه، من غيبات .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

٣- كل ما في الكون خاضع لله جلت عظمته، ومسير وفق نظام منضبط دقيق، لا يجيد عنه أبداً .

٤- حقيقة الدنيا جهد متواصل وسعي مضني، حتى يرجع العبد إلى ربه سبحانه بما قدم فيها من عمل، مما يستوجب الحذر من الغفلة، والانسحاق خلف حطامها، ونسيان المقصد الرئيس من هذا الوجود العظيم . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل، وكان ابن عمر، يقول : إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح، وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء، وخذ من صحتك لمرضك، ومن حياتك لموتك) [البخاري] .

٥- الإنسان مسير القدر، مخير العمل، مجازي به، ولكل صحائف أعمال، فمن أحسن فلنفسه، ومن أساء فعليها .

٦- الناس يوم القيامة فريقان : فائز آخذ كتابه بيمينه، وهالك آخذ كتابه بشماله من وراء ظهره .

٧- الحساب اليسير مجرد عرض لصحيفة الأعمال وحسب، من غير نقاش . في الحديث النبوي الشريف عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت قال ﷺ : (ليس أحد يحاسب إلا هلك، قالت : يا رسول الله أليس الله يقول : حساباً يسيراً ؟ قال : ذاك العرض، ولكن من نوقش الحساب هلك) [متفق عليه] .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

- ٨- أهمية الأهل في حياة الإنسان وأنه لا غنى له عنهم بحال، يأوي إليهم، ويأنس بهم، وتطمئن نفسه بهم، فهم أعوانه في كل الأحوال، حتى في الجنة للمرء أهلون، تكمل بهم فرحته، ويتحقق معهم أنسه .
- ٩- الإنسان بطبعه اجتماعي، يختلط ببني جنسه، ويقوم معهم روابط اجتماعية فاعلة، إيجابية مثمرة .
- ١٠- تقرير عقيدة البعث والنشور، والجزاء والحساب والعقاب .
- ١١- علم الله تعالى المطلق لما في صدور العالمين، مما يقتضي استحضار مراقبته دوماً، والاستعداد للقائه في الآخرة .
- ١٢- إدراك قيمة الوقت في هذه الدنيا عامة، وفي حياة الإنسان خاصة .
- ١٣- الدنيا دار تقلب وتحول، لا استقرار فيها ولا لها، والمؤمن فيها مبتلى، مما يقتضي الرضا والتسليم بالقضاء والقدر . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (عجباً لأمر المؤمن، إن أمره كله خير، وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر، فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء، صبر فكان خيراً له) [مسلم] .
- ١٤- التحذير من الإعراض عن الآيات الواضحات، والتغافل عن الدلائل والبراهين القاطعات، رغم كثرتها وتعددتها .
- ١٥- للقرآن الكريم شأن رفيع، وقدر عظيم، يستلزم الانصات عند سماعه، والتدبر لمعانيه وآياته .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

- ١٦- السجود عند المرور بآية سجدة، خضوعاً لله جل في علاه .
١٧- لا نجاة في الآخرة، إلا بالإيمان الصادق والعمل الصالح .
١٨- نعيم الجنة أبدي، فلا النعيم يفوت المؤمن، ولا المؤمن بفاتت النعيم أبداً، ولا تنغيص فيه ولا انقطاع مطلقاً .



اللطف والإشارات :

- ١- إشارات ولطيفة : جاء في الآيات (١-٥) قوله تعالى : ﴿ إِذَا السَّمَاءُ
أَنْشَقَّتْ ① وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحَقَّتْ ② وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ ③ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ④ وَأَذْنَتْ
لِرَبِّهَا وَحَقَّتْ ⑤ ﴾ . السماء والأرض مخلوقتان لله سبحانه، خاضعتان
لأمره، منتظرتان الإذن منه . وأخرى لفظ (وحقت) أي حُق لهما الامتثال
لأمره، فلا قادر في الوجود إلا الله جل في علاه، ولا نفاذ لأحد من حكمه
وسلطانه، وتصريفه وتدييره . وثالثة لفظ (مدت) فيه دلالة على بسطها
بزوال كل ما عليها تماماً . ولطيفة لفظ (وتخلت) أي لفظت ما بداخلها،
دلالة على أن الدنيا محكومة بقوانين وسنن ربانية، ستبديل تلك القوانين
والسنن في الآخرة .

- ٢- إشارة ولطيفة : جاء في الآية (٦) قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ
كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ ⑥ ﴾ . لا راحة في الدنيا ولا قرار . ولطيفة يموت
الإنسان وينتهي أمره لكن عمله لا ينتهي، بل يبقى يكمله أناس من بعده

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

. في الأثر عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال : (احرز لدياك كأنك تعيش أبداً، واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً) [ابن أبي الدنيا في إصلاح المال والحارث في مسنده] .

٣- إشارة : جاء في الآيتين (٧-٨) قوله تعالى : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ۖ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ۗ ﴾ . كل إنسان محاسب يوم الدين حتى أصحاب اليمين، وإن كان حساباً يسيراً . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (ما منكم من أحد إلا سيكلمه الله، ليس بينه وبينه ترجمان، فينظر أيمن منه فلا يرى إلا ما قدم، وينظر أشأم منه فلا يرى إلا ما قدم، وينظر بين يديه فلا يرى إلا النار تلقاء وجهه، فاتقوا النار ولو بشق تمرة) [متفق عليه . أيمن منه : عن يمينه . أشأم : عن شماله] .

٤- إشارة ولطائف : جاء في الآيات (٩ ، ١٣) قوله تعالى : ﴿ وَيَقَلِّبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا ۗ ﴾ . وقوله سبحانه : ﴿ إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا ۗ ﴾ . انتماء الإنسان لأهل يسكن معهم ويأوي إليهم يحقق له الاستقرار النفسي، دلالة على أن ذلك هو الوضع الاجتماعي الطبيعي في هذه الحياة . ولطيفة الأهل أولى الناس بالعناية والرعاية، والمعروف والبر والإحسان . وأخرى تكامل الحياة الدنيا بالتزاوج بين ذكر وأنثى، يشتركان في تكوين أسرة صالحة، تسهم في بناء المجتمع بوجه عام .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

٥- إشارة : جاء في الآية (١٠) قوله تعالى : ﴿ وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ ﴾ . تناول الكتاب من وراء الظهر، دلالة على انصراف الوجه حال أخذه، خجلاً وانكساراً لما آل إليه الأمر من وبال وخسران .

٦- لطيفة : جاء في الآيتين (١١-١٢) قوله تعالى : ﴿ فَسَوْفَ يَدْعُونَ ثُبُورًا ﴾ ﴿ ١١ ﴾ وَيَصَلِّي سَعِيرًا ﴿ ١٢ ﴾ . لا قيمة للحسرة والندامة بعد فوات الأوان .

٧- لطيفة : جاء في الآية (١٥) قوله تعالى : ﴿ بَلَّغْ إِنَّا نَرَبُّهُ، كَانَ بِهِ بَصِيرًا ﴾ ﴿ ١٥ ﴾ . الإمهال سنة كونية في هذه الدنيا، لحكمة بالغة أرادها سبحانه من خلقه، الذي يهمل ولا يهمل .

٨- إشارة ولطيفة : جاء في الآيات (١٦-١٨) قوله تعالى : ﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ ﴾ ﴿ ١٦ ﴾ وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ﴿ ١٧ ﴾ وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ ﴿ ١٨ ﴾ . لهذه الأوقات وظائف، يجب أن تستغل في قضاء منافع جليلة، دنيوية وأخروية، كل وقت بحسبه . ولطيفة تعلم أن الوقت هو العمر الحقيقي للإنسان، وبقدر منجزاته فيه، يكون نجاحه وعطاؤه في دنياه .

٩- إشارات : جاء في الآية (١٩) قوله تعالى : ﴿ لَتَرَكُنَّ بَطْشًا عَنْ طَبَقِ ﴾ ﴿ ١٩ ﴾ . تقلبات الدنيا وتغيراتها، أدلة واضحة على وحدانية الله سبحانه وأنه مصرف هذا الكون الفسيح ومدبره، وما زالت يد القدرة تعمل فيه . وأخرى تشبيه الأحداث بالطبقات، لأنها تحيط بالمرء من كل مكان .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

١٠- لطيفة : جاء في الآية (٢١) قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ ﴾ (٢١) . سماع القرآن الكريم يؤثر في الأبدان فتتشعر، وتخضع من وراء ذلك الجوارح، مما يحمل الإنسان على الانصات له والإذعان لا شعورياً، وتلك دلالة على أنه صوت الحق الذي لا مرية فيه، لأنه كلام العليم الخبير، وليس كلام البشر .

١١- إشارة : جاء في الآية (٢٤) قوله تعالى : ﴿ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ (٢٤) . البشارة بالعذاب الأليم، تأتي من باب التهكم بصاحب العمل الفاسد، جزاء سوء فعاله .

١٢- إشارة : جاء في الآية (٢٥) قوله تعالى : ﴿ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴾ (٢٥) . من أكبر صور نعيم الجنة، أنه دائم لا انقطاع له، وخالص تام لا تنغيص فيه ولا كدر . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (إن الله يقول لأهل الجنة : يا أهل الجنة فيقولون : لبيك ربنا وسعديك والخير في يديك فيقول : هل رضيتم ؟ فيقولون : وما لنا لا نرضى؟ يا رب وقد أعطيتنا ما لم تعط أحداً من خلقك، فيقول : ألا أعطيكم أفضل من ذلك ؟ فيقولون : يا رب وأي شيء أفضل من ذلك ؟ فيقول : أحل عليكم رضواني، فلا أسخط عليكم بعده أبداً) [متفق عليه] .



القول الأمثل في إيجاز معاني المفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

الأزمة والأمكنة والأعلام :

- ١- الإنسان . أهله . سبق الإيضاح .
- ٢- الشفق . حُمرة السماء، ومنه يسمى الشفق الأحمر، ويبدأ من بعد غروب الشمس ويستمر إلى ما قبل صلاة العشاء .
- ٣- الليل وما وسق . وسق من الاتساق، أي تكامل الشيء وجمع إلى بعضه، فكل شيء في الليل يجتمع إلى بعضه وإلى جنسه ويستقر ويستكين في مأمنه ومكمنه .
- ٤- الذين كفروا . الذين آمنوا . سبق الإيضاح .



القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

جزء النبأ : الثلاثون :

(٣٧) سورة البروج

- مكية بالإجماع .
- آياتها (٢٢) آية باتفاق .
- كلماتها (١٠٩) كلمة . وحروفها (٤٦٥) حرفاً .
- ترتيبها في النزول (٢٧) . نزلت بعد سورة الشمس .
- رقمها في المصحف الشريف (٨٥) .
- سميت بالبروج لذكر اللفظ فيها .
- محور حديث السورة الكريمة : إحاطة الله تعالى بجميع خلقه وتأنيده لحزبه الغالبون .
- مجمل موضوعاتها : (٤) موضوعات . قسم رباني على ما أراد سبحانه، وذكر حادثة الأخدود، والحديث عن عظمة الله تعالى وبعض صفاته، وعن قدرته على الانتقام والمجازاة .
- الأحاديث الواردة في السورة : عن جابر بن سمرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ كان يقرأ في الظهر والعصر بالسماء والطارق، والسماء ذات البروج ونحوهما من السور) [أبو داود والترمذي والنسائي وأحمد] .

القول الأمثل في إيجاز معاني المفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

غريب الكلمات :

- البروج : منازل النجوم والكواكب ومداراتها .
- الموعود : يوم القيامة .
- شاهد : حاضر .
- مشهود : محضور .
- الأخدود : الشق العظيم في الأرض .
- نقموا : كرهوا وعابوا .
- فتنوا : عذبوا وأحرقوا .
- يبدئ : يبتدئ الأمور من عدم مطلق .
- ويعيد : يعيد ما شاء من الأمور كيفما شاء .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ ﴿١﴾ وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ ﴿٢﴾ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴿٣﴾

﴿ قُلْ أَصْحَابُ الْأَخْذُودِ ﴿٤﴾ النَّارِ ذَاتِ الْوُقُودِ ﴿٥﴾ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ﴿٦﴾

وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ﴿٧﴾ وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ

الْحَمِيدِ ﴿٨﴾ الَّذِي لَهُ، مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٩﴾

إِنَّ الَّذِينَ فَنَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمَّا تَبَوَّأُوا فَلَهِمْ عَذَابٌ جَهَنَّمَ

وَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ ﴿١٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ

تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ ﴿١١﴾

- (قسم مقترن بقصة تضمنت الوعيد) : استفتح سبحانه هذه السورة
الكريمة بالقسم بأربعة أشياء، بالسماء ذات منازل الأجرام السماوية
ومدارات الأفلاك، وبيوم القيامة الموعود، وبيوم الجمعة الشاهد، وبيوم
عرفة المشهود، مخوفاً جل شأنه بمصير قوم كافرين قتلة مجرمين، اغتاضوا
من آمن بالله تعالى ونقموا عليهم، فأرادوا فتنتهم في دينهم، فحفروا لهم
شقاً عظيماً في الأرض وأضرموه ناراً، وألقوهم فيه وهم ينظرون إليهم
من شفيره، مصرين على فعلهم الأثيم لم يرعوا، ماضين في غيهم لم
يقصروا، أيجاربون الله العزيز الحميد، الذي له ملك السموات والأرض
وهو على كل شيء شهيد ! ويل لهم من عذاب جهنم في الآخرة، ومن

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

عذاب الحريق العاجل في الدنيا، هم وكل من كفر بالله تعالى وعادى أوليائه المؤمنين، الذين لهم عند ربهم جنات لهم فيها نعيم مقيم، وذلك هو الفوز الكبير .



﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴿١٢﴾ إِنَّهُ هُوَ بَدِيٌّ وَبَعِيدٌ ﴿١٣﴾ وَهُوَ الْغَفُورُ الْودُودُ ﴿١٤﴾

ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ ﴿١٥﴾ فَعَالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٦﴾ هَلْ أُنثِقَ حَدِيثَ الْجُنُودِ ﴿١٧﴾

فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ ﴿١٨﴾ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ ﴿١٩﴾ وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ ﴿٢٠﴾

بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ ﴿٢١﴾ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ ﴿٢٢﴾

- (بيان تضمن الوعد والوعيد) : بعد بيان مصير الفريقين، توعد جل شأنه بالانتقام ممن حاربه وأعرض عن دينه، لا معجز له ولا راد لأمره، سبحانه له مطلق القدرة على الخلق والإيجاد والبعث والنشور، غفور لعباده ذنوبهم، متودد بالنعمة إليهم، مجيد في ذاته وصفاته، لا راد لقدره وقضائه، له عرش عظيم فكيف بذاته العلية جل جلاله، فهل سمعت يا رسولنا الكريم بفرعون وثمود وأقوامهم وأضرابهم، ممن كذب وكفر، وأعرض وفجر، وطغى وبغى، وتكبر وعى، أليس الكل في قبضته وتحت سلطانه وقهره، وهو المحيط بجميع خلقه، فكيف يكذب هؤلاء بما جئتهم به يا رسولنا الكريم من قرآن مجيد، محفوظ من الزيادة والنقصان عند رب العزة والجلال في سجل جامع، حوى تعاليم وهدايات عامة وشرائع وتوجيهات جمّة،

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

تدعو للاعتبار بما جاء فيه، وتحقق مصالح من تمسك به، فأمنوا به أيها الناس واعملوا بمنهجه، تفلحوا .



توجيهات السورة الكريمة :

- ١- في السماء منازل ومدارات للنجوم والكواكب، في مقدمتها منازل الشمس المعروفة بالأبراج، ومنازل القمر المعروفة بالأنواء .
- ٢- التخويف بيوم القيامة العظيم، استعداداً للقائه تعالى، بالإيمان والعمل الصالح .
- ٣- فضل يومي الجمعة وعرفة، لما فيهما من رحمت إلهية ونفحات ربانية . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (اليوم الموعود يوم القيامة، واليوم المشهود يوم عرفة، والشاهد يوم الجمعة، وما طلعت الشمس ولا غربت على يوم أفضل منه، فيه ساعة لا يوافقها عبد مؤمن يدعو الله بخير إلا استجاب الله له، ولا يستعيز من شيء إلا أعاده الله منه) [الترمذي وأحمد والبخاري في الشرح] .
- ٤- إثبات صدق نبوته ﷺ، فيما أخبر به عن ربه سبحانه من غيبات .
- ٥- الحذر من محاربة أولياء الله تعالى، ومن التعدي على الآخرين، بالظلم والعدوان والبغي والطغيان، فعاقبة ذلك وخيمة .
- ٦- لعن أصحاب الأعداء، جزاء عملهم البشع الشنيع .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

- ٧- العمل السيء الفاسد، يرد وباله على أصحابه بالوبال والخسران .
- ٨- العداة الحقيقي، قائم بين الحق وأنصاره والباطل واتباعه، والصراع بينهما باق على مر الزمان، إلى قيام الساعة .
- ٩- التفكير والتدبر في مظاهر القدرة الربانية، في هذا الوجود العظيم .
- ١٠- أقصى مرامي أعداء الحق، إيقاع أهله في الفتن والمشكلات .
- ١١- التوبة كفارة لما قبلها وإن عظم الذنب فرغم ظلم أصحاب الأخذود وتعديهم، لو تابوا لتاب عليهم سبحانه، إنه هو التواب الرحيم .
- ١٢- عذاب الله جل شأنه قد يكون في الدنيا، وقد يكون في الآخرة، وقد يكون في الدنيا والآخرة .
- ١٣- العاقبة الحسنة للمؤمنين، والنجاة دوماً للمتقين، وإن عظم البلاء، وعم وطم .
- ١٤- الصبر مفتاح الفرج، وهو سبيل النجاة والنصر الحقيقي، وإن تأخر . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (واعلم أن في الصبر على ما تكره خيراً كثيراً، وأن النصر مع الصبر، وأن الفرج مع الكرب، وأن مع العسر يسراً) [أحمد والحاكم والطبراني في الكبير والبيهقي في الشعب وفي غيره]^١ .

^١ والحديث بتمامه : عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه قال : كنت رديف رسول الله ﷺ فقال : (يا غلام، أو يا غليم، ألا أعلمك كلمات ينفعك الله بهن ؟ فقلت : بلى . فقال : احفظ الله

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

١٥- الفوز الكبير هو الظفر بالجنة، الذي ينسي كل متاعب الدنيا . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (يؤتى بأنعم أهل الدنيا من أهل النار يوم القيامة، فيصبغ في النار صبغة، ثم يقال : يا ابن آدم هل رأيت خيراً قط ؟ هل مر بك نعيم قط ؟ فيقول : لا، والله يا رب . ويؤتى بأشد الناس بؤساً في الدنيا، من أهل الجنة، فيصبغ صبغة في الجنة، فيقال له : يا ابن آدم هل رأيت بؤساً قط ؟ هل مر بك شدة قط ؟ فيقول : لا، والله يا رب ما مر بي بؤس قط، ولا رأيت شدة قط)[مسلم] .

١٦- انتقام الله سبحانه من أعدائه، في العاجل والآجل . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (إن الله عز وجل يملئ للظالم، فإذا أخذه لم يفلته، ثم قرأ وكذلك أخذ ربك، إذا أخذ القرى وهي ظالمة إن أخذه أليم شديد)[متفق عليه] .

١٧- ترسيخ الإيمان وتعميقه في القلوب، بذكر بعض صفات الله جل شأنه، الدالة على غاية كماله وجماله وجلاله .

يحفظك، احفظ الله تجده أمامك، تعرف إليه في الرخاء، يعرفك في الشدة، وإذا سألت، فاسأل الله، وإذا استعنت، فاستعن بالله، قد جف القلم بما هو كائن، فلو أن الخلق كلهم جميعاً أرادوا أن ينفعوك بشيء لم يكتبه الله عليك، لم يقدرُوا عليه، وإن أرادوا أن يضروك بشيء لم يكتبه الله عليك، لم يقدرُوا عليه، واعلم أن في الصبر على ما تكره خيراً كثيراً، وأن النصر مع الصبر، وأن الفرج مع الكرب، وأن مع العسر يسراً .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

- ١٨- الحذر كل الحذر من التعرض لغضب الله عز وجل، ومما يحل سنخه ومقته على العبد .
- ١٩- واسع رحمة الله تعالى المتوودد إلى خلقه بعموم نعمه، لا يجرمهم إياها، وإن قصرُوا في العبادة، وفرطوا في الطاعة، فضلاً عن تودده إليهم بالعفو والصفح والرحمة والمغفرة . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (إني واجن والإنس في نبأ عظيم، أخلق ويعبد غيري، وأرزق ويشكر غيري) [البيهقي في الشعب والطبراني في الشاميين والحكيم الترمذي] .
- ٢٠- عظم عرش الرحمن، فكيف بذاته العلية، جل ربنا في علاه .
- ٢١- تجلي دلائل القدرة الربانية، في جنبات هذا الكون الفسيح .
- ٢٢- التذكير بقصص السابقين، والتخويف بمصائبهم، للعبرة والعظة، وللحذر من الصيرورة إلى ما صاروا إليه، من هلاك ووبال .
- ٢٣- استحضار مراقبته تعالى، المحيط بخلقه، والذي لا تخفى عليه خافية .
- ٢٤- كلُّ إلى الله تعالى راجع، لا مفر لأحد من سلطانه أبداً، فويل لمن رفض منهجه، وضاد شرعه، وأعرض عنه، وكذب وكفر .
- ٢٥- علو منزلة القرآن الكريم، ورفعة شأنه، وحفظه مادياً ومعنوياً .
- ٢٦- تحدثت السورة الكريمة عن قصة أصحاب الأخدود، التي حصلت في نجران من أرض اليمن .



القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

اللطف والإشارات :

- ١- لطيفة : جاء في الآية (١) قوله تعالى : ﴿ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ ۝١ ﴾ .
منازل ومدارات يهتدي به الناس في حلّهم وترحالهم، ويعرفون بها الجهات والأوقات والمواسم، وما إلى ذلك .
- ٢- لطيفة : جاء في الآية (٣) قوله تعالى : ﴿ وَشَهِدِمْشَهُودِ ۝٣ ﴾ . لفظ (الشاهد) دال على ملك الله سبحانه الظاهر، ولفظ (المشهود) دال على ملكوته الغائب .
- ٣- لطيفة : جاء في الآية (٤) قوله تعالى : ﴿ قُلْ أَصْحَابُ الْأَخْذُودِ ۝٤ ﴾ .
الاعتداء الجائر والبغي العاتي، يجوزان لعن الظالم الطاغي، وعمله المنكر الفاسد، كما يجوز الدعاء عليه بقدر المظلمة الواقعة .
- ٤- إشارة : جاء في الآية (٥) قوله تعالى : ﴿ النَّارِذَاتِ الْوَقُودِ ۝٥ ﴾ . للنار مصادر توقد منها، ووقودها في الدنيا، غير وقودها في الآخرة .
- ٥- لطيفة : جاء في الآيتين (٦-٧) قوله تعالى : ﴿ إِذْهَرَّعَلَيْهَا قَعُودٌ ۝٦ وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ۝٧ ﴾ . التسلط على الآخرين، والانتقام منهم، والتشفي بهم، وانعدام الرحمة من القلب، وإرادة السوء بالغير لدرجة الإبادة، كل ذلك من أقبح صفات النفس الذميمة، وبواعثها وشروها وغوائلها .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

٦- إشارة : جاء في الآية (٨) قوله تعالى : ﴿ وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴾ . نقمة الكفار وحنقهم على المؤمنين، سببها رفض الحق الذي معهم ومضادة منهجه، مما يحملهم على بغضهم وظلمهم، والاعتداء عليهم بأبشع الطرق، لأن حقيقة الأمر عداوة مؤصلة بين الحق والباطل .

٧- إشارة ولطائف : جاء في الآية (١٠) قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابٌ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلْحَرِيقٍ ﴾ . باب التوبة مفتوح لا يغلق، وإن عظم الذنب وتعاضم . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (إن الله عز وجل يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل، حتى تطلع الشمس من مغربها) [مسلم] . ولطيفة إضافة لفظ (المؤمنات) إلى (المؤمنين) رغم شموليته، تأكيداً على بشاعة الاعتداء، وزيادة تخويف من عاقبته . وأخرى ظلم الآخرين والاعتداء عليهم، والتنكيل بهم، مدعاة للعقوبة العاجلة قبل الآجلة . وثالثة أشد أنواع العذاب على الإطلاق هو الحرق بالنار، وقد أثبت العلم الحديث بالفعل، أنه ينتج عن ذلك أشد أنواع الألم .

٨- إشارة : جاء في الآية (١٣) قوله تعالى : ﴿ إِنَّهُ هُوَ بَدِئُ وَيَعِيدُ ﴾ . ما زال الله جل في علاه يبدئ ويعيد، وله في كل يوم خلق جديد .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

٩- إشارات : جاء في الآيتين (١٤-١٥) قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ الْغَفُورُ الْودُودُ ۝١٤ ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ ۝١٥ ﴾ . من معاني (الودود) إرادة الخير بالخلق من كل وجه، رحمة بهم، ورأفة لحالمهم، وتيسيراً عليهم . وأخرى لله جل جلاله كل صور المجد الحقيقي، فهو الغني بذاته، المستغني عن سواه، المغني لغيره ممن أراد بما أراد .

١٠- إشارة ولطيفة : جاء في الآيتين (١٧-١٨) قوله تعالى : ﴿ هَلْ أُنَبِّئُكَ حَدِيثَ الْجَنُودِ ۝١٧ فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ ۝١٨ ﴾ . فرعون وثمود كانوا من أكثر الأقسام جنوداً، فلم تغني عنهم من الله سبحانه شيئاً . ولطيفة الجنود من أظهر أسباب قوة الممالك والدول .

١١- إشارات : جاء في الآيتين (٢١-٢٢) قوله تعالى : ﴿ بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ ۝٢١ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ۝٢٢ ﴾ . القرآن الكريم قول مجيد، لأنه كلام ربنا المجيد، ليس بمخلوق مطلقاً . وأخرى وجود القرآن الكريم قبل وجود البشر، في اللوح المحفوظ، السجل الجامع لكل شيء . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (إن أول ما خلق الله القلم، فقال له : اكتب قال : رب وماذا أكتب ؟ قال : اكتب مقادير كل شيء حتى تقوم الساعة) [أبو داود والترمذي وأحمد والبيهقي في الكبرى] .



القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

الأزمنة والأمكنة والأعلام :

١- البروج . جمع برج، وهي منازل سماوية للنجوم والكواكب، وأشهرها منازل الشمس الاثنا عشر، وهي : (الحمل والثور والجوزاء وهذه لفصل الربيع، والسرطان والأسد والسنبلة أو العذراء وهذه لفصل الصيف، والميزان والعقرب والقوس وهذه لفصل الخريف، والجدى والدلو والحوت وهذه لفصل الشتاء) .

أما منازل القمر فهي ثمانية وعشرون منزلة : (الإكليل، القلب، الشولة، النعائم، البلدة، سعد الذابح، سعد بلع، سعد السعود، سعد الأخبية، المقدم، المؤخر، الرشا، الشرطين، البطين، الثريا، الدبران، الهقعة، الهنعة، الذراع، النثرة، الطرف، الجبهة، الزبرة، الصرفة، العواء، السمك، الغفر، الزبانا) . كل منزلة منها تعد (١٣) يوماً بالنسبة للشمس، سوى الجبهة (١٤) يوماً .

٢- اليوم الموعود . يوم القيامة .

٣- أصحاب الأخدود . قوم سكنوا نجران، كانوا على الوثنية قبل أن يسلموا ويتحولوا إلى النصرانية . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (كان ملك فيمن كان قبلكم، وكان له ساحر، فلما كبر، قال للملك : إني قد كبرت، فابعث إلي غلاماً أعلمه السحر، فبعث إليه غلاماً يعلمه، فكان في طريقه، إذا سلك راهب فقعد إليه وسمع كلامه، فأعجبه

القول الأمثل في إيجاز معاني المفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

فكان إذا أتى الساحر مر بالراهب وقعد إليه، فإذا أتى الساحر ضربه، فشكا ذلك إلى الراهب، فقال : إذا خشيت الساحر، فقل : حسبي أهلي، وإذا خشيت أهلك فقل : حسبي الساحر، فبينما هو كذلك إذ أتى على دابة عظيمة قد حبست الناس، فقال : اليوم أعلم آساحر أفضل أم الراهب أفضل ؟ فأخذ حجراً، فقال : اللهم إن كان أمر الراهب أحب إليك من أمر الساحر فاقتل هذه الدابة، حتى يمضي الناس، فرماها فقتلها، ومضى الناس، فأتى الراهب فأخبره، فقال له الراهب : أي بني أنت اليوم أفضل مني، قد بلغ من أمرك ما أرى، وإنك ستبتلى، فإن ابتليت فلا تدل علي، وكان الغلام يبرئ الأكمه والأبرص، ويداوي الناس من سائر الأدواء، فسمع جليس للملك كان قد عمي، فأتاه بهدايا كثيرة، فقال : ما هاهنا لك أجمع، إن أنت شفيتني، فقال : إني لا أشفي أحداً إنما يشفي الله، فإن أنت آمنت بالله دعوت الله فشفاك، فأمن بالله فشفاه الله، فأتى الملك فجلس إليه كما كان يجلس، فقال له الملك : من رد عليك بصرك ؟ قال : ربي، قال : ولك رب غيري ؟ قال : ربي وربك الله، فأخذه فلم يزل يعذبه حتى دل على الغلام، فجيء بالغلام، فقال له الملك : أي بني قد بلغ من سحرك ما تبرئ الأكمه والأبرص، وتفعل وتفعل، فقال : إني لا أشفي أحداً، إنما يشفي الله، فأخذه فلم يزل يعذبه حتى دل على الراهب، فجيء

القول الأمثل في إيجاز معاني المفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

بالراهب، فقيل له : ارجع عن دينك، فأبى، فدعا بالمشار، فوضع
المشار في مفرق رأسه، فشقه حتى وقع شقاه، ثم جيء بجليس الملك
فقيل له : ارجع عن دينك، فأبى فوضع المشار في مفرق رأسه، فشقه
به حتى وقع شقاه، ثم جيء بالغلام فقيل له ارجع عن دينك، فأبى فدفعه
إلى نفر من أصحابه، فقال : اذهبوا به إلى جبل كذا وكذا، فاصعدوا
به الجبل، فإذا بلغت ذروته، فإن رجع عن دينه، وإلا فاطرحوه، فذهبوا
به فصعدوا به الجبل، فقال : اللهم اكفنيهم بما شئت، فرجف بهم الجبل
فسقطوا، وجاء يمشي إلى الملك، فقال له الملك : ما فعل أصحابك ؟
قال : كفانيهم الله، فدفعه إلى نفر من أصحابه، فقال : اذهبوا به فاحملوه
في قرقور، فتوسطوا به البحر، فإن رجع عن دينه وإلا فاقدفوه، فذهبوا
به، فقال : اللهم اكفنيهم بما شئت، فانكفأت بهم السفينة فغرقوا، وجاء
يمشي إلى الملك، فقال له الملك : ما فعل أصحابك ؟ قال : كفانيهم
الله، فقال للملك : إنك لست بقاتلي حتى تفعل ما أمرك به، قال :
وما هو ؟ قال : تجمع الناس في صعيد واحد، وتصلبني على جذع، ثم
خذ سهماً من كنانتي، ثم ضع السهم في كبد القوس، ثم قل : باسم الله
رب الغلام، ثم ارمني، فإنك إذا فعلت ذلك قتلتني، فجمع الناس في
صعيد واحد، وصلبه على جذع، ثم أخذ سهماً من كنانته، ثم وضع
السهم في كبد القوس، ثم قال : باسم الله، رب الغلام، ثم رماه فوق

القول الأمثل في إيجاز معاني المفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

السهم في صدغه، فوضع يده في صدغه في موضع السهم فمات، فقال الناس : آمننا برب الغلام، آمننا برب الغلام، آمننا برب الغلام، فأتي الملك فقيلاً له : أرأيت ما كنت تحذر ؟ قد والله نزل بك حذرک، قد آمن الناس، فأمر بالأخدود في أفواه السكك، فخذت وأضرم النيران، وقال : من لم يرجع عن دينه فأحموه فيها، أو قيل له : اقتحم، ففعلوا حتى جاءت امرأة ومعها صبي لها فتقاعست أن تقع فيها، فقال لها الغلام : يا أمه اصبري فإنك على الحق [مسلم . والأكمه أي : الأعمى منذ ولادته . والمئشار أي : المنشار . والقرقور أي : قارب صغير] .

٤- المؤمنين . الذين آمنوا . سبق الإيضاح .

٥- الذين فتنوا المؤمنين . أصحاب الأخدود الكفرة .

٦- الجنود . سبق الإيضاح . ويراد بهم هنا قوم فرعون وثمود كثيري الأجناد والعسكر .

٧- فرعون وثمود . الذين كفروا . سبق الإيضاح .



جزء النبأ : الثلاثون :

(٣٨) سورة الطارق

- مكية بالإجماع .
- آياتها (١٧) آية باتفاق .
- كلماتها (٧٢) كلمة . وحروفها (٢٧١) حرفاً .
- ترتيبها في النزول (٣٦) . نزلت بعد سورة البلد .
- رقمها في المصحف الشريف (٨٦) .
- سميت بالطارق لذكر اللفظ فيها .
- محور حديث السورة الكريمة : قدرة الله تعالى المطلقة في الكون مما يستوجب قبول منهجه .
- مجمل موضوعاتها : (٤) موضوعات . قسم رباني بما أراد سبحانه، والحديث عن كيفية خلق الإنسان، وتأكيد صدق القرآن الكريم ومنهجه الحق، وتوعد المكذبين المعرضين عن ذلك .
- الأحاديث الواردة في السورة : عن جابر بن سمرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ كان يقرأ في الظهر والعصر بالسماء والطارق، والسماء ذات البروج ونحوهما من السور [أبو داود والترمذي والنسائي وأحمد] .

القول الأمثل في إيجاز معاني المفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

غريب الكلمات :

- الطارق : النجم يطلع ليلاً، ومنه الشهاب يرسل على مسترقي السمع .
- النجم الثاقب : المنير يثقب الظلام .
- حافظ : من الملائكة الحفظة .
- دافع : مصبوب في الرحم يدفع دفعاً .
- الصلب : ظهر الإنسان .
- الترائب : ضلوع الصدر .
- تبلى : تختبر ثم تكشف .
- ذات الرجوع : المطر يرجع إلى الأرض مراراً .
- ذات الصدع : النبات تنشق عنه .
- قول فصل : فاصل بين الحق والباطل .
- باهزل : باللعب .
- رويداً : قليلاً .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناصر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ ﴿١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ ﴿٢﴾ النَّجْمُ الثَّاقِبُ ﴿٣﴾ إِنَّ كُلَّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴿٤﴾

فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ ﴿٥﴾ خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ ﴿٦﴾ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ ﴿٧﴾

إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ ﴿٨﴾ يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ ﴿٩﴾ فَالَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ ﴿١٠﴾

- (قسم تضمن دعوة للتفكير والتدبر) : استفتح سبحانه هذه السورة الكريمة بالقسم بالسماء؛ ذلك الخلق المحكم العجيب، وبالنجم يشقها ليلاً بوهجه، يسرع لما أمر به، مبيناً جل جلاله أن على كل نفس من الخلق حافظ من الملائكة الكرام، يحرسها ويحصى عليها عملها، فليتدبر الإنسان في حقيقة خلقه، من ماء يصب في الرحم، يخرج من صلب الزوجين وصدورهما، وليتفكر أن الذي خلقه على تلك الهيئة، قادر على بعثه بعد موته للحساب والعقاب، يوم تنكشف فيه سرائر العباد، وتبدو حقائق ضمائرهم، ولا قدرة فيه لأحد لينجو من عذاب الله تعالى أبداً، أو ناصر لينقذه من انتقامه مطلقاً .



﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ ﴿١١﴾ وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ ﴿١٢﴾ إِنَّهُ لَقَوْلُ فَصْلٍ ﴿١٣﴾ وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ ﴿١٤﴾

إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ﴿١٥﴾ وَأَكِيدُ كَيْدًا ﴿١٦﴾ فَمَهْلُ الْكَافِرِينَ أَهْمُهُمْ رُوبًا ﴿١٧﴾

- (قسم تضمن التهديد والوعيد) : ثم أقسم جل في علاه مرة أخرى، بالسماء ذات السحاب والمطر، وأقسم بالأرض ذات الشقوق بالنبات

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

والزروع والثمر، مبيناً جلت عظمته أن هذا القرآن الكريم قول فصل، ومنهج عدل، ليس باللعب ولا باللهو، فاصبر يا رسولنا الكريم على مواقف المعاندين، المكذبين المعرضين، فإنهم وإن كادوا كيداً، فإننا كذلك نكيد كيداً، فمهلهم وقتاً قصيراً حتى يأتي الوعد الحق، الذي لا مفر لهم فيه ولا مهرب منه .



توجيهات السورة الكريمة :

- ١- إثبات صدق نبوته ﷺ، فيما أخبر به عن ربه سبحانه من غيبات .
- ٢- حراسة السماء الدنيا بالشهب ترسل على الجن والشياطين، متى حاولوا استراق السمع، حفظاً للقرآن الكريم من كل وجه .
- ٣- على كل نفس بشرية، ملك يحفظها بأمر الله تعالى، ويحصي عليها أعمالها .
- ٤- التفكير والتدبر والتأمل في عظمة الله جلت قدرته، بذكر بعض مظاهر الإعجاز والقدرة الربانية .
- ٥- حقيقة خلق الإنسان، مزيج مختلط من ماء الزوجين، يتلاقيان فيتلاقحان .
- ٦- قدرة الله تعالى المطلقة في الكون، خلقاً وإيجاداً، تصريفاً وتدبيراً .
- ٧- تقرير عقيدة البعث والنشور، والجزاء والحساب والعقاب .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

- ٨- لا يعلم الغيب إلا الله جل جلاله، المطلع على مكنون الصدور، عالم السرائر، وخبايا الضمائر .
- ٩- عجز الإنسان التام عن الحول والقوة مطلقاً، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .
- ١٠- لا ناصر على وجه الحقيقة، إلا الله جل جلاله وتقدست أسمائه، القادر القدير المقتدر .
- ١١- من أحوال السماء إنزال المطر، والرحم بالنجوم الطوارق .
- ١٢- من أحوال الأرض التشقق بالنبات والزروع، وإخراج ثمراتها وخيراتها وطيباتها، ولا سيما متى لامست الماء .
- ١٣- القرآن الكريم قول محكم، فصل بين الحق والباطل، والخير والشر، والنور والظلام، والهدى والضلال، حوى تعاليم وتشريعات وتوجيهات وهدايات دالة على الحقائق، آمرة بمكارم الأخلاق وعموم الفضائل، ناهية عن المنكرات وسائر الرذائل، تحقق نفع البشرية جمعاء، فمحال أن يكون هذا المنهج الحق، هزل من أي وجه كان .
- ١٤- كيد الله عز وجل فوق كل كيد، لا يفوته من أمر خلقه شيء أبداً، محيط بهم، مطلع عليهم، مجازٍ لأعمالهم .
- ١٥- الإمهال والاستدراج، سنة كونية لله جل شأنه، الذي يمهل ولا يهمل . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (إن الله عز وجل يملي

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

للظالم، فإذا أخذه لم يفلته، ثم قرأ وكذلك أخذ ربك، إذا أخذ القرى وهي ظالمة إن أخذه أليم شديد) [متفق عليه] .

١٦- لا بد للإنسان من لقاء الله جلت عظمته، لا مفر له من ذلك، وإن طال العهد .

١٧- الدنيا قصيرة الأمد، وعذاب الكفار فيها مكفوف عنهم لحكمة ربانية، حتى يأتي اليوم الموعود، لذا كانت فسحة للكافر وللعاصي، علّه يتوب وينيب . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (الدنيا سجن المؤمن، وجنة الكافر) [مسلم] .



اللطف والإشارات :

١- إشارة : جاء في الآيات (١-٣) قوله تعالى : ﴿ وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ ۝١ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ ۝٢ النَّجْمُ الثَّاقِبُ ۝٣ ﴾ . الطارق ليلاً حين يبرق، والثاقب بوهجه حين يشق الظلام، وصفان للنجم أثبتهما العلم الحديث، حين تناول دراسة النجوم وتتبعها .

٢- إشارات : جاء في الآيات (٥-٧) قوله تعالى : ﴿ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ ۝٥ خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ ۝٦ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ ۝٧ ﴾ . جملة (من ماء) دالة على أن تكوين المني من الماء . وأخرى لفظ (دافق) وصف للحيوانات المنوية وهي تتسابق إلى تلقيح البويضة . وثالثة أن الأبوين يشتركان في

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

تكوين الصفات الوراثية للجنين . وقد أثبت العلم الحديث كل تلك الأمور وبكل دقة .

٣- لطيفة : جاء في الآية (٩) قوله تعالى : ﴿يَوْمَ تَبْيَأُ السَّرَائِرُ﴾ ٩ . حرص الإنسان على إخفاء عمله الفاسد، بخلاف عمله الصالح، الذي لا يرى بأساً أن يطلع عليه الناس . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (البر حسن الخلق، والإثم ما حاك في صدرك، وكرهت أن يطلع عليه الناس) [مسلم] .

٤- لطيفة : جاء في الآية (١٠) قوله تعالى : ﴿فَالَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ﴾ ١٠ . القوة في الإنسان نفسه، والنصرة يستمدّها من غيره، وكلاهما ممتنع عليه يوم القيامة، فلا قوة ستنفعه، ولا ناصر سينصره .

٥- إشارة : جاء في الآية (١١) قوله تعالى : ﴿وَالسَّمَاءَ ذَاتِ الرَّجْعِ﴾ ١١ . يتبخر الماء من الأرض، فيصعد إلى السماء فيتكثف في طبقات الجو نتيجة البرودة، ومن ثم ينزل غيثاً مدراراً، ويظل الأمر كذلك صعوداً ونزولاً المرة بعد المرة، وتلك هي دورة المطر، التي أثبتتها العلم الحديث .

٦- إشارة ولطيفة : جاء في الآية (١٢) قوله تعالى : ﴿وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّعْصَعِ﴾ ١٢ . متى لامس الماء الأرض انشقت، وأخرجت من جوفها النبات بأنواعه، والزرع بصنوفه، وقد أثبت العلم الحديث ذلك بالفعل . ولطيفة

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

جملة (ذات الصدع) تشير إلى أن انشقاق الأرض صفة رئيسة لها، تنصدع بالنبات وبالماء وبالبخار وبالبراكين، وما إلى ذلك من صدوع، إلى أن يأتي اليوم الموعود، الذي تنشق فيه فتخرج ما في باطنها من كنوز وأموات .

٧- إشارة : جاء في الآيتين (١٣-١٤) قوله تعالى : ﴿ إِنَّهُ لَقَوْلُ فَصْلٍ ﴿١٣﴾ وَمَا هُوَ بِأَهْوَىٰ لَهْزَلٍ ﴿١٤﴾ . القرآن الكريم قول حق لا مرية فيه، وكل تعاليمه نور وخير وهداية وصلاح، ولا يمكن أن يتخلله خلل أو زلل أبداً، لأنه منهج رب العزة والجلال سبحانه .

٨- إشارات : جاء في الآيتين (١٥-١٦) قوله تعالى : ﴿ إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ﴿١٥﴾ وَأَكِيدُ كَيْدًا ﴿١٦﴾ . من جهل الإنسان ظنه أن كيده سيفيد وهو يحارب الله سبحانه . وأخرى لا يحيق المكر السيء إلا بأهله، ووبال المفسد عليه بيديه . وثالثة الله جل جلاله هو خصيم الكافرين قبل عباده المؤمنين .



الأزمة والأمكنة والأعلام :

- ١- نفس . الإنسان . الكافرين . سبق الإيضاح .
- ٢- حافظ . ملك من الملائكة الكرام، يحفظ الإنسان بأمر الله تعالى .
- ٣- يوم تبلى . يوم الحساب والعقاب .
- ٤- رويداً . قليلاً، وهي الفترة القصيرة من الزمن .



جزء النبأ : الثلاثون :

(٣٩) سورة الأعلى (سورة سبّح)

- مكية مختلف فيها، فقيل مدنية .
- آياتها (١٩) آية باتفاق .
- كلماتها (٧٢) كلمة . وحروفها (٢٩٠) حرفاً .
- ترتيبها في النزول (٨) . نزلت بعد سورة التكوير .
- رقمها في المصحف الشريف (٨٧) .
- سميت بالأعلى لورود صفة الله تعالى الأعلى فيها .
- محور حديث السورة الكريمة : تعميق الإيمان من خلال التذكير بنعم الله تعالى على خلقه .
- مجمل موضوعاتها : (٣) موضوعات . الأمر بتسبيح الله الخالق العظيم، والحديث عن القرآن الكريم وموقف الناس منه بين مؤمن ومعرض، والتحذير من الركون إلى الدنيا والاعتزاز بها .
- الأحاديث الواردة في السورة : عن جابر بن سمرة رضي الله تعالى عنه : أن النبي ﷺ كان يقرأ في الظهر — ﴿سَبِّحْ أَسْمَرَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ ، وفي الصبح بأطول من ذلك [مسلم] .

القول الأمثل في إيجاز معاني المفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

- وعن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنه قال : صلى معاذ لأصحابه العشاء فطول عليهم فانصرف رجل منا، فصلى فأخبر معاذ عنه فقال : إنه منافق فلما بلغ ذلك الرجل دخل على رسول الله ﷺ فأخبره ما قال معاذ فقال له النبي ﷺ : (أتريد أن تكون فتناناً يا معاذ ؟ إذا أمت الناس فأقرأ بالشمس وضحاها، وسبح اسم ربك الأعلى، واقراً باسم ربك، والليل إذا يغشى) [متفق عليه] .

غريب الكلمات :

أخرج المرعى : أنبت العشب .

غناء : يابساً هشيماً .

أحوى : مسوداً بعد خضرة ونضارة .

ليسرى : للشريعة السهلة السمحة .

تؤثرون : تقدمون وتفضلون .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ① الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى ② وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى ③ ﴾

وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى ④ فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى ⑤ سَنُقَرِّئُكَ فَلَا تَنْسَى ⑥

إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى ⑦ وَيُنِيرُكَ لِلْيُسْرَى ⑧

فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ الذِّكْرَى ⑨ سَيَذَكِّرُكَ مِنْ يُخَشَى ⑩ وَيُنَجِّنُهَا الْأَشْقَى ⑪

الَّذِي يَصِلَى النَّارَ الْكُبْرَى ⑫ ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى ⑬ ﴾

- (دعوة للتفكير والتدبير تضمنت التوجيه) : بدأت هذه السورة الكريمة بالأمر بالتسبيح باسم ربنا الأعلى، الذي خلق الخلق فسواهم، والذي قدر لهم المقادير فهداهم، والذي أنبت العشب وأخرج الكلاً فرزقهم وكفاهم، والذي أقرأ رسوله ما أنزل عليه من قرآن كريم، لا ينسى منه ﷻ إلا ما أراد سبحانه، العليم بسركم وجهركم، قد قدر شريعة سهلة ميسرة تحقق كافة مصالحكم وجملة منافعكم، ينتفع بمنهجها من خاف ربه وحاسب نفسه، ويصرف عنها من كذب وتولى، فاستحق صلاية النار الكبرى، لا يموت فيها فيرتاح من عذابها، ولا يحيا فيها بعيشة كريمة بعيداً عنها .



﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى ⑭ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى ⑮ بَلْ تُؤَثِّرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ⑯ ﴾

وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى ⑰ إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى ⑱

صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى ⑲ ﴾

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

- (بيان تضمن الوعد بتحذير) : بعد الترغيب والترهيب بين جل جلاله أن الفلاح مرتبط بطاعته وامتثال أمره وإقامة صلاته، ورغم ذلك أكثر الناس لا يحافظ عليها ولا يهتم لها، بقدر اهتمامه بزهرة الدنيا الفانية وثمرتها العاجلة، وتقديمها على الآخرة الباقية، فاحرصوا يا عباد الله على ما فيه صلاحكم وفلاحكم، وارعوا، واتعظوا بمواعظ وعبر، قد تقدم مثلها في صحف نبي الله جل جلاله إبراهيم وموسى، عليهما الصلاة والسلام .



توجيهات السورة الكريمة :

- ١- التسييح المطلق لله رب العالمين وتنزيهه عن كل نقص دوماً وأبداً .
- ٢- إثبات صدق نبوته ﷺ فيما أخبر به عن ربه تعالى، من غيبات .
- ٣- قدرة الله سبحانه المطلقة في الكون، خلقاً وإيجاداً، تصرفاً وتديراً .
- ٤- تقديره عز وجل أمور خلقه، بما يضمن هدايتهم، وصلاح دنياهم وأخراهم .
- ٥- تدليل الأرض للخلق، بما فيها من طيبات وكنوز وخيرات، مما يقتضي شكر الله تعالى على ما أعطى لخلقهم ويسر لهم وعلى ما يعطي وما يزال .
- ٦- من القرآن الكريم ما هو منسوخ، أنسيه ﷺ بأمر ربه جل جلاله ومراده .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

٧- المشيئة المطلقة لله جل في علاه، وكل مشيئة سواها، هي من باطن مشيئته .

٨- علم الله تعالى المطلق لكل شيء، للجهر والسر ولما هو أخفى، كحديث النفس ووسوستها، مما لا يطلع عليه أحد مطلقاً، مما يستوجب استحضار مراقبته عز وجل دوماً، والاستعداد للقائه بما يجب يرضى .

٩- سهولة هذه الشريعة الغراء، وغاية سماحة تعاليمها، وتشريعاتها وتوجيهاتها، الجامعة لكل خير، والمانعة من كل شر .

١٠- الناس في قبول التذكرة نوعان : تقي يقبلها، وشقي محروم يردها ويتجنبها .

١١- الهداية نوعان : الأولى هداية دلالة وإرشاد وهي موجهة للجميع لا يستثنى منها أحد، والثانية هداية توفيق وتسديد لمن قبل الأولى، المتضمنة شرع الله تعالى .

١٢- التخويف بالنار وأهوالها، وأحوال أهلها فيها، بين حياة أشبه بالموت، وموت أشبه بالحياة، من شدة العذاب وأليم العقاب .

١٣- الحرص على تزكية النفس، بالإيمان الصادق والعمل الصالح، بهما تكون النجاة، ويدرك الإنسان الفوز والفلاح في الدارين .

١٤- عظم قدر الصلاة المكتوبة عند الله سبحانه، مما ينبغي الاهتمام بها غاية الاهتمام . في الحديث النبوي الشريف عن عبدالله بن مسعود رضي

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

الله تعالى عنه قال : سألت رسول الله ﷺ : أي الأعمال أحب إلى الله ؟ قال : (الصلاة على وقتها، قلت : ثم أي ؟ قال : ثم بر الوالدين، قلت : ثم أي ؟ قال : ثم الجهاد في سبيل الله، قال : حدثني بمن ولو استزدته لزادني) [متفق عليه] .

١٥- رفعة منزلة ذكر الله جل شأنه على كل حال، وأنه من أحب الأعمال إليه . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر ربه، مثل الحي والميت) [البخاري] . وقوله ﷺ : (أحب الكلام إلى الله أربع : سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، لا يضرك بأيهن بدأت) [مسلم] .

١٦- الحذر من الاغترار بالدنيا، فنعيمها قليل فان، والحرص على الفوز بالآخرة، فنعيمها كثير باق .

١٧- وحدة الدين الحق، الذي جاء به سادات الخلق، من حيث المقصد والهدف، كإبراهيم وموسى ومحمد وغيرهم صلوات ربي وسلامه عليهم أجمعين، وإن اختلفت شرائعهم . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (الأنبياء إخوة لعلات، أمهاتهم شتى ودينهم واحد) [متفق عليه] . ولعلات أي : أصل دعوتهم واحدة وشرائعهم مختلفة] .

١٨- سائر الكتب السماوية، حوت مواعظ وعبراً كثيرة ومتعددة، تدعو إلى الإيمان بالله جل جلاله، وإلى تطبيق شرعه، وإقامة منهجه .

اللطائف والإشارات :

١- إشارات : جاء في الآية (١) قوله تعالى : ﴿ سَبِّحْ أَسْمَاءَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ۝١ ﴾ . الأمر بالتسبيح هنا، لما يستقبل من الزمان، ليشمل كل الوقت، وقد سبح له كل شيء، وما زال يسبح له . وأخرى جاء الأمر بتسبيح الاسم، وهذا يفيد تعظيم المسمى جل جلاله من كل وجه، كما يفيد النطق باللسان حال ذكر اسمه .

٢- إشارات : جاء في الآيات (٢-٥) قوله تعالى : ﴿ الَّذِي خَلَقَ فَسْوَى ۝٢ وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى ۝٣ وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى ۝٤ فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى ۝٥ ﴾ . مشاهد من قدرة الله جلت عظمته، الذي خلق لحكمة، وشرع بحكمة . وأخرى اتباع الخلق بالتسوية دليل الإجابة والإتقان، واتباع القدر بالهداية دليل العناية والاهتمام . وثالثة في إخراج المرعى فوائده، عليه تقوم حياة الإنسان والحيوان .

٣- إشارة ولطائف : جاء في الآيتين (٦-٧) قوله تعالى : ﴿ سُنُقِرُكَ فَلَآ تَنسَى ۝٦ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى ۝٧ ﴾ . تلقي رسول لهدى ﷺ القرآن الكريم من جبريل عليه السلام مشافهة بالإقراء المباشر . ولطيفة النسيان لما أراد سبحانه، يأتي لحكم جليلة، وفوائد عظيمة . وأخرى الامتنان بالجهر، لأنه جل وعز لا تلتبس عليه الألسنة، ولا تختلط عليه

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

الأمور، يسمع من الجميع في آن واحد فيجيبهم، ويعطي كل ذي سؤالٍ سؤاله سبحانه وبحمده .

٤- لطيفة : جاء في الآية (٩) قوله تعالى : ﴿ فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى ۝٩ ﴾ .
جملة (إن نفعت) تفيد أن الذكرى قد تنفع من سمعها فيستفيد، وقد لا تنفعه فتقام عليه الحجة حينئذ، وتلزمه ولو لم يستفد، مما يقتضى التذكير بكل حال .

٥- إشارة : جاء في الآية (١٠) قوله تعالى : ﴿ سَيَذَكِّرْ مَنْ يَخْشَى ۝١٠ ﴾ .
الخشية باب التذكرة، والانتفاع بها .

٦- إشارة : جاء في الآية (١١) قوله تعالى : ﴿ وَيَنْجِنِهَا الْأَشْقَى ۝١١ ﴾ .
جاء اللفظ بصيغة المبالغة (يتجنبها) وليس (يجتنبها) ليدل على أن الأشقى محروم من كل خير، جزاء إعراضه وتجاوزه وتعديه .

٧- إشارة : جاء في الآية (١٢) قوله تعالى : ﴿ الَّذِي يَصَلِّي النَّارَ الْكُبْرَى ۝١٢ ﴾ .
الكفر بالله سبحانه هو الجريمة الكبرى، والعاقبة النار الكبرى .

٨- لطائف : جاء في الآيتين (١٤-١٥) قوله تعالى : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى ۝١٤ ﴾
وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى ۝١٥ .
اختزال الإيمان الحق في أمرين ذكره جل شأنه وفي الصلاة . وأخرى بالذكر يلين القلب فتحشع الجوارح، فينقاد الجسد، وينساق لله عز وجل مصلياً .

القول الأمثل في إيجاز معاني المفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

٩- لطيفة : جاء في الآية (١٦) قوله تعالى : ﴿ بَلْ تُؤَثِّرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴾ (١٦) . اسم الدنيا دال على دنو منزلتها، وإيثار الأدنى على الأعلى، غفلة كبرى ولا ريب .

١٠- إشارة : جاء في الآيتين (١٨-١٩) قوله تعالى : ﴿ إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى ﴾ (١٨) ﴿ صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى ﴾ (١٩) . لإبراهيم وموسى عليهما الصلاة والسلام صحفاً، فيها منهج الله عز وجل وشريعته، مما هو موافق لما جاء به رسول الهدى ﷺ، فمنبع الرسالات واحد، وهدفها واحد .



الأزمة والأمكنة والأعلام :

- ١- الأشقى . المعرض عن الحق المكذب به من تجاوز الحدود .
- ٢- الآخرة . سبق الإيضاح .
- ٣- إبراهيم وموسى . عليهما الصلاة والسلام . سبق الإيضاح .



القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

جزء النبأ : الثلاثون :

(٤٠) سورة الغاشية

- مكية بالإجماع .
- آياتها (٢٦) آية باتفاق .
- كلماتها (٩٢) كلمة . وحروفها (٣٨١) حرفاً .
- ترتيبها في النزول (٦٨) . نزلت بعد سورة الذاريات .
- رقمها في المصحف الشريف (٨٨) .
- سميت بالغاشية لذكر اللفظ فيها .
- محور حديث السورة الكريمة : التخويف بيوم الدين بذكر بعض أهواله ومشاهد منه .
- مجمل موضوعاتها : (٣) موضوعات . التخويف بأهوال القيامة ترهيباً من النار وترغيباً في الجنة، وإظهار قدرة الله تعالى في الخلق، والتذكير بالمنهج الحق قبل الرجوع إلى الله عز وجل .
- الأحاديث الواردة في السورة : عن النعمان بن بشير رضي الله تعالى عنهما قال : كان رسول الله ﷺ يقرأ في العيدين، وفي الجمعة بسبح اسم

القول الأمثل في إيجاز معاني المفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

ربك الأعلى، وهل أتاك حديث الغاشية، قال : وإذا اجتمع العيد والجمعة،
في يوم واحد، يقرأ بهما أيضاً في الصلاتين) [مسلم] .

غريب الكلمات :

- . الغاشية : القيامة تغشى الناس .
- . خاشعة : ذليلة مخزيّة حقيرة .
- . عاملة : في جهنم بأعمال العذاب .
- . ناصبة : تعب من العمل .
- . ضريع : طعام خبيث كالشوك منتن مر .
- . ناعمة : مبتهجة حسنة .
- . لاغية : لغواً باطلاً .
- . نمارق : وسائل .
- . مصفوفة : مرصوفة .
- . زرابي : بسط فاخرة .
- . مبثوثة : متفرقة مفروشة .
- . إياهم : رجوعهم .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْعُنْثِيَّةِ ﴿١﴾ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَشِيعَةٌ ﴿٢﴾ عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ ﴿٣﴾

تَصَلَّى نَارًا حَامِيَةً ﴿٤﴾ تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ عَائِنَةٍ ﴿٥﴾ لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ صَرِيحٍ ﴿٦﴾

لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ ﴿٧﴾ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ ﴿٨﴾

لِسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ ﴿٩﴾ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿١٠﴾ لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَغِيَةً ﴿١١﴾

فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ﴿١٢﴾ فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ ﴿١٣﴾ وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ ﴿١٤﴾

وَمَنَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ﴿١٥﴾ وَزَرَارِيُّ مَبْثُوثَةٌ ﴿١٦﴾

- (استفهام تضمن التهديد والتشويق) : استفتح عز وجل هذه السورة الكريمة باستفهام عن يوم عظيم، يغشى الناس بأهواله، فريق منهم وجوههم وجلة خائفة، ذليلة منكسرة، جزاء كفرهم وتكذيبهم، فاستحقوا صلابة نار حامية، شراهم فيها ماء متناه في الحرارة، وطعامهم شوك يابس مر، خبيث منتن قدر، لا يسد جوعاً ولا يغني عنهم شيئاً، وفريق آخر وجوههم حسنة نضرة مبتهجة، جزاء إيمانها وعملها الصالحات، يتنعمون في جنات عالية، لا يسمعون فيها صخباً ولا باطلاً، من تحتهم الأنهار جارية، يتكئون فيها على سرر مرفوعة، لهم فيها أكواب بين أيديهم موضوعة، ووسائل ومساند مرصوفة، وبسط على الأرض مفروشة، في دار النعيم .



القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

﴿ أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبْلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾

وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾

فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ ﴿٢٢﴾

إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ ﴿٢٣﴾ فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ ﴿٢٤﴾

إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ ﴿٢٦﴾

- (استفهام تضمن دعوة للتفكير والتدبر) : بعد الحديث عن مشاهد الآخرة، وبيان مآل الفريقين، دعا سبحانه عباده للتفكير في حقيقة هذه الدنيا، والنظر لما يحيط بهم من مظاهر القدرة الربانية، ولا سيما من عاصر نزول القرآن الكريم، ألا ينظرون إلى الإبل حولهم كيف خلقت، وإلى السماء فوقهم بلا عمد يمسكها كيف رفعت، وإلى الجبال راسيات شامخات كيف نصبت، وإلى الأرض من تحتهم كيف بسطت، ألا يتفكرون في تلك المعجزات، ويعجبون لدلائل القدرة ومشاهدها، أليست داعية إلى الإيمان بالخالق العظيم، فذكر يا رسولنا الكريم بالقرآن الكريم، فإنما بعثت مذكراً، لست على أحد بقهر مسيطراً، وويل للكافر من عذاب ربه الأكبر، خالداً فيه ليس منه مفر، في يوم إينا مرجع الخلق أجمعين، لا يعجزوننا بشيء ولا يفوتوننا بحال أبداً، فيه تحاسب كل نفس بما عملت من خير أو شر، جزاءً وفاقاً لا ظلم فيه مطلقاً .



القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

توجيهات السورة الكريمة :

- ١- التخويف بيوم الدين، بذكر بعض أهواله العظام، وأحواله الجسام .
- ٢- الناس يقوم القيامة فريقان : فريق وجوههم ناعمة في دار النعيم، وآخر وجوههم خاشعة في دار الجحيم .
- ٣- أهل النار بين ذل وهوان، وعذاب ونكال ونيران .
- ٤- العبادة الحقة ما وافقت الشرع المطهر، وما سواها جهد مضمّن هو في حقيقته وبال على صاحبه . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد) [متفق عليه] .
- ٥- التشويق إلى الجنة، بذكر صور مما فيها، من نعيم مقيم .
- ٦- قدرة الله تعالى المطلقة، على الخلق والإيجاد، والتصريف والتدبير .
- ٧- الإبل خلق معجز، دال على قدرة الله سبحانه، وعجيب صنعه، وهو ثروة رجل الصحراء الأولى .
- ٨- التفكير والتدبر والتأمل لما في هذا الكون الفسيح، من مظاهر قدرة ومشاهد إعجاز، دالة على عظمة الخالق العظيم .
- ٩- القيام بمهمة التذكير، والتوجيه والإرشاد، والدعوة إلى الحق، بالكلمة الطيبة، والحكمة والموعظة الحسنة .
- ١٠- مهمة الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام، التي ورثها العلماء الربانيون، هي البلاغ عن ربهم تعالى دينه الحق، وإيصال صوته إلى العالمين

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

أجمعين . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (إن العلماء ورثة الأنبياء، إن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً إنما ورثوا العلم، فمن أخذ به أخذ بحظ وافر) [أبو داود والترمذي وابن ماجه وأحمد] .

١١- الكفر بالله عز وجل هو أكبر جرم يقترفه الإنسان، لأنه وضع الشيء

في غير محله، حين يعبد غير الله تعالى، المنعم المتفضل على خلقه أجمعين .

١٢- التخويف بالموت، لأنه نهاية كل حي، ولا مفر منه بحال .

١٣- تقرير عقيدة البعث والنشور، والجزاء والحساب والعقاب .



اللطائف والإشارات :

١- إشارة : جاء في الآية (١) قوله تعالى : ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ ﴾

١ . لفظ حديث الغاشية دال على أحداثها العظام وأهوالها الجسام .

٢- إشارة ولطيفة : جاء في الآيتين (٢-٣) قوله تعالى : ﴿ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ

خَاشِعَةٌ ٢ عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ ٣ ﴾ . يكلف أهل النار بعمل، هو من جملة صور

العذاب الأليم المهين فيها . ولطيفة العبرة ليست بكثرة العمل، وإنما بمدى

موافقته للشرع المطهر، تمسكاً بالمنهج الحق .

٣- إشارة : جاء في الآيات (٤-٧) قوله تعالى : ﴿ تَصَلَّى نَارًا حَامِيَةً ٤ تُسْقَى

مِنْ عَيْنٍ آَنِتٍ ٥ لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيحٍ ٦ لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ ٧ ﴾ .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

أهل النار في حياة كاملة، من معيشة وطعام وشراب، لكنها ليست للراحة والري والشبع، وإنما لمزيد من العذاب، والنكال بهم .

٤- إشارة : جاء في الآية (٨) قوله تعالى : ﴿ **وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ** ﴾ (٨) .
وصف الوجوه بالناعمة يستغرق كل حُسن، ويدل على مدى تنعمها وبهجتها ونضارتها، في دار النعيم المقيم .

٥- لطيفة : جاء في الآية (٩) قوله تعالى : ﴿ **لَسَعِيهَا رَاضِيَةٌ** ﴾ (٩) . لا بد من عمل صالح في هذه الدنيا، للفوز بالرضا والجنة، وإيمان بلا عمل هو الغفلة بعينها . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (ما منكم من نفس إلا وقد علم منزلها من الجنة والنار، قالوا : يا رسول الله فلم نعمل ؟ أفلا نتكل ؟ قال : لا، اعملوا فكل ميسر لما خلق له، ثم قرأ : ﴿ **فَأَمَّا مَنْ** **أَعْطَى وَانْفَى** ﴾ (٥) **وَصَدَقَ بِالْحَسَنَى** ﴾ (٦) ، إلى قوله : ﴿ **فَسَيَسِرُّهُ** **لِلْعُسْرَى** ﴾ (١٠) [متفق عليه] .

٦- إشارات : جاء في الآيتين (١٠-١١) قوله تعالى : ﴿ **فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ** ﴾ (١٠) **لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَغِيَةً** ﴾ (١١) . الجنة عالية المكان والمكانة . وأخرى كلام أهل الجنة كله حق، منزّه عن أدنى لغو أو باطل .

٧- إشارة : جاء في الآيات (١٢-١٦) قوله تعالى : ﴿ **فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ** ﴾ (١٢) **فِيهَا سُرُورٌ مَّرْفُوعَةٌ** ﴾ (١٣) **وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ** ﴾ (١٤) **وَمَنَارِقٌ مَّصْفُوفَةٌ** ﴾ (١٥) **وَزَرَائِبٌ مَبْنُوتَةٌ** ﴾ (١٦) . في

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

الجنة مظاهر من صور نعيم الدنيا، مع الفارق العظيم في حقيقة نعيمها المقيم، الذي لا يوصف . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (قال الله : أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر) [متفق عليه] .

٨- لطيفة وإشارة : جاء في الآيات (١٧-٢٠) قوله تعالى : ﴿ أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبْلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾ . هذه الأمور المذكورة، تعتبر أهم ما يحيط بالإنسان من مشاهد القدرة في بيئة صحراوية، قصد بها لفت النظر وإعمال الفكر، لأخذ العبرة والعظة منها . وإشارة النظر من أكبر وسائل التفكير والتدبر والتأمل، والاتعاظ والاعتبار، حين يرى الإنسان عجائب المخلوقات، فتتحرك فيه مكانم الإيمان .



الأزمة والأمكنة والأعلام :

- ١- يومئذ . يوم القيامة العظيم .
- ٢- مذكر . هو محمد ﷺ . وسائر العلماء الربانيين من بعده، ممن حمل لواء الدعوة للدين الحق إلى قيام الساعة .
- ٣- تولى وكفر . كل من كذب بالحق وكفر بربه سبحانه وأعرض عن منهجه وشرعه المطهر .



جزء النبأ : الثلاثون :

(٤١) سورة الفجر

- مكية بالإجماع .
- آياتها (٣٠) آية مختلف فيها، فقيل (٢٩) آية، وقيل (٣٢) آية، والفاصلة عند ورش قوله تعالى : ﴿ فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْنَلَهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ ﴾ فيقول رَبِّتْ أَكْرَمِنِ ﴿١٥﴾ آيتان . وقوله تعالى : ﴿ وَأَمَّا إِذَا مَا ابْنَلَهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ ﴾ فيقول رَبِّتْ أَهْنِنِ ﴿١٦﴾ آيتان .
- كلماتها (١٣٩) كلمة . وحروفها (٥٩٧) حرفاً .
- ترتيبها في النزول (١٠) . نزلت بعد سورة الليل .
- رقمها في المصحف الشريف (٨٩) .
- سميت بالفجر لبدئها باللفظ .
- محور حديث السورة الكريمة : التخويف بيوم الدين بالتذكير بقدره الله تعالى المطلقة في الكون .
- مجمل موضوعاتها : (٤) موضوعات . الحديث عن هلاك السابقين والتخويف بذلك، وبيان حالات ابتلاء الخلق وتصريف أحوالهم، والترهيب والتخويف باليوم الآخر، والترغيب بحال النفس مطمئنة .

القول الأمثل في إيجاز معاني المفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

غريب الكلمات :

- الشفع : كل زوج، ومنه شفيع الصلاة .
- الوتر : كل فرد، ومنه وتر الصلاة .
- يسر : ينقضي ويذهب .
- لذي حجر : لذي لب وعقل راجح .
- جابوا الصخر : قطعوا الصخر وأحضروه .
- سوط عذاب : نوعاً من العذاب .
- بالمرصاد : حسيب يجازيهم على أعمالهم لا يفوتونه .
- فقدر عليه : ضيق عليه .
- تحاضون : تحثون .
- التراث : الميراث .
- أكلاً لماً : جمعاً جشعاً شديداً .
- أتى له الذكرى : كيف تنفعه بعد فوات وقتها .
- يوثق : يشد ويقيد .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَالْفَجْرِ ١) وَلَيَالٍ عَشْرٍ ٢) وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ٣) وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ٤)

هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرِ ٥) أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ٦)

إِرمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ٧) الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ ٨) وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ

٩) وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْنَادِ ١٠) الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ ١١) فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ ١٢)

فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ١٣) إِنَّ رَبَّكَ لِبِالْمُرْصَادِ ١٤) ﴿

- (قسم مقترن بقصص تضمن التهديد) : استفتح سبحانه هذه السورة الكريمة بالقسم بخمسة أمور : بوقت الفجر، والليالي الفاضلة العشر، والشفع من كل شيء والوتر، والليل إذا أقبل وأدبر، مخوفاً جل جلاله بمصائر أقوام قد هلكوا، كعاد إرم أصحاب القصور الفارشات كثيرة العماد، قوم شداد لا مثيل لقوتهم في سائر البلاد، وقوم ثمود الذين نحتوا الصخر من فرط قوتهم، واتخذوا الجبال مساكن لهم، وفرعون الطاغية، الذي وطد دعائم ملكه بالجنود العاتية، كل أولئك أقوام كفروا وفجروا وتجبروا، فسלט ربك عليهم أنواعاً من العذاب، إنه لهم لبالمرصاد .



﴿ فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ، وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ ١٥)

وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهْنَنِ ١٦)

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

كَلَّا بَلْ لَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ ﴿١٧﴾ وَلَا تَحْضُونَ عَلَىٰ طَعَامِ الْمَسْكِينِ ﴿١٨﴾

وَتَأْكُلُونَ التَّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا ﴿١٩﴾ وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴿٢٠﴾

- (استفهام تضمن الترغيب والترهيب) : بعد بيان هلاك السابقين، حذر سبحانه من الافتتان بحب المال، واعتقاد أن كثرته علامة الرضا والعطاء، وأن قلته تعني الحرمان والبلاء، وليس الأمر كذلك، فالعطاء الحق ما قيد بالإنفاق، كإكرام اليتيم وإطعام المسكين، والحذر من منع أداء الحقوق كالمواريث لمستحقيها، أو التقصير في القيام بالواجبات لذويها، وإلا كان عطاء نقمة لا نعمة، هو وبالاً على صاحبه بكل حال، يهلكه ويوبقه .



﴿ كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴿٢١﴾ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾ وَجِئَءَ

يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَنْذِكُرُ الْإِنْسَانَ وَاتَىٰ لَهُ الذِّكْرَىٰ ﴿٢٣﴾ يَقُولُ يَلَيْتَنِي قَدَّمْتُ

لِحَيَاتِي ﴿٢٤﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابُهُ أَحَدٌ ﴿٢٥﴾ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقُهُ أَحَدٌ ﴿٢٦﴾ يَأْتِيهَا النَّفْسُ

الْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ أَرْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكَ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَأَدْخُلِي فِي عِبَادِي ﴿٢٩﴾ وَأَدْخُلِي جَنَّتِي ﴿٣٠﴾

- (زجر تضمن التهديد والتشويق) : خوف سبحانه عباده بيوم القيامة العظيم، حين تنزل الأرض فتصير كوماً، ويجيء ربك جل في علاه، والملائكة الكرام صفافاً صفافاً، ويجاء بجهنم تجر إلى أرض المحشر جراً، حينها يتمنى الإنسان لو أنه آمن وعمل صالحاً، وأتى له ذلك بعد فوات الأوان، فما له وقتئذ إلا عذاب ووثاق لا مثيل لهما، جرأ كفره وتكذيبه وفجوره

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

وإعراضه، أما النفس المطمئنة، التي عملت لذلك اليوم وأرضت ربها، فيقال لها ارجعي إلى جواره راضية مرضية في جنته ودار كرامته، مع جملة عباده الصالحين، الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون .



توجيهات السورة الكريمة :

- ١- فضل صلاة الفجر، والليال العشر، وقيام الليل، والشفع والوتر .
- ٢- تفاضل الأوقات على بعضها، لكل منها وظيفة تناسبه، ومغرم يجب اغتنامه .
- ٣- إثبات صدق نبوته ﷺ فيما أخبر به عن ربه تعالى من غيبات .
- ٤- تباين العقول، بين رواجح تعي مراد ربها منها، وتقف على الحقائق، وتدرك المصالح والمنافع، وسفيهة طائشة، غارقة في غيها، تجهل مراد ربها منها .
- ٥- التخويف بقصص السابقين، ومصائر الهالكين، للعبرة والعظة .
- ٦- القوة ولا سيما الجسدية، من أكبر دواعي التجبر والعتو والطغيان .
- ٧- انتقام الله تعالى ممن كفر وفجر، وفسد وأفسد، وضل وأضل، الكل في قبضته لا مفر لأحد منهم ولا مهرب أبداً .
- ٨- تعدد صنوف العذاب وصوره، فله جلت عظمته جنود السماوات والأرض .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

- ٩- قدرة الله عز وجل المطلقة، في الخلق والتصريف والتدبير .
- ١٠- سعة الرزق ليست دليلاً على رضا الله تعالى، وقلته ليست دليلاً على سخطه، مما يقتضي الرضا بما قُسم، والصبر على ذلك، ففيه كل الخير في جميع الأحوال .
- ١١- شكر الله جل شأنه على النعم، وعدم الاغترار بها، أو التفريط في القيام بحق شكرها، حتى لا تنقلب إلى نقم .
- ١٢- الحذر من انتقامه تعالى، ومن حلول سخطه، فإنه وإن أمهل فلن يهمل .
- ١٣- الناس في الخير والشر قسمان : صابر شاکر، وساخط ضاجر .
- ١٤- فضل إكرام اليتيم، وإطعام المسكين، والسعي لقضاء حاجة الضعفاء والفقراء والمحتاجين .
- ١٥- من جملة تعاليم الدين الحق، تقوية روابط الأخوة الإيمانية، من محبة وتكاتف وتكافل فيما بين المسلمين .
- ١٦- المال فتنة، فمن أخذه بحقه وأنفقه وأعطى منه نجا، ومن أضاع حقه وبخل به ومنع الحقوق عن مستحقيها، ولا سيما الميراث، هلك .
- ١٧- ليوم القيامة أهوال عظام، وأحوال جسام، من ضمنها قيام الملائكة الكرام عليهم السلام صفوفاً بين يدي رب العزة والجلال، حين يجيء للفصل بين القضاء .

القول الأمثل في إيجاز معاني المفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

١٨- تقرير عقيدة البعث والنشور، والرجوع إلى الله تعالى للحساب والعقاب .

١٩- الدنيا دار منقضية، وهي مزرعة الآخرة، فمن عمل فيها نجا، ومن فرط وقصر ندم بعد فوات الأوان، حين لا ينفع الندم .

٢١- التخويف من عذاب الله جل جلاله، استعداداً للقائه، بالإيمان الصادق والعمل الصالح .

٢٢- منهج الله تعالى يحقق طمأنينة النفس، وسكينتها ورضاها ونجاتها .



اللطائف والإشارات :

١- لطيفة : جاء في الآية (١) قوله تعالى : ﴿ وَالْفَجْرِ ۝١ ﴾ . بعد كل ليل، فجرًا ينبلج، فيسفر عن كل مستور، وتدرك حينها حقائق الأمور .

٢- إشارة : جاء في الآية (٢) قوله تعالى : ﴿ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ۝٢ ﴾ . كون اللفظ جاء نكرة : (وليلال عشر) يستغرق كل ليلال عشر فاضلة، كعشر ذي الحجة، والأوائل والأواخر من رمضان، والعشر الأول من محرم .

٣- لطيفة : جاء في الآية (٣) قوله تعالى : ﴿ وَالشَّفَعِ وَالْوَتْرِ ۝٣ ﴾ . الشفع لفظ يستغرق كل ما يتنامى، كالزوج من الشيء، والوتر لفظ خاص لا شفع له، وتلك خصوصية لله سبحانه لا شريك له، ولما يجب من الأعمال وعلى رأسها الصلاة . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (لله تسعة

القول الأمثل في إيجاز معاني المفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

وتسعون اسماً، من حفظها دخل الجنة، وإن الله وتر، يحب الوتر) [متفق عليه]. وعن عمران بن حصين رضي الله تعالى عنه قال : أن النبي ﷺ سئل عن الشفع والوتر فقال : (هي الصلاة بعضها شفع وبعضها وتر) [الترمذي وأحمد والحاكم والطبراني في الكبير] .

٤- لطيفة : جاء في الآية (٤) قوله تعالى : ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسَّرَ ۖ ﴾ . فضل وقت الليل، حال إقباله بما فيه من هدوء وراحة وسكينة وطمأنينة للعباد، وحال إدباره بما فيه من انقشاع للظلام وإسفار النور ليستأنف الناس حياتهم من جديد .

٥- إشارة : جاء في الآية (٥) قوله تعالى : ﴿ هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ ۗ ﴾ . مخاطبة القرآن الكريم للعقل، والتركيز البالغ على ذلك، مستعملاً كافة أساليب الإقناع المنطقي .

٦- لطيفة : جاء في الآية (٦) قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ۗ ﴾ . قوم عاد كانوا قبل مبعثه ﷺ ومخاطبته بـ (ألم تر) وهو بالفعل لم ير، بمعنى (ألم تعلم) وعبر بذلك، لأن إخبار الله سبحانه له كان أوثق من رأي عينيه، وكأنه بالفعل قد رأى وحضر الوقائع ﷺ .

٧- إشارة : جاء في الآيتين (٧-٨) قوله تعالى : ﴿ إِرْمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ۗ ﴾ . لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبَلَدِ ۗ . وصف إرم بأنه لم يخلق مثلها في البلاد، دلالة

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

على فرط قوتهم، وغاية عتوهم وبأسهم، وهم قوم سكنوا أرض حضرموت جنوب الجزيرة العربية في منطقة تسمى الشحر . في الخبر : (كان الرجل منهم يأتي إلى الصخرة فيحملها على كاهله فيلقبها على أي حي أراد فيهلكهم) [الدر المنثور] .

٨- إشارة : جاء في الآية (٩) قوله تعالى : ﴿ وَثُمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ الْقَوِيِّ ﴾ . تنقل قوم ثمود في البلاد، بحثاً عن الصخور، ليشيدوا بها بنايتهم القوي، الذي ضرب به المثل، وهم قوم سكنوا وادي القرى بالقرب من تبوك، في موضع يقال له الحجر شمال الجزيرة العربية . في الحديث النبوي الشريف عن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما قال : (أن الناس نزلوا مع رسول الله ﷺ على الحجر أرض ثمود فاستقوا من آبارها، وعجنوا به العجين، فأمرهم رسول الله ﷺ أن يهريقوا ما استقوا، ويعلفوا الإبل العجين، وأمرهم أن يستقوا من البئر التي كانت تردها الناقة) [متفق عليه . ويهريقوا أي : يسكبوه ويفرغوا آنتهم منه] .

٩- إشارة : جاء في الآية (١٠) قوله تعالى : ﴿ وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ ﴾ . سمي بذئ الأوتاد لكثرة جنوده وعساكره، ولأنه كان يشد أعداءه إلى أوتاد أربعة، كما فعل بزوجه آسيا عليها السلام . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (وتد فرعون لأمراته أربعة أوتاد ثم جعل على ظهرها رحي عظيمة حتى ماتت) [الحاكم والبيهقي في الشعب] .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

١٠- إشارة : جاء في الآيتين (١٢-١٣) قوله تعالى : ﴿ فَأَكْثَرُوا فِيهَا
الْفُسَادَ ۝١٢ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ۝١٣ ﴾ . لله عز وجل جنود
السموات والأرض، يسلط عذابه على من شاء، متى شاء، كيفما شاء،
بما شاء لا مانع له .

١١- لطيفة : جاء في الآيتين (١٥-١٦) قوله تعالى : ﴿ فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا
أَبْتَلَهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ ۝١٥ وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ
فَيَقُولُ رَبِّي أَهَنَّنِي ۝١٦ ﴾ . عطاء الله جل جلاله قد يكون عن رضا وقد يكون
عن سخط، وحرمانه كذلك قد يكون عن رضا وقد يكون عن سخط،
سبحانه له في خلقه شؤون .

١٢- لطيفة : جاء في الآيتين (١٧-١٨) قوله تعالى : ﴿ كَلَّا بَلْ لَا تَكْرُمُونَ
الْيَتِيمَ ۝١٧ وَلَا تَحْضُونَ عَلَىٰ طَعَامِ الْمَسْكِينِ ۝١٨ ﴾ . الأنانية وحب الذات،
ونسيان الآخرين، ولا سيما المحتاجين، أمور تنافي كمال الإيمان . في
الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (لا يؤمن أحدكم، حتى يحب لأخيه
ما يحب لنفسه) [متفق عليه] .

١٣- لطيفة : جاء في الآيتين (١٩-٢٠) قوله تعالى : ﴿ وَتَأْكُلُونَ
الْثَرَاثَ أَكْلًا لَمًّا ۝١٩ وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا ۝٢٠ ﴾ . طبيعة الإنسان
مجبولة على حب المال والاستكثار منه، والتملك والاستحواذ حتى لما في

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

يد الآخرين، قد يصل الأمر لدرجة الإضرار بهم، وغمطهم حقوقهم،
وأكلهم أموالهم .

١٤- إشارة : جاء في الآية (٢٢) قوله تعالى : ﴿ وَجَاءَ رُبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ۝٢٢ ﴾ . إثبات صفة المجيء لله سبحانه بما يليق به، بلا تشبيه ولا تمثيل
ولا تكيف ولا تأويل ولا تعطيل ولا تحريف .

١٥- إشارة : جاء في الآية (٢٣) قوله تعالى : ﴿ وَجِئَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ ۚ يَوْمَئِذٍ يَنْذِكُرُ الْإِنْسَانَ وَآنَى لَهُ الذِّكْرَى ۝٢٣ ﴾ . جهنم من جملة جنود الله عز وجل، تقاد إلى أرض المحشر، لتنتقم من أعدائه، وهي ليست مكاناً وحسب . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون ألف زمام، مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها) [مسلم] .

١٦- إشارات : جاء في الآية (٢٤) قوله تعالى : ﴿ يَقُولُ يَلَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي ۝٢٤ ﴾ . الآخرة دار جزاء لا عمل فيها، والتقديم للفوز بالجنة يكون في الدنيا، بالمبادرة إلى الأعمال الصالحات قبل الممات . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (إنما أخاف عليكم اثنتين : طول الأمل، واتباع الهوى، فإن طول الأمل ينسي الآخرة، وإن اتباع الهوى يصد عن الحق، وإن الدنيا قد ترحلت مدبرة، وإن الآخرة مقبلة ولكل واحدة منهما بنون، فكونوا من أبناء الآخرة، فإن اليوم عمل ولا حساب، وغداً

القول الأمثل في إيجاز معاني المفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

حساب ولا عمل) [أبو داود في الزهد وأحمد في فضائل الصحابة وابن أبي شيبه والبيهقي في الشعب] . وأخرى الدار الآخرة هي الحياة الحقيقية، حيث الخلود الأبدي، والنعيم المقيم الذي لا يوصف .

١٧- إشارة : جاء في الآيتين (٢٧-٢٨) قوله تعالى : ﴿يَأْتِيهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ أَرْجَىٰ إِلَىٰ رَبِّكَ رَاضِيَةً مَّرْضِيَةً ﴿٢٨﴾ . تحقق الطمأنينة يعني تحقق الرضا، وتحقق الرضا يعني تحقق الطمأنينة، لأنها رضيت بما كتب لها، فأرضيت تكرامة لها .

١٨- إشارة : جاء في الآيتين (٢٩-٣٠) قوله تعالى : ﴿فَادْخُلِي فِي عِبَادِي ﴿٢٩﴾ وَأَدْخُلِي جَنَّتِي ﴿٣٠﴾ . لفظ (العابد) يطلق على من حقق العبودية للخالق العظيم طواعية، وتجمع الكلمة على عباد، أما لفظ (العبد) فيطلق على من خضع لله سبحانه ولو قهراً، لأن الجميع عبيد له شاءوا أم أبوا، وتجمع الكلمة على عبيد .



الأزمة والأمكنة والأعلام :

- ١- الفجر . هو أول وقت البروغ، وإسفار نور اليوم الجديد .
- ٢- ليال عشر . هي عشر ليال فاضلات من العام، أكد الأقوال فيها أنها عشر ذي الحجة . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (ما من أيام العمل الصالح فيها أحب إلى الله من هذه الأيام، يعني أيام العشر، قالوا

القول الأمثل في إيجاز معاني المفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

: يا رسول الله، ولا الجهاد في سبيل الله ؟ قال : ولا الجهاد في سبيل الله، إلا رجل خرج بنفسه وماله، فلم يرجع من ذلك بشيء) [أبو داود والترمذي وابن ماجة وأحمد] .

٣- الشفع والوتر . ووقته الصلاة من الليل، والشفع مثنى مثنى، والوتر ختام الصلاة بركعة واحدة، أو ثلاث أو خمس أو سبع أو تسع أو إحدى عشرة ركعة . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (صلاة الليل مثنى مثنى، فإذا خشي أحدكم الصبح، صلى ركعة واحدة توتر له ما قد صلى) [متفق عليه] .

٤- الليل . سبق الإيضاح .

٥- عاد إرم . قيل هم عاد ثمود سكنوا أرض اليمن، وقيل عاد الأولى قبل ثمود .

٦- ثمود . وفرعون . سبق الإيضاح .

٧- الإنسان . اليتيم . المسكين . نفس . سبق الإيضاح .

٨- الملك . الملائكة الكرام . يأتون يوم القيامة صفوفاً بين يدي الله عز وجل قبل بدء الحساب .

٩- عبادي . سبق الإيضاح .



القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

جزء النبأ : الثلاثون :

(٤٢) سورة البلد (سورة لا أقسم)

- مكية بالإجماع .
- آياتها (٢٠) آية باتفاق .
- كلماتها (٨٢) كلمة . وحروفها (٣٢٠) حرفاً .
- ترتيبها في النزول (٣٥) . نزلت بعد سورة ق .
- رقمها في المصحف الشريف (٩٠) .
- سميت بالبلد لذكر اللفظ فيها .
- محور حديث السورة الكريمة : تعميق الإيمان بإظهار قدرة الله تعالى المطلقة على الإنسان .
- مجمل موضوعاتها : (٤) موضوعات . الحديث عن حرمة مكة المكرمة وإحلالها لرسول الهدى ﷺ، والتحذير من مضادة شرع الله تعالى ورفض منهجه، والترغيب بالأعمال الصالحات، والترهيب من الكفر والتفريط في جنب الله تعالى .

القول الأمثل في إيجاز معاني المفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

غريب الكلمات :

- . حل : حلال فعلك فيها اليوم .
- . كبد : نصب ومشقة وتعب .
- . لبدأً : كثيراً .
- . النجدين : طريقي الخير والشر .
- . العقبة : طريق النجاة الصعب تجاوزه .
- . فك رقبة : عتق رقبة .
- . مسغبة : مجاعة .
- . ذا مقربة : قرابة نسب .
- . متربة : فاقة واحتياج شديد .
- . المرحمة : التراحم والتواصي بذلك .
- . الميمنة : سبق الحديث عنهم .
- . المشأمة : سبق الحديث عنهم .
- . مؤصدة : مغلقة .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ ۝ وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ ۝ وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ ۝ ٣ ﴾

لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ ۝ ٤ أَيَحْسَبُ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ ۝ ٥

يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَا لَا بَدَأَ ۝ ٦ أَيَحْسَبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ ۝ ٧ أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ ۝ ٨

وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ۝ ٩ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ۝ ١٠ ﴿

- (قسم تضمن التهديد والامتنان) : استفتح جل جلاله هذه السورة الكريمة بالقسم بهذا البلد الأمين، الذي أحله لرسوله الكريم ﷺ يوم فتح مكة، ليطهرها من صور الشرك ورجس الأوثان، وبالقسم بكل والد وما ولد وما تناسل منهما، على رأس ذلك آدم عليه السلام وذريته، مبيناً تعالى شأنه أن الإنسان في دنياه مبتلى بمصائب ونكبات، وشدائد ومشاق، لا تفارقه حتى يلقي ربه، فكيف يظن أنه قادر على الإفلات من قدرته وقبضته، فيهلك ماله في المعاصي والشهوات، بما لا يعود عليه بنفع أبداً، أكان يظن أن الله عز وجل غير قادر عليه، أم أنه لا يراه فلن يحاسبه على عمل مطلقاً، ألا يشكر خالقه الذي جعله مكتمل الهيئة، ومتمعه بعينين يبصر بهما، ولساناً وشفَتان يتكلم عبرهما، قد بين له عاقبة الهداية والخير، من الغواية والشر، ليختار طريقه بنفسه بلا إرغام أو قهر، أليست كل تلك دلائل حق، تدعو إلى الإيمان بالخالق العظيم المدبر الحكيم .



القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

﴿ فَلَا أَقْنَحُ الْعَقَبَةَ ۝۱۱ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ ۝۱۲ فَكُ رَقِيبَةً ۝۱۳
أَوْ إِطْعَمٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ۝۱۴ بَيْنَمَا ذَا مَقْرَبَةٍ ۝۱۵ أَوْ مَسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ۝۱۶
تُرَكَّانَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ ۝۱۷
أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ۝۱۸ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ۝۱۹
عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤَصَّدَةٌ ۝۲۰ ﴾

- (قسم تضمن التوجيه بتشويق) : بعد الامتنان الإلهي على الخلق، بين جل جلاله أن النجاة عقبة كبرى يخفق في تجاوزها الناس، إلا من آمن وعمل الصالحات، من عتق الرقاب، وإطعام الطعام ولا سيما وقت الشدائد، وكفالة الأيتام، ورعاية المساكين، والتواصي بالصبر، والتواصي بالمرحمة، وما سواها من قربات تأهل العبد ليكون من أصحاب الميمنة، أما من كفر وكذب فأولئك هم أصحاب المشأمة، جزاؤهم نارٌ هي عليهم مطبقة، بما كانوا يعملون .



توجيهات السورة الكريمة :

- ١- إثبات صدق نبوته ﷺ فيما أخبر عن ربه سبحانه، من غيبات .
- ٢- مكانة مكة المكرمة العالية، وحرمتها عند الله تعالى، وأنها لم تحل إلا ساعة من نهار، ليفتحها رسول الهدى ﷺ ويطهرها من رجس الأوثان، مما يقتضي تعظيمها وعدم الإخلال بأمنها أو الإحداث فيها من أي وجه

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

كان . في الحديث النبوي قوله ﷺ : (إن مكة حرمها الله ولم يجرمها الناس، فلا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك بها دماً، ولا يعضد بها شجرة، فإن أحد ترخص بقتال رسول الله ﷺ فيها، فقولوا له : إن الله أذن لرسوله، ولم يأذن لكم، وإنما أذن لي فيها ساعة من نهار، وقد عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالأمس، وليبلغ الشاهد الغائب) [متفق عليه . لا يعضد أي : لا يقطع] .

٣- تناسل المخلوقات بين ذكر وأنثى، سنة كونية لله عز وجل في هذه الحياة الدنيا، لتكاثر الجنس واستبقاء النوع .

٤- الدنيا دار بلاء وابتلاء، ومكابدة الإنسان فيها لا تنتهي إلا بموته، فليتسلح بالصبر، وليرضى وليسلم للقضاء والقدر . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (ما يصيب المسلم، من نصب ولا وصب، ولا هم ولا حزن ولا أذى ولا غم، حتى الشوكة يشاكها، إلا كفر الله بها من خطاياها) [البخاري] .

٥- الحذر من اغترار الإنسان بقدرته، وكأن الله تعالى غافل عنه، وهو المحيط بخلقه لا معجز له أبداً .

٦- المال سبيل النجاة والشقاء سواء، فمن أحسن التصرف فيه نجأ، من أساء هلك، فينبغي شكر الله عز وجل عليه، والحذر من سوء استغلاله فيما يغضبه .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

٧- استحضر مراقبة الله سبحانه، وتعظيمه والتأدب معه، والحياء منه بترك الذنوب والمعاصي والآثام، ولا سيما في الخلوات، فما من أحد إلا وهو بين يدي الرقيب الحسيب، المطلع على خلقه جل جلاله . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (استحيوا من الله حق الحياء، قال : قلنا : يا رسول الله إنا نستحيي والحمد لله، قال : ليس ذاك، ولكن الاستحياء من الله حق الحياء أن تحفظ الرأس وما وعى، والبطن وما حوى، ولتذكر الموت والبلى، ومن أراد الآخرة ترك زينة الدنيا، فمن فعل ذلك فقد استحيا من الله حق الحياء) [الترمذي وأحمد وابن أبي شيبة والبخاري].

٨- امتنان المولى عز وجل على عبده، بجوارح وحواس يدرك بها ما حوله، فليشكر الله جل شأنه عليها، وليحذر من استعمالها في المنكرات والمعاصي والذنوب والآثام .

٩- هداية الله تعالى للإنسان، ببيان طريقي الخير والشر له، ومنحه حرية الاختيار لعمله، دون أدنى تأثير عليه من أحد أبداً .

١٠- النجاة من النار والفوز بالجنة هي العقبة الكبرى، ولا سبيل لتجاوزها إلا بالإيمان الصادق والعمل الصالح، فليشمر العبد عن ساعديه لتحقيق ذلك .

١١- تفاضل الأعمال الصالحات والقربات وتنوعها، في المنازل والأجور، ورفع الدرجات .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

١٢- فضل عتق الرقاب، والجزاء العظيم المترتب على ذلك . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (من أعتق رقبة مؤمنة، أعتق الله بكل إرب منها إرباً منه من النار)[مسلم . والإرب أي : العضو] .

١٣- عظم منزلة إطعام الطعام في سبيل الله تعالى . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (يا أيها الناس أفشوا السلام، وأطعموا الطعام وصلوا بالليل والناس نيام، تدخلوا الجنة بسلام)[الترمذي وابن ماجه وأحمد والدارمي] .

١٤- كفالة الأيتام من أفضل القربات، التي توجب للعبد مرافقته ﷺ في الجنة . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (كافل اليتيم له أو لغيره أنا وهو كهاتين في الجنة، وأشار بالوسطى والسبابة)[متفق عليه] .

١٥- تعهد الأقارب والأرحام بالبذل والعطاء، فهم الأولى به، وبكل خير . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (إن الصدقة على المسكين صدقة، وعلى ذي الرحم اثنتان صدقة وصلة)[الترمذي والنسائي وابن ماجه وأحمد] .

١٦- وجوب توأسي أفراد المجتمع المسلم فيما بينهم، بكل خير وبر، والتحذير من كل منكر وشر .

١٧- الكفر بالله جل جلاله يستوجب الخلود في النار، وصلاية جحيمها والعياذ بالله تعالى .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

١٨- أصحاب اليمين هم أهل الجنة، وأصحاب الشمال هم أهل النار .



اللطف والإشارات :

١- لطيفة وإشارة : جاء في الآيتين (١-٢) قوله تعالى : ﴿لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ ۝١ وَأَنْتَ حَلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ ۝٢﴾ . مكة المكرمة بلد حرام على مر التاريخ، ورفع حرمتها يوم فتحها كان بقصد إعادة هيبتها بعدما انتهكت، بوضع الأصنام حول البيت العتيق، وتأكيداً لحرمتها على منهج ربنا وشرعه القويم . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (إن هذا البلد حرمه الله يوم خلق السماوات والأرض، فهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة، وإنه لم يحل القتال فيه لأحد قبلي، ولم يحل لي إلا ساعة من نهار، فهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة، لا يعضد شوكة، ولا ينفر صيده، ولا يلتقط إلا من عرفها، ولا يختلي خلها، فقال العباس : يا رسول الله، إلا الإذخر، فإنه لقينهم وليوئهم، فقال : إلا الإذخر) [متفق عليه . ويعضد أي : يقطع . والإذخر : نوع من النبات . وقينهم : الحدادين] . وإشارة جملة (وأنت حل) أفادت الخصوص، أنت لا سواك يا رسولنا الكريم، ﷺ .

٢- لطيفة : جاء في الآية (٣) قوله تعالى : ﴿وَالِدِرِّوَمَاوَلَدٍ ۝٣﴾ . تباين المخلوقات وتنوعها، في الأشكال والألوان، والهيئات والصور، والأخلاق

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

والصفات، وما ينتج عن كل ذلك، مما لا حصر له، فسبحان الخلاق العظيم .

٣- إشارة : جاء في الآيتين (٥-٦) قوله تعالى : ﴿ أَيَحْسَبُ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ ۖ يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَا لَا بَدَأَ ۖ ﴾ . القدرة والمال، سبيلا اغترار الإنسان بنفسه في دنياه، وقلّ من يسلم من فتنتهما .

٤- إشارات : جاء في الآية (٧) قوله تعالى : ﴿ أَيَحْسَبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ ۖ ﴾ . الخلوّة أدعى للفسوق والعصيان، حين يرى الإنسان نفسه بعيداً عن عين الرقيب . وأخرى الإنسان بطبعه يحب الستر، لكن عامة البشر يغلب عليه الحياء من الناس، أكثر من الحياء من الله عز وجل .

٥- لطيفة : جاء في الآيتين (٨-٩) قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ ۙ ﴾ ﴿ أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ ۙ ﴾ ﴿ أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ ۙ ﴾ ﴿ أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ ۙ ﴾ . الحواس والجوارح مجرد أعضاء وأدوات، قد تستعمل في الخير، وقد تستعمل في الشر، والإنسان مسؤول عما استعملها فيه، ومحاسب عليه .

٦- إشارة ولطيفة : جاء في الآية (١٠) قوله تعالى : ﴿ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ﴾ ﴿ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ﴾ ﴿ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ﴾ ﴿ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ﴾ . هداية الله عز وجل عباده للخير، حين يبين لهم طريقه وعاقبته، وتحذيرهم من الشر حين يبين لهم طريقه وعاقبته . ولطيفة (النجد) المرتفع من الشيء، وهذا يفيد أن دلائل الخير والشر واضحة كل الوضوح

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

لمبتغيهما لا لبس فيها، كالعلامة الظاهرة في الطريق لا يحجبها شيء مطلقاً، وبالتالي فلا حجة محتج أبداً .

٧- إشارة : جاء في الآيات (١١-١٤) قوله تعالى : ﴿ فَلَا أَفْئَحَمَ الْعُقَبَةَ ۝١١ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعُقَبَةُ ۝١٢ فَكُ رَقَبَةً ۝١٣ أَوْ إِطْعَمٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْعَبَةٍ ۝١٤ ﴾ . تشبيه الأعمال الصالحات التي تكسب المرء الرفعة والنجاة في الدارين، بالعقبة، مما يقتضي بذل قصارى الجهد لتجاوزها، وذلك ليس بمتحقق لكل أحد، فمن عجز عن ذلك هلك ولا ريب .

٨- إشارات : جاء في الآيتين (١٥-١٦) قوله تعالى : ﴿ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ۝١٥ أَوْ مَسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ۝١٦ ﴾ . الأقربون أولى بالمعروف، في كل شيء . وأخرى تحسس أحوال الضعفاء والمساكين واحتياجاتهم، من صميم تعاليم الدين الحق، ومما أمر به وحث عليه . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (ابغوني ضعفاءكم، فإنما ترزقون وتنصرون بضعفائكم) [أبو داود والترمذي والنسائي وأحمد] .

٩- لطائف : جاء في الآية (١٧) قوله تعالى : ﴿ تَتَّكِنَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ ۝١٧ ﴾ . (الصبر والمرحمة) من أظهر الخصال الجامعة لكل خير وبر، تعيين الإنسان على قضاء حياته فيما يحب ربنا ويرضاه، وتذكرانه بذلك . وأخرى التواصي في حد ذاته من أقوى

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

السلوكيات، التي تحقق الأخوة الإيمانية، والتكافل الاجتماعي فيما بين أفراد المجتمع المسلم، بكل معاني الكلمة . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحُمى والسهر) [مسلم] . وفي الحديث الآخر قوله ﷺ : (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً) [متفق عليه] .

١٠- لطائف : جاء في الآيتين (١٨-١٩) قوله تعالى : ﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ۖ وَالَّذِينَ كَفَرُوا ثَائِبِينَ ۚ هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ۗ﴾ . مصاحبة العمل، تقتضي مصاحبة الجزاء الأنسب، من باب المشاكلة . وأخرى لفظ (الميمنة) يفيد اليمين واليمين، وهذا ما يجب أن يكون عليه المسلم في كل شأنه، ولفظ (المشئمة) يفيد الشؤم والشمال، وهذا ما يجب أن يتعد عنه المسلم ويجتنبه في كل شؤون حياته .

١١- لطيفة : جاء في الآية (٢٠) قوله تعالى : ﴿عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤَصَّدَةٌ ۗ﴾ . من صور العذاب المرهبة نفسياً، إيراد النار على أهلها، لتصبح سجناً كبيراً عليهم، لا مفر لهم منه مطلقاً .



الأزمة والأمكنة والأعلام :

١- البلد . هو بلد الله الحرام مكة المكرمة حيث البيت العتيق .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

- ٢- والد . سبق الإيضاح . ويراد به هنا كل ذكر من الكائنات الحية وما تفرع منه ولا سيما البشر .
- ٣- ولد . الإنسان . يتيماً . مسكيناً . الذين آمنوا . سبق الإيضاح .
- ٨- أصحاب الميمنة . سبق الإيضاح .
- ٩- أصحاب المشئمة . الذين كفروا . سبق الإيضاح .



القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

جزء النبأ : الثلاثون :

(٤٣) سورة الشمس

- مكية بالإجماع .
- آياتها (١٥) آية باتفاق .
- كلماتها (٥٤) كلمة . وحروفها (٢٤٧) حرفاً .
- ترتيبها في النزول (٢٦) . نزلت بعد سورة القدر .
- رقمها في المصحف الشريف (٩١) .
- سميت بالشمس لبدئها باللفظ .
- محور حديث السورة الكريمة : تعميق الإيمان بإظهار قدرة الله تعالى المطلقة في الكون .
- مجمل موضوعاتها : (٣) موضوعات . الحديث عن مظاهر القدرة الربانية في الكون، وعن النفس البشرية وإلهامها الخير والشر، وقصة ثمود وطغيان كفارها بإعراضهم عن منهج الله تعالى وقتلهم الناقة فاستحقوا أليم عقابه .
- الأحاديث الواردة في السورة : عن جابر رضي الله تعالى عنه أنه قال : صلى معاذ بن جبل الأنصاري لأصحابه العشاء، فطول عليهم فانصرف

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

رجل منا فصلي، فأخبر معاذ عنه فقال : إنه منافق فلما بلغ ذلك الرجل دخل على رسول الله ﷺ فأخبره ما قال معاذ، فقال له النبي ﷺ : أتريد أن تكون فتاناً يا معاذ ؟ إذا أمت الناس فاقراً بالشمس وضحاها، وسبح اسم ربك الأعلى، واقراً باسم ربك، والليل إذا يغشى) [متفق عليه] .

غريب الكلمات :

- طحاها : بسطها ووطأها .
- زكاها : طهرها بالإيمان والتقوى .
- دساها : أخفى فجورها وطيغياتها .
- طغواها : طغياتها وعدوانها .
- أشقاها : عاقر الناقة .
- سقىها : نصيبها من الماء .
- فدمدم : أطبق عليهم العذاب وأحاط بهم .
- فسواها : أهلكتها .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا ① وَالْقَمَرُ إِذَا تَلَّهَا ② وَالنَّهَارُ إِذَا جَلَّهَا ③ وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَاهَا ④ ﴾

وَالسَّمَاءَ وَمَا بَنَاهَا ⑤ وَالْأَرْضَ وَمَا طَحَّهَا ⑥ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ⑦

فَأَلَّهَمَّهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ⑧ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ⑨ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ⑩ ﴾

- (قسم تضمن دعوة للتفكير والتدبر بتوجيهه) : استفتح جل في علاه هذه السورة الكريمة بالقسم بسبعة أشياء، بالشمس بما فيها من ضوء وحرارة ومنافع شتى للخلق، ولا سيما وقت الضحى، حيث السعي لتحصيل المعاش وقضاء الحوائج، والقمر إذا تبعها في الليل يستنير به الناس، وبالنهار إذا كشف الظلمة وجلّى وجه الأرض، وبالليل إذا غشيها فأظلمت وسكنت فيه الخلائق واستراحت، وبالسماء بناها بقدرته وإحكام آية معجزة للناظرين، وبالأرض مدها ووسعها لينتفع الجميع بما فيها من خيرات وكنوز وطيبات، وبالنفس المكلفة كيف سواها، فألهمها كل أسباب الهداية والشقاء، فأفلح من طهرها بالإيمان والصالحات، وخاب من أخفى الخير والطهر، وأظهر الكفر والفجور والشر .



﴿ كَذَبَتْ ثُمُودٌ بِطَغْوَاهَا ⑪ إِذِ انْبَعَثَ أَشْقَاهَا ⑫ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ

وَسُقْيَاهَا ⑬ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذُنُوبِهِمْ فَسَوَّاهَا

﴿ ⑭ وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا ⑮ ﴾

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

- (قصة تضمنت التهديد والتخويف) : بعد التذكير المنن، خوف سبحانه من عاقبة الكفر والطغيان، كقوم ثمود الذين كذبوا وكفروا، ورفضوا دعوة نبيهم، واعترضوا على قسمته للماء بينهم وبين الناقة، التي بعثت آية معجزة لهم، مبيناً أن لها شرب يوم من البئر لا يشربون فيه معها، ولهم يوم يشربون ولا تشرب، فأمرهم بالالتزام بذلك وحذرهم مساسها بسوء، لكنهم اعتدوا عليها فقتلوها بلا خوف من عذاب ربك، الذي أحاط بهم من كل مكان وعمهم وأطبق عليهم، ولم ينج منهم أحد إلا صالح عليه السلام، ومن معه من المؤمنين .



توجيهات السورة الكريمة :

- ١- قدرة الله تعالى المطلقة في الكون، خلقاً وإيجاداً، تصريفاً وتدبيراً .
- ٢- إثبات صدق نبوته ﷺ فيما أخبر به من غيبيات، عن ربه سبحانه .
- ٣- التفكير والتدبر والتأمل في هذا الملكوت العظيم، وفي مشاهد القدرة والإعجاز الكوني، الدالة على خالق عظيم، مصرف حكيم، مدبر عليم، وليس الأمر هملاً أو عبثاً كما يزعم المبطلون .
- ٤- معرفة قيمة الوقت في حياة الإنسان، وأن لكل جزء منه وظيفة وعملاً مناسباً، مما يحتم على الإنسان حسن استغلاله فيما يعود عليه بنفع، في العاجل والآجل .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

٥- في النفس البشرية كل أسباب الهداية والغواية، قد بين لها سبحانه طريقي الخير والشر، لتكون قادرة على اختيار ما شاءت من عمل، بلا قهر أو جبر .

٦- تزكية النفس، تتأتى بالحرص على الفضائل، والبعد عن النقائص والردائل . في الحديث النبوي الشريف عن زيد بن أرقم رضي الله تعالى عنه أنه كان من دعائه ﷺ : (اللهم آت نفسي تقواها، وزكها أنت خير من زكاها، أنت وليها ومولاها) [مسلم] .

٧- التخويف بقصص السابقين، المعرضين عن منهج رب العالمين، ممن طغى وبغى، والحذر من الصيرورة إلى ما صاروا إليه .

٨- ما خلا قوم من أشقياء، يفسدون وعلى الشر يحرصون، يشقى المجتمع بأفعالهم ما لم يردعهم، ويقصرهم عن التماذي في ارتكاب الشرور والمنكرات والمجاهرة بها، حتى لا تشيع فيه كسلوكيات منحرفة وأخلاقيات فاسدة، يتضرر بها الجميع .

٩- لكل نبي معجزة دالة على صدق دعوته بما تقوم الحجة على قومه .

١٠- التآمر على الحق، أو التفريط في نصرته، تورث الخسران والوبال، وتوجب شمولية العذاب بالجميع . في الحديث النبوي الشريف عن زينب بنت جحش رضي الله تعالى عنها أن النبي ﷺ دخل عليها فرعاً يقول : (لا إله إلا الله، ويل للعرب من شر قد اقترب، فتح اليوم من ردم

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

يأجوج ومأجوج مثل هذه، وحلق بإصبعه الإبهام والتي تليها، قالت :
فقلت يا رسول الله : أهلكَ وفينا الصالحون ؟ قال : نعم إذا كثرت
الخبث) [متفق عليه] .

١١- الحذر من شؤم الذنوب والمعاصي والآثام، وما يحق بصاحبها من
خسران مبین، في الدنيا والآخرة .

١٢- دعوة الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام، وتأييدهم
بالمعجزات، المقصد الرئيس منه بيان الحكمة من الوجود، وارتباط الخلق
بخالقهم، وبالتالي فلا حاجة حينها للتفكير المحض، لمعرفة سبب الوجود
الحقيقي ومن يقف وراءه .



اللطف والإشارات :

١- إشارة : جاء في الآية (١) قوله تعالى : ﴿ وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا ۝١ ﴾ .
وقت الضحى من الأوقات الفاضلة، التي يجب على المسلم اغتنامها وحسن
استغلالها . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (يصبح على كل
سلامي من أحدكم صدقة، فكل تسبيحة صدقة، وكل تحميدة صدقة،
وكل تهليل صدقة، وكل تكبيرة صدقة، وأمر بالمعروف صدقة، ونهي
عن المنكر صدقة، ويجزئ من ذلك ركعتان يركعهما من
الضحى) [مسلم . والسلامي أي : المفاصل الدقيقة] .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

٢- إشارة : جاء في الآية (٢) قوله تعالى : ﴿ وَالْقَمَرَ إِذَا نَلَّهَا ﴾ . أثبت العلم الحديث بالفعل أن القمر مجرد تابع للأرض، والتي هي تابعة للشمس، وأن نوره ليس ذاتياً وإنما مستمد منها، وظهوره ليلاً يلي ظهور الشمس نهاراً، حقائق تحدث عنها القرآن الكريم، قبل اكتشاف العلم لها بقرون .

٣- إشارة : جاء في الآية (٥) قوله تعالى : ﴿ وَالسَّمَاءَ وَمَا بَنَاهَا ﴾ . السماء ببيان عظيم، الله سبحانه أعلم بحقيقته، والنظر إليها مشاهد من مشاهد الإعجاز الكوني، يستحق التفكير والتدبر . في الحديث النبوي الشريف عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت : ما رفع رسول الله ﷺ رأسه إلى السماء إلا قال : (يا مصرف القلوب، ثبت قلبي على طاعتك) [النسائي في عمل اليوم والليلة وأحمد وأبو يعلى] .

٤- لطيفة : جاء في الآية (٦) قوله تعالى : ﴿ وَالْأَرْضَ وَمَا طَحَّهَا ﴾ . طحها أي بسطها، وهذا يفيد أنها كروية الشكل، لأنه لا حدود لها تنتهي عندها .

٥- إشارة : جاء في الآيتين (٧-٨) قوله تعالى : ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴾ . فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴾ . النفس مخلوقة مدبرة وليست أزلية أبداً، وملهمة من ربها قد أودع فيها ما أراد من أسرار في هذه الدنيا، وليست غوغائية منطلقة بلا حدود أو قيود، كما يزعم المرجفون .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

٦- لطائف : جاء في الآيتين (٩-١٠) قوله تعالى : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّهَا ﴾
﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّهَا ﴿١٠﴾ . صدق التعامل مع الآخرين، دليل على سلامة الصدر واستقامة النفس واعتدال سلوكياتها، بينما سوء التعامل دليل على الخيانة والدسياسة، والنفاق والخديعة . وأخرى كل عمل يدسه الإنسان ويستحي من إظهاره أمام الناس فهو إثم ومنكر، دلالة على أن في الإنسان بواعث فطرة سليمة تفرض ذلك . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (البر حسن الخلق، والإثم ما حاك في صدرك، وكرهت أن يطلع عليه الناس)[مسلم] .

٧- إشارة : جاء في الآية (١١) قوله تعالى : ﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا ﴾
﴿١١﴾ . طغيان النفس يحملها على التكذيب والفجور، والإعراض والنفور، والاستتكاف عن الحق، وقلب حقائق الأمور .

٨- لطائف : جاء في الآية (١٢) قوله تعالى : ﴿ إِذْ أَنْبَعَثَ أَشْقَاهَا ﴾
﴿١٢﴾ . المبالغة في الوصف، تعني التمهّر في الشيء والتميز فيه . وأخرى الأشقي من فاقت فعاله فعال الشقي، متجاوزاً كل حدود العتو والعناد، والعصيان والطغيان .

٩- إشارات : جاء في الآية (١٣) قوله تعالى : ﴿ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ نَاقَةَ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا ﴾
﴿١٣﴾ . جملة (ناقة الله) تفيد جواز نسبة الشيء إليه سبحانه،

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

كقول : بيت الله، وكلام الله، وما إلى ذلك . وأخرى إضافة الشيء إليه عز وجل يفيد التكريم، ورفع الشأن .

١٠- لطيفة : جاء في الآية (١٤) قوله تعالى : ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذَنبِهِمْ فَسَوَّاهَا ۗ ﴾ ١٤ . لله جلّت عظمته جنود السماوات والأرض، وعذابه لا يتصور، يسلط ما شاء، على من شاء، متى شاء، كيفما شاء .

١١- إشارة : جاء في الآية (١٥) قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا ۗ ﴾ ١٥ . الله جل وعز غالب على أمره، فمتى تجاوز الخلق حدود الفجور، عمهم العذاب بأدنى صوره وأوهى أسبابه، سبحانه لا راد لما أراد .



الأزمة والأمكنة والأعلام :

١- ضحاها . النهار . الليل . النفس . سبق الإيضاح .

٢- ثمود . أشقاها . سبق الإيضاح .

٣- رسول الله . سبق الإيضاح . ويراد به هنا صالح عليه السلام .



القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

جزء النبأ : الثلاثون :

(٤٤) سورة الليل

- مكية مختلف فيها، فقيل مدنية .
- آياتها (٢١) آية باتفاق .
- كلماتها (٧١) كلمة . وحروفها (٣٢٠) حرفاً .
- ترتيبها في النزول (٩) . نزلت بعد سورة الأعلى .
- رقمها في المصحف الشريف (٩٢) .
- سميت بالليل لبدئها باللفظ .
- محور حديث السورة الكريمة : تعميق الإيمان بذكر تباين أصناف الناس في الدنيا والآخرة .
- مجمل موضوعاتها : (٤) موضوعات . الحديث عن قدرة الله تعالى في الخلق والتصريف والتدبير، والحث على الإنفاق والتصديق بالوعد الحق، والتحذير من مخالفة منهج الله سبحانه، والحث على التقوى وقصد وجه الله جل جلاله .
- الأحاديث الواردة في السورة : عن جابر بن سمرة رضي الله تعالى عنه قال : كان رسول الله ﷺ إذا دحضت الشمس صلى الظهر، وقرأ بنحو

القول الأمثل في إيجاز معاني المفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

من والليل إذا يغشى، والعصر كذلك، والصلوات كذلك إلا الصبح فإنه كان يطيلها) [أبو داود والطبراني في الكبير] .

غريب الكلمات :

شقى : مختلف فيه .

الحسنى : بالدين الحق .

اليسرى : العمل بمنهج الله تعالى .

العسرى : العمل بخلاف المنهج الحق .

يغني عنه : يدفع عنه .

تردى : هلك ومات وألقي في النار .

تلظى : تلتهب وتوقد .

تجزى : تكافأ .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى ١ وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى ٢ وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى ٣ ﴾

﴿ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى ٤ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَانْتَفَى ٥ وَصَدَقَ بِالْحُسْنَى ٦ ﴾

﴿ فَسَنِيسِرُهُ لِلْيُسْرَى ٧ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى ٨ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى ٩ ﴾

﴿ فَسَنِيسِرُهُ لِلْعُسْرَى ١٠ وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى ١١ ﴾

﴿ إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى ١٢ وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَى ١٣ ﴾

- (قسم تضمن البيان والتوجيه) : استفتح جل في علاه هذه السورة الكريمة بالقسم بثلاثة أشياء، بالليل حال غشيانه الكون وما في ذلك من مصالح، وبالنهـار حال تجليه بضوء الشمس وما في ذلك من منافع، وبخلق الذكر والأنثى، وهما آدم وحواء عليهما السلام، وما تناسل عنهما، مبيناً تعالى شأنه سعي الناس في دنياهم، فمنهم من أدى الحقوق وآمن وأطاع، وصدق بيوم الدين، سنسهل عليه أمره، بعمل الصالحات في دنياه ودخول الجنة في آخره، وآخر كفر ومنع الحقوق، وكذب بيوم الدين، سنستدرجه بعمله الفاسد والمصير النار، لن يغني عنه ماله بعد موته شيئاً، قد بينا طريق الحق لكافة الخلق، فمنهم من قبله ومنهم من رفضه، وإلينا المرجع والمصير، لا مفر من المثول بين يدي الملك الديان، للجزاء والحساب والعقاب، كل مجازى بما كسبت يده في دنياه .



القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

﴿ فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى ﴿١٤﴾ لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى ﴿١٥﴾ الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى ﴿١٦﴾ وَسَيَجْزِيهَا
الْأَنْقَى ﴿١٧﴾ الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى ﴿١٨﴾ وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى ﴿١٩﴾
إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى ﴿٢٠﴾ وَلَسَوْفَ يَرْضَى ﴿٢١﴾ ﴾

- (إنذار تضمن التخويف والتشويق) : بعد بيان سعي الفريقين وعاقبتهم، خوف سبحانه عباده من النار، يصلها الأشقى الذي كذب وتولى، وأعرض عن الحق، ورفض منهج الصدق، وسينجو منها الأنقى، الذي آمن وأطاع وأنفق خالصاً من قلبه، لا لتحصيل مكافأة عاجلة، وإنما ابتغاء وجه ربه العلي الأعلى، فاستحق بذلك رضاه جل جلاله .



توجيهات السورة الكريمة :

- ١- قدرة الله تعالى المطلقة في الكون، خلقاً وإيجاداً، تصرفاً وتدبيراً .
- ٢- ليل وظائف وأعمال، وللنهار وظائف وأعمال، فيهما تتكامل حركة الحياة .
- ٣- استقرار الحياة بين ذكر وأنثى، يتكاتفان ويتعاونان، لكل منهما ما يناسبه من وظائف وأعمال وأدوار، لا يحسن القيام بها على الوجه المطلوب إلا هو .
- ٤- اختلاف الناس في الأمور ظاهرة صحية إيجابية، ليتكاملوا لا ليتنافروا، من باب اختلاف التنوع للإثراء، لا التضاد بقصد الرفض والإقصاء .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

- ٥- لا بد من عمل في الدنيا، عليه يكون الجزاء الوفاق في الآخرة .
- ٦- أولى علامات النجاة في الدارين، التصديق بالوعد الحق، والعمل بالمنهج الصدق .
- ٧- شح النفس، باب لكل سوء، وجامع لخصال الشر والمنكر . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (اتقوا الظلم، فإن الظلم ظلمات يوم القيامة، واتقوا الشح، فإن الشح أهلك من كان قبلكم، حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم) [مسلم] .
- ٨- تيسير الله جل جلاله أعمال الناس، ليس عن قهر وجبر، وإنما عن علم مطلق لما سيختارون بقناعاتهم، لذا كان كل إنسان ميسر لما خلق له . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (ما منكم من أحد إلا وقد كتب مقعده من النار، ومقعده من الجنة، قالوا : يا رسول الله أفلا نتكل على كتابنا، وندع العمل ؟ قال : اعملوا فكل ميسر لما خلق له، أما من كان من أهل السعادة فييسر لعمل أهل السعادة، وأما من كان من أهل الشقاء فييسر لعمل أهل الشقاوة، ثم قرأ : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَانْفَرَى ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ﴿٦﴾ ، إلى قوله : ﴿ فَسَيَسِّرُهُ لِّلْعَسْرَى ﴿١٠﴾ ﴾ [متفق عليه] .
- ٩- المال فتنة، فمن أنفقه وزكاه أفلح، ومن بخل به وشح هلك .
- ١٠- الموت نهاية كل حي، مهما طال عمره لا مفر له منه، فليستعد لذلك اليوم .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

- ١١- الهداية نوعان : دلالة وإرشاد، وتوفيق وسداد، فمن قبل الأولى هدي للثانية، ومن رفض الأولى صرف عن الأخرى .
- ١٢- التخويف بالنار ولظاها، هرباً منها بكل قربة وعمل صالح .
- ١٣- الناس في الدنيا والآخرة، قسمان : تقي موفق، وشقي محروم .
- ١٤- الإخلاص في العمل ابتغاء وجه الله سبحانه، هو سبيل النجاة الأوحى في هذه الدنيا . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (قال الله تبارك وتعالى : أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري، تركته وشركه) [مسلم] .
- ١٥- من عمل لله جل في علاه بصدق، رضي عنه، وأرضاه، ووفقه لكل ما يجب .



اللطف والإشارات :

- ١- إشارات : جاء في الآيتين (١-٢) قوله تعالى : ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ ۝١ ﴾
- ﴿ وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ۝٢ ﴾ . غشيان الليل للسكون والراحة والنوم، وتجلي النهار سعياً لتحصيل المعاش، وقضاء الحوائج والمصالح والمنافع . وأخرى تقديم ذكر الليل يفيد أنه سابق النهار .
- ٢- إشارات : جاء في الآية (٣) قوله تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ ۝٣ ﴾
- . تكامل دورة الحياة بوجه طبيعي، تكون بقيام كل من الذكر والأنثى .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

بدوره فيها . وأخرى جملة (الذكر والأنثى) تفيد التباين في الخلق، وهذا بدوره يقتضي التباين في المهام والأدوار والمسؤوليات .

٣- إشارة : جاء في الآية (٤) قوله تعالى : ﴿إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ ﴿٤﴾ .
الاختلاف في الدنيا، من السنن الكونية لله جل شأنه، مما يقتضي توطين النفس على ذلك دائماً وأبداً، فمحال أن يكون الناس وفي كل شؤونهم سواء .

٤- إشارة ولطيفة : جاء في الآيات (٥-٧) قوله تعالى : ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ﴿٦﴾ فَسَنِيَرَهُ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٧﴾ . علامات الإيمان الحق :
التصديق والإنفاق والتقوى، والعقبى الجنة . ولطيفة لفظ (أعطى) يفيد البذل تكرماً وابتداءً، وتقديمه على التقوى والإيمان دلالة على غاية سماحة النفس، واستقامتها، وتوازن ملكاتها .

٥- إشارة ولطائف : جاء في الآيات (٨-١٠) قوله تعالى : ﴿وَأَمَّا مَنْ
بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ ﴿٩﴾ فَسَنِيَرَهُ لِلْعُسْرَىٰ ﴿١٠﴾ . علامات الكفر :
التكذيب والفجور والشح، والعقبى النار . ولطيفة تقديم البخل على سواه، يفيد أنه خلق رذيل ذميم، دال على خبث طوية صاحبه . وأخرى لفظ (واستغنى) يفيد الإعراض عن المنهج الحق، استحساناً واستغناءً بما عند الإنسان من عرض، دلالة على غاية الغفلة والجهالة والغرر .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

٦- إشارة : جاء في الآية (١١) قوله تعالى : ﴿ وَمَا يَعْزُبُ عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى ﴾ (١١) .
 . نفع المال قاصر على الحياة الدنيا، فمن مات ولم يحرز به عملاً صالحاً، صار وبالاً عليه، يحاسب عليه، ولن ينفعه بشيء أبداً .

٧- إشارة : جاء في الآيتين (١٢-١٣) قوله تعالى : ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ ﴾ (١٢) وَإِنَّا لِلْآخِرَةِ وَالْأُولَىٰ ﴿ (١٣) .
 . تهيئة الله عز وجل لخلق كل أسباب الهداية، للظفر بنعيم الدارين، فمن قبلها فاز ونجا، ومن جافاها خاب وخسر وهلك .

٨- إشارة : جاء في الآيتين (١٥-١٦) قوله تعالى : ﴿ لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى ﴾ (١٥) الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى ﴿ (١٦) .
 . علامة الشقاء : التكذيب بالحق والتولي عنه والإعراض .

٩- إشارات : جاء في الآيتين (١٧-١٨) قوله تعالى : ﴿ وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى ﴾ (١٧) الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى ﴿ (١٨) .
 . علامة التقى : تزكية النفس، بالإفراق والبذل والعطاء . وأخرى لفظ (يؤتي) يفيد بذل المال بطيب نفس ورضا، ومنه إيتاء الزكاة .

١٠- إشارة ولطيفة : جاء في الآيات (١٩-٢١) قوله تعالى : ﴿ وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ مُجَزَّئٍ ﴾ (١٩) إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَىٰ ﴿ (٢٠) وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ ﴿ (٢١) .
 . ثمرة الإخلاص وابتغاء وجه الله سبحانه، هي رضا المؤمن في كل شأنه في

القول الأمثل في إيجاز معاني المفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

الدنيا والآخرة . ولطيفة شأن المسلم دوماً وفي كل أموره، مراقبة الله جل جلاله لا سواه .



الأزمة والأمكنة والأعلام :

- ١- الليل . النهار . الذكر . الأنثى . سبق الإيضاح .
- ٢- الآخرة . يوم القيامة .
- ٣- الأولى . الدنيا دار الغرر والفتن والبلاء والابتلاء .
- ٤- الأشقى . سبق الإيضاح .
- ٥- الأتقى . المؤمن بقاء ربه تعالى، المصدق بوعدده ووعيدده، الذي حقق التقوى، بالبعد عن كل ما يستوجب العذاب .
- ٦- أحد . سبق الإيضاح .



جزء النبأ : الثلاثون :

(٤٥) سورة الضحى

- مكية بالإجماع .
- آياتها (١١) آية باتفاق .
- كلماتها (٤٠) كلمة . وحروفها (١٤٢) حرفاً .
- ترتيبها في النزول (١١) . نزلت بعد سورة الفجر .
- رقمها في المصحف الشريف (٩٣) .
- سميت بالضحى لبدئها باللفظ .
- محور حديث السورة الكريمة : رعاية رسول الهدى ﷺ وتسليته قلبه الطاهر بما حباه إياه سبحانه .
- الأحاديث الواردة في السورة : عن جندب بن سفيان رضي الله تعالى عنه قال : اشتكى رسول الله ﷺ فلم يقيم ليلتين أو ثلاثاً، فجاءته امرأة، فقالت : يا محمد، إني لأرجو أن يكون شيطانك قد تركك، لم أراه قربك منذ ليلتين أو ثلاث، قال : فأنزل الله عز وجل : ﴿ وَالضُّحَىٰ ۝١ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝٣ ﴾ [متفق عليه . والمرأة هي أم جميل أخت أبي سفيان] .

القول الأمثل في إيجاز معاني المفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

غريب الكلمات :

- سجى : أظلم وغطى .
- قلى : تركك وقطعك .
- ضالاً : مسترشداً لا علم لك .
- عائلاً : فقيراً .
- السائل : المحتاج الذي يطلب الناس .
- تنهر : تزجر .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَالضُّحَىٰ ١ ﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ٣

وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ ٤ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ ٥

أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَكَأْوَىٰ ٦ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ ٧

وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ ٨ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ٩

وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ١٠ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ١١ ﴿

- (قسم تضمن بياناً وتوجيهات) : بدأت هذه السورة الكريمة بالقسم بوقتي الضحى والليل إذا أظلم وتغشى، مطمئناً سبحانه رسوله الكريم ﷺ أنا ما تركناك مطلقاً منذ أن اصطفيناك، مدخرين لك الرفعة الكبرى في الآخرة بعد رفعة دنياك، وأكثر من ذلك وعد علينا رضاك، وقد كنت في رعايتنا وعنايتنا منذ صغرك وأنت يتيم، ثم دللناك على الحق وأنت مسترشد عنه هميم، وأغنيناك من واسع فضلنا وأنت عديم، فارع حق اليتيم ولا تقهره وقد كنت، وارأف بحال السائل المسكين ولا تنهره وقد كنت، وحدث بنعم وإفضال ربك الكريم .



توجيهات السورة الكريمة :

١- أهمية الأوقات وتفاضلها، ولا سيما وقت الضحى حيث تحصيل المعاش، ووقت الليل إذا غطى الأرض بسكونه، حيث الراحة والنوم .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

٢- عناية الله تعالى بأنبيائه ورسوله عليهم الصلاة والسلام، وبأوليائه الصالحين .

٣- فتور الوحي الشريف عنه ﷺ كان لحكمة جليلة، بقصد تشوقه ليستقبله مرة أخرى وهو أكثر استعداداً، وأنشط للنهوض بمهام النبوة، وأعباء الرسالة . في الحديث النبوي الشريف عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت : (وفتر الوحي فترة حتى حزن النبي ﷺ فيما بلغنا، حزناً غداً منه مراراً كي يتردى من رعوس شواهق الجبال، فكلما أوفى بذروة جبل لكي يلقي منه نفسه تبنى له جبريل، فقال : يا محمد، إنك رسول الله حقاً، فيسكن لذلك جأشه، وتقر نفسه، فيرجع، فإذا طالت عليه فترة الوحي غداً لمثل ذلك، فإذا أوفى بذروة جبل تبنى له جبريل فقال له مثل ذلك) [البخاري . وغدا : أراد . يتردى : يلقي بنفسه . أوفى : بلغ] .

٤- عظم عطاء الآخرة، وكفى بالخلود فيها فوزاً عظيماً، فضلاً عما فيها من صور النعيم المقيم، الذي لا يوصف ولا يتصور، وهي خير من الدنيا قليلة العطاء، منغصة النعم، منقضية الأيام .

٥- فضل رسول الهدى ﷺ على سائر الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام، وعطاء الله تعالى له هو أعظم عطاء لنبي مطلقاً، ففي الدنيا هو صاحب الرسالة الخالدة الباقية إلى قيام الساعة، وفي الآخرة هو صاحب الوسيلة والفضيلة، والمقام المحمود، والدرجة العالية الرفيعة من الجنة .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

٦- حكمة نشأته ﷺ يتيماً، كانت خيراً له من كل وجه، ليؤويه ربه فينشأ على خير ما يرام كما أراد سبحانه، ولتنطبع في قلبه الطاهر قيم الرأفة والرحمة، والرفق واللين والتواضع، وما إلى ذلك من قيم فضلى، فكان بحق رحمة للعالمين . في الحديث النبوي الشريف عن أبي مسعود رضي الله تعالى عنه قال : أتى النبي ﷺ رجل فكلمه، فجعل ترعد فرائصه، فقال له : (هون عليك، فإنني لست بملك، إنما أنا ابن امرأة كانت تأكل القديد)[ابن ماجة والحاكم والطبراني في الأوسط . وفرائصه جمع فريضة، وهي : موضع الثدي من الصدر . والقديد : اللحم المجفف المملح] .

٧- تفكره الدائم ﷺ في هذا الكون الفسيح قبل البعثة، بحثاً عن الدين الحق، مما حبه في دين أبيه إبراهيم عليهما الصلاة والسلام مسترشداً به، فهُدي إلى الدين المتين، وبعث نبياً للعالمين، ورفعت منزلته ليكون سيد المرسلين .

٨- نشأته ﷺ فقيراً لا مال له، فنخلف عليه سبحانه بمنحه ومنه، فصار أغنى الناس بالله تعالى، وجرت على يديه هداية الأمم، فضلاً عما أتته من زوجات طاهرات، ونسل شريف، باقٍ إلى قيام الساعة .

٩- عظم منزلة إيواء اليتيم، وهداية الضال، وإعانة الفقير . في الحديث النبوي الشريف عن أبي ذر رضي الله تعالى عنه قال : سألت رسول الله ﷺ دلي على عمل إذا عمل العبد به دخل الجنة قال : (تؤمن بالله، قلت

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

يا رسول الله إن مع الإيمان عملاً، قال : يرضخ مما رزقه الله، قلت وإن كان معدماً لا شيء له قال : يقول معروفاً بلسانه، قلت فإن كان عيباً لا يبلغ عنه لسانه قال : فيعين مغلوباً، قلت فإن كان ضعيفاً لا قدرة له قال : فليصنع لأخرق، قلت فإن كان أخرق، فالتفت إلي فقال : ما تريد أن تدع في صاحبك شيئاً من الخير فليدع الناس من أذاه، قلت : والله إن هذا كله ليسير فقال : والذي نفسي بيده ما من عبد يعمل بخصلة منها يريد بها ما عند الله تعالى إلا أخذت بيده يوم القيامة حتى يدخل الجنة) [الحاكم وابن حبان والطبراني في الكبير والبيهقي في الشعب . ويرضخ أي : يعطي . والعيب أي : من لا يحسن الكلام . والأخرق أي : من ليس في يده صنعة] .

١٠- من روائع الخلق الرفيع مراعاة خواطر الناس، وجبر قلوبهم، والتنبه من إطلاق عبارات قد تكسر نفوسهم، وتجرح مشاعرهم، كقهر اليتيم دون رأفة، ونهر السائل دون رحمة .

١١- إظهار شكر الله جل في علاه، على نعمه الكثيرة الوفيرة، المتعددة المتوالية المتجددة، والتحدث بها، لبيان غاية عطائه لخلقه وواسع إفضاله عليهم .

١٢- ورد كاف الخطاب في السورة الكريمة، موجهاً له ﷺ خاصة، ثمان مرات، تشریفاً له وتكريماً ورفعاً .

القول الأمثل في إيجاز معاني المفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

١٣- كل توجيه في السورة الكريمة هو له ﷺ خاصة، وللأمة من بعده عامة، إلا ما اختص بمقام النبوة الشريف .



اللطف والإشارات :

١- لطيفة : جاء في الآيتين (١-٢) قوله تعالى : ﴿ وَالضُّحَىٰ ۝١ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ ﴾ . وقتا الضحى والليل من أوقات الغنائم، لهذا حث ﷺ على سبحة الضحى وعلى قيام الليل، والمحافظة عليهما . في الحديث النبوي الشريف عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال : (أوصاني خليلي ﷺ بثلاث : بصيام ثلاثة أيام من كل شهر، وركعتي الضحى، وأن أوتر قبل أن أنام) [متفق عليه] .

٢- إشارات : جاء في الآية (٤) قوله تعالى : ﴿ وَاللَّآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ ۝٤ ﴾ . إذا كانت الآخرة خير له ﷺ وهو من هو، فكيف بسائر الناس، من باب أولى تحقق ذلك لهم، فيه تزهيد في الدنيا، وطلب الآخرة بكل وسيلة ممكنة . وأخرى رفعة شأنه ﷺ في الآخرة، بعد رفعة شأنه في الدنيا . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (أنا سيد ولد آدم ولا فخر، وأنا أول من تنشق الأرض عنه يوم القيامة ولا فخر، وأنا أول شافع وأول مشفع ولا فخر، ولواء الحمد بيدي يوم القيامة ولا فخر) [الترمذي وابن ماجه وابن حبان وأبو يعلى] .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

٣- لطيفة : جاء في الآية (٥) قوله تعالى : ﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ ﴾ . غاية حرصه ﷺ على نجات أمته من النار . في الحديث النبوي الشريف عن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه قال : أن النبي ﷺ تلا قول الله عز وجل في إبراهيم : ﴿ رَبِّ إِنَّمَنْ أَضَلَّنَا كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي ۗ ﴾ الآية، وقال عيسى عليه السلام : ﴿ إِن تَعَدَّبْتَهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۗ ﴾ ، فرجع يديه وقال : اللهم أمتي أمتي، وبكى، فقال الله عز وجل : يا جبريل اذهب إلى محمد، وربك أعلم، فسله ما يبكيك ؟ فأتاه جبريل عليه الصلاة والسلام، فسأله فأخبره رسول الله ﷺ بما قال، وهو أعلم، فقال الله : يا جبريل، اذهب إلى محمد، فقل : إنا سنرضيك في أمتك، ولا نسوءك [مسلم] .

٤- إشارات : جاء في الآيات (٦-٨) قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ ۖ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ ۖ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ ۗ ﴾ . جاء خطاب المنن بصيغ العموم (فأوى، فهدى، فأغنى)، ولم يوجه له ﷺ مباشرة، ليدل على أنها شاملة لكل الخلق، وليست خاصة به ﷺ، فهو عز وجل الذي يؤوي، وهو الذي يهدي، وهو الذي يغني، جل ربنا في علاه . وأخرى ورد في المنن الثلاث لفظ (يجدك، ووجدك) مما يفيد غاية الاهتمام به ﷺ منذ صغره، بعد عدم، وهوان على الناس .

القول الأمثل في إيجاز معاني المفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

٥- إشارة : جاء في الآيتين (٩-١٠) قوله تعالى : ﴿ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرَ ﴿٩﴾ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴿١٠﴾ ﴾ . ديننا دين رأفة ورحمة، يهتم بالضعفاء والمستضعفين، وكل من لا ناصر له ولا نصير . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (ابغوني الضعفاء، فإنما ترزقون وتنصرون بضعفائكم) [أبو داود والترمذي والنسائي وأحمد] .

٦- إشارة : جاء في الآية (١١) قوله تعالى : ﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾ ﴾ . جاء ذكر النعمة مفردة، وهذا يفيد التقليل، مما يعني وجوب الشكر دوماً، والتحدث بالنعمة ولو كانت زهيدة في عين صاحبها، إلا إنها في حقيقتها نعم كبرى، كثيرون قد حرموا منها .



الأزمة والأمكنة والأعلام :

- ١- الضحى . الليل . سبق الإيضاح .
- ٢- الآخرة . الأولى . يتيماً . سبق الإيضاح .
- ٣- ضالاً . التائه الحيران المسترشد عن بغيته، متلمس الهداية .
- ٤- عائلاً . الفقير المحتاج من لا يملك قوتاً، ولا سيما ذو العيال .
- ٥- السائل . من يطلب الناس العون، والمساعدة والعطاء .



القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

جزء النبأ : الثلاثون :

(٤٦) سورة الشرح (الانشراح)

- مكية بالإجماع .
- آياتها (٨) آيات باتفاق .
- كلماتها (٢٩) كلمة . وحروفها (١٠٣) حروف .
- ترتيبها في النزول (١٢) . نزلت بعد سورة الضحى .
- رقمها في المصحف الشريف (٩٤) .
- سميت بالشرح لذكر شرح صدره ﷺ فيها .
- محور حديث السورة الكريمة : بيان مكانة رسول الهدى ﷺ ورفعته منزلته بعد زوال المشقة عنه .

غريب الكلمات :

- وزرك : ذنبك قبل النبوة أو حططنا عنك أعباء النبوة والرسالة الثقيلة .
- أنقض : أثقل واتعب .
- فرغت : انتهيت .
- فانصب : فاجتهد في عبادته عز وجل .
- فارغب : فاضرع إلى ربك سبحانه .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴿١﴾ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ﴿٢﴾ الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ ﴿٣﴾

وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴿٤﴾ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٥﴾ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٦﴾

فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ﴿٧﴾ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ ﴿٨﴾ ﴿

- (استفهام تضمن امتناناً وتوجيهاً) : بدأت هذه السورة الكريمة باستفهام تقريرى، حوى ثلاث من ربانية كبرى على رسول الهدى ﷺ، هي شرح صدره، وإسقاط وزره، ورفع ذكره، مبيناً سبحانه أن مع كل عسر يسرين يغالبانه رحمة بالخلق، وأمرأ رسوله الكريم ﷺ بالاجتهاد في العبادة دوماً، والرغبة إليه جل وعز مطلقاً، وفي كل وقت وحين أبداً .



توجيهات السورة الكريمة :

١- الامتنان الرباني على رسول الهدى ﷺ بشرح صدره . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ من حديث الإسراء والمعراج الطويل : (فرج سقف بيتي وأنا بمكة، فتزل جبريل ﷺ ففرج صدري، ثم غسله من ماء زمزم، ثم جاء بطست من ذهب ممتلئ حكمة وإيماناً فأفرغها في صدري، ثم أطبقه) [متفق عليه] ^١.

^١ شق صدره ﷺ أربع مرات، الأولى وهو دون سن الرابعة لما كان في الطائف عند مرضعته، والثانية وهو ابن عشر سنين، والثالثة بعد البعثة، والرابعة قبيل حادثة الإسراء والمعراج .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

٢- المنة الثانية عليه ﷺ، هي غفران ذنبه^١، لينهض بمهام النبوة وأعباء الرسالة .

٣- المنة الثالثة هي رفع ذكره ﷺ . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (أتاني جبريل فقال : إن ربي وربك يقول : كيف رفعت ذكرك ؟ قال : والله أعلم، قال : إذا ذكرتُ ذكرتَ معي) [ابن حبان وأبو يعلى والهيثمى في المجمع] . وفي الخبر : (لا أذكر إلا ذكرت معي، أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله) [البيهقي في معرفة السنن والآثار وأبو نعيم في الحلية] . هذا في الدنيا، أما في الآخرة فقد سبق بيان ذلك في سورة الضحى .

٤- ديننا دين يسر وتيسير، في كل الأمور . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (يسروا ولا تعسروا، وبشروا ولا تنفروا) [متفق عليه] . وفي الحديث الآخر عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت : (ما خيّر رسول الله ﷺ بين أمرين، أحدهما أيسر من الآخر، إلا اختار أيسرهما، ما لم يكن إثماً، فإن كان إثماً، كان أبعد الناس منه) [متفق عليه]

^١ هل كان ﷺ له ذنب بمعنى الذنب ؟ الصحيح أنه معصوم من الوقوع في الذنوب التي يقع فيها سائر البشر، وأن الآية تنصرف إلى معنى مقولة : (حسنات الأبرار سيئات المقربين) أي ما كان في شأن غيره ليس بذنب كالخطأ والنسيان، هو في شأنه ﷺ ذنب لمكانته من ربه، لذا جاء في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (إن الله قد تجاوز عن أمتي الخطأ، والنسيان، وما استكروها عليه) [ابن ماجه والحاكم وابن حبان] . دلالة الحديث : تجاوز عن أمتي، وليس عني .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

٥- استغلال الوقت فيما يعود على المسلم بالنفع العاجل أو الآجل، متى فرغ من أمر ديني أقبل على شغل دنيوي، ومتى فرغ من قضاء حاجة دنيوية أقبل على عبادة دينية، وهكذا .

٦- الرغبة إلى الله جل في علاه، طمعاً فيما عنده من فضل ونعمة، ومغفرة ورحمة .

٧- ورد كاف المخاطب في السورة الكريمة، موجهاً له ﷺ ثمان مرات، تكريماً وتشريفاً له .

٨- جاء في السورة الكريمة ذكر ثلاث ممن خاصة به ﷺ، تبع ذلك بيان وأمران اثنان، هي له ﷺ وللأمة من بعده .



اللطف والإشارات :

١- إشارات : جاء في الآية (١) قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴾ (١) . الله جل شأنه هو الذي يشرح الصدور لا سواه . وأخرى شرح الصدر يستوجب الهداية، ومن يضل الله فلا هادي له .

٢- إشارة ولطيفة : جاء في الآيتين (٢-٣) قوله تعالى : ﴿ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ﴾ (٢) الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ ﴿٢﴾ . (وضعنا عنك وزرك) تحتل أسقطنا عنك ما يستوجب الوزر، فحفظناك من كل سوء، وعصمناك من كل ما يسوء، ولعل هذا القول هو الأليق به ﷺ، من نسبة الذنب إليه . ولطيفة

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

الذنوب أوزار تحول بين المرء والطاعة، وتنقله عن القيام بها، مما يستدعي التوبة إلى الله سبحانه عاجلاً، ليتخفف بها، فينشط في أداء العبادة، ويبادر للقيام بالطاعة .

٣- لطيفة : جاء في الآية (٤) قوله تعالى : ﴿ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ۖ ﴾ . رفع ذكره ﷺ هو رفع لشأن أمته من بعد . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (نحن الآخرون الأولون يوم القيامة، ونحن أول من يدخل الجنة، بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا، وأوتيناهم بعدهم، فاختلفوا، فهدانا الله لما اختلفوا فيه من الحق) [مسلم] .

٤- لطائف : جاء في الآيتين (٥-٦) قوله تعالى : ﴿ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۗ ﴾ . تنكير اليسر مرتين بعد ذكر العسر معرّفًا بأل، دلالة على أن اليسر غالب في كل شيء، وما من عسر إلا ويدرك بيسرين . في الأثر عن الحسن رضي الله تعالى عنه في قول الله عز وجل : ﴿ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۗ ﴾، قال : خرج النبي ﷺ يوماً مسروراً فرحاً وهو يضحك وهو يقول : لن يغلب عسر يسرين ﴿ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۗ ﴾ . [الحاكم والبيهقي في الشعب] . وأخرى الأمر بالصبر والمصابرة على مشاق الدنيا ومتاعبها، فبعد كل مشقة تيسير قطعاً، وبعد كل حرج وشدة فرج لزوماً .

القول الأمثل في إيجاز معاني المفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

٥- إشارة : جاء في الآيتين (٧-٨) قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ﴾ (٧)
وَأِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ ﴿٨﴾ . لا لعب في حياة المسلم ولا لهو، وقته كله لله سبحانه، يقضيه بين اجتهاد في عبادة، أو تحصيل منفعة، حتى العادات والمباحات متى احتسبها تنقلب في حقه إلى عبادات . في الحديث عن معاذ رضي الله تعالى عنه لما ذكر قيام الليل : (أما أنا فأنام وأقوم، فأحتسب نومتي كما أحتسب قومتي)[متفق عليه] .



جزء النبأ : الثلاثون :

(٤٧) سورة التين

- مكية مختلف فيها، فقيل مدنية .
- آياتها (٨) آيات باتفاق .
- كلماتها (٣٤) كلمة . وحروفها (١٠٥) حروف .
- ترتيبها في النزول (٢٨) . نزلت بعد سورة البروج .
- رقمها في المصحف الشريف (٩٥) .
- سميت بالتين لبدئها باللفظ .
- محور حديث السورة الكريمة : ترسيخ عقيدة الدين الحق ومنهجه الصدق .
- مجمل موضوعاتها : (٣) موضوعات . بيان وحدة الدين الحق، والامتنان بحسن خلق الإنسان وتكرمة المؤمن دون غيره بما له في الجنة، وحكم الله تعالى هو الغالب لا ريب فلا حاكم على وجه الحقيقة إلا هو عز وجل .
- الأحاديث الواردة في السورة : عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (من قرأ منكم والتين والزيتون، فانتهى إلى آخرها : ﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ ﴾ ٨ ، فليقل : بلى، وأنا على ذلك من الشاهدين) [أبو داود والترمذي واحمد] .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

غريب الكلمات :

طور سينين : جبل طور سيناء .

أحسن تقويم : أحسن خلقة وصورة وهيئة ومنظر .

أسفل سافلين : هوان أرذل العمر، ومنه إلى النار .

ممنون : منقطع .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَاللَّيْنِ وَالزَّيْتُونِ ﴿١﴾ وَطُورِ سَيْنِينَ ﴿٢﴾ وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ﴿٣﴾

لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ﴿٥﴾

إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٦﴾

فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدَ بِالذِّينِ ﴿٧﴾ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ ﴿٨﴾ ﴿

- (قسم تضمن بياناً وتوجيهات) : افتتحت هذه السورة الكريمة بالقسم بأربعة أشياء، بالتين وبالزيتون، وبطور سينين حيث كلم الله تعالى موسى عليه السلام، وبالبلد الأمين حيث مبعث سيد المرسلين ﷺ، مبيناً سبحانه أنه قد خلق الإنسان في أكمل خلقة وأجمل صورة، لينعم بها في حياته، ويتناسب مع المهمة التي ستوكل إليه في دنياه، ومن بعدها ضعف سيعتريه وهرم وموت، ومن ثم ذل وهوان وصلاية النيران إلا من آمن وعمل صالحاً، فله أجر عظيم في جنات النعيم، ألا تستوجب كل تلك النعم التصديق والإيمان، وشكر الملك الديان، أحكم الحاكمين بما شرع لخلقه من منهج قويم، اللهم بلى .



توجيهات السورة الكريمة :

١- التفكير والتدبر والتأمل في نعم الله تعالى، وقدرته في الكون، مما يقتضي الإيمان به، وقبول منهجه، وتطبيق شرعه .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

٢- التين والزيتون، شجرتان مباركتان، تحويان قيماً غذائية وصحية كثيرة، ومواد نافعة للجسم مقاومة للأمراض ولا سيما زيت الزيتون . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (كلوا الزيت وادهنوا به فإنه من شجرة مباركة) [الترمذي وابن ماجه وأحمد والدارمي] . وقد أثبت العلم الحديث ذلك بالفعل .

٣- مكة المكرمة هي المكان الوحيد الذي سماه سبحانه بالبلد الأمين، فتحقق لها أمانان اثنان، أمن كباقي البلدان فرضه البشر، لما تطورت حياتهم وعمرت مدنهم، وأمن اختصها به فرضه جل وعز من عنده، دون سائر البلدان .

٤- خلق الإنسان في أسمى صورة وأقوم هيئة، تكرمه له لو كان يعلم، مما يستوجب شكر الله عز وجل الذي امتن عليه بذلك، وفضله على كثير من خلقه .

٥- منهج الله جل في علاه يعصم الإنسان من الترددي والخسران، أما الكفر والفجور فيردانه إلى أسفل سافلين، جزاء ما كسبت يده .

٦- إيمان بلا عمل صالح لا قيمة له، بهما فقط تكتب للمرء النجاة من النار، والفوز بالجنة حيث النعيم المقيم .

٧- نعم الله جل شأنه تستوجب الإيمان به والانقياد لمراده، شكراً له على ما أعطى، وعلى ما يعطي، وعلى ما سيعطي دوماً وأبداً .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

٨- الفطرة السليمة، ترفض التكذيب بالدين والإعراض عنه، وتدعو إلى الإيمان بالخالق العظيم، الذي ظهر إعجازه على صفحة الكون .
٩- حكم الله تعالى لا يمكن أن ينتج عنه أدنى فساد أو ضرر مطلقاً، لأنه الخالق العليم المدبر الحكيم، الأعلم بحقيقة خلقه وباحتياجاتهم، وما ينفعهم وما يضرهم، وهذا يستلزم طاعته والتسليم له جل جلاله، وتطبيق شرعه القويم .



اللطائف والإشارات :

١- إشارات ولطيفة : جاء في الآيات (١-٣) قوله تعالى : ﴿ وَالَّتَيْنِ وَالزَّيْتُونِ ﴾ . مطلع السورة الكريمة القسم بثلاثة أماكن، تضم آخر ثلاث رسالات سماوية، فالزيتون شجرة مباركة من شجر الشام، حيث مبعث عيسى عليه السلام، وطور سينين حيث نبوة موسى عليه السلام، والبلد الأمين حيث مبعث محمد ﷺ . وأخرى الرسائل السماوية منبعها واحد، وهدفها واحد . ولطيفة أثبت العلم الحديث بالتجربة العلمية أن أكل التين مع الزيتون فيه فوائد وقائية جمّة للجسم، الله سبحانه بها عليم .

٢- إشارة ولطيفة : جاء في الآيات (٤-٦) قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾ ٤ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ٥ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٦﴾ . كل إنسان مردود إلى أسفل سافلين إلا من استثنى، ممن آمن وعمل صالحاً . ولطيفة عبر عن الجزاء الدائم بـ (أجر غير ممنون)، ليفيد أن الأجر المعطى يفوق بكثير ما يستحقه العامل، فليس أحد منا يدخل الجنة بعمله، وما هي إلا رحمة الله تبارك وتعالى .

٣- لطيفة : جاء في الآية (٧) قوله تعالى : ﴿ فَمَا يَكْذِبُكَ بَعْدَ بِالِّدِينِ ﴾ ﴿٧﴾ . التكذيب بالدين يعني أولى درجات التقصير في شكر النعم، والتغافل التام عن مراد منعمها .

٤- لطيفة : جاء في الآية (٨) قوله تعالى : ﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ ﴾ ﴿٨﴾ . لم ينف عز وجل وجود حاكم غيره، لكنه هو أحكم الحاكمين، لأن حكمه نافذ لا معقب له مطلقاً، أما حكم غيره فمقيد بتمكين الله تعالى له، ولو شاء لما كان، ولما مكن من الحكم .



الأزمنة والأمكنة والأعلام :

- ١- طور سينين . أو طور سيناء . سبق الإيضاح .
- ٢- البلد الأمين . اسم من أسماء مكة المكرمة .
- ٣- الإنسان . الذين آمنوا . سبق الإيضاح .



القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

جزء النبأ : الثلاثون :

(٤٨) سورة العلق (القلم)

- مكية بالإجماع .
- آياتها (١٩) آية باتفاق .
- كلماتها (٩٢) كلمة . وحروفها (٢٨٠) حرفاً .
- ترتيبها في النزول (١) . أول سورة نزلت على رسول الهدى ﷺ .
- رقمها في المصحف الشريف (٩٦) .
- سميت بالعلق لقسمه جل في علاه بالعلق .
- محور حديث السورة الكريمة : الامتنان الإلهي على البشر ببعثة المصطفى ﷺ .
- مجمل موضوعاتها : (٤) موضوعات . بدأ الوحي الشريف بتفضيل أداة الكتابة وهو القلم، والتحذير من طغيان النفس وفجورها، وإثبات عقيدة البعث والنشور، وتوعد المعرضين بالعذاب الأليم .
- الأحاديث الواردة في السورة : عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت : (أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، ثم حُبب إليه الخلاء، وكان يخلو

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

بغار حراء فيتحنث فيه - وهو التعب - الليالي ذوات العدد قبل أن ينزع إلى أهله، ويتزود لذلك، ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها، حتى جاءه الحق وهو في غار حراء، فجاءه الملك فقال: اقرأ، قال: ما أنا بقارئ، قال: فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني، فقال: اقرأ، قلت: ما أنا بقارئ، فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني، فقال: اقرأ، فقلت: ما أنا بقارئ، فأخذني فغطني الثالثة ثم أرسلني، فقال: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۝٣ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝٥﴾ ، فرجع بها رسول الله ﷺ يرجف فؤاده، فدخل على خديجة بنت خويلد رضي الله عنها، فقال: زملوني زملوني، فزملوه حتى ذهب عنه الروع، فقال لخديجة وأخبرها الخبر: لقد خشيت على نفسي، فقالت خديجة: كلا والله ما يخزيك الله أبداً، إنك لتصل الرحم، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق، فانطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى ابن عم خديجة وكان امرأ تنصر في الجاهلية، وكان يكتب الكتاب العبراني، فيكتب من الإنجيل بالعبرانية ما شاء الله أن يكتب، وكان شيخاً كبيراً قد عمي، فقالت له خديجة: يا ابن عم، اسمع من ابن أخيك، فقال له ورقة: يا ابن أخي ماذا ترى؟ فأخبره

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

رسول الله ﷺ خبر ما رأى، فقال له ورقة : هذا الناموس الذي نزل الله على موسى، يا ليتني فيها جذعا، ليتني أكون حيا إذ يخرجك قومك، فقال رسول الله ﷺ : أو مخرجي هم، قال : نعم، لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودي، وإن يدركني يومك أنصرك نصرًا مؤزرًا . ثم لم ينشب ورقة أن توفي، وفتر الوحي) [متفق عليه . وغطني : أي ضمني بقوة . والناموس : أي صاحب سر الخير] .

غريب الكلمات :

- علق : قطعة دم غليظ متجمد .
- الرجعى : الرجوع والمصير إليه سبحانه .
- لنسفعا : لنأخذنه بشدة وعنف .
- الناصية : هي مقدمة الرأس، الجزء المتقدم من الدماغ المسمى الذهن .
- ناديه : أعوانه وأنصاره .
- الزبانية : ملائكة العذاب .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴿٣﴾

الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾ كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَاطِغٍ ﴿٦﴾

أَنْ رَأَاهُ اسْتَغْنَى ﴿٧﴾ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجْعَى ﴿٨﴾ أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى ﴿٩﴾

عَبْدًا إِذَا صَلَّى ﴿١٠﴾ أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَىٰ الْهُدَىٰ ﴿١١﴾ أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَىٰ ﴿١٢﴾

أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٣﴾ أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ ﴿١٤﴾ كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ ﴿١٥﴾

نَاصِيَةٍ كَذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴿١٦﴾ فليدع ناديه ﴿١٧﴾ سَنَدَعُ الزَّبَانِيَةَ ﴿١٨﴾

كَلَّا لَا نُطِيعُكَ وَأَسْجُدُ وَأَقْتَرِبُ ﴿١٩﴾ ﴿

- (أمر رباني تضمن بياناً وتوجيهات) : استفتح نزول الوحي الشريف بهذه السورة الكريمة، مبتدئة بأمر رباني لرسول الهدى ﷺ بالقراءة باسم ربنا الأكرم، الذي خلق الإنسان من علق فأحكم، والذي علمه بالقلم ما لم يكن يعلم، فما له يطغى متى استغنى، ناسياً ربه الأعلى الذي إليه الرجعى، فكيف يضل ذلك الكافر عن الحق ويصد عنه من اهتدى وأمر بالتقوى، ألم يخطر بباله حين كذب وتولى أن الله تعالى يقدر عليه ويرى، وسيحاسبه على كل ما فعل وافترى، لينته عن غيئه قبل أن يشقى، ويؤخذ بناصيته الضالة المكذبة إلى حيث الردى، ما له حينها من نصير ولا مولى، لأن جنودنا ملء الثرى شديدي القوى، فاسجد يا رسولنا الكريم معلناً

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

إيمانك واقترب من ربك الأعلى، ولا تطع من لجج بالباطل، وكفر وكذب وتولّى .



توجيهات السورة الكريمة :

١- الأمر بالقراءة، دليل على غاية أهميتها في حياة البشر عامة، وفي ديننا الحنيف خاصة، لأنها سبيل التعلم والمعرفة .

٢- القلم هو أداة العلم الأولى، به يدون ويحفظ ويوثق، ليفيد المتقدم المتأخر، ولولاه لضاع واندثر الأثر . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (إن أول ما خلق الله القلم، فقال له : اكتب قال : رب وماذا أكتب ؟ قال : اكتب مقادير كل شيء حتى تقوم الساعة) [أبو داود والترمذي وأحمد والبيهقي في الكبرى] .

٣- الله تعالى هو الخالق العظيم، المعلم العليم، خلق الإنسان من علق، وعلمه وفهمه ما لم يكن يعلم، مما يقتضي شكره على تلك النعم الكبرى، والآلاء العظمى .

٤- الحذر من دواعي الطغيان والفجور، التي تنشط في الإنسان حينما يستغني بما لديه من صور النعم، ولا سيما المال لأنه من أكبر أسباب الطغيان والفجور .

٥- إساءة الأدب مع الله تعالى، جُرم خطير وعاقبته هلاك ووبال .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

٦- تقرير عقيدة البعث والنشور، والتخويف بيوم الرجوع إلى الله سبحانه للجزاء والحساب والعقاب، استعداداً للقاءه بالإيمان الصادق والعمل الصالح .

٧- الناس في مسألة قبول الحق صنفان : مؤمن مصدق مهتدٍ متقٍ، وكافر مكذب ضال معرض .

٨- الصبر على تصرفات أهل الباطل، وتحمل ممارساتهم قدر المستطاع، ما دام في الأمر مصلحة ومنفعة متحققة، أو مفسدة ومضرة مدفوعة .

٩- واسع حلم الله جل شأنه على خلقه، وهم في قبضته، ولو شاء لأخذهم أخذ عزيز مقتدر .

١٠- الحذر من استعمال الفكر فيما يغضب الله عز وجل، أو يضاد شرعه ومنهجه، أو يعادي أوليائه وعباده الصالحين، فعاقبة ذلك وبال وخسران مبين .

١١- كل ناصية كفرت وفجرت وأعرضت، فهي خاطئة ولا ريب لانصرافها عن الحقيقية الواضحة، التي لا شك فيها، فما ثم بعد الحق إلا الضلال .

١٢- مراقبة الله تعالى دوماً، واتقاء بطشه وانتقامه، فله جنود السماوات والأرض لا يعلمهم إلا هو، متى شاء، أرسل ما شاء، بما شاء، على من شاء، كيفما شاء .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

١٣- من أشد صور العذاب، الأخذ بالناصية، لجمعها بين العذابين، الأليم والمهين .

١٤- العاقبة دوماً للمؤمنين المتقين الصادقين، وإن تأخرت، فلحكم جليلة علمها عند الله تعالى .

١٥- عدم الاكتراث بأقوال وأفعال المكذبين المعرضين، ومحاولاتهم في التثييط عن الحق، مهما بذلوا، وسعوا وحاولوا .

١٦- الانشغال بالطاعات تقرباً إلى الله تعالى، خير زاد للمسلم يلقي به ربه جل في علاه .

١٧- السجود لله تبارك وتعالى منزلة قرب منه، لأنه يعني الخضوع التام له، والانقياد الكامل لمراهه .



اللطف والإشارات :

١- إشارة : جاء في الآية (١) قوله تعالى : ﴿ أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝١ ﴾ . ربط القراءة بخلق الإنسان، يدل على أن الذي خلق، هو الذي علم وفهم، لم يترك خلقه هملاً، ليتيهوا في هذه الحياة الدنيا .

٢- إشارة : جاء في الآية (٢) قوله تعالى : ﴿ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ ﴾ . أثبت العلم الحديث أن العلق، هو إحدى مراحل تكوين الإنسان وهو في بطن أمه .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

٣- إشارات : جاء في الآيات (٣-٥) قوله تعالى : ﴿ أَقْرَأُ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴾ (٣) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾ . التعليم بالقلم جمع بين القراءة بالكتابة . وأخرى ما زال الخلق يتعلمون عن ربهم، وكل صور الفتح العلمي هو من باب قوله جل وعز : (علم الإنسان ما لم يعلم) .

٤- لطيفة : جاء في الآيتين (٦-٧) قوله تعالى : ﴿ كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَافٍ ﴿٦﴾ أَن رَّاهُ اسْتَفْعَى ﴿٧﴾ . من أسوأ بواعث النفس البشرية، سلوك التعالي والتكبر، والجحود والاستنكاف، والاستغناء بقدرات النفس، رغم ضعفها وقصورها واحتياجها، ورغم التغيرات التي تطرأ عليها باستمرار، فلا شيء ذاتي فيها لتفخر به، وإنما هي هبات وعطاءات من الله جل جلاله لها .

٥- لطيفة : جاء في الآية (٨) قوله تعالى : ﴿ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجُوعَ ﴾ (٨) . لفظ (الرجعي) يفيد الرجوع إلى الله سبحانه في كل شيء، من الصحة إلى المرض، من القوة إلى الضعف، من الغنى إلى الفقر، من الحياة إلى الموت .

٦- لطائف : جاء في الآيات (٩-١٣) قوله تعالى : ﴿ أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى ﴿٩﴾ عَبْدًا إِذَا صَلَّى ﴿١٠﴾ أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَىٰ الْهُدَىٰ ﴿١١﴾ أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَىٰ ﴿١٢﴾ أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٣﴾ . تكرار لفظ (أرأيت) لفت نظر يفيد غاية التصديق . وأخرى مجيء الألفاظ نكرة مبنية للمجهول (ينهى، عبداً، صلى، كان على الهدى، أمر، كذب وتولى) تفيد شمولية الألفاظ لكل من صدر عنه مثل ذلك

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

الفاعل . وثالثة في الآيات جماع أمر المسلم، فالصلاة صلاح للمرء في نفسه، والأمر بالتقوى إصلاح لغيره من أفراد المجتمع . ورابعة التحذير من عاقبة التعرض للصلحين والمصلحين بسوء فعاقبة ذلك وخيمة ولا ريب . وخامسة غاية طغيان النفس وفجورها، يحملها على العداة المتربص في أعلى درجاته وأقبح صورته، رغم وضوح الحق جلياً لا مرية فيه .

٧- لطيفة : جاء في الآيتين (١٥-١٦) قوله تعالى : ﴿ كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنْتَه لِنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ ۝١٥ نَاصِيَةٍ كَذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ۝١٦ ﴾ . الناصية هي من يتحكم في الجسم، لأنها بؤرة الشعور التي يستحضر فيها الإنسان ما يشغل باله من أفكار، تستحوذ على قناعاته ورغباته وطريقة تفكيره عادة، وبالتالي فأهم الأفكار التي تدور في حيز الذهن دوماً، ويتكرر التفكير فيها، هي تلك التي تؤثر على شخصية الإنسان مباشرة، وتجعله يتعامل مع الآخرين ممن حوله بموجبها، ومع الوقت تتبلور تلك الأفكار إلى أفعال تصدر من الشخص من حيث لا يشعر، لأنها تحولت إلى ملكات قسرية، لا يستطيع التحكم بها حقيقة .

٨- إشارة : جاء في الآيتين (١٧-١٨) قوله تعالى : ﴿ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ ۝١٧ سَدَّعُ الزَّابِنَةَ ۝١٨ ﴾ . الأتباع والأنصار مدعاة للاغترار في هذه الدنيا، وسبب للطغيان والتجبر، بدافع الكثرة والنصرة .



القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

الأزمة والأمكنة والأعلام :

- ١- الإنسان . سبق الإيضاح .
- ٢- الرجعى . يوم الرجوع إلى الله تعالى للحساب والعقاب .
- ٣- الذي ينهى . هو أبو جهل عمرو بن هشام، كان ينهى النبي ﷺ عن الصلاة في الحرم .
- ٤- عبداً . المتصف بالعبودية لله تعالى، ويراد به هنا رسول الهدى ﷺ .
- ٥- نادية : أنصاره وأتباعه . في الحديث النبوي الشريف عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال : (كان النبي ﷺ يصلي فحاء أبو جهل فقال : ألم أنك عن هذا ؟ ألم أنك عن هذا ؟ ألم أنك عن هذا ؟ فانصرف النبي ﷺ فزبره، فقال أبو جهل : إنك لتعلم ما بها نادٍ أكثر مني، فأنزل الله : ﴿ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ ۗ سَدَّ الزَّبَانِيَةَ ۗ ﴾ (١٧) ، فقال ابن عباس : والله لو دعا نادية لأخذته زبانية الله) [الترمذي وأحمد والنسائي في الكبرى وابن أبي شيبة . وزبره أي : انتهره . ونادٍ أي : منادٍ باتباعه] .
- ٦- الزبانية . ملائكة العذاب، ومفردها زبني، وقيل زبنية، وقيل زبان، وقيل زابن، واشتقاق الكلمة مأخوذ من الزبن وهو الدفع بقوة .



القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

جزء النبأ : الثلاثون :

(٤٩) سورة القدر

- مكية مختلف فيها، فقيل مدنية .
- آياتها (٥) آيات باتفاق .
- كلماتها (٣٠) كلمة . وحروفها (١١٢) حرفاً .
- ترتيبها في النزول (٢٥) . نزلت بعد سورة عبس .
- رقمها في المصحف الشريف (٩٧) .
- سميت بالقدر لورود اللفظ فيها .
- محور حديث السورة الكريمة : بيان فضل ليلة القدر وعظيم شأنها .

غريب الكلمات :

الروح : هو جبريل الأمين عليه السلام .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴿١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ﴿٢﴾ ﴾

لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾ نَزَّلُ الْمَلَائِكَةَ وَالرُّوحَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ

﴿٤﴾ سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطَلَعِ الْفَجْرِ ﴿٥﴾ ﴾

- (بيان تضمن تشریفاً وتفضيلاً) : بدأت هذه السورة الكريمة ببيان بدأ نزول القرآن الكريم في ليلة القدر، فعظم شأنها لبيان فضلها، وذكر أنها خير من ألف شهر، من خصائصها تنزل الملائكة الكرام وجبريل عليه السلام إلى الأرض، بما أراد الله سبحانه، من أقدار ومقادير، وأنها ليلة سلام حتى مطلع الفجر .



توجيهات السورة الكريمة :

- ١- إثبات أن القرآن الكريم منزلٌ من عند الله تعالى، وليس بمخلوق .
- ٢- ابتداء نزول القرآن الكريم في ليلة القدر . في الحديث النبوي الشريف عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال : (نزل القرآن جملة واحدة في ليلة القدر، وكان الله عز وجل ينزل على رسول الله ﷺ بعضه في أثر بعض، قالوا : ﴿لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ ط وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا ﴿٢٢﴾﴾ [النسائي في الكبرى والطبراني في الكبير والبيهقي في الشعب] .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

٣- فضل ليلة القدر على سائر ليالي العام، وأنها تعدل عبادة ثلاث وثمانين سنة وأربعة أشهر . في الحديث النبوي الشريف : (أن رسول الله ﷺ أرى أعمال الناس قبله أو ما شاء الله من ذلك، فكأنه تقاصر أعمال أمته أن لا يبلغوا من العمل مثل ما بلغ غيرهم في طول العمر، فأعطاه الله ليلة القدر خير من ألف شهر)[مالك والبيهقي في الشعب] .

٤- كثرة نزول الملائكة الكرام في ليلة القدر دليل على فضلها، ومن ضمنهم جبريل عليه السلام أمين الوحي . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (إن الملائكة تلك الليلة في الأرض أكثر من عدد الحصى)[أحمد وابن خزيمة والطيالسي والبخاري] .

٥- لله تبارك وتعالى تصريف الأمور، وتدبير شؤون خلقه أجمعين، لا متصرف في الكون إلا هو سبحانه .

٦- استنساخ الملائكة الكرام في ليلة القدر، من اللوح المحفوظ مقادير سنة كاملة إلى التي تليها . في الأثر : (يقضى فيها أمر السنة من الأرزاق، وغير ذلك إلى مثلها من السنة الأخرى)[الجرجاني في الأمالي] .

٧- أنها ليلة يسودها السلام، من غروب الشمس حتى مطلع الفجر . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (وهي طَلْقَةٌ بَلْجَةٌ لا حارة ولا باردة كأن فيها قمراً يفضح كواكبها، لا يخرج شيطانها حتى يخرج فجرها)[ابن خزيمة وابن حبان . وطلقة بلجة أي : مشرقة معتدلة] . وفي

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

الأثر : (هو تسليم الملائكة ليلة القدر على أهل المساجد حتى يطلع الفجر) [البيهقي في الشعب وفي فضائل الأوقات] .

٨- من صفات ليلة القدر أنها معتدلة في كل شيء . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (سمحة طلقة لا حارة ولا باردة، تصبح شمسها صبيحتها ضعيفة حمراء) [الطيالسي وأبو يعلى والبيهقي في الشعب] .

٩- استغلال الأوقات الفاضلات، حيث النفحات الربانية، والتعرض لرحمات الله جل جلاله .



اللطف والإشارات :

١- لطيفة : جاء في الآية (١) قوله تعالى : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ۚ ﴾ (١) . بداية نزول القرآن الكريم في ليلة القدر من شهر رمضان المبارك، فيه ربط بالصيام . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة، يقول الصيام : أي رب، منعه الطعام والشهوات بالنهار، فشفعني فيه، ويقول القرآن : منعه النوم بالليل، فشفعني فيه، قال : فيشفعان) [أحمد والحاكم والطبراني في الكبير والبيهقي في الشعب] .

٢- إشارة : جاء في الآية (٢) قوله تعالى : ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ۚ ﴾ (٢) . تعظيم ليلة القدر، دلالة على ما فيها من أجر عظيم، ومغرم كبير . في

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً، غفر له ما تقدم من ذنبه) [متفق عليه] .

٣- إشارة : جاء في الآية (٣) قوله تعالى : ﴿ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴾ .
تفاضل الأوقات على بعضها، وأن العمل الصالح في مواسم الخيرات أرجى من غيرها .

٤- إشارات : جاء في الآية (٤) قوله تعالى : ﴿ نَزَّلَ الْمَلَكُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ ﴾ . لفظ (تنزل)، يفيد استمرارية نزول الملائكة الكرام طوال الليلة، فيه دلالة على كثرتهم . وأخرى كتابة الملائكة الكرام ما أمرت به من أعمال بني آدم، من أرزاق ومقادير وآجال، مرة واحدة كل عام، في ليلة القدر .



الأزمنة والأمكنة والأعلام :

١- ليلة . سبق الإيضاح . ويراد بها هنا ليلة فريدة من السنة في العشر الأواخر من شهر رمضان المبارك، فيها استفتح نزول القرآن الكريم على رسول الهدى ﷺ .

٢- شهر . مدة زمنية تقدر بثلاثين أو تسعة وعشرين يوماً . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (إنا أمة أمية، لا نكتب ولا نحسب، الشهر هكذا وهكذا، يعني مرة تسعة وعشرين، ومرة ثلاثين) [متفق عليه] .

القول الأمثل في إيجاز معاني المفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

٣- الملائكة والروح . سبق الإيضاح .

٤- الفجر . سبق الإيضاح .



القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

جزء النبأ : الثلاثون :

(٥٠) سورة البينة (لم يكن)

- مدنية مختلف فيها، فقيل مكة .
- آياتها (٨) آيات باتفاق .
- كلماتها (٩٤) كلمة . وحروفها (٣٩٩) حرفاً .
- ترتيبها في النزول (١٠٠) . نزلت بعد سورة الطلاق .
- رقمها في المصحف الشريف (٩٨) .
- سميت بالبينة لورود اللفظ فيها .
- محور حديث السورة الكريمة : إرساء منهج الدين الحق المهيم على سائر الرسالات السابقة .
- مجمل موضوعاتها : (٣) موضوعات . بلاغ رسول الهدى بمنهج الدين الحق وعدم التفرق عليه، والأمر بالانقياد لمراد الله جل في علاه، وبيان مصير أهل الجنة وأهل السعير .

القول الأمثل في إيجاز معاني المفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

غريب الكلمات :

- البينة : الحجة على البلاغ .
- صحفاً مطهرة : القرآن الكريم .
- كتب قيمة : تعاليم وتوجيهات حق، وأخبار وأحكام صدق .
- البينة : علامة النبوة المتحققة فيه ﷺ .
- حنفاء : مائلين إلى الحق .
- القيمة : الاستقامة على المنهج القويم .
- البرية : الخليفة .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفِكِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ ۝١﴾

رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُطَهَّرَةً ۝٢﴾ فِيهَا كُتِبَ قِيمَةٌ ۝٣﴾

وَمَا نَفَرَقَ الَّذِينَ أُوْتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَةُ ۝٤﴾ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا

اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ ۝٥﴾ ﴿

- (نفي تضمن بياناً وتوجيهاً) : استفتح سبحانه هذه السورة الكريمة بنفي، يظهر أن عامة الكفار ما كانوا ليركوا معتقداتهم حتى تبلغهم دعوة الحق، ببعثة من جعله الله تعالى الحجة القائمة على الخلق، بما نزل عليه من قرآن كريم، حوى تعاليم وتوجيهات تحث على الفضائل وتنهى عن الرذائل، بمثل ما أمر به أهل الكتاب في كتبهم المنزلة على أنبيائهم عليهم السلام، ليحقق الناس الإيمان بالله سبحانه مخلصين له، ويقوموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، وذلك هو الدين القيم .



﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ

هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ ۝٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ۝٧﴾

جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ

وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ ۝٨﴾ ﴿

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

- (بيان تضمن ترهيباً وترغيباً) : بعد إرساء منهج الدين الحق، بين سبحانه أن الكفر والإعراض عن دينه، دلالة على انطواء النفس على الشر، لإنكارها ربوبية الخالق العظيم وجحودها نعمه، وعقبى ذلك النار، كما أن الإيمان دلالة على انطواء النفس على الخير، لإقرارها بربوبية المولى جل في علاه، وذلك أقل الشكر، والعقبى الجنة لمن خشى ربه سبحانه وسلّم لمراده، فرضي الله تعالى عنه، وأورثه نعيم الجنات المقيم .



توجيهات السورة الكريمة :

١- ثبوت كفر كل من لم يؤمن بالله تعالى، من مشركين وأهل كتاب، وإن آمن بجميع الرسل عليهم الصلاة والسلام من قبل . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (والذي نفس محمد بيده، لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني، ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به، إلا كان من أصحاب النار)[مسلم] .

٢- وجوب تغيير الإنسان الخطأ الحاصل في حياته، وتصحيح خط سيره إلى حيث وجهة الحق والحقيقة .

٣- دين الله جل جلاله هو البينة الواضحة، والحق الذي لا مرية فيه .

٤- الأنبياء والمرسلون عليهم الصلاة والسلام، حجة الله تعالى على خلقه، بما بلغوه من دين حق، ولا سيما سيد المرسلين عليه الصلاة والسلام .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

- ٥- إثبات نبوة رسول الهدى ﷺ، وطهارة ما نزل عليه من كتاب حق مبين، حوى تعاليم وتوجيهات، مادية ومعنوية .
- ٦- الاختلاف سنة كونية في هذه الحياة، ولا سيما في عالم البشر .
- ٧- أهل الكتاب فرق كثيرة، مختلفة فيما بينها . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (افتترقت اليهود على إحدى أو ثنتين وسبعين فرقة، وتفرقت النصارى على إحدى أو ثنتين وسبعين فرقة، وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة) [أبو داود والترمذي وابن ماجه وأحمد] .
- ٨- عداة أهل الكتاب لهذا الدين الحق، بتكذيب رسول الهدى ﷺ، لما جاءهم بالبينات والدلالات الواضحات .
- ٩- من الناس من يقبل الحق ويدعن له متى ظهر له، ومنهم من يرفضه ويعرض عنه وإن تبين حقيقته وتأكد منه .
- ١٠- المنهج الحق لله جلت عظمته، مبثوث في سائر الكتب السماوية المنزلة .
- ١١- الإخلاص مطلب رئيس، في كل عبادة وطاعة .
- ١٢- عظم منزلة إقام الصلاة وإيتاء الزكاة، في الإسلام .
- ١٣- الدين القيم، إقبال على الله جل جلاله، قلباً وقلباً .
- ١٤- شر البرية على الإطلاق، أهل الكفر والشرك والتكذيب .
- ١٥- الموت على الكفر، يستوجب الخلود في النار .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

١٦- خير البرية على الإطلاق، الذين آمنوا وعملوا الصالحات، لاعترافهم بحق المنعم سبحانه .

١٧- جزاء الإيمان والعمل الصالح، الفوز بجنات عدن، بما فيها من نعيم مقيم لا انقطاع له .

١٨- رضا الله سبحانه أسمى مطالب العبد المؤمن، يسعى لتحقيقه ليرضي ربه جل في علاه، في دنياه وأخراه .

١٩- خشية المولى عز وجل الطريق الأقصر إلى رضاه، وسبيل الفوز بنعمائه . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (لا يلج النار رجل بكى من خشية الله حتى يعود اللبن في الضرع) [الترمذي والنسائي وأحمد وابن أبي شيبة] .

٢٠- وردت كلمة (البينة) في السورة الكريمة مرتين، قصد بهما رسول الهدى ﷺ، البينة الكبرى، الدال على الحق .



اللطائف والإشارات :

١- إشارات ولطيفة : جاء في الآية (١) قوله تعالى : ﴿ لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفِكِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ ﴾ (١) . ما كان سبحانه ليعذب خلقه، حتى يبعث فيهم رسولا يقيم عليهم الحجة . وأخرى تقديم أهل الكتاب في الكفر، يفيد أنهم أشد خصومة للحق، لنكرانهم ما ثبت

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

في كتبهم المقدسة، من بعثة رسول الهدى ﷺ بالرسالة الخاتمة . وثالثة بينة المشركين البلاغ، وبينة أهل الكتاب الإقرار بما جاء في كتبهم من بشارات برسول الهدى ﷺ . ولطيفة الإنسان بطبعه يتأثر بما نشأ عليه، والاقناع يحتاج لحجة دامغة، وبرهان قاطع، لا يدع مجالاً للشك .

٢- إشارة ولطيفة : جاء في الآيتين (٢-٣) قوله تعالى : ﴿رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ يَتْلُوا صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ﴿٢﴾ فِيهَا كُتُبٌ قِيمَةٌ ﴿٣﴾﴾ . ذكر حالي القرآن الكريم، وهو صحف مطهرة في اللوح المحفوظ في السماء، وهو كتب قيمة بين دفتي المصحف في الأرض . ولطيفة التلاوة تفيد التعبد بالقرآن الكريم، إلى جانب كونه منهج حق قويم، يعمل بتعاليمه وتوجيهاته، وحدوده وأحكامه .

٣- إشارات ولطيفة : جاء في الآية (٤) قوله تعالى : ﴿وَمَا نَفَرَقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَةُ ﴿٤﴾﴾ . البيئات الواضحات إن لم تحقق الإيمان، أوجدت الخلاف وأوقعت في الكفر، كما حصل مع أهل الكتاب . في الأثر : (لم يكن أحد من العرب أعلم بشأن رسول الله ﷺ منا - معشر الأنصار- كان معنا يهود وكانوا أهل كتاب وكنا أصحاب وثن، وكنا إذا بلغنا منهم ما يكرهون قالوا : إن نبياً يبعث الآن قد أظل زمانه نتبعه فنقتلكم معه قتل عاد وإرم، فلما بعث الله رسوله اتبعناه وكفروه به) [البيهقي وأبو نعيم كلاهما في دلائل النبوة وابن النجار في

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

الدرة الثمينة] . وأخرى معاداة أهل الكتاب للحق، كلما جاءهم به رسول، جحدوه وكفروا به . ولطيفة الحذر من مصادمة الحق، ورفضه والإعراض عنه، ولا سيما متى ظهر عياناً .

٤- إشارات : جاء في الآية (٥) قوله تعالى : ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ ۝٥ ﴾ . عبادة الله سبحانه أساس الحياة الدنيا، ومن أجلها خلق الخلق . وأخرى العلة ليست في كثرة العبادة، وإنما في الإخلاص الذي يعتبر قوام الدين، فمتى فقد ضاع جهد المؤمن وتبدد . وثالثة ركان الدين القيم ثلاثة : إخلاص متحقق، وصلاة لله عز وجل قائمة، وزكاة لخلقه مؤداة . ورابعة في كل الرسائل السابقة، صلاة وزكاة .

٥- إشارة : جاء في الآيتين (٦-٧) قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ ۝٦ ﴾ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ۝٧ ﴾ . استحق أهل الإيمان الخيرية، لاعترافهم بحق الخالق العظيم المنعم المتفضل، واستحق أهل الكفر وصف شر البرية، لجحدوهم النعم، وكفرائهم المنعم جل في علاه .

٦- إشارة : جاء في الآية (٨) قوله تعالى : ﴿ جَزَاءُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ ۝٨ ﴾

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

﴿ ٨ ﴾ . ثمرة الإيمان الأعلى، هي الفوز بالنعيم الأعلى، في جنات حيث النعيم المقيم، الذي يفوق الوصف والتصور .



الأزمة والأمكنة والأعلام :

- ١- الذين كفروا . أهل الكتاب . المشركين . سبق الإيضاح .
- ٢- رسول . سبق الإيضاح . وهو هنا رسول الهدى ﷺ .
- ٣- البرية . لفظ يراد به عموم البشر، واشتقاق الفعل من برأ الشيء أي خلقه وأوجده من عدم .
- ٤- لمن خشي ربه . من خاف الله تعالى في السر والعلن واتبع رضاه .



جزء النبأ : الثلاثون :

(٥١) سورة الزلزلة (الزلزال)

- مكية مختلف فيها، فقيل مدنية .
- آياتها (٨) آيات باتفاق .
- كلماتها (٣٥) كلمة . وحروفها (١٤٩) حرفاً .
- ترتيبها في النزول (٩٣) . نزلت بعد سورة النساء .
- رقمها في المصحف الشريف (٩٩) .
- سميت بالزلزلة لورود الفعل فيها .
- محور حديث السورة الكريمة : التخويف بيوم القيامة بذكر بعض أحواله وأهواله .
- الأحاديث الواردة في السورة : قوله ﷺ : (إذا زلزلت تعدل نصف القرآن، وقل يا أيها الكافرون تعدل ربع القرآن، وقل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن) [الترمذي والبيهقي في الشعب] .

القول الأمثل في إيجاز معاني المفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

غريب الكلمات :

- زلزلت : اضطربت بقوة ورجّت وتشققت .
- أثقالها : الكنوز والأموات التي في باطنها .
- تحدث أخبارها : تخبر عما حصل على ظهرها .
- أوحى لها : أمرها بذلك وأذن لها .
- يصدر : يبعثون راجعين إلى ربهم للحساب والعقاب .
- أشتاتاً : منتشرين متفرقين .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴿١﴾ وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴿٢﴾

وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا ﴿٣﴾ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴿٤﴾ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا ﴿٥﴾

يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ ﴿٦﴾ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ

ذَرَّةٍ حَيْرًا يَرَهُ ﴿٧﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴿٨﴾ ﴾

- (بيان تضمن تخويفاً وترهيباً) : استفتح عز وجل هذه السورة الكريمة بالتهديد بأهوال القيامة الكبرى، حين ترجف الأرض وتشقق، فتلفظ ما وارته في باطنها من كنوز وأموات، يخرجون من قبورهم فزعين، من شدة هوله عما حدث متسائلين، مخبرة بما عمل الناس على ظهرها واقترفوا، منفذة أمر ربها منها، يومئذ يبعث الخلق إلى حيث الحشر متفرقين، فمن كان عمله صالحاً ولو بمثقال ذرة، فعاقبته إلى خير سيراه، ومن كان عمله سيئاً ولو بمثقال الذرة، فعاقبته إلى شر سيلقاه، فليستعد المرء للقاء ربه الرقيب الحسيب، جل جلاله وتقدست أسماءه .



توجيهات السورة الكريمة :

١- التخويف بيوم القيامة، والترهيب بأهواله وأحواله، استعداداً له بالإيمان الصادق والعمل الصالح .

٢- إثبات عقيدة البعث والنشور، والجزاء والحساب والعقاب .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

٣- التنبيه من الغفلة، قبل فجأة المنية أو قيام الساعة . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (إن الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر) [الترمذي وابن ماجة وأحمد والحاكم . ويغرغر أي : تبلغ روحه حلقومه] .

٤- الأرض شاهدة على عمل الإنسان، وما اقترف على ظهرها من ذنوب ومعاصي وآثام . في الحديث النبوي الشريف عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال : قرأ رسول الله ﷺ هذه الآية : ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾ ، قال : (أتدرون ما أخبارها ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : فإن أخبارها أن تشهد على كل عبد أو أمة بما عمل على ظهرها، تقول : عمل يوم كذا، كذا وكذا، فهذه أخبارها) [الترمذي والنسائي في الكبرى وأحمد والبخاري] .

٥- قدرة الله تعالى على الخلق، وتصريف أمورهم، وتدبير شؤونهم، لا معجز له مطلقاً .

٦- يبعث الناس من قبورهم يوم القيامة متفرقين، فريق إلى الجنة، وفريق إلى السعير .

٧- كل عمل الإنسان محصي عليه، خيراً كان أم شراً، لا ظلم أبداً .

٨- الحذر من العمل الفاسد، الموبق لصاحبه، في الدنيا والآخرة .

٩- دقة موازين الأعمال يوم القيامة، بمثلقال الذرة وما هو دون ذلك .



اللطائف والإشارات :

١- إشارة : جاء في الآية (١) قوله تعالى : ﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴾ . لفظ (زلزالها) يفيد أنه الزلزال الأعظم، الذي يأتي على الأرض كلها، فلا زلزال بعده .

٢- إشارة : جاء في الآية (٢) قوله تعالى : ﴿ وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴾ . لفظ (أثقالها) يفيد أن ما في جوف الأرض، أمور ثمينة ذات قيمة، سواء كانت من جملة خيراتها وكنوزها، أم من جملة الأموات وما يخصهم من أسرار وخفايا، وأنها ستتخلى عنهم جميعاً، وتسلم الأمانة إلى صاحبها تبارك وتعالى .

٣- لطيفة : جاء في الآية (٣) قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا ﴾ . من طبع الإنسان العجب، من كل ما يُستغرب، غير أن غفلته عن مراد ربه سبحانه، هي أعجب العجب .

٤- إشارة ولطيفة : جاء في الآية (٥) قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا اللَّهَ مَا كَانَ لِلنَّاسِ أَنْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شُرَكَاءَ لَهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾ . كل الخلق تحت إرادة المولى سبحانه، القادر على كل شيء، يأمر من شاء، بما شاء، متى شاء، كيفما شاء . ولطيفة وحي الله عز وجل له صور كثيرة، لجنس البشر العاقل، ولغيرهم من سائر المخلوقات والجمادات .

القول الأمثل في إيجاز معاني المفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

٥- إشارات : جاء في الآيتين (٧-٨) قوله تعالى : ﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۗ ﴿٧﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ۗ ﴿٨﴾ .
لفظ (الذرة) يفيد أنه ما من عمل، إلا وله ثقل في الميزان، فليحاسب الإنسان نفسه، وليتنبه لتصرفاته وأفعاله مع الآخرين . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (من اقتطع حق امرئ مسلم بيمينه، فقد أوجب الله له النار وحرّم عليه الجنة، فقال له رجل : وإن كان شيئاً يسيراً يا رسول الله ؟ قال : وإن قضيباً من أراك) [مسلم . قضيباً من أراك أي : عوداً من مسواك] . وأخرى تصنف سائر الأعمال من حيث العموم، إلى خير أو شر .



الأزمة والأمكنة والأعلام :

- ١- الإنسان . الناس . سبق الإيضاح .
- ٢- يومئذ . يوم القيامة العظيم .



القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

جزء النبأ : الثلاثون :

(٥٢) سورة العاديات

- مكية بالإجماع .
- آياتها (١١) آية باتفاق .
- كلماتها (٤٠) كلمة . وحروفها (١٦٦) حرفاً .
- ترتيبها في النزول (١٤) . نزلت بعد سورة العصر .
- رقمها في المصحف الشريف (١٠٠) .
- سميت بالعاديات لبدئها باللفظ .
- محور حديث السورة الكريمة : بيان حال الإنسان مع ربه سبحانه .
- مجمل موضوعاتها : (٣) موضوعات . وصف الخيل وهي تجاهد في سبيل الله تعالى، وبيان حال الإنسان مع ربه، والتخويف بيوم الحساب والعقاب .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

غريب الكلمات :

- العاديات : الخيل تعدو في سبيل الله سبحانه .
- ضبحاً : صوتها وهي مسرعة .
- الموريات قدحاً : الموقدات شرراً يقدح من حوافرها من شدة العدو .
- المغيرات صبحاً : المباغثات للعدو صباحاً .
- أثرن : هيجن .
- نقعاً : التراب يتطاير غباراً .
- وسطن : توسطن أرض المعركة .
- جمعاً : ساحة العدو وجموعه .
- لكنود : جحود .
- الخير : المال .
- بعثر : أخرج منها للبعث والنشور .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَالْعَدِيَّتِ صَبْحًا ① ﴾ فَالْمُورِبَتِ قَدْحًا ② فَالْمُغِيرَتِ صَبْحًا ③
فَأَثَرَنَ بِهِ نَقْعًا ④ فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا ⑤ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ ⑥
وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ⑦ وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ⑧
﴿ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ ⑨ ﴾

﴿ وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ ⑩ ﴾ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ ⑪ ﴿

- (قسم تضمن الترغيب والترهيب) : بدأت هذه السورة الكريمة بالقسم بخمسة أحوال للخيل، حين تجاهد في سبيل الله تعالى فتعرق من شدة الكر والفر، وحين تقدح الشرر من حوافرها، وحين تغير صباحاً، وحين تثير التراب من شدة عدوها، وحين تتوسط جيش العدو وساحته، مبيناً سبحانه أن الإنسان بطبعه جحود للنعم رغم كثرتها، عالم بذلك من نفسه على حقيقتها، محبٌ للمال حباً مطغياً، ولن يستفيق من غفلته تلك، ويتبين حقيقة عمله ذاك، إلا يوم البعث والنشور، حين الوقوف بين يدي العليم بذات الصدور، جل جلاله وتقدست أسماؤه .



توجيهات السورة الكريمة :

١- فضل رباط الخيل، واحتباسها للجهاد، واعدادها لتلك المهمة الجليلة قدر المستطاع، واحتساب الأجر عليها . في الحديث النبوي الشريف قوله

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

ﷺ : (الخيل معقود بنواصيها الخير إلى يوم القيامة : الأجر والغنيمة) [متفق عليه] .

٢- الحث على الجهاد في سبيل الله جل جلاله، والاستعداد له بكل وسيلة ممكنة، لما فيه من مثوبة كبيرة وأجر عظيم . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (من اغبرتّ قدماه في سبيل الله حرمه الله على النار) [البخاري] .

٣- من طبع الإنسان الجحود والنكران، إلا من رحم الله عز وجل .

٤- وجوب شكر الله جل جلاله على كل نعمة، ظاهرة وباطنة .

٥- الإنسان شهيد على عمله مقرر به، يعلم ذلك من نفسه على وجه الحقيقة، وإن جحد بلسانه وأنكر بكلماته . في الحديث النبوي الشريف عن أنس رضي الله تعالى عنه قال : كنا عند رسول الله ﷺ فضحك، فقال : (هل تدرون مم أضحك؟)، قال قلنا : الله ورسوله أعلم، قال : من مخاطبة العبد ربه، يقول : يا رب ألم تجرني من الظلم؟ قال : يقول : بلى، قال : فيقول : فإني لا أجزى على نفسي إلا شاهداً مني، قال : فيقول : كفى بنفسك اليوم عليك شهيداً، وبالكرام الكاتبين شهوداً، قال : فيختم على فيه، فيقال لأركانه : انطقي، قال : فتنتق بأعماله، قال : ثم يخلى بينه وبين الكلام، قال فيقول : بعداً لكن وسحقاً، فعنكن كنت أناضل) [مسلم] .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

- ٦- الحذر من حب المال المفرط، لدرجة الافتتان به والاعتزاز .
- ٧- كثرة النعم قد تطغي، وعن ذكر الله عز وجل تشغل وتلهي .
- ٨- إثبات عقيدة البعث والنشور، والجزاء والحساب والعقاب .
- ٩- التخويف بالموت وبما بعده من أهوال، رادع قوي للإنسان، يمنعه من الاستمرار في غيه . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (أكثرُوا ذَكَرَ هَادِمِ اللذاتِ) [ابن ماجة والطبراني في الأوسط والكبير] . وفي رواية : (هاذِمِ اللذاتِ) [الترمذي والنسائي وأحمد والحاكم وابن حبان . وهاذِمِ أي : قاطع] .
- ١٠- تعظيم الله تعالى حق التعظيم، المطلع على مكنون الصدور، والمجازي بالأعمال خيرها وشرها .
- ١١- استحضار مراقبته جلّت قدرته، استعداداً للقائه يوم القيامة، بكل عمل صالح منجي .



اللطف والإشارات :

- ١- لطيفة وإشارة : جاء في الآيات (١-٥) قوله تعالى : ﴿وَأَلْعَدِيْتِ صَبْحًا ۝١ فَالْمُورِبَتِ قَدْحًا ۝٢ فَالْمُغِيرَتِ صُبْحًا ۝٣ فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا ۝٤ فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا ۝٥﴾ . أحوال الخيل المذكورة، تظهر غاية حرص المسلم على الجهاد في سبيل الله جل جلاله، بعزيمة وإصرار، وبكل بما أوتي من بسالة وقوة

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

. وإشارة لفظ (صبحاً) تفيد مشروعية الجهاد وقت الصبح، حتى لا يتفاجأ به قوم غافلون، فيسقط من بينهم ضحايا لا دخل لهم بالغزو . في الحديث النبوي الشريف عن أنس رضي الله تعالى عنه قال : (كان رسول الله ﷺ إذا غزا قوماً لم يغر حتى يصبغ، فإن سمع أذاناً أمسك، وإن لم يسمع أذاناً أغار بعد ما يصبغ، فنزلنا خبير ليلاً) [متفق عليه] .

٢- لطيفة : جاء في الآية (٦) قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ ﴾ . إذا كان من طبع الإنسان الجحود لربه سبحانه، فهو ولا ريب لمن سواه أجدد .

٣- لطيفة : جاء في الآية (٧) قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ﴾ . في كثير من الأحيان يشهد الإنسان على نفسه، ويقر بما لا يجب أن يعرف عنه، دلالة على أن الله جل شأنه يحول بين المرء ونفسه، وليس أحد بمحتال على ربه مطلقاً .

٤- إشارة : جاء في الآية (٨) قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴾ . المال فتنة عظيمة قلّ من يسلم منها، وتسميته بالخير هنا يفيد أنه نعمة كبرى في يد الرجل الصالح . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (نعم المال الصالح للرجل الصالح) [أحمد والبخاري في الأدب المفرد وابن حبان والبيهقي في الشعب] .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

٥- إشارة : جاء في الآية (٩) قوله تعالى : ﴿ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ ﴾ . لفظ (بعثر) يفيد أن حشر الناس يوم القيامة سيكون مشتتاً، لزيادة وحشة الإنسان حين يحشر قاصياً عما يعرف، ويأنس بهم .

٦- إشارات : جاء في الآية (١٠) قوله تعالى : ﴿ وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ ﴾ . الصدور كالصناديق، تحوي حقائق وأسرار يكتتمها الإنسان بداخله، لا يظهر منها للناس إلا شيء يسير جداً . وأخرى علم الله جل في علاه المطلق، وإحاطته بخلقه، فلا تخفى عليه من أمورهم خافية .



الأزمة والأمكنة والأعلام :

- ١- صباحاً . وقت الصبح . سبق الإيضاح .
- ١- الإنسان . القبور . سبق الإيضاح .



القول الأمثل في إيجاز معاني المفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

جزء النبأ : الثلاثون :

(٥٣) سورة القارعة

- مكية بالإجماع .
- آياتها (١١) آية مختلف فيها، فقيل (١٠) آيات، وقيل (٨) آيات، والفاصلة عند ورش قوله سبحانه وتعالى : ﴿ الْقَارِعَةُ مَا الْقَارِعَةُ ﴾ (١) آية واحدة .
- كلماتها (٣٦) كلمة . وحروفها (١٥٢) حرفاً .
- ترتيبها في النزول (٣٠) . نزلت بعد سورة قريش .
- رقمها في المصحف الشريف (١٠١) .
- سميت بالقارعة لبدئها باللفظ .
- محور حديث السورة الكريمة : التخويف بالقيامة وأهوالها .

القول الأمثل في إيجاز معاني المفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

غريب الكلمات :

- القارعة : القيامة، تفرع القلوب بهولها .
- المبثوث : المنتشر .
- العهن : الصوف أو القطن .
- المنفوش : المتمزق المتفرق .
- فأمه : يكب على أمّ رأسه .
- هاوية : نار جهنم .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ الْقَارِعَةُ ١ ﴾ مَا الْقَارِعَةُ ٢ ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ ٣ ﴿

يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ٤ ﴿ وَتَكُونُ الْجِبَالُ

كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ ٥ ﴿ فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ٦ ﴿ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ

رَاضِيَةٍ ٧ ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ٨ ﴿ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ٩ ﴿

﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَ ١٠ ﴿ نَارٌ حَامِيَةٌ ١١ ﴿

- (تهديد تضمن وعداً ووعيداً) : بدأت هذه السورة الكريمة بالتهديد بحال من أحوال يوم القيامة العظيم، حين تفرع الأسماع بصوت منكر مهول يفرع القلوب، فتبعث الأجساد من قبورها كفراش منتشر في كل مكان، وتَهش الجبال الرواسي من هوله فتصير كقطن متطاير، وتنصب الموازين حينها للحساب والعقاب، فمن رجح ميزانه بالحسنات فالجنة مثواه، يهنأ بنعيمها جزاء إيمانه وعمله الصالحات، ومن رجح ميزانه بالسيئات فمصيره نار مستعرة، جزاء تفريطه وما كسبت يده من آثام وذنوب ومنكرات .



توجيهات السورة الكريمة :

١- التخويف بأحوال يوم القيامة وأحواله ومشاهده، استعداداً له بالإيمان الصادق والعمل الصالح، قبل فوات الأوان .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

- ٢- إثبات عقيدة البعث والنشور، والجزاء والحساب والعقاب .
- ٣- التفكير والتدبر والتأمل في عظمة الله تعالى، القادر على كل شيء في هذا الكون الفسيح، سبحانه لا معجز له مطلقاً .
- ٤- بعث الناس من قبورهم، بعد أن أكلتهم الأرض وتفتت أجسادهم، ولم يبق منها إلا عظم صغير، منه ينبتون كما ينبت الزرع . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (ما بين النفختين أربعون، قالوا : يا أبا هريرة أربعون يوماً ؟ قال : أبيت، قالوا : أربعون شهراً ؟ قال : أبيت، قالوا : أربعون سنة ؟ قال : أبيت، ثم ينزل الله من السماء ماء فينبتون، كما ينبت البقل، قال : وليس من الإنسان شيء إلا يبلى، إلا عظماً واحداً وهو عَجَب الذنب، ومنه يركب الخلق يوم القيامة) [متفق عليه] .
- ٥- بالإيمان والعمل الصالح تكتب للمرء النجاة، وبعدهما يتحقق له الهلاك والوبال .
- ٦- تنصب موازين الأعمال يوم القيامة، فلا يذكر حينها حميم حميماً، كل امرئ يرجو فكاك نفسه من هول ما يرى . في الحديث النبوي الشريف عن عائشة رضي الله تعالى عنها أنها ذكرت النار فبكت، فقال رسول الله ﷺ : (ما يبكيك ؟ قالت : ذكرت النار فبكيت، فهل تذكرون أهليكم يوم القيامة ؟ فقال رسول الله ﷺ : أما في ثلاثة مواطن فلا يذكر أحد أحداً : عند الميزان حتى يعلم أيخف ميزانه أو يثقل،

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

وعند الكتاب حين يقال : ﴿ هَآؤُمْ أَقْرَأُ وَأَكْتَبِيَّةٌ ﴾ حتى يعلم أين يقع كتابه
أفي يمينه أم في شماله أم من وراء ظهره، وعند الصراط إذا وضع بين
ظهري جهنم) [أبو داود وابن أبي شيبة والبيهقي في الاعتقاد] .

٧- الراحة الحقيقية في دار النعيم المقيم، حيث العيشة الهانية، أما راحة
الدنيا ففي طلب رضا الله تعالى، والظفر بعفوه ومغفرته، فبهما يتحقق
للعبد طيب عيش الدنيا، ليعبر إلى الآخرة حيث منازل الرضوان .

٨- الحرص على القربات والأعمال الصالحات، التي يثقل بها ميزان العبد
يوم القيامة ويرجح .

٩- التخويف بالنار وسعيرها، تحذيراً من الصيرورة إليها .



اللطائف والإشارات :

١- إشارة : جاء في الآيات (١-٣) قوله تعالى : ﴿ أَلْقَارِعَةُ ① ﴾ مَا
أَلْقَارِعَةُ ② وَمَا أَدْرَاكَ مَا أَلْقَارِعَةُ ③ . تصوير هول القيامة، كما لو
أن جرساً عظيماً يقرع، يوقظ الناس من رقادهم الطويل .

٢- إشارة : جاء في الآية (٤) قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ
كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ④ ﴾ . تشبيه الناس حال بعثهم من قبورهم بفراش
منتشر، حيران مرتبك يخرج بالأكوام فيطير في كل مكان .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

٣- لطيفة : جاء في الآية (٥) قوله تعالى : ﴿ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ ۝٥ ﴾ . إذا كانت الجبال الصم الرواسي، الصلبة القوية المتماسكة، من شدة هول ذلك اليوم تصير قطناً منفوشاً، فكيف بمن سواها من الخلق الضعيف ! .

٤- إشارة ولطيفة : جاء في الآيتين (٦، ٨) قوله تعالى : ﴿ فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ۝٦ ﴾ . ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ۝٨ ﴾ ، لفظ (موازينه) تفيد أن هناك أكثر من ميزان، بحسب مناسبتها للأعمال . ولطيفة المجيء بالحسنات والسيئات على هيئة أثقال، توزن بها الأعمال، الله سبحانه العالم على أي هيئة تكون .

٥- إشارات : جاء في الآية (٧) قوله تعالى : ﴿ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ۝٧ ﴾ . حياة الجنان كلها عيشة صافية هانية راضية، لا سحق فيها ولا منغصات أبدأ، ولا خوف ولا حزن مطلقاً . وأخرى لفظ (راضية) تفيد غاية رضى صاحبها عنها، لأن كل ما فيها من صور النعيم المقيم، يحقق الرضا التام من كل وجه .

٦- إشارة ولطيفة : جاء في الآية (٩) قوله تعالى : ﴿ فَأُمَّهُ هَكَوِيَةٌ ۝٩ ﴾ . يُكب أهل النار على مناخرهم، لمزيد من النكال والوبال . ولطيفة لفظ (أمه) يفيد رجوعه إلى ما سيؤويه لاستحقاقه له، كما لو

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

كانت أمه التي انفصل عنها ورجع إليها، والأمية بقاء الإنسان على أصله الذي خلق عليه لم يتغير فيه شيء، فيظل كيوم ولدته أمه لم يتعلم شيئاً .

٧- إشارة ولطيفة : جاء في الآية (١١) قوله تعالى : ﴿ نَارُ حَامِيَةٍ ﴾ (١١) . الإيقاد الدائم على النار لتسعر، تخويفاً بها . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (أوقد على النار ألف سنة حتى احمرت، ثم أوقد عليها ألف سنة حتى ابيضت، ثم أوقد عليها ألف سنة حتى اسودت فهي سوداء مظلمة) [الترمذي والبزار والطبراني في الأوسط والبيهقي في الشعب وفي البعث] . ولطيفة لفظ (حامية) يفيد أن وقودها من غيرها، فتحمى وتستعر بما يقذف فيها، والعياذ بالله العظيم .



الأزمة والأمكنة والأعلام :

١- القارعة . مشهد من مشاهد القيامة الكبرى، وهي النفخة الثانية حين ينبعث الناس من قبورهم، ويسيرون إلى حيث محشرهم .

٢- يوم . الناس . سبق الإيضاح .



جزء النبأ : الثلاثون :

(٥٤) سورة التكاثر

- مكية بالإجماع .
- آياتها (٨) آيات باتفاق .
- كلماتها (٢٨) كلمة . وحروفها (١٢٠) حرفاً .
- ترتيبها في النزول (١٦) . نزلت بعد سورة الكوثر .
- رقمها في المصحف الشريف (١٠٢) .
- سميت بالتكاثر لورود اللفظ فيها .
- محور حديث السورة الكريمة : تحذير الإنسان من الاغترار بدنياه .
- الأحاديث الواردة في السورة : عن علي رضي الله تعالى عنه قال : (ما زلنا نشك في عذاب القبر حتى نزلت : أهاكم التكاثر) [الترمذي والبيهقي في الشعب وفي إثبات عذاب القبر] .

القول الأمثل في إيجاز معاني المفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

غريب الكلمات :

- أهاكم : شغلکم عن الطاعة والعبادة .
- التكاثر : متاع الدنيا، من مال وولد وعَرْض .
- زرتم : دفنتم .
- علم اليقين : العلم الحق .
- لترون الجحيم : رؤية جهنم .
- عين اليقين : تبصرونها عياناً .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ أَلْهَنَكُمْ التَّكَاثُرُ ① حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ② كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ③ ﴾

ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ④ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ⑤ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ

⑥ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ ⑦ ثُمَّ لَتَسْأَلَنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ⑧ ﴾

- (ترهيب تضمن تخويفاً ووعيداً) : استفتح جل شأنه هذه السورة الكريمة ببيان حال الناس الذين انشغلوا بطلب الدنيا، والاستكثار من عرضها الزائل، والحرص على زينتها، والتنافس على زخرفها، فغفلوا بذلك عن مراد ربهم منهم ولم ينهضوا بحق شكره، وما زال شأن الإنسان كذلك حتى يرد المقابر، فيعلم وقتئذ حقيقة الدنيا حين يرى العذاب، ويسأل عن النعيم الذي كان يحيط به من كل مكان، وهو لاهٍ بدنياه، منصرف عن منهج ربه منه، جل ربنا في علاه .



توجيهات السورة الكريمة :

١- الحذر من الافتتان بملاهي الدنيا ومفاتها، أو المبالغة من المباحات .
في الحديث النبوي الشريف عن عبدالله بن الشيخير رضي الله تعالى عنه قال : أتيت النبي ﷺ وهو يقرأ : ألهاكم التكاثر، قال : (يقول ابن آدم : مالي، مالي، قال : وهل لك، يا ابن آدم من مالك إلا ما أكلت فأفئيت، أو لبست فأبليت، أو تصدقت فأمضيت) [مسلم] .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

٢- التخويف بالقبر، لأنه أول منازل الآخرة . في الحديث النبوي الشريف كان عثمان رضي الله تعالى عنه إذا وقف على قبر بكى، حتى يبيل لحيته، فقيل له : تذكر الجنة والنار فلا تبكي، وتبكي من هذا ؟ فقال : إن رسول الله ﷺ قال : (إن القبر أول منازل الآخرة، فإن نجا منه فما بعده أيسر منه، وإن لم ينج منه فما بعده أشد منه، قال : وقال رسول الله ﷺ : (ما رأيت منظرًا قط إلا والقبر أفضع منه)[الترمذي وابن ماجه وأحمد والحاكم] .

٣- الإيمان الحق يقتضي التصديق المطلق بالغيب، الذي لا مرية فيه ولا شك ولا ارتياب .

٤- التخويف بجهنم، المصير المحتوم لكل معرض، متغافل محروم .

٥- شكر الله جل جلاله على ما أنعم على الإنسان، وما يزال .

٦- الحذر من الافتتان بكثرة النعم، والانصراف عن شكر المنعم سبحانه . في الحديث النبوي الشريف عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال : خرج رسول الله ﷺ ذات يوم أو ليلة فإذا هو بأبي بكر وعمر، فقال : (ما أخرجكما من بيوتكما هذه الساعة ؟ قالوا : الجوع يا رسول الله، قال : وأنا، والذي نفسي بيده، لأخرجني الذي أخرجكما، قوموا، فقاموا معه، فأتى رجلاً من الأنصار فإذا هو ليس في بيته، فلما رأته المرأة، قالت : مرحباً وأهلاً، فقال لها رسول الله ﷺ : أين فلان ؟ قالت

القول الأمثل في إيجاز معاني المفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

: ذهب يستعذب لنا من الماء، إذ جاء الأنصاري، فنظر إلى رسول الله ﷺ وصاحبيه، ثم قال : الحمد لله ما أحد اليوم أكرم أضيافاً مني، قال : فانطلق، فجاءهم بعِدق فيه بسر وتمر ورطب، فقال : كلوا من هذه، وأخذ المدينة، فقال له رسول الله ﷺ : إياك، والحلوب، فذبح لهم، فأكلوا من الشاة ومن ذلك العدق وشربوا، فلما أن شبعوا ورووا، قال رسول الله ﷺ لأبي بكر، وعمر : والذي نفسي بيده، لتسألن عن هذا النعيم يوم القيامة، أخرجكم من بيوتكم الجوع، ثم لم ترجعوا حتى أصابكم هذا النعيم) [مسلم . والعِدق أي : الغصن من النخل . والمدينة أي : السكين . والحلوب أي : الشاة ذات اللبن] .

٧- ترفيق القلوب بزيارة القبور، لأنها تذكر بالآخرة . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها، فإن في زيارتها تذكرة) [مسلم وأبو داود واللفظ له] .

٨- الاستعداد للقاء الله جلّت عظمته يوم القيامة، بالإيمان الصادق والعمل الصالح .

٩- عين اليقين هو التصديق التام، بكل ما أخبر به ﷺ من غيبات .

١٠- للإيمان الحق ثلاث مراتب هي : مرتبة علم اليقين، تليها مرتبة عين

اليقين، تليها مرتبة حق اليقين، التي لا مرية فيها .



اللطائف والإشارات :

١- إشارة ولطائف : جاء في الآية (١) قوله تعالى : ﴿ أَلْهَنَكُمْ أَتْكَأْتُ ﴾ . الحياة سعي متواصل، والإنسان بطبعه اجتماعي ينشغل بما حوله، ليحصل معاشه ويقضي مصالحه، والبأس كله حين يتجاوز الحد في ذلك عما يراد منه . ولطيفة الاستكثار من أي شيء يطغي ويلهي، وقليل يؤدي شكره، خير من كثير يصرفه عن المقصود والمراد . وأخرى اللهو غالب على حياة البشر . وثالثة الأولى انشغال العبد بما يريد ربه منه، وليس بما يريد هو من دنياه .

٢- لطيفة : جاء في الآية (٢) قوله تعالى : ﴿ حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ﴾ . لفظ (زرتم) يفيد الورد، وعدل عنه هنا ليدل على مشروعية زيارة القبور، لأنها ترقق القلوب، وتوقظ الإنسان من غفلته، وتذكره بمراد ربه منه، وبمصيره المحتوم .

٣- لطيفة : جاء في الآيتين (٣-٤) قوله تعالى : ﴿ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ . ثم ﴿ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ . لكل حقيقة وقت تنجلي فيه وتُرى عياناً، سنة كونية لله سبحانه في هذه الدنيا .

٤- لطيفة : جاء في الآية (٥) قوله تعالى : ﴿ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ﴾ . علم اليقين يقتضي التصديق، بمجرد العلم القائم على الثقة .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

٥- لطيفة : جاء في الآية (٦) قوله تعالى : ﴿ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ﴾ ﴿٦﴾ .
غاية التصديق واليقين التام، يفيدان الجزم القاطع بوجود الشيء ولو بمجرد الإخبار، كما لو كان قد رآه عياناً فعلاً .

٦- لطيفة : جاء في الآية (٧) قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ ﴾ ﴿٧﴾ .
عين اليقين مرتبة تقتضي التصديق، بالمشاهدة المعتمدة على الجارحة .

٧- إشارة ولطيفة : جاء في الآية (٨) قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ لَتَسْأَلَنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ﴾ ﴿٨﴾ .
كل نعمة سيسأل عنها العبد ولو كانت يسيره في نظره، وستكون وبالاً عليه إن لم يقيم بحق شكر الله عز وجل عليها . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (إن أول ما يسأل عنه يوم القيامة - يعني العبد من النعيم - أن يقال له : ألم نصح لك جسمك، ونرويك من الماء البارد) [الترمذي والبخاري في الشرح] . ولطيفة نعيم الدنيا ليس حقيقياً لأنه قليل منقطع، تتمثل في هبات الله جل وعز فيها، مما يستوجب شكره عليها، فكم من محروم منها معزول عنها .



الأزمنة والأمكنة والأعلام :

١- المقابر . جمع قبر . سبق الإيضاح .



القول الأمثل في إيجاز معاني المفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

جزء النبأ : الثلاثون :

(٥٥) سورة العصر

- مكية مختلف فيها، فقيل مدنية .
- آياتها (٣) آيات باتفاق .
- كلماتها (١٤) كلمة . وحروفها (٦٨) حرفاً .
- ترتيبها في النزول (١٣) . نزلت بعد سورة الشرح .
- رقمها في المصحف الشريف (١٠٣) .
- سميت بالعصر لبدئها باللفظ .
- محور حديث السورة الكريمة : تنبيه الإنسان من غفلته وحثه على فعل الصالحات قبل الممات .

غريب الكلمات :

- والعصر : جزء من اليوم، أو هو الدهر .
- الإنسان : كل بني آدم عليه السلام .
- خسر : خسران وهلاك .
- وتواصوا : تناصحوا فيما بينهم .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالْعَصْرِ ١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ

﴿وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ٣﴾

- (قسم تضمن بياناً بتوجيهه) : أقسم جل جلاله في مطلع هذه السورة الكريمة بجزء من الوقت، ليبين مدى قيمة ذلك في الحياة، تبعه بيان عام بأن جنس الإنسان في خسران مبین، يستثنى منه من حقق أربعة أمور هي : الإيمان بالله تعالى، المتبوع بالعمل الصالح، ومن ثم التواصي بالحق، والتواصي بالصبر، فمن فعل كل ذلك كان من جملة الناجين، بإذن رب العالمين سبحانه وبحمده .



توجيهات السورة الكريمة :

- ١- الاهتمام بالوقت لأنه عمر الإنسان الحقيقي في دنياه، وعبره تنجز المهام وتقضى المسؤوليات .
- ٢- وقت العصر من أفضل أوقات التحليات، لذا نهي المؤمن عن الصلاة فيه، ليبقى مع ربه متأملاً صفحة هذا الكون، متدبراً جوانب الإعجاز وعجائب القدرة .
- ٣- عمر الإنسان إن لم يكن في طاعة الله تعالى، فهو في خسران مبین، وضياح وتيه عن الهدف الأسمى من هذه الحياة . في الحديث عن أبي مدينة

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

الدارمي رضي الله تعالى عنه قال : كان الرجلان من أصحاب النبي ﷺ إذا التقيا لم يفترقا حتى يقرأ أحدهما على الآخر : ﴿ وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ ، ثم يسلم أحدهما على الآخر [الطبراني في الأوسط والبيهقي في الشعب] .

٤- لا نجاة إلا بالإيمان الصادق والعمل الصالح معاً، ولا إيمان حق إلا بعمل صالح يصدقه، وعمل بلا إيمان لا قيمة له .

٥- منهج التواصي حبل نجاة ووسيلة إيجابية في المجتمع، من شأنها الإصلاح والتقويم، حين يسعى كل مؤمن لإصلاح شأن أخيه . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (المؤمن مرآة المؤمن، والمؤمن أخو المؤمن، يكف عليه ضيعته ويجوطه من ورائه) [أبو داود والبزار والبيهقي في الشعب وفي غيره . وضيعته أي : يمنعه من الضياع . ويجوطه أي : يحافظ عليه] . وفي رواية : (المؤمن مرآة أخيه، والمؤمن أخو المؤمن، إذا رأى فيها عيباً أصلحه) [البخاري في الأدب المفرد] .

٦- التناصح جزء من منهج التواصي العام، حين يحمل كل مسلم هم أخيه، فيبذل له التوجيه المناسب في حينه . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (الدين النصيحة، قلنا : لمن ؟ قال : لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم) [متفق عليه] .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

٧- المنهج الحق يدعو إلى الاتحاد والوحدة، وتحقيق الترابط فيها بين أفراد المجتمع المسلم، ونبذ كل صور الفرقة والاختلاف . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم، مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو، تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى) [متفق عليه] .

٨- الحق لسان ناطق لا يقاوم، من قال به غلب، ومن تمسك به نجح .
٩- الصبر سلاح المؤمن، ولا سبيل إلى تحقيق المآرب، إلا بالصبر المصابرة على عقبات هذه الدنيا، التي تحتاج لمجاهدة كبرى .



اللطف والإشارات :

١- إشارة : جاء في الآية (١) قوله تعالى : ﴿وَأَعْرَبِ ۙ﴾ . وقت العصر من جملة الأوقات الفاضلة، التي يجب أن تستغل في التفكير، وفي ذكر الله عز وجل، والآيات الدالة على ذلك كثيرة، كما أن صلاته من أهم الصلوات المكتوبة، التي يجب المحافظة عليها . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (من ترك صلاة العصر حبط عمله) [البخاري] .
وحبط عمله أي : بطل كمال ثوابه] .

٢- إشارة : جاء في الآية (٢) قوله تعالى : ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِفِي خُسْرٍ ۙ﴾ . كل الناس خاسر، والمستثنى منهم من حقق أسباب النجاة المذكورة .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

٣- إشارات ولطيفة : جاء في الآية (٣) قوله تعالى : ﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ﴾ ٢ . بلوغ النهايات وإدراك الآمال ومن ثم النجاة، يتحقق باجتماع هذه الأمور الأربعة . وأخرى المسلم في الأساس داعية لمن حوله، يدعوهم ويتواصى بهم ومعهم على شؤون هذه الحياة . ولطيفة تحقق الإيمان والعمل الصالح صيانة للمسلم خاصة، والتواصي بالحق وبالصبر صيانة للمجتمع عامة .



الأزمة والأمكنة والأعلام :

١- العصر . الإنسان . الذين آمنوا . سبق الإيضاح .



القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

جزء النبأ : الثلاثون :

(٥٦) سورة الهمزة

- مكية بالإجماع .
- آياتها (٩) آيات باتفاق .
- كلماتها (٣٠) كلمة . وحروفها (١٣٠) حرفاً .
- ترتيبها في النزول (٣٢) . نزلت بعد سورة القيامة .
- رقمها في المصحف الشريف (١٠٤) .
- سميت بالهمزة لورود اللفظ فيها .
- محور حديث السورة الكريمة : تخويف المعرضين بنار جهنم وبعض أوصافها .

القول الأمثل في إيجاز معاني المفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

غريب الكلمات :

- همزة : مغتاب .
- لمزة : عيَّاب .
- لينبذن : ليطرحن .
- الحطمة : النار المحطمة المهشمة كل شيء .
- تطلَّع : تنفذ إلى القلوب .
- مؤصدة : مطبقة مغلقة .
- عمد : جمع عامود، والمقصود أعمدة من نار .
- ممددة : ممدودة .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ﴿١﴾ الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ ﴿٢﴾﴾

يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ ﴿٣﴾ كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ ﴿٤﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ

﴿٥﴾ نَارُ اللَّهِ الْمَوْقَدَةُ ﴿٦﴾ الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ ﴿٧﴾

إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُّوَصَّدَةٌ ﴿٨﴾ فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ ﴿٩﴾﴾

- (تهديد تضمن وعيداً شديداً) : بدأت هذه السورة الكريمة بالوعيد الشديد المشتمل على النهي عن همز الناس ولمزهم، استخفافاً بهم واستحقاراً لشانهم، وبالتحذير من الافتتان البالغ بالمال وجمعه، لدرجة نسيان مراد الله جل في علاه، واعتقاد الخلود في هذه الدنيا الفانية، فعاقبة كل ذلك نار مستعرة، تهلك كل معرض معترض، يبلغ حرها مكنون القلوب، مقفلة على أهلها بشتى أنواع العذاب، الأليم المهين .



توجيهات السورة الكريمة :

- ١- الحذر من صفتي الهمز واللمز، فكلماتهما ذميمة، وعاقبتهما وخيمة .
 - ٢- حفظ اللسان من التسقط في عورات الناس، ومن ذكر مساوئهم والسخرية بهم، ومن فضول القول عموماً، إلا ما كان خيراً وحقاً وصدقاً .
- . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت) [متفق عليه] .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

- ٣- حفظ الجوارح من الهمز، ومن أي إشارات يفهم منها انتقاص قدر الآخرين، أو ازدرائهم، أو الحط من شأنهم .
- ٤- الحذر من فتنة المال ورصده، والاعتقاد بجمعه، واعتقاد أنه كل شيء في هذه الدنيا، فهو باب إلى النار، إن لم يكن باباً إلى الجنة .
- ٥- التخويف بالنار المستعرة، المطبقة على أهلها، التي يتغلغل عذابها الأجساد ويصل إلى حيث القلوب، لمزيد من الإيلام والعذاب .



اللطف والإشارات :

- ١- لطيفة : جاء في الآية (١) قوله تعالى : ﴿وَبَلِّغْ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةً﴾ . النهي عن السخرية والاستهزاء بالآخرين، قولاً باللسان وهذا هو اللمز، وفعلاً بالجوارح وهذا هو الهمز .
- ٢- إشارة : جاء في الآيتين (٢-٣) قوله تعالى : ﴿الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ﴾ . ﴿يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ﴾ . فتنة المال تغر صاحبها، وقد تطغيه فتجعله طاغوتاً، يضرب به في كل مكان مفسداً، متناسياً الموت كما لو كان سيخلد في دنياه، وهذا بدوره يجعله يطلبه بكل وسيلة ممكنة، ولو كانت ممنوعة وغير مشروعة . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (ليأتين على الناس زمان، لا يبالي المرء بما أخذ المال، أمن حلال أم من حرام) [البخاري] .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

٣- إشارة ولطيفة : جاء في الآيتين (٤-٥) قوله تعالى : ﴿ كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ ۗ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ ۗ ﴾ . يختلف أهل النار في ولوجها، فمنهم يلقي فيها على وجهه، ومنهم من يطرح فيها طرْحاً أليماً إهانة له، وصاحب المال هذا شأنه جزاء تكبره واعتزازه به وتعالیه على الناس . ولطيفة لفظ (الخطمة) يفيد أنها تحطم كل شيء أي تكسره وتفتته، وهذا يعني أن في النار عذاب غير الإحراق .

٤- إشارة : جاء في الآية (٦) قوله تعالى : ﴿ نَارُ اللَّهِ الْمَوْقَدَةُ ۗ ﴾ . لفظ (الموقدة) يفيد وجود النار . في الحديث النبوي الشريف عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال : كنا مع رسول الله ﷺ إذ سمع وجبة، فقال النبي ﷺ : (تدرون ما هذا؟ قال : قلنا : الله ورسوله أعلم، قال : هذا حجر رمي به في النار منذ سبعين خريفاً، فهو يهوي في النار الآن، حتى انتهى إلى قعرها) [مسلم . ووجبة أي : صوت سقطة] .

٥- إشارة : جاء في الآية (٧) قوله تعالى : ﴿ الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ ۗ ﴾ . لا يسلم من النار شيء أبداً، تحرق صاحبها حتى تبلغ قلبه . في الأثر : (تأكله إلى فؤاده وهو حي) [أبو نعيم في الحلية] .

٦- لطيفة : جاء في الآية (٨) قوله تعالى : ﴿ إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُّوَصَّدَةٌ ۗ ﴾ . إيصاد النار على أهلها من صور العذاب النفسي، حين يعلمون أنها لن

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

تفتح، وأنهم لن يخرجوا منها، خالدین فيها أبداً . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (إذا صار أهل الجنة إلى الجنة، وصار أهل النار إلى النار، أتى بالموت حتى يجعل بين الجنة والنار، ثم يذبح، ثم ينادي مناد : يا أهل الجنة لا موت، ويا أهل النار لا موت، فيزداد أهل الجنة فرحاً إلى فرحهم، ويزداد أهل النار حزناً إلى حزهم) [مسلم] .

٧- لطيفة : جاء في الآية (٩) قوله تعالى : ﴿ فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ ﴾ . في النار صور عذاب كثيرة وطرق عديدة، الله سبحانه العالم بها، خزيماً لأهلها ووبالاً عليهم . في الحديث عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال : (هي عليهم مغلقة، أدخلهم في عمد، فمدت عليهم بعماد، وفي أعناقهم السلاسل، فسدت به الأبواب، أعوذ بالله من النار) [البيهقي في البعث] .



القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

جزء النبأ : الثلاثون :

(٥٧) سورة الفيل

- مكية بالإجماع .
- آياتها (٥) آيات باتفاق .
- كلماتها (٢٣) كلمة . وحروفها (٩٦) حرفاً .
- ترتيبها في النزول (١٩) . نزلت بعد سورة الكافرون .
- رقمها في المصحف الشريف (١٠٥) .
- سميت بالفيل لورود اللفظ فيها .
- محور حديث السورة الكريمة : التذكير بحادثة الفيل وعصمة البيت العتيق من كيد الكائدين .

غريب الكلمات :

- ألم تر : ألم تعلم .
- كيدهم : تدبيرهم في هدم الكعبة المشرفة .
- تضليل : إبطال وضياع .
- أبائيل : جماعات متتابعة .
- سجيل : طين متحجر .
- عصف : أوراق الشجر اليابس .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ﴿١﴾ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضَلِيلٍ ﴿٢﴾

وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴿٣﴾ تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ﴿٤﴾

فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴿٥﴾

- (امتنان تضمن وعداً وتوجيهاً) : بدأت هذه السورة الكريمة بذكر
حادثة الفيل، التي وقعت قبل مولد رسول الهدى ﷺ، وهم الأحباش الذين
جاءوا من اليمن قاصدين هدم الكعبة المشرفة، فضلل الله تعالى سعيهم
وأفشل كيدهم، وسلط عليهم أسراب طيور قذفتهم بحجارة من نار
فهلكوا، وصاروا كورق شجر يابس، عبرة للمعتبرين، وعصم الله جل
شأنه بيته العتيق من كيد الكائدين ومكر الماكرين، ليظل على الإطلاق
قبلة المسلمين وملاذ الأمنين .



توجيهات السورة الكريمة :

- ١- مخاطبة رسول الهدى بهذه الحادثة، تسلية لقلبه الطاهر ﷺ .
- ٢- الحذر من مضادة منهج الله تعالى، والإعراض عنه أو الاعتراض عليه،
فعاقبة ذلك وخيمة ولا ريب .
- ٣- قدرة الله عز وجل المحيطة بالخلق، فليس أحد بمعجزه شيئاً أبداً .
- ٤- مكر الله سبحانه فوق كل مكر، وكيده من وراء كل كيد .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

٥- حرص الكفار على طمس معالم الدين الحق، وهدم رمز عزته وقوته .
في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (ليؤمن هذا البيت جيش يغزونه،
حتى إذا كانوا ببيداء من الأرض، يخسف بأوسطهم وينادي أولهم
آخرهم، ثم يخسف بهم، فلا يبقى إلا الشريد الذي يخبر عنهم) [مسلم .
وليؤمن أي : يقصدونه] .

٦- لله تعالى جنود السماوات والأرض، لا يعلمهم إلا هو سبحانه .
٧- عذاب الله جل جلاله، قد يكون بطرق لا تخطر ببال أحد، وقد تكون
بما في ظاهره الرحمة .

٨- حماية الله جل وعز لبيته العتيق من أن يمس بأدنى سوء أبداً، دون أن
يتدخل أحد من خلقه ليدافع عنه، فرب البيت يحميه ويحفظه بما شاء .
٩- أخذ العبرة والعظة من أحوال الهالكين، والحذر من الصيرورة إليه .
١٠- الله جل في علاه منتقم ممن ضاد دينه وحارب رسله، ولو طال
الأمم، فهو سبحانه يمهل ولا يمهل .

١١- الخطاب له ﷺ وللأمة من بعد، والعقاب لأصحاب الفيل، ولمن
حاول فعل ما فعلوه . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (لو أن رجلاً
هم فيه بالحاد وهو بعدن أبين، لأذاقه الله عز وجل عذاباً أليماً) [أحمد
والحاكم وابن أبي شيبة والبزار وأبو يعلى . وعدن أبين : هو موضع في
اليمن] .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

١٢- سمي هذا العام بعام الفيل، تسجيلاً للواقعة الشهيرة، وهو الذي ولد فيه رسول الهدى ﷺ . في الحديث عن قيس بن مخزومة رضي الله تعالى عنه قال : (ولدت أنا ورسول الله ﷺ عام الفيل، فنحن لدان، ولدنا مولداً واحداً) [الترمذي وأحمد والحاكم والطبراني في الكبير . ولدان أي : تربه أو سنيته] .



اللطائف والإشارات :

١- لطائف : جاء في الآية (١) قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ۗ ﴾ . جملة (ألم تر) ورسول الهدى ﷺ قطعاً لم ير حادثة الفيل، تفيد أن إخبار الله سبحانه أصدق من رأى المرء بعينه . وأخرى جملة (أصحاب الفيل) تفيد هلاكهم دونه، لأن عائد الضمير في لفظ (كيدهم) لا يشملهم . في الأثر : (جاؤوا بفيلين فأما محمود فربض وأما الآخر فشجع فحُصب) [الدر المنثور . وربض أي : وقف مكانه وامتنع من التقدم . وحُصب أي : رمي بحجر] .

٢- إشارة : جاء في الآية (٢) قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضَلِيلٍ ۗ ﴾ . جملة (في تضليل) تفيد أن الضلال درجات يتلو بعضها بعضاً، وبعضها أشد من بعض، فهو في حقيقته استدراج بهم، يساقون إلى مهلكهم، من حيث لا يشعرون .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

٣- لطيفة : جاء في الآية (٣) قوله تعالى : ﴿ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴾ . قد يكون هلاك الطغاة، بجنود من الأرض، وقد يكون بجنود من السماء .



الأزمة والأمكنة والأعلام :

١- أصحاب الفيل . قوم أبرهة الأشرم الحبشي، قدموا من اليمن لهدم الكعبة المشرفة، بفيلة كثيرة فهلكت في الطريق إلا أكبرها المسمى محمود وفيل آخر معه، فسلط الله تعالى عليهم جموع طير، ترميهم بحجارة من نار فأهلكتهم جميعاً . في الأثر عن عبيد بن عمير رضي الله عنه قال : (لما أراد الله أن يهلك أصحاب الفيل بعث عليهم طيراً أنشئت من البحر أمثال الخطاطيف، كل طير منها يحمل ثلاثة أحجار مجزعة : حجرين في رجليه وحجراً في منقاره، قال : فجاءت حتى صفت على رؤوسهم ثم صاحت فألقت ما في أرجلها ومناقيرها فما يقع على رأس رجل إلا خرج من دبره، ولا يقع على شيء من جسده إلا خرج من الجانب الآخر قال : وبعث الله ريحاً شديدة فضربت الحجارة فزادتها شدة قال : فأهلكوا جميعاً) [ابن أبي شيبة] .



القول الأمثل في إيجاز معاني المفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

جزء النبأ : الثلاثون :

(٥٨) سورة قريش (لإيلاف قريش)

- مكة مختلف فيها، فقيل مدنية .
- آياتها (٤) آيات باتفاق .
- كلماتها (١٧) كلمة . وحروفها (٧٣) حرفاً .
- ترتيبها في النزول (٢٩) . نزلت بعد سورة التين .
- رقمها في المصحف الشريف (١٠٦) .
- سميت بقريش لورود اللفظ فيها .
- محور حديث السورة الكريمة : الامتنان الإلهي على قريش بالأمان من الجوع ومن الخوف .

غريب الكلمات :

- لإيلاف : لخاطرهم ليعبدوا ربهم ويشكروه على ما هيا لهم من خدمة الحرم .
- إيلافهم : لما ألفوه واعتادوه .
- رحلة الشتاء : إلى اليمن .
- والصيف : إلى الشام .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿لَا يَلْفُ قَرِيْشٍ ۝١﴾ إِلَيْهِمْ رِحْلَةَ الْشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ ۝٢﴾ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ

هَذَا الْبَيْتِ ۝٣﴾ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَءَامَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ ۝٤﴾ ﴿

- (امتنان تضمن وعداً وتوجيهاً) : استفتح سبحانه هذه السورة الكريمة بالتذكير بمنتته على ساكني الحرم، وهم قبائل قريش، وكيف أنه عز وجل قد ساق لهم النعم من كل مكان، حين هيا لهم رحلتي الشتاء والصيف، تسير قوافلهم بطول البلاد وعرضها حيث شاءت لا يتعرض لها أحد، وحين حقق أمنهم في كل الأحوال، فلا يدخل مكة المكرمة أحد إلا وهو يعظم الحرم، ولا يخرج من أهلها أحد إلا وهو موفور الحظ والنصيب، لأنهم سدنة البيت وحجته والقائمون عليه .



توجيهات السورة الكريمة :

- ١- امتنان الله تعالى على ساكني البيت العتيق، بما جمع لهم من نعم في الشتاء وفي الصيف، فلا تجد طعاماً إلا وفي مكة المكرمة منه نصيب .
 - ٢- الأمر بعبادة رب البيت، وحده لا شريك له، جل ربنا في علاه .
 - ٣- شكر الله سبحانه، الذي أطعم من جوع، وآمن من خوف .
 - ٤- فضل البيت الحرام، بما هيا الله عز وجل له من فضائل ليست لغيره .
- في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (إن هذا البلد حرمه الله يوم خلق

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

السموات والأرض، فهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة، وإنه لم يحل القتال فيه لأحد قبلي، ولم يحل لي إلا ساعة من نهار، فهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة، لا يعضد شوكة، ولا ينفر صيده، ولا يلتقط إلا من عرفها، ولا يختلى خلاها، فقال العباس : يا رسول الله، إلا الإذخر، فإنه لقينهم وليبوئهم، فقال : إلا الإذخر [متفق عليه] .

٥- وفرة الطعام والأمن من الخوف هما أهم مقومات الحياة . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (من أصبح منكم آمناً في سربه معافى في جسده عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا) [الترمذي وابن ماجه والبيهقي في الشعب . وسربه أي : في نفسه وقومه] .

٦- الحذر من كفران النعم، كفرأً بمنعمها جلت عظمته .



اللطائف والإشارات :

١- إشارة ولطيفة : جاء في الآية (١) قوله تعالى : ﴿لَا يَلْفُ قُرَيْشٍ﴾ . منة الله سبحانه على قريش، حين جمع لهم كل مقومات الحياة، ولا تزال لساكني الحرم إلى قيام الساعة . ولطيفة للحرم مكانة كبرى في الإسلام، لأنه مآرز الدين الحق، حيث البيت المعظم قبلة المسلمين، فكان لساكنيه ميزة على غيرهم . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (صلاة في مسجدي أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام وصلاة

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

في المسجد الحرام أفضل من مائة ألف صلاة فيما سواه) [ابن ماجة وأحمد وابن حبان والطيالسي] .

٢- إشارة : جاء في الآية (٢) قوله تعالى : ﴿ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ ﴾ . جاء اللفظ (رحلة الشتاء والصيف) وليس (رحلتي) وهذا يفيد أنهما رحلتان مكملتان لبعضهما بعضاً، كما لو كانت رحلة واحدة، المقصد منهما ازدهار تجارة الحرم، بالإضافة إلى أنها تكرمة لساكنيه، ولمرتاديه من قاصدي العبادة والنسك .

٣- لطيفة : جاء في الآية (٣) قوله تعالى : ﴿ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ﴾ . إذا أطلق لفظ البيت، انصرف مباشرة إلى بيت الله الحرام دون سواه، ويراد به الكعبة المشرفة، ويراد به مكة المكرمة بحدود الحرم المعلومة فيها .

٤- إشارة ولطيفة : جاء في الآية (٤) قوله تعالى : ﴿ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ ﴾ . لفظ (من جوع، ومن خوف) جاء نكرة، ليفيد الأمان لأهل الحرم من أدنى جوع وأدنى خوف يلحق بهم، منة من الله جل في علاه . ولطيفة (الجوع والخوف) أكبر مؤثرات الحياة الدنيا التي تؤثر على عالم البشر بوجه عام، وأوجدت المشكلات فيما بينهم، لدرجة نشوب صراعات أممية كبرى .



القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

الأزمنة والأمكنة والأعلام :

١- قريش . من ولد النضر بن كنانة، وهم قبائل شتى، ينقسمون إلى قسمين : قريش البطاح، الذين يسكنون بطحاء مكة، أو قريش البطون لأنهم يسكنون بطن الوادي، وجميعهم من ولد كعب بن لؤي وهم إحدى عشرة قبيلة :

❖ - قصي بن كلاب، وهم أربع قبائل كبرى :

- بنو عبد مناف . وهم أربعة قبائل كبرى فيهم عامة الشرف : (بنو هاشم، بنو عبدالمطلب، وبنو نوفل، وبنو عبد شمس ومنهم بنو أمية) .
- بنو أسد بن عبد العزى . ومنهم خديجة رضي الله تعالى عنها .
- بنو عبد الدار . ومنهم بنو شيبه .
- بنو عبد قصي بن قصي .

❖ - بنو زهرة، بنو تيم بن مرة، بنو مخزوم، بنو عدى، بنو سهم، بنو جمح، بنو عامر بن لؤي، بنو تيم الأدرم، بنو الحارث بن فهر، بنو محارب بن فهر .

أما قريش الظواهر الذين يسكنون في ظواهرها أي أطرافها، لأن قصي بن كلاب منعهم من دخول مكة، وهم قبائل كثيرة .

٢- الشتاء . فصل تشتد فيه البرودة، ويستمر ثلاثة أشهر، وأبراجه هي : (الجدى، والدلو، والحوت) .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

- ٣- الصيف . فصل ترتفع فيه درجة الحرارة، ويستمر ثلاثة أشهر، وأبراجه هي : (السرطان، الأسد، السنبله) .
- ٤- هذا البيت . الكعبة المشرفة في مكة المكرمة .



القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

جزء النبأ : الثلاثون :

(٥٩) سورة الماعون (سورة الدين، وسورة اليتيم)

- مكية مختلف فيها، فقيل نصفها مكِّي ونصفها مدني .
- آياتها (٧) آيات باتفاق .
- كلماتها (٢٥) كلمة . وحروفها (١٢٥) حرفاً .
- ترتيبها في النزول (١٧) . نزلت بعد سورة التكاثر .
- رقمها في المصحف الشريف (١٠٧) .
- سميت بالماعون لورود اللفظ فيها .
- محور حديث السورة الكريمة : تخويف المعرضين من كفار ومنافقين .

غريب الكلمات :

- بالدين : بالبعث والنشور والثواب والعقاب .
- يدُعُّ : يدفعه بعنف .
- يحض : لا يحث .
- ساهون : لاهون غير مباليين .
- يراءون : يظهرون خلاف ما يبتغون .
- الماعون : العون والمساعدة .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالذِّينِ ﴿١﴾ فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ ﴿٢﴾

وَلَا يَحْضُ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ ﴿٣﴾ فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ ﴿٤﴾ الَّذِينَ هُمْ عَنْ

صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٥﴾ الَّذِينَ هُمْ يَرَاءُونَ ﴿٦﴾ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ ﴿٧﴾ ﴾

- (تهديد تضمن ترهيباً) : بدأت هذه السورة الكريمة ببيان حال من كذب بيوم الدين، وبما فيه من ثواب وعقاب وجزاء وحساب، معرضاً عن الحق، فنهى اليتيم، وترك إطعام المسكين، ولها عن صلواته مع المصلين، يرائي الناس بأعماله، ولا يمد يد العون للمحتاجين، فحق عليه الويل وكان من الخاسرين .



توجيهات السورة الكريمة :

- ١- الإيمان بالله تعالى، والتصديق بوعده ووعدته، تحقيقاً لمراده سبحانه، وانقياداً لمنهجه .
 - ٢- الحذر من عاقبة التكذيب بيوم البعث والنشور، والجزاء والحساب والعقاب .
 - ٣- الإحسان إلى اليتيم بكفالاته، وتجنب قهره وتعنيفه ونهره، رأفة بحاله .
- في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (كافل اليتيم له أو لغيره أنا وهو كهاتين في الجنة، وأشار بالسبابة والوسطى) [مسلم] .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

٤- عظم أجر إطعام المسكين، وتفقد أحوال المحتاجين، وتلمس أوضاعهم رعاية وكفالة وإحساناً . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (يا أيها الناس، أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلوا والناس نيام تدخلون الجنة بسلام) [الترمذي وابن ماجه وأحمد والدارمي] .

٥- الاهتمام بأداء الصلاة المكتوبة، لأنها مجال السباق الحقيقي، والتفريط والتهاون في أدائها، يعني ضياع أمر المسلم . في الحديث القدسي قول الله تعارك وتعالى : (وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه، وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه ..) [البخاري] .

٦- الحذر من الرياء والسمعة، ومن الوقوع في شرك النفاق الخفي . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (يا أبا بكر، للشرك فيكم أخفى من ديب النمل، فقال أبو بكر : وهل الشرك إلا من جعل مع الله إلهاً آخر ؟ فقال النبي ﷺ : والذي نفسي بيده، للشرك أخفى من ديب النمل، ألا أدلك على شيء إذا قلته ذهب عنك قليله وكثيره ؟ قال : قل : اللهم إني أعوذ بك أن أشرك بك وأنا أعلم، وأستغفرك لما لا أعلم) [أحمد والبخاري في الأدب المفرد وابن أبي شيبة] .

٧- الوقوف مع المحتاج، ومد يد العون له من أنفع القرب، لذا قدمت على الصلاة، وتوجب للعبد عون الله تعالى . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه) [مسلم] .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

٨- ديننا دين رحمة ورأفة، يهتم بخبر خواطر الضعفاء، والمساكين والمنكسرين .

٩- التراحم والتعاون والتعاطف والتكاتف، من أقوى أربطة وعوامل تقوية الصلات فيما بين الأفراد، في أي المجتمع كان .



اللطائف والإشارات :

١- لطيفة : جاء في الآية (١) قوله تعالى : ﴿ أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالذِّينِ

﴿١﴾ . التكذيب باب وبيل، من فتحه على نفسه هلك في كل وادٍ .

٢- إشارة : جاء في الآيتين (٢-٣) قوله تعالى : ﴿ فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ

الْيَتِيمَ ﴿٢﴾ وَلَا يَحْضُ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ ﴿٣﴾ . من أظهر علامات النفاق

التعامل بعنف ولا سيما مع من لا ناصر له، كاليتيم والمسكين والضعيف،

فمن تجرَّ على هؤلاء الضعفاء، لا رحمة له ولا رأفة ولا شفقة .

٣- إشارات ولطائف : جاء في الآيتين (٥) قوله تعالى : ﴿ فَوَيْلٌ

لِلْمُصَلِّينَ ﴿٤﴾ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٥﴾ . إفادة اللفظ السهو

عن الصلاة وليس فيها، دلالة على أن الوعيد منصب على المنافقين .

وأخرى ويل قيل وادٍ في جهنم . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ :

(ويل وادي في جهنم يهوي فيه الكافر قدر أربعين خريفاً، ثم يهوي به

كذلك أبداً) [أحمد والحاكم وابن حبان والبيهقي في البعث] . ولطيفة

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

ليست كل صلاة تقبل، فرب مصلٍ وصلاته تلغنه . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (إذا أحسن الرجل الصلاة فأتم ركوعها وسجودها قالت الصلاة : حفظك الله كما حفظني فترفع، وإذا أساء الصلاة فلم يتم ركوعها وسجودها قالت الصلاة : ضيعك الله كما ضيعتني فتلف كما يلف الثوب الخلق فيضرب بها وجهه)[الطيالسي والبزار والطبراني في الأوسط والبيهقي في الشعب . والخلق أي : القديم] . وأخرى العبرة بإتقان العمل مخلصاً، وليس بأدائه تخلصاً .

٤- لطائف : جاء في الآيتين (٦-٧) قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ ﴿٦﴾ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ ﴿٧﴾ . الصلاة سياج الأعمال فمن قصر في أدائها كما يجب ربنا سبحانه، لم يُبالِ أن يكون من المرءين بأعماله . وأخرى من فرط في صلاته وهي حق الله سبحانه، فرط ولا ريب في حقوق الآدميين، مانعاً إنفاق المال على مستحقه، تاركاً مساعدة المحتاج له .



الأزمة والأمكنة والأعلام :

- ١- اليتيم . المسكين . سبق الإيضاح .
- ٢- المصلين . سبق الإيضاح . ويراد به هنا المتغافل عن صلاته المفرط في أدائها في أوقاتها .



القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

جزء النبأ : الثلاثون :

(٦٠) سورة الكوثر

- مكة مختلف فيها، فقيل مدنية .
- آياتها (٣) آيات باتفاق .
- كلماتها (١٠) كلمة . وحروفها (٤٢) حرفاً .
- ترتيبها في النزول (١٥) . نزلت بعد سورة العاديات .
- رقمها في المصحف الشريف (١٠٨) .
- سميت بالكوثر لورود اللفظ فيها .
- محور حديث السورة الكريمة : الامتنان الإلهي على رسول الهدى ﷺ .

غريب الكلمات :

- الكوثر : الخير الكثير، ومنه نهر الكوثر .
- شانتك : مبغضك .
- الأبتر : المقطوع أثره .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ۝١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ ۝٢ ﴾

إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ۝٣﴾

- (امتنان تضمن وعداً ووعداً) : بدأت هذه السورة الكريمة بامتنان رباني على رسول الهدى ﷺ بما أعطاه من خير كثير، في الدنيا بالمنهج الحق والشريعة السمحة، وفي الآخرة بالجزاء الحسن والتفضيل على سائر الأمم، مما يقتضي الإيمان بالله عز وجل وطاعته وإقامة صلاته، والذبح له شكراً على ما أعطى وما سيعطي، مواسياً رسوله الكريم ﷺ بأن كل معارض له مبغض إياه مكذب لدينه، هو المقطوع الخاسر في عقبه وعاقبته، فطب نفساً يا رسولنا الكريم بما آتيناك إياه .



توجيهات السورة الكريمة :

١- فضل رسول الهدى ﷺ سيد المرسلين وإمام المتقين، وصاحب الرسالة الخاتمة في الدنيا، والمقام المحمود في الآخرة ونهر الكوثر العظيم . في الحديث النبوي الشريف عن أنس رضي الله تعالى عنه قال : بينا رسول الله ﷺ ذات يوم بين أظهرنا إذ أغفى إغفاءً ثم رفع رأسه متبسماً، فقلنا : ما أضحكك يا رسول الله قال : (أنزلت علي آناً سورة، فقرأ : بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ۝١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ ۝٢ ﴾ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ۝٣﴾

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

شَانِكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ﴿٣﴾، ثم قال : أتدرون ما الكوثر ؟ فقلنا الله ورسوله أعلم، قال : فإنه نهر وعدنيه ربي عز وجل، عليه خير كثير، هو حوض ترد عليه أمتي يوم القيامة، آنيته عدد النجوم، فيختلج العبد منهم، فأقول : رب، إنه من أمتي فيقول : ما تدري ما أحدثت بعدك) [مسلم . ويختلج أي : ينتزع ويبعد] .

٢- إقام الصلاة المكتوبة لله عز وجل، لأنها عماد الدين، ولا يتم إلا بها .
في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة، فمن تركها فقد كفر) [الترمذي والنسائي وابن ماجه وأحمد] .

٣- الذبح لله جل في علاه، من أظهر مظاهر التوحيد الحق، ومن ذبح لغيره فقد أشرك به وهلك . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (لعن الله من لعن والده، ولعن الله من ذبح لغير الله، ولعن الله من آوى محدثاً، ولعن الله من غير منار الأرض) [مسلم . ومحدثاً أي : مفسداً في الأرض . ومنار الأرض أي : حدودها] .

٤- شكر الله تعالى، على نعمه العظيمة وآلائه الجسيمة، وعطائه الذي لا حدود له ولا انتهاء .

٥- الإعراض عن الدين الحق والبعد عنه خسران ووبال، فلا نجاة إلا مع الله تعالى، والتمسك بدينه القيم، أما البعد عنهما فهو الهلاك بعينه .

٦- كل مبغض له ﷺ فهو المقطوع، الخاسر في دنياه وأخراه .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

٧- تفضيل هذه الأمة على سائر الأمم السابقة، من باطن تفضيل الله عز وجل لرسول الهدى ﷺ .

٨- الدين الحق منهج متكامل، عبادات ومعاملات، جميعها لله جل في علاه، ونفعها للخلق لو تفتنوا لذلك .

٩- الصبر على حقد الحاقدين، وعمل المفسدين، ولا سيما في مجال الدعوة، فهو سبحانه الذي يرد كيد الكائدين، وينصر عباده الموحدين ولو بعد حين .



اللطف والإشارات :

١- لطيفة : جاء في الآية (١) قوله تعالى : ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَكَ الْكَوْثَرَ ﴾ . ادخر جل جلاله لرسول الهدى ﷺ ولأمته، كل الخير العميم .
في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (حوضي مسيرة شهر، ماؤه أبيض من اللبن، وريحه أطيب من المسك، وكيزانه كنجوم السماء، من شرب منها فلا يظمأ أبدا) [البخاري] . وفي الحديث الآخر قوله ﷺ : (الكوثر نهر في الجنة، حافتاه من ذهب، ومجراه على الدر والياقوت، تربته أطيب من المسك، وماؤه أحلى من العسل، وأبيض من الثلج) [الترمذي وابن ماجه وابن أبي شيبة والطيالسي] .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

٢- إشارة : جاء في الآية (٢) قوله تعالى : ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ ﴾ (٢) .
الصلاة والنحر من أهم الشعائر الدينية، التي تبين مدى انقياد العبد لربه سبحانه .

٣- لطيفة : جاء في الآية (٣) قوله تعالى : ﴿ إِيَّاكَ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ﴾ (٣) .
كل من نطق بالحق ودعا إليه سيعادي، فكما أن للحق أعواناً وأتباعاً له خصوم وأعداء، فليصبر المؤمن وليحتسب، وليستعن بالله العظيم على أمور دينه ودنياه .



الأزمنة والأمكنة والأعلام :

١- شائئك : هو العاص بن وائل السهمي، من كبار مشركي قريش وأشرفها، كان يؤذي النبي ﷺ ويعيِّره كثيراً . في الأثر عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال : (كان أكبر ولد رسول الله ﷺ القاسم ثم زينب ثم عبد الله ثم أم كلثوم ثم فاطمة ثم رقية فمات القاسم وهو أول ميت من ولده بمكة ثم مات عبد الله فقال العاصي بن وائل السهمي : قد انقطع نسله فهو أبتَر فأنزل الله : ﴿ إِيَّاكَ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ﴾ (٣) [الدر المنثور] .



جزء النبأ : الثلاثون :

(٦١) سورة الكافرون

- مكية مختلف فيها، فقيل مدنية .
- آياتها (٦) آيات باتفاق .
- كلماتها (٢٦) كلمة . وحروفها (٩٤) حرفاً .
- ترتيبها في النزول (١٨) . نزلت بعد سورة الماعون .
- رقمها في المصحف الشريف (١٠٩) .
- سميت بـ (الكافرون) لورود اللفظ فيها .
- محور حديث السورة الكريمة : التوحيد التام والتبرؤ من الكفر .
- الأحاديث الواردة في السورة : قوله ﷺ : (اقرأ قل يا أيها الكافرون ثم نم، على خاتمها، فإنها براءة من الشرك) [أبو داود والترمذي وأحمد والنسائي في الكبرى والحاكم] . وقوله ﷺ : (قل يا أيها الكافرون ربع القرآن، وإذا زلزلت الأرض ربع القرآن، وإذا جاء نصر الله ربع القرآن) [الترمذي وأحمد والبزار والبيهقي في الشعب] .

غريب الكلمات :

لكم دينكم : معبوداتكم . ولي دين : اخلاصي بري سبحانه .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ قُلْ يَتَّيِبُهَا لِكُفْرِهِمْ ۖ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۚ ﴾ (٢)

﴿ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ۚ ﴾ (٣) وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدْتُمْ (٤)

﴿ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ۚ ﴾ (٥) لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ (٦) ﴿

- (أمر تضمن التبرؤ بوعيد) : استفتح سبحانه هذه السورة الكريمة بأمر رسول الهدى ﷺ إعلان التبرؤ مما يعبد الكافرون، الذين لا يعبدون الله تعالى مخلصين له من غير شرك، تبعه إخباراً بالتبرؤ من عبادتهم ومعبوداتهم، لإعراضهم عن الله عز وجل وعبادته، فريقان لا يتلاقيان، لكل دينه الذي يؤمن به، ويعتقد قداسته .



توجيهات السورة الكريمة :

١- من منهج القرآن الكريم الحق، مخاطبة الكفار وعموم المعارضين، والرد عليهم، وتفنيدهم، ودحض أباطيلهم، لإظهار الحق واضحاً جلياً، ومن ثم إقامة الحجة عليهم بما لا يدع مجالاً للشك .

٢- تحقيق التوحيد الخالص، بالبراءة من الكفار ومعبوداتهم . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا : لا إله إلا الله، فمن قال : لا إله إلا الله، فقد عصم مني ماله، ونفسه، إلا بحقه وحسابه على الله) [متفق عليه] .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

- ٣- الكفر هو الإعراض عن دين الله سبحانه، ورفضه ومخافاته .
- ٤- الإيمان بالله جل جلاله المستحق للعبادة لا سواه، لقدرته على الخلق والرزق، والإحياء والإماتة، والتصريف والتدبير، وليس ذلك إلا لله جلّت عظمته .
- ٥- اتباع كل دين يرون صحته، ويعتقدون قداسته، ولا يبغون به بديلاً مطلقاً .
- ٦- وجود دين في حياة الإنسان، ضرورة ملحة ليرضي غريزة التدين فيه، حين يخضع لدين يعتقد قداسته، ونفعه في حياته .
- ٧- أقوى الصراعات بين البشر، هي صراعات اتباع الأديان .
- ٨- أسلوب السورة الكريمة اعتمد النفي القاطع، للإثبات بصورته الجازمة التي لا مجال للشك فيها .
- ٩- ورد في السورة الكريمة نفي وإخبار من جانب المؤمن، يظهر الثبات على قيم المنهج الحق ومبادئه في الحاضر والمستقبل، قوبل بنفيين اثنين من جانب الكافر، يظهر غاية إصراره على معبوده، دون النظر في مدى استحقاقه لذلك من عدمه .
- ١٠- رغم أن السورة الكريمة تحدثت عن التوحيد، والتبرؤ من الكفر وأهله، لم يذكر فيها أي اسم لله جل شأنه .



اللطف والإشارات :

١- لطيفة : جاء في الآية (١) قوله تعالى : ﴿ قُلْ يَتَأْتِيهَا الْكُفْرُوت ﴾ . لا بد في أمر الدين من إزالة أدنى شبهة أو لبس حاصل، ليصح الاعتقاد الجازم فيه على بصيرة من الأمر .

٢- إشارة ولطيفة : جاء في الآيتين (٢-٣) قوله تعالى : ﴿ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۚ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ۚ ﴾ . مقابلة النفي بالنفي، يقتضي تبرؤ كل طرف من معبود الآخر قطعياً . ولطيفة ورود النفي القاطع لكل طرف، من عدم اتباع دين الآخر، يعني بقاء الكفر والإسلام في هذه الحياة، ليس أحدهما بنافٍ الآخر مطلقاً .

٣- لطيفة وإشارة : جاء في الآيتين (٤-٥) قوله تعالى : ﴿ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدْتُمْ ۚ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ۚ ﴾ . مجيء الضمير المنفصل (أنا) يفيد التأكيد الجازم بالحكم . وإشارة الإخبار لما يُستقبل والذي قوبل بتكرار النفي، يفيد القطع التام المتضمن عدم المتابعة، وبقاء كل طرف على دينه .

٤- لطائف : جاء في الآية (٦) قوله تعالى : ﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ۚ ﴾ . تبعية الدين تأتي عن اقتناع تام، لا إكراه فيها ولا ارتياب . وأخرى يكون التبرؤ من الدين الباطل، وليس من اتباعه الذين ما زالت فيهم

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

الدعوة قائمة، فلعلهم يغيرون مواقفهم الخاطئة، ويعودوا إلى الحق ويسلموا . وثالثة جاء السياق (ولي دين) ليفيد أنه دين حق يستحق النظر فيه، وتأمل ما جاء به من تعاليم وتوجيهات تفضي بالمرء إلى اتباعه، وليس (ولي ديني) الذي أعتقد أنا عصمته وقداسته وحسب .



القول الأمثل في إيجاز معاني المفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

جزء النبأ : الثلاثون :

(٦٢) سورة النصر (سورة التوديع)

- مدنية بالإجماع . وهي آخر ما نزل من سور القرآن الكريم .
- آياتها (٣) آيات باتفاق .
- كلماتها (١٧) كلمة . وحروفها (٧٧) حرفاً .
- ترتيبها في النزول (١١٤) . نزلت بعد سورة التوبة .
- رقمها في المصحف الشريف (١١٠) .
- سميت بالنصر لورود اللفظ فيها .
- محور حديث السورة الكريمة : وداعه ﷺ ببيان تمام النعمة .
- الأحاديث الواردة في السورة : قوله ﷺ : (قل يا أيها الكافرون ربع القرآن، وإذا زلزلت الأرض ربع القرآن، وإذا جاء نصر الله ربع القرآن) [الترمذي وأحمد والبزار والبيهقي في الشعب] .

غريب الكلمات :

- نصر الله : إعزاز الدين الحق على أعدائه .
- والفتح : فتح مكة المكرمة المبين .
- أفواجاً : وفوداً تتلوها وفود .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴿١﴾ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ﴿٢﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴿٣﴾ ﴾

- (إخبار تضمن توجيهاً) : بدأت هذه السورة الكريمة ببشارة رسول الهدى ﷺ بأن فتح مكة المكرمة والنصر على الأعداء وعد قريب، وتلك نعمة أولى، تتبعها نعمة أخرى هي إقبال وفود الناس من كل مكان، مسلمين لله جل في علاه، فإذا حصل ذلك فقد تمت النعمة، فسبح بحمد ربك واستغفره جل شأنه، إنه هو التواب الرحيم .



توجيهات السورة الكريمة :

- ١- دين الله تعالى غالب، ونصره لأوليائه قريب وواقع لا محالة، وإن تأخر عنهم فلحكم جليلة .
- ٢- فتح مكة المكرمة، وتطهيرها من كل صور الشرك والوثنية، نقطة بزوغ فجر الهدى، ليشع نوره في كافة أرجاء المعمورة .
- ٣- دخول الناس أفواجاً تتلو بعضها بعضاً في دين الله تعالى، معلنين إسلامهم عام الوفود .
- ٤- أفضل التسبيح ما اقترن بحمد الله سبحانه . في الحديث النبوي الشريف عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت : كان رسول الله ﷺ يكثر

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

أن يقول في ركوعه وسجوده : (سبحانك اللهم ربنا وبحمدك، اللهم اغفر لي، يتأول القرآن) [متفق عليه] .

٥- المداومة على الاستغفار، قرابة عظيمة . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (طوبى لمن وجد في صحيفته استغفاراً كثيراً) [ابن ماجة والنسائي في الكبرى وابن أبي شيبه والبخاري] .

٦- للتسبيح والاستغفار معاً منزلة عليا عند الله عز وجل . في الحديث النبوي الشريف عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت : كان رسول الله ﷺ يكثر من قول : (سبحان الله وبحمده أستغفر الله وأتوب إليه قالت : فقلت يا رسول الله، أراك تكثر من قول : سبحان الله وبحمده أستغفر الله وأتوب إليه ؟ فقال : خبرني ربي أي سأرى علامة في أمي، فإذا رأيتها أكثرت من قول : سبحان الله وبحمده أستغفر الله وأتوب إليه، فقد رأيتها ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴿١﴾ فَتَحْ مَكَّةَ، ﴿ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ﴿٢﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَأَسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴿٣﴾ ﴾ [مسلم] .

٧- صدق وعد ما جاء به رسول الهدى ﷺ من مبشرات، تحققت بالنصر العظيم، والفتح المبين، وانتشار الإسلام .

٨- الخطاب في السورة الكريمة له ﷺ، وللأمة من بعده من باب أولى، فيما يخص التسبيح والاستغفار .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

٩- انتشار هذا الدين العظيم، مهما فعل أعداؤه المغرضون وحاولوا .



اللطائف والإشارات :

١- وإشارة : جاء في الآية (١) قوله تعالى : ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَأَلْفَتْحُهُ ﴾ . فتح مكة المكرمة، وتطهير البيت الحرام فيها، من كل صور الشرك والوثنية . في الحديث النبوي الشريف عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال : دخل النبي ﷺ مكة يوم الفتح، وحول البيت ستون وثلاث مائة نصب فجعل يطعنها بعود في يده، ويقول : (جاء الحق وزهق الباطل، جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد) وفي رواية : (جاء الحق وزهق الباطل، إن الباطل كان زهوقاً) [متفق عليه] .

٢- لطائف : جاء في الآية (٢) قوله تعالى : ﴿ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ﴾ . لفظ (يدخلون) يفيد الاستمرارية لا يقف عند حد الفتح فقط، وهذا ملاحظ فما زال الإسلام في ازدياد، والناس يعتنقونه مع مرور الأيام . وأخرى الناس تبع لأهل الحرم في كل شيء، فما أن أسلموا حتى تبعوهم على ذلك، وجاءت الوفود من كل مكان معلنة إسلامها، وهذه التبعية باقية إلى قيام الساعة، فالمسلمون تبع للعرب، والعرب تبع لهم . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (الناس تبع لقريش في الخير والشر) [مسلم] .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

٣- إشارة ولطيفة : جاء في الآية (٣) قوله تعالى : ﴿ فَسِيحَ بِحَمْدِ رَبِّكَ
وَأَسْتَغْفِرُهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴾ (٢) . استحباب التسبيح عند تمام النعمة،
من باب شكر المولى جل جلاله عليها . ولطيفة تمام النعمة مؤثر على
انتهاء المهمة التي بعث لأجلها رسول الهدى ﷺ، وهذا يعني دنو أجله .
في الحديث النبوي الشريف سئل ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عن
هذه الآية : ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴾ (١) ، فقال : (أجل رسول
الله ﷺ أعلمه إياه) [البخاري] .



الأزمة والأمكنة والأعلام :

- ١- الناس . سبق الإيضاح .
- ٢- أفواجاً . جمع فوج، وهم الجماعات الكثيرة المتتابعة .



القول الأمثل في إيجاز معاني المفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

جزء النبأ : الثلاثون :

(٦٣) سورة المسد (سورة تبت، سورة أبي لهب)

- مكية بالإجماع .
- آياتها (٥) آيات باتفاق .
- كلماتها (٢٣) كلمة . وحروفها (٧٧) حرفاً .
- ترتيبها في النزول (٦) . نزلت بعد سورة الفاتحة .
- رقمها في المصحف الشريف (١١١) .
- سميت بالمسد لورود اللفظ فيها .
- محور حديث السورة الكريمة : التخويف بمصير أبي لهب وامراته .

غريب الكلمات :

- تبت يدا : دعاء عليه، خسر وخاب وهلك .
- وتبَّ : سيخسر ويهلك .
- سيصلى : سيدخل ناراً محرقة .
- وامراته : أم جميل بنت حرب .
- جيدها : عنقها .
- من مسد : من ليف مشدود .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ۝٢﴾

﴿ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ۝٣ وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ۝٤﴾

﴿ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ۝٥﴾

- (وعيد تضمن توجيهاً) : بدأت هذه السورة الكريمة بوعيد شديد لرأس من رؤوس الكفر هو أبو لهب، الذي غره ماله ونسبه ومكانته في قومه، فكان من ألد أعداء الدعوة وأشد خصومها، هو وامرأته التي كانت تحمل الحطب والشوك لتضعه في طريق رسول الهدى ﷺ لتصدّه عن دعوته، فكان جزاءهما نزول سورة كريمة أول أمر الإسلام، تبشع فعالهما وتبين مصيرهما، ألا وهو صلاية النار .



توجيهات السورة الكريمة :

١- الوبال والخسران لأبي لهب وامرأته، اللذين كانا ألد أعداء الدعوة، وأول من جهر بمعارضة رسول الهدى ﷺ . في الحديث النبوي الشريف عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لما نزلت : ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ۝٢١٤﴾ ، صعد النبي ﷺ على الصفا فجعل ينادي : يا بني فهر، يا بني عدي، لبطون قريش، حتى اجتمعوا فجعل الرجل إذا لم يستطع أن يخرج أرسل رسولاً لينظر ما هو، فجاء أبو لهب وقريش، فقال ﷺ : (أرأيتكم

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

لو أخبرتكم أن خيلاً بالوادي تريد أن تغير عليكم، أكنتم مصدقي؟ قالوا: نعم، ما جربنا عليك إلا صدقاً، قال: فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد، فقال أبو لهب: تباً لك سائر اليوم، ألهذا جمعنا؟ فترلت: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١ مَّا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ۝٢﴾ [متفق عليه].

٢- الحذر من الاغترار بفتنة المال، واعتقاد أنه علامة الشرف والرفعة والجد، وأنه سيغني عن صاحبه شيئاً، رغم أنه وبال وخسران على كثير من الناس، ممن أمسكه أو أساء استغلاله.

٣- تجنب كل عمل وبيل، يستوجب لصاحبه النار.

٤- الحذر من فتنة النساء، ولا سيما الزوجات، فكم من زوجة سوء، كانت عوناً لزوجها على المنكر والشر، بدلاً من أن تنبهه وتحذره من عواقبه الوخيمة.

٥- شدة عداة أبي لهب لرسول الهدى ﷺ. عن ربيعة بن عباد الديلي رضي الله تعالى عنه قال: رأيت أبا لهب بعكاظ، وهو يتبع رسول الله ﷺ وهو يقول: يا أيها الناس، إن هذا قد غوى، فلا يغوينكم عن آلهة آبائكم، ورسول الله ﷺ يفر منه، وهو على أثره، ونحن نتبعه، ونحن غلمان، كأني أنظر إليه أحول ذو غديرتين أبيض الناس وأجملهم). وفي رواية قال: رأيت رسول الله ﷺ في الجاهلية بسوق ذي المجاز وهو يقول: (يا أيها

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

الناس، قولوا لا إله إلا الله تفلحوا، قال : يرددها مراراً والناس مجتمعون عليه يتبعونه، وإذا وراءه رجل أحول ذو غديرتين وضيء الوجه يقول : إنه صابئ كاذب، فسألت : من هذا ؟ فقالوا : عمه أبو لهب) [أحمد والحاكم والطبراني في الكبير] .

٦- البعد عن إيذاء الآخرين، ولا سيما الأقارب والجيران، فعاقبة ذلك هلاك ووبال .

٧- النسب لن يغني عن صاحبه شيئاً، مهما كانت صلة القرابة، إذ لا وسائط بين الله تعالى وخلقه، من عمل صالحاً فلنفسه ومن أساء فعليها، فهذا عم رسول الهدى ﷺ، وهذا هو ماله . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (ومن بطأ به عمله، لم يسرع به نسبه) [مسلم] .

٨- عصمة رسول الهدى ﷺ من كيد الكائدين، ومن كل شر وسوء أراد به الأعداء . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (ألا تعجبون كيف يصرف الله عني شتم قريش ولعنهم، يشتمون مذمماً، ويلعنون مذمماً وأنا محمد) [البخاري] .

٩- الدنيا دار بلاء وابتلاء، وقد يتلى الإنسان فيها بعداوة أحد من أفراد أهل بيته أو من أقاربه، فليصبر وليحتسب، فالأنبياء والمرسلون عليهم الصلاة والسلام أول من ابتلي بذلك .

١٠- في كل القرآن الكريم لم يذكر رجل بكنيته، إلا أبو لهب .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

١١- تحمل الداعية مشاق الدعوة مهما كانت، وتوطن نفسه على أعداء لها، يصادموها ويقللون من شأنها، فلا يلتفت إليهم حتى لا تضعف همته ويقل عطاؤه، وليواصل مشواره الدعوي، بكل ثقة وثبات وعزم أكيد .



اللطف والإشارات :

١- لطائف : جاء في الآية (١) قوله تعالى : ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴾ . تشير العرب إلى اليد في أمثالها ومنها هذا، ويقصد به الفعل المشين، لينته صاحبه عنه، ويتعد منه . وأخرى الكنية عند العرب تستعمل للتشريف، لكنها هنا استعملت للتقبيح، لما ارتبطت بشين الفعل وسوئه . وثالثة لفظ (وتب) يفيد أنه لا مفر مطلقاً مما أراد الله جل جلاله وقدره، بعلمه وحكمه وحكمته .

٢- لطيفة : جاء في الآية (٣) قوله تعالى : ﴿ سَيَصْلَى نَاراً ذَاتَ لَهَبٍ ﴾ . لله سبحانه علم السماوات والأرض، يُجري المقادير بعلمه وحكمه، فهذا عم رسول الهدى ﷺ يكنى بأبي لهب قدراً، فكانت صلاته ناراً ذات لهب حتماً، فليتفاءل المؤمن ولا يستعمل إلا الكلمات التي تجر عليه خيراً ونفعاً، وليتجنب ما يعود عليه بشر وضر .

٣- لطائف : جاء في الآية (٤) قوله تعالى : ﴿ وَأَمْرَاتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ﴾ . يساق لفظ (المرأة) عامة ليدل على أنوثتها، منفردة بذاتها دون

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

الرجل، بينما يساق لفظ (الزوجة) عامة ليدل على ارتباطها بالرجل، وتجانسها معه . وأخرى كثيرون شغلوا أنفسهم في دنياهم بدنيا غيرهم ليؤذوهم، ولو أنهم التفتوا إلى نفع أنفسهم لكان خيراً لهم .

٤- إشارة ولطيفة : جاء في الآية (٥) قوله تعالى : ﴿ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ۝٥ ﴾ . كان لحمالة الحطب حبل من ليف مفتول، تلفه حول عنقها لتربط به الحطب، التي كانت تضعه في طريق رسول الهدى ﷺ لتؤذيه به، فجوزيت بمثله في النار . ولطيفة ليحذر الإنسان من عمل سوء يصرّ عليه في دنياه، قد يختم له به، ومن ثم يسلط عليه في أخراه . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (من قتل نفسه بحديدة فحديدته في يده يتوجأ بها في بطنه في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً، ومن شرب سماً فقتل نفسه فهو يتحساه في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً، ومن تردى من جبل فقتل نفسه فهو يتردى في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً) [متفق عليه . ويتوجأ أي : يطعن] .



الأزمة والأمكنة والأعلام :

١- (أبي لهب) . عبد العزى بن عبدالمطلب، عم الرسول الكريم ﷺ، كان جميلاً وضياء الوجه أحول، شديد العداوة لرسول الهدى ﷺ رغم قرابته منه، مات بعد ليال من غزوة بدر كمدماً لما حصل لقومه من هزيمة، بمرض

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

يسمى العدسة وهي قرحة كالطاعون تنتقل بالعدوى، فلم يقترب منه أحد، ورشوا عليه الماء من بعيد ثم رموه بالحجارة ليدفونه بها . أعتق مولاته ثوية يوم ولادة رسول الهدى ﷺ فرحاً بمقدمه . في الحديث عن عروة رحمه الله تعالى قال : (لما مات أبو لهب أريه بعض أهله بشر حيبة، قال له : ماذا لقيت ؟ قال أبو لهب : لم ألق بعدكم غير أني سقيت في هذه -وأشار إلى النقرة التي تحت إبهامه- بعناقتي ثوية)[البخاري . وحيية أي : حالة . وفي رواية بشر حيبة] .

٢- حمالة الحطب . هي أم جميل بنت حرب بن أمية، أخت أبي سفيان بن حرب رضي الله تعالى عنه، وزوجة أبي لهب، من سيدات قريش، ومن أشدهن عداوة لرسول الهدى ﷺ . في الحديث النبوي الشريف عن أسماء بنت الصديق رضي الله تعالى عنهما قالت : لما نزلت ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ ﴾، أقبلت العوراء أم جميل بنت حرب ولها ولولة وفي يدها فِهر وهي تقول : مذممٌ أبينا ودينه قلينا وأمره عصينا، والنبي ﷺ جالس في المسجد ومعه أبو بكر فلما رآها أبو بكر قال : يا رسول الله، قد أقبلت وأنا أخاف أن تراك . فقال رسول الله ﷺ : **إِنهَا لَن تَرَانِي**، وقرأ قرآناً فاعتصم به كما قال : وقرأ ﴿ وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴾ ﴿٤٥﴾، فوفقت على أبي بكر ولم تر رسول الله ﷺ فقالت : يا أبا بكر، إني أخبرت أن صاحبك هجاني، فقال : لا

القول الأمثل في إيجاز معاني المفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

ورب هذا البيت ما هجاك، فولت وهي تقول : قد علمت قريش أني
بنت سيدها) [الحاكم والحميدي وأبو يعلى . وفهر أي : حجر بملء
الكف] .



جزء النبأ : الثلاثون :

(٦٤) سورة الإخلاص .

سورة : (التوحيد، النور، المعرفة، المانعة، المعوذة، الجمال،
النجاة، البراءة)

- مدنية مختلف فيها، فليل مكية .
- آياتها (٥) آيات باتفاق .
- كلماتها (١٥) كلمة . وحروفها (٤٧) حرفاً .
- ترتيبها في النزول (٢٢) . نزلت بعد سورة الناس .
- رقمها في المصحف الشريف (١١٢) .
- سميت بالإخلاص لاحتوائها على توحيد الله تعالى .
- محور حديث السورة الكريمة : التوحيد الخالص لله عز وجل .
- الأحاديث الواردة في السورة : قوله ﷺ : (أيعجز أحدكم أن يقرأ في ليلة ثلث القرآن؟ قالوا : وكيف يقرأ ثلث القرآن؟ قال : قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن) [متفق عليه] . وقوله ﷺ : (من قرأ : قل هو الله أحد حتى يختمها عشر مرات، بنى الله له قصرًا في الجنة، فقال عمر بن الخطاب : إذا نستكثر يا رسول الله؟ فقال رسول الله ﷺ : الله أكثر وأطيب) [أحمد والطبراني في الكبير والهيثمى في الجمع] .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

غريب الكلمات :

أحد : واحد مطلق في كل شيء .

الصمد : السيد المستغني، المقصود في كل الأمور .

كفوأً : ندأً ومثيلاً ونظيراً .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝١ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣﴾

﴿ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ۝٤﴾

- (أمر تضمن توجيهاً) : استفتح جل في علاه هذه السورة الكريمة بأمر رسول الهدى ﷺ بتوحيده سبحانه التوحيد الخالص، فهو الله الأحد الغني عن العالمين، السيد المقصود في كل الأمور، الغني بذاته، المستغني عن غيره بقدرته وصفاته، لا والد له ولا ولد، بل وليس له في كل الوجود كفوءٌ أحد، سبحانه وبحمده .



توجيهات السورة الكريمة :

- ١- التوحيد الخالص لله تعالى، بأبلغ الكلمات، وأدق المعاني والعبارات .
- ٢- إثبات الأسماء والصفات، الدالة على ذاته العلية، وصفاته القدسية، وقدرته المطلقة في هذا الوجود .
- ٣- لا والد لله تعالى ولا ولد، واحد لا شريك له، غني بذاته عن كل أحد . في الحديث النبوي الشريف عن أبي بن كعب رضي الله تعالى عنه قال : (أن المشركين قالوا لرسول الله ﷺ : انسب لنا ربك، فأنزل الله : ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝١ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝٢﴾) [الترمذي وأحمد والحاكم والطبراني في الأوسط والبيهقي في الأسماء والصفات وفي غيره] .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

٤- عظمة الله جل جلاله، الذي لا ند له ولا نظير، متفرد في الوجود، ليس كمثلته شيء وهو السميع البصير .

٥- الالتجاء إلى الله جلت عظمته في كل وقت وحين، فهو المقصود في كل الأحوال لا سواه . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (قال الله : كذبتني ابن آدم ولم يكن له ذلك، وشتمني ولم يكن له ذلك، أما تكذبيه إياي أن يقول : إني لن أعيده كما بدأت، وأما شتمه إياي أن يقول : اتخذ الله ولداً، وأنا الصمد الذي لم ألد ولم أولد، ولم يكن لي كفواً أحد، ﴿ لَمْ يَكِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴾ ﴿ ٢ ﴾ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿ ٤ ﴾، كفواً وكفياً وكفاء واحد) [البخاري] .

٦- استحقاقه تبارك وتعالى للعبادة والطاعة، لقدرته على كل شيء في هذا الكون الفسيح، ولا مصرف له، ولا مدبر لشؤون خلقه إلاه .

٧- سميت هذه السورة الكريمة بسورة الإخلاص، تحقيقاً لتوحيده عز وجل من كل وجه، وتنزيهه عن الشرك بكل صوره وأشكاله .

٨- الخطاب له ﷺ في توحيد الله سبحانه، وللأمة من بعده .



اللطائف والإشارات :

١- لطائف : جاء في الآية (١) قوله تعالى : ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ ﴿ ١ ﴾ . لفظ الواحد أي الذي لا يتعدد فليس له ثانٍ، أما لفظ الأحد أي الذي

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

لا يتجزأ فليس هو بمركب يحتوي على أجزاء . وأخرى ضمير (هو) متى اطلق، انصرف إلى الله عز وجل مباشرة .

٢- إشارة : جاء في الآية (٢) قوله تعالى : ﴿ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴾ . قدم لفظ الجلالة للحصر والقصر، ليفيد أنه لا مقصود في الأمور على وجه الحقيقة إلا هو القادر القدير المقتدر . في الأثر عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال : (الصمد : السيد الذي كمل في سؤدده، والشريف الذي كمل في شرفه، والعظيم الذي قد كمل في عظمته، والحليم الذي قد كمل في حلمه، والغني الذي قد كمل في غناه، والجبار الذي قد كمل في جبروته، والعالم الذي قد كمل في علمه، والحكيم الذي قد كمل في حكمه، وهو الذي قد كمل في أنواع الشرف والسؤدد وهو الله عز وجل هذه صفته لا تنبغي إلا له ليس له كفو وليس كمثل شيء، فسبحان الله الواحد القهار)[البيهقي في الأسماء والصفات وأبي الشيخ الأصفهاني في العظمة] .

٣- إشارة ولطائف : جاء في الآيتين (٣-٤) قوله تعالى : ﴿ لَمْ يَكِدْ وَلَمْ يُوَلِّدْ ﴾ ﴿ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾ . نفي الوالد والولد عنه جل وعز، يفيد نفي التعددية من كل وجه، فلا مثيل له من جنسه، لأنه واحد أحد فرد صمد، حي لا يموت دائم لا يفوت، ملكه باقٍ لا يحول ولا يزول، وحكمه ماضٍ لا معجز له ولا راد لقضائه وقدره .

القول الأمثل في إيجاز معاني المفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

ولطيفة تفرده في كل شيء ذاتاً وصفاتاً، يفيد كونه سبحانه لا هو والد لغيره ولا هو مولود من غيره، لعدم احتياجه لذلك أصلاً . وأخرى لفظ (كفواً) يفيد نفي مماثلته لغيره جل شأنه من أي وجه كان، وهذا يقتضي استحقاؤه الكامل للعبادة والطاعة، لتفرد المطلق في كل القُدَر، جل جلاله وتقدست أسماؤه .



القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

جزء النبأ : الثلاثون :

سورة الفلق (٦٥)

- مدنية مختلف فيها، فقيل مكية .
- آياتها (٥) آيات باتفاق .
- كلماتها (٢٠) كلمة . وحروفها (٧٤) حرفاً .
- ترتيبها في النزول (٢٠) . نزلت بعد سورة الفيل .
- رقمها في المصحف الشريف (١١٣) .
- سميت بالفلق لورود اللفظ فيها .
- محور حديث السورة الكريمة : الاستعاذة من شر كل ذي شر، وبالأخص الأصناف المذكورة في السورة الكريمة .
- الأحاديث الواردة في السورة : عن أبي سعيد رضي الله تعالى عنه قال : (كان رسول الله ﷺ يتعوذ من الجان وعين الإنسان حتى نزلت المعوذتان فلما نزلتا أخذ بهما وترك ما سواهما) [الترمذي والنسائي وابن ماجه] .

القول الأمثل في إيجاز معاني المفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

غريب الكلمات :

- أعوذ : اعتصم واستجير .
- الفلق : الصبح .
- غاسق : الليل حالك الظلام، أو هو القمر .
- إذا وقب : إذا أظلم، أو توارى وغاب .
- النفاثات : السواحر، ينفثن ليسحرن، والنفث هو النفخ بلا ريق .
- العقد : الحبال والخيوط يعقدنهما بالطلاسم .
- إذا حسد : أصاب بعينه .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴿١﴾ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢﴾

وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴿٣﴾ وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ﴿٤﴾

وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴿٥﴾ ﴿

- (أمر تضمن توجيهاً) : بدأت هذه السورة الكريمة بأمر رسول الهدى ﷺ بالاستعاذة برب الصبح سبحانه، من شر كل ذي شر، ومن الليل إذا أظلم بما يخفيه جنحه، ومن الساحرات ينفثن في العقد بما أردن، ومن الحاسد إذا أصاب بعينه المحسود، شرور وبلايا قد تصيب المسلم بإرادة الله تعالى، فليعتصم بربه فلا عاصم له منها إلا هو جلت قدرته .



توجيهات السورة الكريمة :

- ١- الاستعاذة لا تكون إلا بالله العظيم، النافع الضار، القادر على كل شيء لا سواه سبحانه .
- ٢- من جملة خلق الله عز وجل نفوس خبيثة، فيُستعاذ منهم ومن شرهم بالذي خلقهم جل جلاله .
- ٣- الليل أخفى للمخاوف والويل، فليعتصم المؤمن بربه ليعيذه من كل شر . في الحديث النبوي الشريف عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت : أخذ رسول الله ﷺ بيدي فنظر إلى القمر، فقال : (يا عائشة تعوذني

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

بالله من شر غاسق إذا وقب، هذا غاسق إذا وقب) [أحمد والبخاري في الشرح].

٤- الأذكار والأوراد الشرعية واقية بأمر الله تعالى من شر كل ذي شر، مما يستوجب التحصن بها، والمحافظة عليها .

٥- اللجوء إلى الله جل شأنه في كل الأحوال، ولا سيما عند الخوف والفرع، فهو الحافظ الحفيظ لخلقه، الكافي من كل شر وسوء وبلاء .

٦- السحر موجود، وهو أعمال تؤثر في الأبدان والقلوب، وحقيقته استخدام الجن من تسخير واستعانة بهم لتنفيذ ما يريده الساحر، وهو من الموبقات السبع التي حذر منها رسول الهدى ﷺ . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (اجتنبوا السبع الموبقات، قالوا : يا رسول الله وما هن؟ قال : الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات) [متفق عليه] .

٧- المؤمن مبتلى في دنياه لا يسلم من ذلك أحد أبداً، حتى الرجل الصالح قد يصيبه السحر بما قدر الله سبحانه عليه، لحكم جليلة . في الحديث النبوي الشريف عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت : سحر رسول الله ﷺ يهودي من يهود بني زريق يقال له : لبيد بن الأعصم، قالت : حتى كان رسول الله ﷺ يخيل إليه أنه يفعل الشيء، وما يفعله، حتى إذا كان

القول الأمثل في إيجاز معاني المفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

ذات يوم، أو ذات ليلة، دعا رسول الله ﷺ ثم دعا، ثم دعا، ثم قال : (يا عائشة أشعرت أن الله أفتاني فيما استفتيته فيه ؟ جاءني رجلان فقعد أحدهما عند رأسي والآخر عند رجلي، فقال الذي عند رأسي للذي عند رجلي، أو الذي عند رجلي للذي عند رأسي : ما وجع الرجل ؟ قال : مطبوب، قال : من طبه ؟ قال : لبيد بن الأعصم، قال : في أي شيء ؟ قال : في مشط ومشاطة، قال : وجف طلعة ذكر، قال : فأين هو ؟ قال : في بئر ذي أروان، قالت : فأتاها رسول الله ﷺ في أناس من أصحابه، ثم قال : يا عائشة والله لكأن ماءها نقاعة الحناء، ولكأن نخلها رعوس الشياطين، قالت فقلت : يا رسول الله أفلا أحرقتة ؟ قال : لا أما أنا فقد عافاني الله، وكرهت أن أثير على الناس شرًا، فأمرت بها فدفت) [متفق عليه . ومطبوب أي : مسحور . ومن طبه أي : من سحره . والمشط : ما يستعمل لتسريح الشعر . والمشاطة : أي ما يسقط من شعر الرأس واللحية . وجف طلعة ذكر أي : وعاء طلع النخل الذكر . ونُقاعة الحناء أي : ماء نبات الحناء الكدر] .

٨- الحسد من كبائر الذنوب التي نهي عنها جل شأنه، وحقيقته نفس غافلة عن ذكر الله تعالى، نظرت لما أعجبها من غير تبريك، فرافقها شيطان أفسد ما رآه من نعم أو حُسن وجمال، مما يقتضي التحرز من عين الحاسد، الذي لا يذكر الله تعالى، ولا يدعو بالبركة لما وقعت عينه عليه . في

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

الحديث النبوي الشريف عن أبي سعيد رضي الله تعالى عنه قال : أن جبريل أتى النبي ﷺ فقال : يا محمد اشتكيت ؟ فقال : (نعم، قال : باسم الله أرقيك، من كل شيء يؤذيك، من شر كل نفس أو عين حاسد، الله يشفيك باسم الله أرقيك) [مسلم] .

٩- مشروعية الرقية الشرعية، متى خاف الإنسان على نفسه أو أهله وذويه . في الحديث النبوي الشريف عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال : كان النبي ﷺ يعوذ الحسن والحسين ويقول : (إن أباكما كان يعوذ بها إسماعيل وإسحاق : أعوذ بكلمات الله التامة، من كل شيطان وهامة، ومن كل عين لامة) [البخاري] .

١٠- الأمر بالتحصين في السورة الكريمة له ﷺ، وللأمة من بعده .



اللطائف والإشارات :

١- لطيفة : جاء في الآية (١) قوله تعالى : ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴾ (١) . الفلق هو الصبح، فيه دلالة على أن بعد كل ليل بهيم، شمساً مشرقة تجلي الظلام، وبعد كل ضيق فرجاً، وبعد كل بلاء عافية، وبعد كل كرب سلامة، وبعد كل عسر يسراً .

٢- إشارة ولطيفة : جاء في الآية (٢) قوله تعالى : ﴿ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ﴾ (٢) . في كل مخلوق شر، قد يظهر وقد يضمّر، وهم يختلفون في ذلك

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

. ولطيفة وجود الشر في هذه الدنيا جاء من باب نقص الخلق وعدم الكمال، ولا كامل إلا وجه الله جل في علاه .

٣- لطيفة : جاء في الآية (٣) قوله تعالى : ﴿ وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴾ . عامة البأس ما استتر بشيء يخفيه، والدنيا مليئة بالمصائب وأنواع البلايا والنكبات، فليستعن المؤمن بربه على مشاقها وليصبر وليحتسب .

٤- إشارات : جاء في الآية (٤) قوله تعالى : ﴿ وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ﴾ . لفظ (النفاثات) دون (النفاثين)، يفيد أن السحر في عالم النساء أكثر من الرجال، وأن السحر لا يكون إلا بالنفث . وأخرى لفظ (في العقد) يفيد أن عامة أعمال السحر عبارة عن طلاسم تنفث على عقد في حبال أو خيوط وما شابهه، بقصد ربط المسحور بها، فلا يشفى غالباً إلا بجل تلك العقد .

٥- إشارة : جاء في الآية (٥) قوله تعالى : ﴿ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴾ . جملة (إذا حسد) تفيد أن الحاسد نوعان : صاحب نفس خبيثة يبقى في كمد لما يراه من نعم لدى الآخرين، من غير أن يصيب بعينه، وآخر صاحب نفس خبيثة وعين مصيبة، يؤذي بها الناس ويضرهم بما شاء الله عز وجل، وهذا علاجه الغسل بفضل مائه . في الحديث النبوي الشريف عن أبي أمامة قال : أن رسول الله ﷺ خرج وساروا معه نحو

القول الأمثل في إيجاز معاني المفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

مكة، حتى إذا كانوا بشعب الخزار من الجحفة، اغتسل سهل بن حنيف وكان رجلاً أبيض حسن الجسم والجلد، فنظر إليه عامر بن ربيعة أخو بني عدي بن كعب وهو يغتسل، فقال : ما رأيت كالיום، ولا جلد مُخبّأة فلبط بسهل، فأتي رسول الله ﷺ فقبل له : يا رسول الله، هل لك في سهل؟ والله ما يرفع رأسه، وما يفيق، قال : (هل تتهمون فيه من أحد؟ قالوا : نظر إليه عامر بن ربيعة فدعا رسول الله ﷺ عامراً، فتغيظ عليه وقال : علام يقتل أحدكم أخاه؟ هلا إذا رأيت ما يعجبك برّكت؟ ثم قال له : اغتسل له، فغسل وجهه ويديه ومرفقيه وركبتيه وأطراف رجليه وداخلة إزاره في قدح، ثم صب ذلك الماء عليه، يصبه رجل على رأسه، وظهره من خلفه، يكفى القدح وراءه، ففعل به ذلك، فراح سهل مع الناس ليس به بأس) [مالك والنسائي في الكبرى وأحمد والحاكم وابن حبان . وجلد مُخبّأة أي : جارية مسترة . ولُبط أي : صُرع . وبرّكت أي : دعوت بالبركة . وداخلة إزاره أي : الملابس الداخلية التي تلي الجلد] .



الأزمة والأمكنة والأعلام :

- ١- الفلق . أول وقت الصبح، حين ينبلع نوره، وينكشف المستور .
- ٢- غاسق . الليل إذا احلوك، وأخفى جناحه ما أخفى .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

- ٣- النفاثات . جمع نافثة، وهن السواحر .
- ٤- حاسد . صاحب نفس خبيثة، يتمنى زوال النعمة عن أخيه المسلم .
- في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (إياكم والحسد، فإن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب، أو قال : العشب) [أبو داود وابن ماجة والبخاري والبيهقي في الشعب وفي غيره] .



القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

جزء النبأ : الثلاثون :

(٦٦) سورة الناس

- مدنية مختلف فيها، فقيل مكية .
- آياتها (٦) آيات باتفاق .
- كلماتها (٢٠) كلمة . وحروفها (٧٩) حرفاً .
- ترتيبها في النزول (٢١) . نزلت بعد سورة الفلق .
- رقمها في المصحف الشريف (١١٤) .
- سميت بالناس لورود اللفظ فيها .
- محور حديث السورة الكريمة : الاستعاذة بالله العلي العظيم من شر شياطين الجن والأنس أجمعين .
- الأحاديث الواردة في السورة : عن ابن عباس رضي الله تعالى عنها قال : مرض رسول الله ﷺ مرضاً شديداً فأتاه ملكان فقعدا أحدهما عند رأسه والآخر عند رجله، فقال الذي عند رجله للذي عند رأسه : ما ترى ؟ قال : طُبُّ، قال : وما طبه ؟ قال : سُحْر، قال : وما سحره ؟ قال : لبيد بن أعصم اليهودي، قال : أين هو ؟ قال : في بئر آل فلان تحت صخرة في رَكِيَّة فأتوا الرُّكِيَّ فانزحوا ماءها وارفَعوا الصخرة ثم خُذوا

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

الكِرْبَةِ فأحرقوها . فلما أصبح رسول الله ﷺ بعث عمار بن ياسر في نفر فأتوا الركي فإذا مأوها مثل ماء الحناء فنزحوا الماء ثم رفعوا الصخرة وأخرجوا الكِرْبَةَ فأحرقوها فإذا فيها وتر فيه إحدى عشرة عقدة فأنزلت عليه هاتان السورتان فجعل كلما قرأ آية انحلت عقدة : ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴾ ، ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴾ [البيهقي في دلائل النبوة . وطبَّ أي : مرض . ورَكِيَّةُ أي : بئر صغير . الركي أي : جمع آبار أو هو البئر . والكِرْبَةُ : ما وضع فيه السحر] .

غريب الكلمات :

- أعوذ : اعتصم واستجير .
- الوسواس : الغوي والمشكك .
- الخناس : ينكمش ويخفت ويختفي عند ذكر الله تعالى .
- من الجنة : شياطين الجن .
- والناس : شياطين الإنس .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ النَّاسِ ﴿٢﴾ إِلَهِ النَّاسِ ﴿٣﴾
مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ﴿٤﴾ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ﴿٥﴾
مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ﴿٦﴾ ﴾

- (أمر تضمن توجيهاً) : استفتحت هذه السورة الكريمة بالأمر بالاستعاذة برب الناس، مدبر الكون القادر على كل شيء فيه، الملك المتصرف، الإله المعبود بحق لا سواه، من شر كل شيطان رجيم، يوسوس في الصدور ليفتن القلوب متى غفلت عن ذكر ربها سبحانه، لكنه متى ذكر تقهقر وانكمش، وبالاستعاذة من شياطين الإنس، الذين يصرفون الناس عن الحق ويزينون الباطل، ويغنون في الأرض الفساد، معرضين عن منهج الله جل ربنا في علاه .



توجيهات السورة الكريمة :

- ١- الاستعاذة لا تكون إلا بالله العلي العظيم، القادر القدير المقتدر، وما سوى ذلك فهي ضلالة، وشرك صريح في الألوهية .
- ٢- حرص الشيطان الرجيم على غواية بني آدم، ما استطاع إليهم سبيلاً، ولا عاصم من ذلك إلا باللجوء إلى الله تعالى الحافظ الحفيظ، والاعتصام به في كل وقت وحين، وقاية من غوايته، وتحصناً من مكائده . في الحديث

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

النبوي الشريف عن سليمان بن صرد رضي الله تعالى عنه قال : استب رجلان عند النبي ﷺ فجعل أحدهما يغضب ويحمر وجهه، فنظر إليه النبي ﷺ فقال : (إني لأعلم كلمة لو قالها لذهب ذا عنه : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، فقام إلى الرجل رجل ممن سمع النبي ﷺ فقال : أتدري ما قال رسول الله ﷺ آنفاً ؟ قال : إني لأعلم كلمة لو قالها لذهب ذا عنه : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، فقال له الرجل : أجنوناً تراني ؟) [متفق عليه] .

٣- التعوذ بالله العظيم من الشيطان الرجيم، يقطع وسوسته، ويدحر كيده، وينجي من الانسياق خلف خطواته وشركه، وهمزه ونفخه ونفته . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (يأتي الشيطان أحدكم فيقول : من خلق كذا، من خلق كذا، حتى يقول : من خلق ربك ؟ فإذا بلغه فليستعذ بالله ولينته) [البخاري] . وفي الحديث الآخر قوله ﷺ : (تعوذوا بالله من الشيطان الرجيم، من همزه ونفخه ونفته، قالوا : يا رسول الله، وما همزه ونفخه ونفته ؟ قال : أما همزه، فهذه الموتة التي تأخذ بني آدم، وأما نفخه فالكبر، وأما نفته فالشعر) [ابن ماجه وأحمد واللفظ له وابن أبي شيبة وأبو يعلى والطبراني في الكبير والبيهقي في الشعب وغيره . والموتة أي : الصرع] .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

٤- للشيطان الرجيم مع الإنسان حالتان، وسوسة حال اللهو والغفلة، وخنوس وانكماش وقت الذكر واليقظة . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (إن الشيطان واضع خطمه على قلب ابن آدم فإن ذكر الله خنس وإن نسي التقم قلبه فذلك ﴿ مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ﴾) [أبو يعلى والبيهقي في الشعب وابن أبي الدنيا في مكائد الشيطان والهيثمي في المجمع] .

٥- سب الشيطان الرجيم يجعله يتعاضم، وذكر الله سبحانه يدحره ويجعله يتضاءل وينزوي . في الحديث النبوي الشريف عن بعض أصحاب النبي ﷺ أنه كان ردفه فعثرت به دابته فقال : تعس الشيطان، فقال : (لا تفعل، فإنه يتعاضم إذا قلت ذلك، حتى يصير مثل الجبل، ويقول : بقوتي صرعته، وإذا قلت : بسم الله، تصاغر حتى يكون مثل الذباب) [أبو داود والنسائي في الكبرى وأحمد والحاكم] .

٦- تسليط الشيطان على الإنسان، يفتنه ويضله ويغويه، ولا سيما متى رآه في حال غفلة من أمر دينه . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم) [متفق عليه] .

٧- عداوة الشيطان الرجيم لبني آدم، تبدأ منذ ولادته وتستمر إلى مماته . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (ما من مولود يولد إلا نخسه الشيطان، فيستهل صارخاً من نخسة الشيطان، إلا ابن مريم وأمه، ثم

القول الأمثل في إيجاز معاني المفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

قال أبو هريرة : اقرءوا إن شئتم : ﴿ وَإِنِّي أُعِيدُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾ [مسلم . ونخسه أي : طعنه في خاصرته] .

٨- للوسوسة ثلاثة مداخل، حديث نفس شقية، أو تسلط شيطان رجيم، أو صديق سوء غوي . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (إنما مثل الجليس الصالح، والجليس السوء، كحامل المسك، ونافخ الكير، فحامل المسك : إما أن يحذيك، وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحاً طيبة، ونافخ الكير : إما أن يحرق ثيابك، وإما أن تجد ريحاً خبيثة) [متفق عليه . نافخ الكير : هو الحداد . ويحذيك أي : يهديك] .

٩- وردت كلمة الناس في السورة الكريمة (٥) مرات .



اللطف والإشارات :

١- إشارة ولطف : جاء في الآيات (١-٣) قوله تعالى : ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴾ (١) مَلِكِ النَّاسِ (٢) إِلَهِ النَّاسِ (٣) . تكرار لفظ (الناس) ثلاث مرات، كل لفظ مسند إلى صفة من صفات الله سبحانه، لتوثيق صلة العبد بربه جل جلاله من كل وجه . ولطيفة الإنسان بمفرده ضعيف أمام الشيطان الرجيم، الذي له وسوسة وخطوات يفتن بها العبد، ولكنه مع ربه العلي العظيم هو الأقوى، لذا أمر المؤمن في كل أحيانه بالاستعاذة من الشيطان الرجيم، معتصماً برب كل شيء وإلهه ومليكه .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

وأخرى لفظ (رب) للدلالة على توحيد ربوبية الخالق المدبر، ولفظ (ملك) للدلالة على توحيد الأسماء والصفات للمتصرف الحق، ولفظ (إله) للدلالة على توحيد ألوهية المعبود بصدق، وليس شيء من ذلك إلا لله جل في علاه .

٢- إشارة : جاء في الآية (٤) قوله تعالى : ﴿ مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ﴾ . سلطان الشيطان وخطره يكمنان في الوسوسة، فمن ذكر الله جلّت عظمته فقد اعتصم بعظيم، يحفظه من شر وسوسته، وخططه وخطواته .

٣- لطيفة : جاء في الآية (٥) قوله تعالى : ﴿ الَّذِي يُوسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ﴾ . الإيمان محله القلب وهو الجوهر، والوسوسة محلها الصدر المحيط بالقلب، وهي أمر معتاد لا يسلم منها أحد، لكن ينبغي ألا يزيد الأمر عن حده، لئلا ينقلب إلى ريبة وشكوك وحيرة وتردد تملأ القلب، فتودي بصاحبه إلى حيث الهاوية . في الحديث النبوي الشريف عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال : جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله إني أحدث نفسي بالشيء، لأن آخر من السماء أحب إلي من أن أتكلم به، قال : فقال النبي ﷺ : (الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الحمد لله الذي رد كيده إلى الوسوسة) [أبو داود والنسائي في الكبرى وأحمد واللفظ له . وأخرى أي : أهوي وأسقط] .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

٤- لطائف : جاء في الآية (٦) قوله تعالى : ﴿مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾ . كما أن للإنسان قريناً من الجن، له قرين من الإنس، يؤثر عليه ويسحبه إلى حيث هو، خيراً كان أم شراً، وهذا يفيد أن الخير والشر في الجن والإنس سواء، وهذا يقتضي أن الجنة والنار فيهما من الجن والإنس، وهذا يؤيد أن الجن جنس مكلف كالإنس، وهذا يثبت أنه ﷺ مبعوث للثقلين، بل رحمة للعالمين .



الأزمة والأمكنة والأعلام :

- ١- الناس . سبق الحديث عنهم .
- ٢- الوسواس الخناس . هو الشيطان الرجيم، الذي يتسلل إلى حيث صدور الناس، وهناك حيث مجرى الدم يحدثهم ويزين لهم، عن أيمانهم وعن شمائلهم، ومن بين أيديهم ومن خلفهم، لا عاصم لهم إلا الله العلي العظيم، الواقى من شر الشيطان الرجيم، سبحان ربنا العظيم وبحمده، لا إله غيره ولا رب لنا سواه .



آية الكرسي

إحصاءات عن آية الكرسي

- هي الآية رقم (٢٥٥) من سورة البقرة .
- تعد الآية الثالثة من الجزء الثالث .
- كلماتها (٥٠) كلمة . وحروفها (١٨٥) حرفاً .
- وهي (١٠) جمل .
- محور حديثها : إظهار عظمة الله تعالى، وقيوميته على الخلق، وتصريفه وتدبيره لشؤونهم، وغناه التام عنهم وقرهم الشديد إليه .
- تعد أعظم آية في القرآن الكريم . في الحديث النبوي الشريف عن أبي بن كعب رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله ﷺ : يا أبا المنذر، أتدري أي آية من كتاب الله معك أعظم ؟ قال : قلت : الله ورسوله أعلم . قال : يا أبا المنذر أتدري أي آية من كتاب الله معك أعظم ؟ قال : قلت : ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾ . قال : فضرب في صدري وقال : والله ليهنك العلم أبا المنذر [مسلم . وليهنك أي : هنيئاً لك] .
- من فضائلها . ما جاء في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (إذا أويت إلى فراشك فاقراً آية الكرسي، لن يزال معك من الله حافظ، ولا يقربك

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

شيطان حتى تصبح) [البخاري] . وقوله ﷺ : (من قرأ آية الكرسي في
دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة إلا أن يموت) [النسائي
في الكبرى والطبراني في الأوسط والكبير والبيهقي في الشعب] .

غريب الكلمات :

القيوم : القائم على شؤون خلقه .

سنة : نَعَس .

وسع : أحاط وشمل .

كرسيه : موضع قدمي الله عز وجل .

يؤوده : يتعبه ويرهقه ويثقله .

حفظهما : حفظ السموات والأرض بما وبمن فيهن .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ

حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾

- (لفظ الجلالة الدال على العظمة والقيومية) : أخبر سبحانه بأنه هو الإله الواحد الحق، الذي له مطلق صفات الكمال والجمال والجلال، القائم على تدبير شؤون الخلائق، لا يغفل عن شيء من أمرهم أبداً، له الملك الظاهر من سماوات وأرض، والملكوت الخفي بما وبمن فيهن، كل من سواه عاجز عن أدنى قدرة سواء في الدنيا أم بين يديه في الآخرة، لا يملكون من أمرهم شيئاً لا تصرف ولا شفاعاة، عالم بما في كونه العظيم، محيط بخلقه أجمعين، لا علم لأبيهم إلا بما من به وتفضل عليهم، له كرسي عظيم يليق به سبحانه فضلاً عن عرشه الأعظم، لا يثقله تصريف أمور خلقه وتدبير شؤونهم رغم كثرتهم، لأنه علي عظيم في ذاته وصفاته وأفعاله، جل جلاله وتقدست أسماءه .



توجيهات الآية الكريمة :

١- توحيد الله تعالى الإله الحق، والرب الصدق، جل في علاه .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

- ٢- لله عز وجل أسماء حسنى وصفات علا، تليق به كمالاً وجمالاً وجلالاً، دالة على ذات لا تشبهها ذات قط، من منطلق (ليس كمثله شيء) .
- ٣- الملك الخالص لله جل جلاله ظاهراً وباطناً، لقدرته المطلقة على الخلق والإيجاد والفعل، والتصريف والتدبير لا سواه .
- ٤- ثبوت الشفاعة بين يديه يوم القيامة، بعد تحقق شرطها الأول، وهو إذنه جل جلاله^١ .
- ٥- علم الله جل شأنه المطلق، وما علم خلقه إلا ممن عليهم ومنح لهم، من ربهم العليم جلت قدرته .
- ٦- أحاطته جل شأنه بالخلق أجمعين، رقيب عليهم حسيب على أعمالهم، لا تخف عليه خافية أبداً .
- ٧- لله عز وجل كرسي عظيم يليق به . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (ما السموات السبع مع الكرسي إلا كحلقة ملقاة بأرض فلاة وفضل العرش على الكرسي كفضل تلك الفلاة على تلك الحلقة)[ابن حبان والبيهقي في الأسماء وأبو نعيم في الحلية] .
- ٨- كمال صفات الله تعالى وأفعاله، الدالة على كمال ذاته العلية، دليل على غناه التام عن كافة خلقه، ومن كل وجه مطلقاً .

^١ أما شرطها الثاني فهو : الرضا عن المشفوع له . جاء ذلك في قوله تعالى : ﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ وَهُمْ مِّنْ حَسْبَتِهِ ۗ مُشْفِقُونَ ﴾ [الأنبياء] .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

٩- قدرة الله تبارك وتعالى المطلقة في الوجود، فلا يشغله شأن، ولا يثقله أمر، دليل على غاية عظمته، ومطلق تصريفه وتدبيره، لا يعجزه شيء ولا راد لما أراد .

١٠- كل ما ينسب إلى الله تعالى من أسماء وصفات وأفعال وأعيان، نثبتها بدلالة النصوص الواردة، لا نبحت عنها ولا نكيف حقيقتها، بضوابط التوحيد الخالص، من إثبات المثبت ونفي المنفي مع اعتقاد كمال الضد له سبحانه، بلا تأويل أو تكيف أو تحريف أو تعطيل أو تشبيه أو تمثيل .



اللطف والإشارات :

١- إشارة : جاء في قوله تعالى : ﴿ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾ . اسم الحي دال على الحياة، واسم القيوم دال على الفعل والتصرف المطلق، فكانا جماع الأسماء الحسنى، وكل ما سواها من أسماء وصفات فرع عنها . في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (اسم الله الأعظم في هاتين الآيتين : ﴿ وَاللَّهُمَّ إِنَّكَ اللَّهُ وَحْدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴾ ١٦٣) ، وفاتحة سورة آل عمران : ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾ [أبو داود والترمذي وابن ماجه] . ذهبت طائفة من أهل العلم أن اسم الله تعالى الأعظم هو الحي القيوم] .

٢- لطيفة : جاء في قوله تعالى : ﴿ لَا تَأْخُذْهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ ﴾ . النعاس والنوم نقص لأنه يعني الغفلة، تعالى الله جل جلاله عن ذلك مطلقاً . في

القول الأمثل في إيجاز معاني المفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (إن الله لا ينام ولا ينبغي له أن ينام، يرفع القسط ويخفضه، ويرفع إليه عمل النهار بالليل، وعمل الليل بالنهار) [مسلم] .

٣- لطيفة : جاء في قوله تعالى : ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ . ما من شيء يكون في الدنيا أو الآخرة، ولا وسيلة يومئذ تنفع لا قرابة ولا عمل، إلا بإذنه جل جلال ربنا العظيم .

٤- إشارة : جاء في قوله تعالى : ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾ . علم الله سبحانه كامل تام، يعلم ما كان، وما يكون، وما سيكون، وما لم يكن لو كان كيف يكون، يأذن بما شاء لمن شاء كيفما شاء وقتما شاء .

٥- لطيفة : جاء في قوله تعالى : ﴿وَلَا يُؤْذَهُمْ حَفْظُهُمَا﴾ . القيومية صفة ذاتية لله جل في علاه، يدبر ويصرف، لا يتعب ولا يكل ولا يمل أبداً .

٦- لطيفة : جاء في قوله تعالى : ﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ . العلو صفة لله جل شأنه . في الحديث النبوي الشريف لما سأل ﷺ جارية : (أين الله؟) قالت : في السماء، قال : من أنا؟، قالت : أنت رسول الله، قال : أعتقها، فإنها مؤمنة) [مسلم] . والمخاطب بذلك هو الصحابي الجليل معاوية بن الحكم السلمي رضي الله تعالى عنه] .



ثم نحمد الله تعالى

الملك العلام

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

المصادر والمراجع :

أولاً- كتب التفسير (٣٠) :

- ١- الألوسي . محمود بن عبدالله الحسيني (ت : ١٢٧٠هـ) . روح المعاني . المحقق : علي عبدالباري عطية . الناشر : دار الكتب العلمية، بيروت . ط١، ١٤١٥هـ . الأجزاء : ١٦ .
- ٣- ابن تيمية . أحمد عبدالحليم عبدالسلام الحراني (ت : ٧٢٨هـ) . التفسير الكبير . تحقيق وتعليق : د عبدالرحمن عميرة . الناشر : دار الكتب العلمية، بيروت . الأجزاء : ٧ .
- ٨- ابن عطية . عبدالحق بن غالب بن عبدالرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت : ٥٤٢هـ) . المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز . المحقق : عبدالسلام عبدالشافي محمد . الناشر : دار الكتب العلمية، بيروت . ط١، ١٤٢٢هـ . الأجزاء : ٥ .
- ٩- ابن القيم الجوزية . محمد بن أبي بكر بن أيوب (ت : ٧٥١هـ) . التفسير القيم للإمام ابن القيم . المحقق : مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان . الناشر : دار ومكتبة الهلال، بيروت . ط١، ١٤١٠هـ .
- ١٠- ابن كثير . إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري الدمشقي (ت : ٧٧٤هـ) . تفسير القرآن العظيم . المحقق : محمد حسين شمس

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

- الدين . الناشر : دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، بيروت . ط ١، ١٤١٩هـ . الأجزاء : ٨ .
- ١١- أبو بكر الجزائري . جابر بن موسى بن عبد القادر . أيسر التفاسير . الناشر : مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط ٥، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م . الأجزاء : ٥ .
- ١٢- البغوي . الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء (ت : ٥١٠هـ) . معالم التنزيل في تفسير القرآن . المحقق : عبد الرزاق المهدي . الناشر : دار إحياء التراث العربي، بيروت . ط ١، ١٤٢٠هـ . الأجزاء : ٥ .
- ١٣- السعدي . عبدالرحمن بن ناصر بن عبدالله آل سعدي (ت : ١٣٧٦هـ) . تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان . المحقق : عبدالرحمن بن معلا اللويح . الناشر : مؤسسة الرسالة . ط ١، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م .
- ١٤- السعدي . عبد الرحمن بن ناصر (ت : ١٣٧٦هـ) . تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن . الناشر : وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف، المملكة العربية السعودية . ط ١، ١٤٢٢هـ .
- ١٥- السيوطي والمحلي . جلال الدين محمد أحمد المحلي وجمال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي . الجلالين . الناشر : دار الحديث، القاهرة . ط ١ .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

- ١٦- السيوطي . عبدالرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (ت : ٩١١هـ) .
الدر المنثور . الناشر : دار الفكر، بيروت . الأجزاء : ٨ .
- ١٧- الشافعي . محمد بن إدريس بن العباس . (ت : ٢٠٤هـ) . تفسير
الإمام الشافعي . جمع وتحقيق ودراسة : أحمد بن مصطفى الفرّان (رسالة
دكتوراه) . الناشر : دار التدمرية، المملكة العربية السعودية . ط ١ ،
١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م . الأجزاء : ٣ .
- ١٨- الشرييني . محمد بن أحمد الخطيب الشافعي (ت : ٩٧٧هـ) .
السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير .
الناشر : مطبعة بولاق الأميرية، القاهرة . ط ١ ، نشر ١٢٨٥هـ . عدد
الأجزاء : ٤ .
- ١٩- الشعراوي . محمد متولي (ت : ١٤١٨هـ) . تفسير . الناشر :
مطابع أخبار اليوم . عدد الأجزاء : ٢٠ .
- ٢٠- الشنقيطي . محمد الأمين بن محمد المختار بن عبدالقادر الجكني (ت
: ١٣٩٣هـ) . أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن . الناشر : دار
الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت . نشر : ١٤١٥هـ/١٩٩٥م .
الأجزاء : ٩ .
- ٢١- الشنقيطي . محمد محمد المختار . تفسير سورة النور . سلسلة مفرغة
الدرس السادس .

القول الأمثل في إيجاز معاني المفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

- ٢٢- الشوكاني . محمد بن علي بن محمد بن عبد الله (ت : ١٢٥٠هـ) .
فتح القدير . الناشر : دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت .
ط ١، ١٤١٤هـ . الأجزاء : ٥ .
- ٢٣- الطاهر ابن عاشور . محمد الطاهر بن محمد بن محمد التونسي (ت :
١٣٩٣هـ) . التحرير والتنوير . الناشر : الدار التونسية للنشر، تونس .
نشر : ١٩٨٤هـ . الأجزاء : ٣٠ .
- ٢٤- الطبري . محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي (ت :
٣١٠هـ) . جامع البيان في تأويل القرآن . المحقق : أحمد محمد شاكر .
الناشر : مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م . الأجزاء : ٢٤ .
- ٢٥- العثيمين . محمد بن صالح (ت : ١٤٢١هـ) . تفسير الفاتحة والبقرة .
الناشر : دار ابن الجوزي، الرياض، ط ١، ١٤٢٣هـ . الأجزاء : ٣ .
- ٢٦- القاسمي . محمد جمال الدين بن محمد سعيد (ت : ١٣٣٢هـ) .
محاسن التأويل . المحقق : محمد باسل عيون السود . الناشر : دار الكتب
العلمية، بيروت . ط ١، ١٤١٨هـ . عدد الأجزاء : ٩ .
- ٢٧- القرطبي . محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي
(ت : ٦٧١هـ) . الجامع لأحكام القرآن . تحقيق : أحمد البردوني
وإبراهيم أطفيش . الناشر : دار الكتب المصرية، القاهرة . ط ٢،
١٣٨٤هـ/١٩٦٤م . الأجزاء : ٢٠ .

القول الأمثل في إيجاز معاني المفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

٢٨- الماوردي . علي محمد حبيب البصري . (ت : ٤٥٠هـ) . النكت والعيون في تفسير القرآن الكريم . راجعه وعلق عليه : السيد عبدالمقصود عبدالرحيم . الناشر : دار الكتب العلمية . بيروت . ط ٢ ، ١٤٢٨هـ .
عدد الأجزاء : ٦ .

٢٩- الهري . محمد الأمين عبدالله الأرمي العلوي الشنقيطي . حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن . إشراف ومراجعة د هاشم محمد علي مهدي . الناشر : دار طوق النجاة ، بيروت . عدد الأجزاء : ٣٣ .
٣٠- المختصر في تفسير القرآن العظيم . تصنيف جماعة من علماء التفسير . إعداد مركز تفسير للدارسات القرآنية . ط ٣ ، ١٤٣٨هـ . عدد الأجزاء : ١ .

ثانياً- كتب علوم القرآن الكريم (٣٥) :

١- الأبياري . إبراهيم بن إسماعيل (ت : ٤١٤هـ) . الموسوعة القرآنية . الناشر : مؤسسة سجل العرب . ط ١٤٠٥هـ .

٢- إسماعيل . د محمد بكر . قصص القرآن . نشر : دار المنار ، مصر . ط ٢ ، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م .

٣- ابن قاسم . عبدالرحمن بن محمد العاصمي القحطاني النجدي (ت : ١٣٩٢هـ) . حاشية مقدمة التفسير . ط ٢ ، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

- ٤- ابن القيم . محمد بن أبي بكر بن أيوب (ت : ٧٥١هـ) . الأمثال في القرآن . الناشر : مكتبة الصحابة، طنطا . المحقق : أبو حذيفة إبراهيم بن محمد . ط ١، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م .
- ٥- أبو موسى . د محمد محمد . خصائص التراكيب دراسة تحليلية . مكتبة وهبة القاهرة . ط ٤، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م .
- ٦- جبريل . محمد السيد . عناية المسلمين بإبراز وجوه الإعجاز في القرآن الكريم . نشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف المدينة المنورة .
- ٧- الجربوع . عبدالله بن عبدالرحمن . الأمثال القرآنية القياسية المضروبة للإيمان بالله . الناشر : عمادة البحث العلمي الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط ١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م . عدد الأجزاء : ٣ .
- ٨- الجنباز . د محمد منير . قصص القرآن الكريم . مكتبة التوبة، المملكة العربية السعودية . ط ١، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م .
- ٩- حبنكة . عبدالرحمن حسن الميداني . قواعد التدبر الأمثل لكتاب الله عز وجل . دار القلم، دمشق . ط ٤، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م .
- ١٠- الخالدي . د صلاح عبدالفتاح . القصص القرآني . دار القلم، دمشق . ط ٢، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م .
- ١١- الخالدي . د صلاح عبدالفتاح . مع قصص السابقين في القرآن . دار القلم، دمشق . ط ٥، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

- ١٢- الخطيب . عبدالكريم . القصص القرآني في منطوقه ومفهومه .
الناشر : دار المعرفة، بيروت، لبنان .
- ١٣- الخطيب . محمد درويش . معجزة القرآن الكريم تتحدى البشر إلى
الأبد . دار القلم العربي، دار الرفاعي . ط ٢، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م .
- ١٤- الخلف . سعود عبدالعزيز . دحض دعوى المستشرقين أن القرآن
من عند النبي ﷺ . الناشر : غراس للنشر والتوزيع .
- ١٥- الدهلوي . أحمد بن عبدالرحيم الفاروقي (ت : ١١٧٦هـ) .
الفوز الكبير في أصول التفسير . الناشر : عالم الكتب، بيروت . ط ٢،
١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م .
- ١٦- الديلمي . عبدالوهاب بن لطف . معالم الدعوة في قصص القرآن
الكريم . مكتبة الإرشاد، صنعاء . ط ٢، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م .
- ١٧- الرافعي . مصطفى صادق . إعجاز القرآن والبلاغة النبوية . دار
الكتاب العربي، بيروت . ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م .
- ١٨- الرومي . د فهد عبدالرحمن . خصائص دراسات في علوم القرآن
الكريم . ط السابعة عشر ١٤٣٢هـ / ٢٠١١م .
- ١٩- الرومي . د فهد عبدالرحمن . اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر
. الناشر : رئاسة إدارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد،
الرياض . ط ١، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦م . الأجزاء : ٣ .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

- ٢٠- الزرقاني . محمد عبدالعظيم (ت : ١٣٦٧هـ) . مناهل عرفان في علوم القرآن . الناشر : مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه . ط ٣ . الأجزاء : ٢ .
- ٢١- الزركشي . محمد بن بهادر بن عبدالله (ت : ٧٩٤هـ) . البرهان في علوم القرآن . قدم عليه وعلق عليه وخرج أحاديثه : مصطفى عبدالقادر عطا . الناشر : دار الكتب العلمية، بيروت . ط ١، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٨م . الأجزاء : ٤ .
- ٢٢- السيوطي . عبدالرحمن بن أبي بكر (ت : ٩١١هـ) . الاتقان في علوم القرآن . المحقق : محمد أبو الفضل إبراهيم . الناشر : الهيئة المصرية العامة للكتاب . ط ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م . الأجزاء : ٤ .
- ٢٣- السيوطي . عبدالرحمن بن أبي بكر (ت : ٩١١هـ) . تناسق الدرر في تناسب السور . تحقيق : عبدالله محمد الدرويش . الناشر : عالم الكتب، بيروت . ط ٢، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م .
- ٢٤- شحاته . د عبدالله محمود . أهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن الكريم . الهيئة المصرية العامة للكتاب . ط ٣، ١٩٨٦م . الأجزاء : ٤ .
- ٢٥- الشعراوي . محمد متولي (ت : ١٤١٨هـ) . الإعجاز العلمي في القرآن الكريم . أعده وعلق عليه وقدم له عبدالرحيم محمد متولي الشعراوي . المكتبة التوفيقية .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

- ٢٦- عباس . د فضل حسن وسناء فضل . إيجاز القرآن الكريم . دار
النفايس للنشر والتوزيع . ط٧، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٩م .
- ٢٧- عباس . د فضل حسن . قصص القرآن الكريم . دار الفرقان،
الأردن . ط١، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م .
- ٢٨- عبدالفتاح محمد محمد سلامة . أضواء على القرآن الكريم (بلاغته
وإعجازه) . الناشر : الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة . ط : السنة ١٢،
العدد السادس والأربعون، ١٤٠٠هـ .
- ٢٩- د . عبدالقادر محمود . أصول وشواهد النظر العقلي في القرآن
والفكر الإسلامي . نسخة إلكترونية .
- ٣٠- علي علي صبح . التصوير القرآني للقيم الخلقية والتشريعية . ناشر:
المكتبة الأزهرية للتراث .
- ٣١- مالك بن الحاج عمر بن الخضر بن نبي (ت : ١٣٩٣هـ) . الظاهرة
القرآنية . المحقق : (إشراف ندوة مالك بن نبي) . الناشر : دار الفكر،
دمشق . ط٤، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م .
- ٣٢- مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف . التعريف بالقرآن الكريم
. نسخة إلكترونية .
- ٣٣- د . محمد عبدالمنعم القيعي . الأصولان في علوم القرآن . الناشر :
حقوق الطبع محفوظة للمؤلف . ط٤، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م .

القول الأمثل في إيجاز معاني المفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

- ٣٤- مطاوع . د سعيد عطية علي . الإعجاز القصصي في القرآن .
الناشر : دار الآفاق العربية، القاهرة . ط ١، ٢٠٠٦ م .
- ٣٥- المطعني . د عبدالعظيم إبراهيم . خصائص التعبير القرآني . مكتبة
وهبة القاهرة . ط ١، ١٤١٣هـ / ١٩٩٢ م .



القول الأمثل في إيجاز معاني المفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

الفهرس

- ٤..... المقدمة
- ٦..... فاتحة الكتاب

ترتيب السور	اسم السورة	الصفحة
١	الحجرات	٢١
٢	ق	٤٢
٣	الذاريات	٦٤
٤	الطور	٨٥
٥	النجم	١٠٢
٦	القمر	١٢٠
٧	الرحمن	١٣٨
٨	الواقعة	١٥٩
٩	الحديد	١٨١
١٠	المجادلة	٢٠٩
١١	الحشر	٢٣٤
١٢	المتحنة	٢٥٨
١٣	الصف	٢٨٠
١٤	الجمعة	٢٩٤
١٥	المنافقون	٣٠٨

القول الأمثل في إيجاز معاني المفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

٣٢١	التغابن	١٦
٣٣٦	الطلاق	١٧
٣٥١	التحريم	١٨
٣٧١	الملك	١٩
٣٩٠	القلم	٢٠
٤١٦	الحاقة	٢١
٤٣٤	المعارج	٢٢
٤٥١	نوح	٢٣
٤٦٧	الجن	٢٤
٤٨٥	المزمل	٢٥
٥٠١	المدثر	٢٦
٥٢١	القيامة	٢٧
٥٣٦	الإنسان	٢٨
٥٥٤	المرسلات	٢٩
٥٦٨	النبأ	٣٠
٥٨٦	النازعات	٣١
٦٠٤	عبس	٣٢
٦١٨	التكوير	٣٣
٦٣١	الانفطار	٣٤

القول الأمثل في إيجاز معاني المفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

٦٤١	المطففين	٣٥
٦٥٥	الانشقاق	٣٦
٦٦٦	البروج	٣٧
٦٨١	الطارق	٣٨
٦٨٩	الأعلى	٣٩
٦٩٨	الغاشية	٤٠
٧٠٦	الفجر	٤١
٧١٩	البلد	٤٢
٧٣١	الشمس	٤٣
٧٤٠	الليل	٤٤
٧٤٩	الضحى	٤٥
٧٥٨	الشرح	٤٦
٧٦٤	التين	٤٧
٧٧٠	العلق	٤٨
٧٨٠	القدر	٤٩
٧٨٦	البينة	٥٠
٧٩٥	الزلزلة	٥١
٨٠١	العاديات	٥٢
٨٠٨	القارعة	٥٣

القول الأمثل في إيجاز معاني المفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

٥٤	التكاثر	٨١٥
٥٥	العصر	٨٢٢
٥٦	الهمزة	٨٢٧
٥٧	الفيل	٨٣٣
٥٨	قريش	٨٣٨
٥٩	الماعون	٨٤٤
٦٠	الكوثر	٨٤٩
٦١	الكافرون	٨٥٤
٦٢	النصر	٨٥٩
٦٣	المسد	٨٦٤
٦٤	الإخلاص	٨٧٢
٦٤	الفلق	٨٧٨
٦٦	الناس	٨٨٧

- آية الكرسي ٨٩٥
- المصادر والمراجع ٩٠٣
- الفهرس ٩١٣

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

التعريف بالمؤلف

- من مواليد مكة المكرمة .
- إمام مسجد منذ عام ١٤١١هـ بمكة المكرمة .
- خطيب منذ عام ١٤٢٠هـ .
- خطيب احتياطي سابق لدى إدارة سجون العاصمة المقدسة .
- مآذون شرعي لعقود الأнкحة سابقاً .
- خبير تدريب ومستشار أسري تربوي .
- أخصائي أول في التشخيص النفسي بتحليل خط اليد .
- أخصائي إدارة الأعمال .
- أخصائي الموارد البشرية والتطوير الإداري .
- مستشار تحكيم في المنازعات ذات الطابع الدولي .
- مستشار علاقات دبلوماسية .
- معلم وموجه تربوي سابقاً .
- كاتب ومؤلف .

المؤهلات الحاصل عليها :

- ١- الشهادة العالية (بكالوريوس) الدراسات الإسلامية .
- ٢- دبلوم عالي الدعوة والثقافة الإسلامية .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

- ٣- ماجستير التفسير وعلوم القرآن الكريم .
- ٤- ماجستير مهني القانون الدولي والعلاقات الدبلوماسية .
- ٥- دكتوراه السياسة الشرعية .
- ٦- دكتوراه العلوم السياسية .
- ٧- دبلوم مهني الحركات الإسلامية في الشرق الأوسط .
- ٨- دبلوم مهني السياسات الإقليمية في الشرق الأوسط .
- ٩- دبلوم مهني حركات التمرد الإقليمية في الشرق الأوسط .
- ١٠- دبلوم مهني الدراسات الأمنية .
- ١١- دبلوم مهني الدراسات الاستخباراتية .
- ١٢- دبلوم مهني الدراسات الصهيونية .
- ١٣- دبلوم مهني العلاقات الدبلوماسية والسياسية والمنازعات الدولية .
- ١٤- دبلوم تدريبي المهارات الدبلوماسية .
- ١٥- دبلوم تدريبي التوجيه والإرشاد .
- ١٦- دبلوم تدريبي خبير تدريب .
- ١٧- دبلوم تدريبي مستشار أسري تربوي .
- ١٨- دبلوم تدريبي تطبيقي أخصائي إدارة أعمال .
- ١٩- دبلوم تدريبي تطبيقي أخصائي الموارد البشرية والتطوير الإداري .
- ٢٠- دبلوم الصحة النفسية .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

- ٢١- دبلوم البرمجة اللغوية العصبية .
- ٢٢- دبلوم علم النفس منقح ٢٠١٧ م .
- ٢٣- دبلوم علم النفس التربوي منقح ٢٠١٧ م .
- ٢٤- دبلوم علم النفس الجنائي .

المؤلفات والنتاج العلمي :

- ١- ركائز الشريعة الإسلامية . دار الطرفين .
- ٢- العبر ومختصر السير . دار المكية .
- ٣- الخلافة عبر التاريخ . دار الطرفين .
- ٤- الطبقات الفكرية . دار الطرفين .
- ٥- مسائل شرعية وتوجيهات . دار الطرفين .
- ٦- أخلاقيات المسلم . دار الوطن .
- ٧- صلاة الجنازة . دار الطرفين .
- ٨- بر الوالدين . دار الطرفين .
- ٩- من هدي النبوة . دار الطرفين .
- ١٠- من آداب النبوة . دار الطرفين .
- ١١- صلوا كما رأيتموني أصلي . دار الطرفين .
- ١٢- من أحكام الجنائز والقبور . دار الطرفين .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

- ١٣- المرض والعلاج . دار ناصيف .
- ١٤- توجيهات للمرأة . دار ناصيف .
- ١٥- البيوع والأموال . دار ناصيف .
- ١٦- يا بني . دار الطرفين .
- ١٧- النجاة والهلكة . دار الوطن .
- ١٨- فضول الجوارح . دار الطرفين .
- ١٩- رسالة في فقه العبادات . دار الطرفين .
- ٢٠- الانحراف . دار الطرفين .
- ٢١- اللوحة الذهبية لما يهم المسلم في حياته اليومية . دار الطرفين .
- ٢٢- فما أصبرهم على النار . دار الطرفين .
- ٢٣- بستان المحبين . دار الطرفين .
- ٢٤- تنبيه المرتزقة . مخطوط .
- ٢٥- كرت (يا أهل مكة) .
- ٢٦- أسرار الدعاء ومفاتيح السماء . دار ناصيف .
- ٢٧- في ظلال الحمد . دار الطرفين .
- ٢٨- المنجيات والمهلكات . دار الطرفين .
- ٢٩- (البيت المسلم) لمحات من التربية . دار ناصيف للكتاب .
- ٣٠- كي تكون موظفاً مثالياً . دار ناصيف للكتاب .

القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل من سورة الحجرات إلى سورة الناس

- ٣١- لوحة من آداب المسجد . دار الطرفين .
- ٣٢- الحج فريضة وشعيرة . دار الطرفين .
- ٣٣- معالم النجاح . دار الطرفين .
- ٣٤- المذهب . مطبعة النرجس .
- ٣٥- تعالي العظمة . دار الدراسات العلمية .
- ٣٦- الخير العميم للمنهج الوقائي في القرآن الكريم . دار الدراسات العلمية .
- ٣٧- المخططات . مخطوط .
- ٣٨- القول الأمثل في إيجاز معاني الفصل . دار الطرفين .
- ٣٩- الإلهية في مهام الدولة والعلاقات الدولية دراسة تأصيلية للسياسة الشرعية في القرآن الكريم . مطبعة النرجس .
- ٤٠- نظريات ومبادئ التكامل في فن التواصل والتعامل . النرجس .
- ٤١- استقرارات في العلاقات الإنسانية وأنماط الشخصيات . النرجس .
- ٤٢- الصناعة الإعلامية ودورها الفعال في محورة المجتمعات . النرجس .
- ٤٣- أزمة التفكير : الإنسان بين جانبيه المظلم والمضيء . النرجس .
- ٤٤- أقلام التأثير : الحبر الأسود . دار الطرفين .
- ٤٥- دراسات وأبحاث عديدة متفرقة .